

مايكل كونللي

MICHAEL CONNELLY

غرفة
الاحتراق

THE BURNING ROOM

مكتبة ٨٢٧

رواية

أصمات مايكل كونللي
إلى 40 لغة عالمية وفازت
بالعديد من الجوائز وبيع
منها 7.4 مليون نسخة وتحول
العديد منها إلى أفلام
هوليوودية



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

غرفة الاحتراق

THE BURNING ROOM

مكتبة | 827
سُر مَن قرأ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

THE BURNING ROOM

حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونياً من الناشر

Little, Brown and Company

Hachette Book Group

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

Copyright © 2014 by Hieronymus, Inc.

All rights reserved

Arabic Copyright © 2020 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى: تشرين الثاني/نوفمبر 2020 م - 1442 هـ

ردمك 978-614-01-3168-2

جميع الحقوق محفوظة للناشر

 facebook.com/ASPArabic

 twitter.com/ASPArabic

 www.aspbooks.com

 asparabic

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل.
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

٢٠٢٢ ٣ ٢١ مكتبة
t.me/t_pdf

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون

تصميم الغلاف: علي القهوجي

غرفة الاحترق

THE BURNING ROOM

رواية

مكتبة | 827

سُرَّ مَنْ قَرَأَ

مايكل كونللي

MICHAEL CONNELLY

ترجمة ماجد حامد

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بدا الأمر بالنسبة إلى بوش كما لو أنه نوع من عذاب ينهال عليه فوق عذابه.

انحنت كورازون فوق الطاولة الحديدية، وغاصت يداها اللتان يغطيهما القفازان المملطخان بالدماء داخل الأحشاء، كانت تعمل مستخدمة ملقظاً ومبضعاً طويل الشفرة. لم تكن كورازون طويلة، لذا اضطرت إلى الوقوف على رؤوس أصابعها حتى تتمكن من الوصول إلى غايتها واستخدام أدواتها. أسندت وركيها إلى الطرف المقابل من حافة طاولة التشريح حتى يتاح لها التحكم بشكل أفضل في تشريح الجثة.

ما أزعج بوش، في المنظر الرهيب الذي يراه أن الجثة سبق أن انتهكت منذ فترة طويلة، فقد اجتثت الساقان وكذلك الذراعان من الكتفين، وبدت ندب العملية الجراحية القديمة حمراء. فغزّ الرجل فاه كما لو أنه يصرخ، لكن صرخته كانت مكتومة الصوت، وجحظت عيناه نحو الأعلى كما لو أنه يبتهل طالباً الرحمة. بالرغم من أن بوش يدرك في صميمه أن الأموات هم أموات، وما عادوا يعانون من فظائع الحياة، إلا أنه شعر برغبة جامحة في أن يقول: لقد طفح الكيل، متسائلاً متى سيتوقف كل هذا؟ ألا يفترض أن يكون الموت هو راحة من عذاب الحياة؟

لكنه لم يقل شيئاً، بل اكتفى بالوقوف صامتاً، يراقب كما سبق له أن فعل مئات المرات. ما كان يهّمه أكثر من التعبير عن غضبه من الأعمال الشنيعة التي ارتكبت بحق أورلاندو ميرسيد، هو الحصول على الرصاصة التي تستقر في العمود الفقري للرجل المتوفى والتي تحاول كورازون انتزاعها.

تراجعت كورازون لتقف على كعبيها وترتاح، زفرت بشدة، فتشكّلت طبقة من بخار نفسها على واقبي وجهها، ما لبثت أن تبخّرت، ثم نظرت ناحية بوش، وشرحت له: «شارفت على الوصول، لقد أحسنوا صنيعاً عندما لم يحاولوا استخراجها وقتها، لأنه كان عليهم أن يمزقوا جسده حتى يصلوا إلى تي-اثنتي عشرة».

اكتفى بوش بهزّ رأسه، فقد أدرك أنها تشير إلى إحدى فقرات العمود الفقري.

استدارت إلى طاولة حيث انتشرت أدواتها، وقالت: «أحتاج إلى شيء آخر...».

وضعت مبضعها في حوض من الفولاذ المقاوم للصدأ، بينما خرطوم الماء تجري مياهه من دون توقّف في فتحة التصريف، ثم نقلت يدها إلى يسار المغسلة، واستعرضت أدوات معقّمة إلى أن اختارت ملقطاً طويلاً ورفيعاً، ثم عاودت العمل بيديها في جوف جذع الضحية. أزال كل الأعضاء والأحشاء ووزنتها، ثم وضعتها في أكياس، فأصبح الجوف خالياً إلا من الأضلاع المفتوحة. مجدّداً، وقفت على رؤوس أصابع قدميها، وفي نهاية المطاف استطاعت انتزاع الرصاصة من العمود الفقري بواسطة الملقط الفولاذي مستعينة بقوة الجزء العلوي من جسدها.

«لقد استخرجتها».

سحبت يديها من جوف الجثة، ووضعت الملقط، وغسلته بالخرطوم المتّصل بالطاولة، حملت الأداة لفحص الشيء الذي وجدته، ثم ضغطت بقدمها على زرّ الأرضية الخاصّ بجهاز التسجيل وشرعت في التوثيق.

«أزيل مقذوف من الفقرة تي-اثنتي عشرة، وهو في حالة تلف مع تسطيح شديد، سأصوّره وأعلّمه بالأحرف الأولى من اسمي قبل أن أسلمه إلى

هيرونيوموس بوش المحقق من وحدة القضايا غير المحلولة في إدارة شرطة لوس أنجلوس».

ثم ضغطت على زر المسجل بقدمها مرّةً أخرى لتنهي التسجيل، نظرت إليه وابتسمت من خلال واقبها البلاستيكي.

«أنا آسفة يا هاري، أنت تعرفني، أنا شديدة التمسك بالشكليات.»
«لم أعتقد حتى أنك ستتذكرين.»

في الماضي، جمعت علاقة غرامية بين هاري وكورازون لفترة قصيرة، وقلة من الناس فقط عرفوا اسمه الحقيقي كاملاً.

قالت له بما يشبه احتجاج صوري: «بالطبع أتذكر.»

لاحظ بوش شبه هالة من التواضع حول تيريزا كورازون لم يلاحظها في الماضي، لقد سعت إلى تحقيق طموحها، ونالت في نهاية المطاف مرادها، حيث أصبحت كبيرة أطباء التشريح، إذ تتوافر فيها شتى أنواع المزايا بما فيها المشاركة في برنامج تلفزيوني واقعي، لكن ما أن يصل المرء إلى قمة هيئة عامة، حتى يتحوّل إلى سياسي، وغالباً ما يخسر الساسة شعبيتهم. في النهاية سقطت تيريزا بقوة، وعادت إلى نقطة البداية، نائب الطبيب الشرعي التي تحمل عبء العمل مثل أي شخص آخر في المكتب، ولكنهم سمحوا لها بالاحتفاظ بجناح التشريح الخاص بها، على الأقل في الوقت الراهن.

أخذت الرصاصة إلى المنضبة، حيث صورتها، ثم علّمتها بقلم أسود لا يمحي، في أثناء ذلك، جهّز بوش كيس أدلة بلاستيكيّاً صغيراً، فوضعتها كورازون في داخله. ثم وضع علامة على الكيس عبارة عن الأحرف الأولى من اسميهما، وهذا أمر روتيني لتحديد تسلسل انتقال الحيازة. تفحص المقدوف المشوّه الشكل عبر البلاستيك، بدا له أنها رصاصة كاليبر 108 بالرغم من الضرر الكبير الذي ألحق بها، وهذا يعني أنها أُطلقت من بندقية، وإذا صحَّ ذلك فهذا سيُعتبر معلومة جديدة مهمّة في هذه القضية.

«هل ستبقى للاستراحة، أم أنك حصلت على ما أردت؟».

سألت كما لو أن هناك شيئاً آخر يجمعهما، ولكن عندما حمل كيس الأدلة قال: «أعتقد أن عليّ إنهاء هذا الأمر، فكبيرة هي العيون التي تحدّق إلى هذه القضية».

«صحيح، حسناً، سأنهاي الأمر بنفسي، بالمناسبة ما الذي حصل لشريكك؟ ألم تكن هنا في الرواق؟».

«توجّب عليها إجراء مكالمة هاتفية».

«آه، اعتقدت أنها أرادت أن تتيح لنا بعض الوقت لنمضيه معاً، هل تعلم بعلاقتنا؟».

ابتسمت ورمشت عيناها، فشعر بوش بالإحراج ونظر بعيداً: «كلا يا تيريزا، تعرفين أنني لا أتحدّث عن حياتي الخاصة مع الآخرين».

هزّت رأسها.

«لم يسبق لك أن تحدّثت، أنت رجل يحفظ أسرار».

عاود النظر إليها، وقال: «أبذل قصارى جهدي، كما أن وقتاً طويلاً قد مرّ على ذلك».

«خبت جذوته أليس كذلك؟».

أعاد الحديث مجدّداً إلى مساره: «لم تري شيئاً مختلفاً عن إفادة المستشفى حول سبب الوفاة، أليس كذلك؟».

هزّت كورازون رأسها نافيةً، وتمكّنت بدورها من العودة إلى الحديث عن العمل: «لا، لا شيء مختلف هنا، إنتان. أو العبارة الأكثر شيوعاً تسمّم الدم، وهذا ما ذكر في التقرير».

«ليس لديك مانع من ربط هذا الأمر بإطلاق النار؟ هل يمكنك أن تشهدي بذلك؟».

كانت تهزّ رأسها حتى قبل أن ينهي بوش حديثه: «توفّي السيد ميرسيد

بسبب تسمّم الدم، ولكنني أدرج سبب الوفاة تحت خانة جرائم القتل، تعود هذه الجريمة إلى عشر سنوات خلت، يا هاري، وسوف أدلي بشهادتي حول ذلك بكلّ سرور، وأتمنى أن تساعدك تلك الرصاصة في العثور على القاتل». هزّ بوش رأسه، وأحكم قبضته حول الكيس البلاستيكي الذي يحتوي على الرصاصة.
بدوره قال: «أتمنى ذلك أيضاً».

اصحح الكود .. انضم إلى مكتبة



استقلّ بوش المصعد إلى الطابق الأرضي، حيث أنفقت المقاطعة ثلاثين مليون دولار في السنوات القليلة الماضية لتجديد مقرّ الطبّ الشرعي، ولكن المصاعد بقيت تتحرّك ببطء كالمعتاد. وجد لوسيا سوتو على رصيف التحميل الخلفي، كانت تستند إلى نقالة طبية فارغة وتنظر إلى هاتفها. إنها قصيرة القامة، ويمتاز جسدها بتناسق مثالي، ولا يتعدّى وزنها على أبعد تقدير مئة وعشرة أرطال. ارتدت نوعاً من الثياب الرائجة بين المحققات النساء، أتاحت لها تلك الثياب وضع المسدس على خصرها عوضاً عن وضعه في حقيبتها، ما منحها قوّة وسلطة لا يمكن لأي ثوب أن يمنحها إياهما، كان بنطالها بنياً داكناً، وارتدت بلوزة قشدية اللون، بدت متناسقةً بشكل تامّ مع بشرتها البنية الناعمة.

عندما اقترب منها بوش، أبعدت عينيها عن هاتفها، ووقفت بسرعة، كما لو أنها طفلة وألقي القبض عليها متلبسة وهي تقترف فعلاً خاطئاً. قال بوش: «حصلت عليها».

حمل كيس الأدلة الذي يحتوي على الرصاصة، فأمسكت به سوتو وتفحصت الرصاصة عبر البلاستيك للحظة. بينما أتى اثنان من ناقلي الجثث، وسحبا النقالة الطبية الفارغة من خلفها متجهين نحو ما أطلق عليه السرداب الكبير الذي أضيف حديثاً إلى المجمع، وهو عبارة عن مساحةٍ مبرّدة بحجم سوق مايفير، حيث تجهّز كل الجثث الواردة ريثما يحين وقت تشريحها. قالت سوتو: «إنها كبيرة».

هزّ بوش رأسه وقال: «وطويلة، أعتقد أن علينا البحث عن بندقية».

قالت سوتو: «تبدو بحالة سيئة للغاية، كالفطر».

أعدت الكيس مجدداً إلى بوش الذي وضعه في جيب سترته، وقال: «أعتقد أن لدينا ما يكفي ليحالفنا الحظ عندما نُجري مقارنة».

فتح الرجلان باب السرداب الكبير خلف سوتو، ودفعا النقالة الطبية الفارغة إلى الداخل، فاندفع الهواء البارد العابق برائحة كيميائية غير مستساغة عبر منصة التحميل. وفي الوقت المناسب، التفتت سوتو فلمحت الصالة العملاقة المبردة، حيث تتكدس الجثث صفافاً تلو الآخر على سقالة من الفولاذ المقاوم للصدأ مكونة من أربعة طوابق، وقد لُفّت الجثث بأغطية بلاستيكية غير شفافة، وظلّت أقدامها مكشوفة، ورفرت البطاقات المعلقة بإصبع القدم الكبيرة بفعل الهواء المندفع من فتحات التبريد.

أشاحت سوتو بناظريها، وسرعان ما امتنع وجهها.

سألها بوش: «هل أنت على ما يرام؟».

أجابته: «نعم، ولكن المنظر أثار اشمئزازي».

«في الواقع، هذا يعتبر تحسناً كبيراً، في السابق، كانت الجثث تصطف في الأروقة، حتى إنها في كثير من الأحيان خلال عطلات نهاية الأسبوع الحافلة كانت تُكدس فوق بعضها، لقد أصبح المكان في غاية التنظيم مقارنة بما كان عليه».

رفعت يدها إلى الأعلى لإيقافه عن تقديم أيّ شروحات إضافية.

«من فضلك، هل انتهى عملنا هنا؟».

«نعم، لقد انتهى».

سار بوش، وتبعته سوتو، وظلّت على بعد خطوات منه. لطالما فضلت السير خلفه، ولم يعلم سبب ذلك، أهو بدافع الاحترام لعمره أم لرتبته أم لشيء آخر، أم للأمر علاقة بثقتها بنفسها. توجه صوب الدرج، الذي يقع في نهاية الرصيف، الذي كان بمثابة طريق مختصر يقود إلى مرآب السيارات.

سألته: «إلى أين نحن ذاهبان؟».

قال بوش: «سنوصل الرصاصة إلى مختبر الأسلحة النارية، بمناسبة الحديث عن الحظّ، نحن لسنا بحاجة إلى موعد، سنأخذ الملفّ والأدلة من هوليبنيك، وبعدها يصبح العمل على عاتقنا.»
«حسناً».

نزلا الدرج، واجتازا المرآب الخاصّ بالموظّفين، الذي يقع بمحاذاة المبنى.

سألها بوش: «هل أجريتِ مكالمتك الهاتفية؟».

بدا الارتباك على سوتو عندما سألته: «ماذا؟».

«قلتِ إنّ عليكِ إجراء مكالمة هاتفية.»

«نعم. لقد أجريتها، أعتذر عن هذا الأمر.»

«لا بأس، المهمّ أن تكوني قد حصلت على ما أنت بحاجة إليه.»

«نعم، شكراً لك.»

خمن بوش أنها لم تجرِ أي مكالمة، فكل ما أرادته هو الهروب من رؤية التشريح، لأنه لم يسبق لها أن رأت جثة مفرغة أو تُفرغ من أحشائها، فهي جديدة لا على وحدة الجرائم غير المحلولة وحسب، وإنما على قسم جرائم القتل أيضاً. إنها الجريمة الثالثة التي تحقّق فيها مع بوش، وهي الحالة الوحيدة التي كانت فيها الجثة حديثة العهد بما يكفي لتشريحها. ربما لم يخطر في بال سوتو أن هناك عمليات تشريح للجثث حين وقع اختيارها على العمل في القضايا الباردة، لأن المناظر والروائح عادة هي أصعب الأشياء التي يمكن الاعتياد عليها في ما يتعلّق بجرائم القتل، وعادة لا تكونان موجودتين في القضايا الباردة. في السنوات الأخيرة، انخفض معدّل الجريمة في مختلف مناطق لوس أنجلوس بشكل ملحوظ، وكذلك انخفض معدّل جرائم القتل، وهذا ما أدى إلى تحفيز تغيير أولوية التحقيق والممارسة العملية داخل إدارة شرطة

لوس أنجلوس. فزادت الإدارة من تركيزها على حلّ القضايا الباردة بسبب قلة حالات القتل النشطة. وقد كان هناك الكثير من العمل الذي يحتاج إلى أن يُنجز في ظلّ تراكم أكثر من عشرة آلاف جريمة قتل لم تحلّ بعد طيلة الخمسين عاماً المنصرمة.

تضاعف حجم وحدة القضايا غير المحلولة إلى ثلاثة أضعاف حجمها تقريباً خلال السنة الماضية، وأصبحت قيادتها منوطة بنقيب وملازمين، وألحق بها العديد من المحققين المخضرمين من وحدات خاصّة بجرائم القتل وغيرها من وحدات النخبة داخل قسم جرائم القتل والسرقه، بالإضافة إلى مجموعة من المحققين الشباب الذين لم يمتلكوا إلا القليل من الخبرة في التحقيق. وقد تجلّت الفلسفة التي تبناها م.ر.ش - مكتب رئيس الشرطة - في الطابق العاشر بأن هناك عالماً جديداً، وتكنولوجيات جديدة، وطرقاً جديدة للنظر إلى الأمور، وبالرغم من أن ما من شيء يضاهي الخبرة في مجال التحقيق، إلا أنه ليس من الخطأ أن يتمّ الجمع بينها وبين كفاءات الشباب لاكتساب خبرات مختلفة في الحياة.

في الحقيقة، إن المحققين الجدد؛ مود سكواد، كما لقبهم بعضهم بسخرية، حصلوا على ميزة اختيار وحدة القضايا غير المحلولة لعدد كبير من الأسباب تتراوح بين العلاقات السياسية وامتلاكهم حنكة ومهارات معينة وصولاً إلى اسحقاقهم المكافأة على أدائهم البطوليّ. فعمل أحد المحققين الجدد تقنيّ تصليح الحاسوب في سلسلة مستشفيات قبل أن يصبح شرطياً، وكان له دور فعال في حلّ قضية قتل مريض عبر نظام معلوماتي محوسب لتقديم الوصفات الطبية، ودرس آخر الكيمياء في رودس، وهناك محقق سبق له أن عمل مع الشرطة الوطنية الهايتية.

لم تتجاوز سوتو الثامنة والعشرين من عمرها، ولم يمضِ على عملها في الشرطة خمسة أعوام. كانت بكمين أملسين -أي أنها لم تضع أي شريط رتبة

على زيتها- وتمكنت من القفز إلى رتبة محقق لأنها امتلكت ميزة مزدوجة، كانت أميركية من أصول مكسيكية، وتحدث اللغتين الإنكليزية والإسبانية بطلاقة، كما حجزت لنفسها تذكرة أكثر تقليدية للوصول إلى صفوف الشرطة، عندما أصبحت بين ليلة وضحاها محور اهتمام وسائل الإعلام، بعد تبادل إطلاق نار مميت مع لصوص مسلحين في متجر لبيع المشروبات في بيكو يونيون. وقد اشتبكت وشريكها مع أربعة مسلحين، أصيب شريكها برصاصة قتلته، ولكنها تمكنت من إرداء اثنين من اللصوص قتيلين، وحاصرت المسلحين الباقين في زقاق إلى حين وصول قوات التدخل السريع وإنجاز عملية الاعتقال. كان المسلحون من أعضاء عصابة الشارع الثالث عشر، والتي تعدّ من أشد العصابات التي تعمل في المدينة عنفاً، كما انتشرت بطولة سوتو عبر الصحف، والمواقع الإلكترونية، وشاشات التلفاز. في وقت لاحق، قلدها رئيس الشرطة غريغوري مالينز وسام الشجاعة بالنيابة عن الوزير، وبدوره حظي شريكها على التكريم بعد مقتله.

قرر النقيب جورج كراودر، القائد الجديد لوحدة القضايا غير المحلولة، أن أفضل طريقة للتعامل مع تدفق الدم الجديد إلى الوحدة، هو حل كل الشراكات القائمة، وتشكيل أخرى تجمع بين محققين مخضرمين ومحققين جدد لا يمتلكون الخبرة، وبصفة بوش الرجل الأقدم في الوحدة، والذي لديه أكبر رصيد من سنوات العمل، اختيرت سوتو شريكته وهي الأصغر سنّاً.

شرح له كراودر: «أنت الرجل الأكثر خبرة يا هاري، أريد منك أن تشمل هذه الفتاة المبتدئة برعايتك».

بالرغم من أن بوش لم يكن مهتماً بتذكيره بسنّه ومكانته على وجه الخصوص، إلا أنه شعر بالسعادة لتولّيه تلك المهمة التي أوكلت إليه. فهو يدخل عامه الأخير في الدائرة، وبدأت عقارب الساعة تشير إلى أن عقده أوشك أن ينتهي.

اعتبرت الأيام المتبقية في العمل كنزاً ذهبياً بالنسبة إليه، فكانت الساعات بقيمة الألماس، واعتقد أن تدريب محقق غير متمرس، وتوريثه كل ما يجب عليه أن يورثه هي الطريقة المثلى لإنهاء مسيرته. شعر بوش بالسرور عندما أخبره كراودر أن لوسيا سوتو هي شريكته الجديدة، فقد سمع، كما سمع الآخرون في الوحدة، عن مآثرها وبطولاتها في إطلاق النار.

يعرف بوش ما الذي يشعر به المرء عندما يقتل شخصاً في أثناء الخدمة، فضلاً عن خسارة أحد الشركاء. لقد فهم ذلك المزيج من الحزن، والشعور بالذنب الذي قد يصيب سوتو. واعتقد أن بإمكانه العمل مع سوتو بانسجام تام، وأنه يستطيع أن يُدربها لتصبح محققة قوية.

أضف إلى ذلك، أنه شعر من خلال العمل مع سوتو بحصوله على المكافأة اللطيفة، وقد تجلّت بعدم اضطراره إلى مشاركتها غرفة واحدة في الفندق، في أثناء انتقالهما من أجل التحقيق في قضية ما إلى خارج المدينة، كونها أنثى. وبناء عليه، سيحصل كل منهما على غرفته الخاصة، وهذا ما يعتبر أمراً عظيماً. فالعمل في وحدة القضايا الباردة يستدعي غالباً السفر، لأنه وفي كثير من الأحيان يعتمد أولئك الذين يعتقدون أنهم أفلتوا من العقاب بعد ارتكابهم جريمة القتل إلى مغادرة المدينة، متأمّلين أن ابتعادهم الجسدي عن المكان الذي اقترفوا فيه جرائمهم يبعدهم عن يد الشرطة. الآن يتطلّع بوش إلى إنهاء الوقت المتبقي له في القسم من دون الحاجة إلى مشاركة الحمام أو تحمّل الغطيط أو أي انبعاثات أخرى من شريك في غرفة مزدوجة ضيقة في فندق هوليداي إن.

بالرغم من أن سوتو لم تتردّد في سحب سلاحها عندما تفوّقوا عليها عددياً في ذلك الزقاق، إلا أن مراقبة عملية التشريح بدت شيئاً مختلفاً. في ذلك الصباح، بدت متردّدة عندما أخبرها بوش أن عليهما متابعة عملية تشريح مباشرة واضطرارهما إلى الذهاب إلى مكتب الطبيب الشرعي لتشريح الجثة.

كان سؤالها الأول الذي طرحته هل يتوجب على الشريكين في فريق التحقيق أن يحضرا تشريح الجثة.

في معظم القضايا الباردة، تكون الجثة مدفونة منذ وقت طويل، والتشريح الوحيد يكمن في تحليل السجلات والأدلة القديمة. وقد سمحت وحدة القضايا غير المحلولة لسوتو أن تعمل على أهم القضايا- القتل- من دون أن يتوجب عليها أن تشاهد تشريحا مباشرا للجنة أو التحقيق في مسرح الجريمة، أو هكذا بدا الأمر حتى ذلك الصباح، عندما تلقى بوش المكالمة من كراودر في منزله.

سأله النقيب إن قرأ صحيفة لوس أنجلوس تايمز هذا الصباح، فقال بوش إنه لم يحصل على نسخة من الصحيفة. وجذور ذلك تعود إلى الازدراء القائم بين مؤسستي إنفاذ القانون ووسائل الإعلام.

فشرع النقيب يطلعه على مقال الصفحة الأولى لهذا الصباح، والذي تناول قضية بوش وسوتو الجديدة. بينما كان بوش يصغي، فتح حاسوبه المحمول وزار موقع الصحيفة الإلكتروني، حيث استعرض المقال على نحو واسع.

ذكرت الصحيفة وفاة أورلاندو ميرسيد، الذي اشتهر قبل عشر سنوات في لوس أنجلوس بصفته ضحية إطلاق النار في ساحة مارياتشي في مرتفعات بويل، وقد أتت الرصاصة التي أصابته في البطن من الساحة المجاورة لشارع بويل، ويعتقد أنها طلقة طائشة نتيجة مواجهة دارت بين عصابتين.

حصل إطلاق النار عند الساعة الرابعة من مساء يوم السبت، كان ميرسيد في الحادية والثلاثين من عمره في ذلك الوقت وهو عضو في فرقة مارياتشي يعزف على الفيهويلا، وهي آلة موسيقية خماسية الأوتار تشبه الغيتار، وقد شكّلت عماد الموسيقى المكسيكية الشعبية. وكان ينتظر هو ورفاقه الثلاثة أعضاء فرقته الحصول على عمل في الساحة، كما هو حال العديد من فرق

المارياتشي الأخرى - سواء كان حفلاً في مطعم أو حفل بلوغ أو حفل زفاف متأخر، حين شقّت الرصاصة التي انطلقت من المجهول خشب الماهوجني الذي كسا آلة ميرسيد الموسيقية، الرجل الضخم الجثة، والمتفخ الوسط، فمزقت أحشائه قبل أن تستقرّ في الجزء الأمامي من عموده الفقري.

كاد ميرسيد أن يصبح مجرد ضحية أخرى في مدينة تخطف فيها وسائل الإعلام سبق الصحفي، وتختفي بمجرد الحصول على قصة مدتها ثلاثين ثانية على قنوات الأخبار الإنجليزية، وتقرير مؤلف من أربع فقرات في صحيفة التايمز، وقصة أطول عمراً بقليل في الإعلام الإسباني.

إلا أن انحرافاً صغيراً في القدر غير كل ذلك، حيث عزف كل من ميرسيد وفرقة لوس ريسس غاليسكو قبل ثلاثة أشهر في حفل زفاف أرماندو زياس عضو مجلس المدينة، والذي ترشّح حينها لمنصب العمدة.

نجا ميرسيد، لكن الرصاصة ألحقت أضراراً جسيمة بعموده الفقري، وتركته مشلولاً وسقيماً. وما أن انطلقت حملة زياس الانتخابية في سبيل الفوز بمنصب العمدة على أرض الواقع، حتى عمد هذا الأخير إلى دفع كرسي ميرسيد المتحرك في كل جولاته وخطبه السياسية، مستخدماً إياه للإشارة إلى الإهمال الذي عانت منه المجتمعات المحليّة شرق لوس أنجلوس من ارتفاع معدلات الجريمة، إلى تراجع اهتمام الشرطة.

لم يُقبض على الشخص الذي أطلق النار على ميرسيد، كما لم يتمّ التصدي لعنف العصابات، وتأخر تقديم خدمات المدن الأساسية وتنفيذ المشاريع المخطّط لها فترة طويلة مثل تمديد خطّ مترو جولد. دفع زياس إلى أن يطلق وعداً بأنه سيكون العمدة الذي سيغيّر كلّ ذلك، فاستغلّ ميرسيد ومنطقة شرق لوس أنجلوس لبناء قاعدة جماهيرية واستراتيجية تميّزه عن قطع متزاحم من المتنافسين. ولكنه تمكّن من الوصول إلى الجولة الثانية، وفاز في الانتخابات بسهولة، بفضل ميرسيد الذي ظلّ إلى جانبه طوال الحملة

الانتخابية، جالساً على كرسية المتحرك، مرتدياً زي تشارو، وقد ارتدى في بعض الأحيان البلوزة الملطّخة بالدماء التي كان يرتديها يوم أصيب.

انتخب زياس عمدة لدورتين، وحظي شرق لوس أنجلوس باهتمام كبير من مجلس المدينة والشرطة. فانخفضت معدلات الجريمة، وأنجز خطّ مترو جولد- حتى إنه تضمّن محطة مترو أنفاق في ساحة مارياتشي- تألّق العمدة في وهج نجاحاته، وبالرغم من كل هذا لم يُقبض على الشخص الذي أطلق النار على أورلاندو ميرسيد، وبمرور الوقت، ازداد خطر الرصاصة التي كانت تُلحق أضراراً جسيمة بجسد ميرسيد.

أدخلته الإنتانات إلى المستشفى عدّة مرات حيث خضع لعدة عمليات. في البداية، خسر ساقاً ثم خسر الأخرى، وما زاد الأمر سوءاً فقدانه للذراع التي استخدمها لعزف الموسيقى الشعبية المكسيكية على آله الموسيقية. في نهاية المطاف، توفي أورلاندو ميرسيد.

قال كراودر لبوش: «الكرة الآن في ملعب المحكمة، لا آبه بما تقوله تلك الصحيفة اللعينة، علينا أن نحسم إن كانت جريمة قتل، وإذا تمكنا من إثبات أن وفاته مرتبطة بمضاعفات إطلاق النار الذي حصل قبل عشر سنوات، فسنكون أمام قضية ستتولى التحقيق فيها مع لوسيا المحظوظة». «أفهم ذلك».

«يجب أن يذكر تقرير تشريح الجثة جريمة القتل، وإلا فسينتهي كل شيء بموت ميرسيد».

«حسناً».

لم يسبق لبوش أن رفض أي قضية، ولن يرفضها هذه المرّة لأنه يدرك تماماً أن القضايا التي يتولاها قد شارفت على النفاد، لكنه تساءل عن السبب الذي دفع كراودر إلى تكليفه هو وسوتو التحقيق في قضية ميرسيد. عرف منذ البداية أن مصدر الرصاصة التي أصابت ميرسيد هي بندقية عصابة. وهذا يعني

أن التحقيق الجديد ستركز بالكامل تقريباً على عصابة وايت فينس وعصابات شرق لوس أنجلوس البارزة الأخرى التي اجتاحت مرتفعات بويل.

في هذه القضية، ستستخدم اللغة الإسبانية بشكل رئيسي، وبالرغم من أن لسان سوتو طليق بشكل جليّ إلا أن بوش امتلك مهارات محدودة في هذه اللغة تتيح له طلب الطعام من عربة تاكو أو إصدار الأوامر إلى مشتبه به بأن يجثو على ركبتيه، ويضع يديه خلف رأسه. ولكن إجراء تحقيق دقيق واستجواب باللغة الإسبانية لم يكن ضمن مجموعة مهاراته، وهذا يعني أنه سيضع هذه المهمة على عاتق سوتو، التي لم تمتلك برأيه الموهبة اللازمة للاضطلاع بها بعد. ففي الوحدة هناك فريقان على الأقل يتحدثان اللغة الإسبانية ويتمتعان بخبرة تحقيق أكبر، كان يجدر بkrauder أن يختار أحدهما.

أثار عدم انتقاء Krauder الخيار السليم والصحيح الشكّ في نفس بوش، فمن ناحية، يمكن لقرار تعيين بوش وسوتو في هذه القضية أن يكون صادراً من مكتب رئيس الشرطة، وهذا التحقيق يمكن أن يكون حساساً بالنسبة إلى وسائل الإعلام، وقد يساعد تكليف شخص مثل سوتو، الشرطة البطلة، في أن تتلقّف وسائل الإعلام الأمر بردّ فعل إيجابي، أما البديل الأكثر سوداوية فيتلخّص في رغبة Krauder في فشل فريق بوش - سوتو، وتقويض علني لقرار رئيس الشرطة بالانفصال عن التقاليد والعادات المشتركة عندما شكّل وحدة القضايا غير المحلولة. فقيام الرئيس بزجّ العديد من المحقّقين الشباب عديمي الخبرة إلى جانب محقّقين مخضرمين ينتظرون دورهم في قسم جرائم القتل والسرقة، لم يسرّ على ما يرام إذ لم يتمّ الاختيار وفق رتبهم وملفاتهم، وربما سعى Krauder إلى إحراج الرئيس من خلال قيامه بهذا الأمر.

حاول بوش أن يدع جانباً شكوكه حول الدوافع، عندما كانا يعطفان ويدخلان مرآب السيارات، وفكّر في خطة اليوم، وأدرك أنهما على بعد أقلّ من ميل من مركز هولينييك وحتى أقرب إلى ساحة مارياتشي. فكان بإمكانهما

أن يسلكا طريق مشن نزولاً ثم القيادة أسفل الطريق 101.

يستغرق وصولهما عشر دقائق على أبعد تقدير، بعد أن قُزر تغيير ترتيب المحطات التي أبلغ سوتو أنهما سيقصداها.

سمع بوش اسم سوتو خلفهما وهما في وسط الطريق في السيارة، فالتفت ليرى امرأة تعبر مرآب الموظفين وهي تحمل بيدها مذياعاً لاسلكياً، وخلفها المصور الذي جاهد لإبقاء الكاميرا في الوضعية المناسبة وهو يتدبّر طريقه بين السيارات.

قال بوش: «اللعنة».

نظر حوله ليتفقد وجود آخرين، لابد أن أحداً ما قد أبلغ وسائل الإعلام، ربما كورازون.

تعرف بوش إلى المرأة، ولكنه لم يستطع أن يتذكر إن التقى بها في برنامج إخباري أو مؤتمر صحفي. لكن الأمر الأكيد أنهما لم يعرفا بعضهما بشكل شخصي. فتوجهت مباشرة إلى سوتو، التي تعرفها وسائل الإعلام بشكل جيد، على الأقل في الآونة الأخيرة.

«مرحباً أيتها المحققة سوتو، أنا كيتي أشتون، من القناة الخامسة، هل تتذكريني؟».

«آه. أعتقد...».

«هل انحسم اعتبار موت أورلاندو ميرسيد جريمة قتل؟».

بالرغم من أن بوش لم يظهر على الكاميرا إلا أنه بادر إلى القول بسرعة: «ليس بعد».

التفت كل من المصور والمذيعة إليه، على الرغم من أن آخر ما أراده هو الظهور في نشرة الأخبار، لكنه أراد بالفعل أن يسبق وسائل الإعلام بخطوات قليلة في ما يخص القضية.

«يعمل مكتب الطبيب الشرعي على تقييم السجلات الطبية للسيد ميرسيد،

وسيتخذ قراراً بهذا الشأن، ونأمل أن نصل إلى شيء ما قريباً».

«هل سيؤدّي ذلك إلى استئناف التحقيق بحادثة إطلاق النار على السيد ميرسيد؟».

«ما زالت القضية مفتوحة، هذا كل ما نستطيع قوله في الوقت الراهن».

استدارت أشتون 90 درجة إلى يمينها من دون أن تنطق بحرف واحد لتضع المذياع تحت ذقن سوتو.

«أيتها المحقّقة سوتو، لقد مُنحت وسام الشجاعة من قبل إدارة شرطة لوس أنجلوس بسبب حادثة إطلاق النار في شارع بيكو، فهل تسعين في الوقت الراهن خلف الشخص الذي أطلق النار على أورلاندو ميرسيد كائناً من كان؟».

للوهلة الأولى أجفّلت سوتو، ثم أجابت: «أنا لا أسعى خلف أحد».

اندفع بوش متجاوزاً المصوّر الذي تآرجح ليصوّر كتف أشتون اليسرى، ووصل إلى سوتو ودفعها نحو سيارتهما.

قال لهما: «هذا كل شيء، لن نُدلي بأي تعليقات إضافية، بوسعكما التواصل مع مكتب العلاقات الإعلامية في حال رغبتما في معرفة أي شيء آخر».

تركا المراسلة والمصوّر يقفان هناك، وغادرا متجهين نحو السيارة، فجلس بوش خلف المقود.

قال وهو يدير مفتاح التشغيل: «جواب جيّد».

أجابته سوتو: «ما الذي تعنيه؟».

«أقصد إجابتك على سؤالها حول السعي خلف الشخص الذي أطلق النار على ميرسيد».

«آه».

سلكا طريق مشن وتوجّها جنوباً، ركن بوش السيارة إلى جانب الرصيف

ما أن ابتعدا بضعة شوارع عن مبنى الطّب الشرعي، ومدّ يده نحو سوتو.

قال بوش: «دعيني أرّ هاتفك للحظة».

سألته سوتو: «لماذا؟».

«دعيني أرّ هاتفك. قلتِ إنك اضطررت إلى إجراء مكالمة عندما كنت أراقب تشريح الجثة، أريد أن أرى إن اتّصلت بهذه المراسلة، فلا أستطيع أن أعمل مع شريك يُسرّب المعلومات إلى وسائل الإعلام».

«كلا يا هاري، أنا لم أتصل بها».

«حسناً، دعيني أرى هاتفك».

سألته سوتو هاتفها المحمول ساخطة، كان آيفون، وهو من النوع نفسه الذي يمتلكه هاري، فتح سجل المكالمات، ولكن لم تقم سوتو بإجراء أي اتصال هاتفي منذ الليلة السابقة، وآخر اتّصال وردها من بوش في الصباح، عندما أخبرها عن القضية التي أوكلت إليهما.

«هل أرسلت لها رسالة نصية؟».

فتح تطبيق الرسائل وشاهد أحدث رسالة نصية لشخص ما اسمه أدريانا، كتبت باللغة الإسبانية، فرفع الهاتف في وجه شريكته.

«من هذه؟ ماذا تقول الرسالة؟».

«إنها صديقتي، انظر، لم أرغب في الدخول إلى القاعة، هل هذا واضح؟».

نظر بوش إليها.

«أيّ قاعة؟ ما الذي...».

«قاعة التشريح، لم أرغب في أن أشاهد ذلك».

«إذاً فقد كذبت؟».

«أنا آسفة يا هاري، إنه أمر محرج، لم أعتقد أن بوسعي تحمّله».

أعاد بوش الهاتف إليها: «لا تكذبي مجدداً يا لوسيا، اتّفقنا؟».

نظر إلى المرأة الجانبية، وانطلق مبتعداً عن الرصيف. لم ينطقا بحرف

واحد حتى وصلا إلى الشارع الأول، انعطف بوش ليسلك المسار الأيسر، فأدركت سوتو أنهما لا يتجهان إلى مختبر الجريمة الإقليمي من أجل الرصاصة.

«إلى أين نحن ذاهبان؟».

«سنعرج على ساحة مارياتشي لبضع دقائق، بما أننا في الجوار، ثم سنتجه إلى هولينيبيك من أجل كتاب جريمة القتل».

«فهمت، ماذا بشأن الأسلحة النارية؟».

«سنقوم بذلك لاحقاً، هل يتعلق هذا الأمر - عدم رغبتك في الدخول إلى قاعة تشريح الجثة - بحادثة إطلاق النار؟».

«لا، أعني لا أعلم، لم أرغب في رؤية ذلك فحسب، هذا كل ما في الأمر».

في الوقت الراهن، تغاضى بوش عن الأمر. وبعد دقيقتين اقتربا من ساحة مارياتشي، فرأى بوش عربتي نقل تعودان إلى محطتين تلفزيونيتين تقفان إلى جانب الرصيف، وقد رفعتا أجهزة الإرسال الخاصة بهما لبث تقارير حية. قال بوش: «إنهم ينتشرون في كل مكان، سنعود لاحقاً».

انطلقت بهما السيارة، وبعد نصف ميل وصلا إلى مركز هولينيبيك، وهو عبارة عن بناء جديد وحديث تشكّل ألواح واجهته الزجاجية عاكساً لأشعة الشمس. بدا مثل شركة أكثر من كونه مركز شرطة. ركن بوش سيارته في مرآب الزوار، وأوقف عمل المحرك.

قال: «سيكون هذا الأمر ممتعاً».

سألته سوتو: «ما الذي تعنيه؟».

«سترين».

لم يحبّ بوش مطلقاً أن يكون الطرف المسيطر عليه في القضايا، فمن عادة العمل في جرائم القتل في هوليوود أن تخطف القضايا الكبرى النخبة في قسم الجرائم والسرقات. ثم انتقل إلى المقلب الآخر عندما عمل في قسم الجرائم والسرقة ذاته، مستولياً بدوره على القضايا التي تولتها الفرق الإقليمية الأقلّ شأنًا. لكن نادراً ما حصل ذلك في وحدة القضايا غير المحلولة، لأن أغلبها قضايا قديمة يكسوها الغبار. لكن قضية ميرسيد لم تُحفظ في دائرة الأرشيف، بالرغم من مرور عشرة أعوام عليها، ولا تزال بيد المحققين الأصليين اللذين كلفا بها في يوم إطلاق النار.

دخل بوش وسوتو إلى المركز عبر باب العمل، كما أطلق على المدخل خارج الساحة ذات اللونين الأبيض والأسود. سارا في الرواق الخلفي إلى مكتب التحقيقات، ثم طرق بوش الباب المفتوح لمكتب الملازم.

«هل أنت الملازم غارسيا؟».

«نعم، هذا أنا».

دخل بوش إلى المكتب الصغير وتبعته سوتو.

«أنا بوش وهذه سوتو، نحن من وحدة القضايا غير المحلولة، أتينا لأخذ كتاب جريمة قتل ميرسيد، نحن نبحث عن رودريغيز وروخاس».

هزّ غارسيا رأسه، بدا وكأنه إداري تقليدي في دائرة شرطة لوس أنجلوس، ارتدى قميصاً أبيض وربطة عنق مبتذلة. وعلّق سترته على ظهر الكرسي، وكانت أزار أكاماه على شكل شارات شرطة صغيرة جداً.

لن يُقدم أي شرطي على وضع أزرار أكاماه في الشارع، إنها مبهرجة

للغاية، وتُفقد بسهولة في أثناء الشجار.

«نعم، لقد أبلغنا بالأمر، إنهما ينتظرانكما».

«شكراً أيها الملازم».

كاد بوش أن يصطدم بسوتو ما أن استدار ليغادر، إذ لم تدرك تلك الأخيرة أن عملهما قد انتهى مع الملازم. فشعرت بالإحراج، وخطت خطوة إلى الخلف، واستدارت لتغادر المكان.

قال غارسيا: «أيها المحققان».

التفت بوش إليه.

«هلا أسديتما لي معروفاً، لا تنسيا أمر رجالي إذا حللتما القضية».

أشار بكلامه هذا إلى الثناء الذي يرافق حلّ كل قضية على قدر كبير من الأهمية كهذه، ويتجلى المأزق المرافق للقضايا المستولى عليها في أن محققي الأقسام غالباً ما يُنجزون الكثير من العمل الأساسي، ثم يأتي المحققون اللامعون من وسط المدينة، فيستولون على القضية بشكل حصري ويحصدون المجد الذي يلي عملية الاعتقال على طبق من فضة. فهِم بوش ما الذي رمى إليه غارسيا لا سيّما أنه أدى كلا الدورين في تلك القضايا المستولى عليها. أجابه بوش: «لن نساهما، في الواقع، سنستعين بهما في الوقت المناسب إن أمكنك الاستغناء عنهما».

كان بوش يتحدث عن الاستعانة بهما عندما يحين موعد عملية الاعتقال، فما إن يبلغا النقطة التي يتوصلان فيها إلى مشتبه به، سيعمد بوش إلى استصدار مذكرة أو تشكيل فريق اعتقال، وعندها سيستعين برودريغيز وروخاس.

قال غارسيا: «صفقة رائعة».

غادرا المكتب، وتمكّنا من إيجاد طاولة المكتب في الفسحة التي تلي قاعة الإرضاع في المركز. فقد أمر مجلس المدينة مؤخراً بإنشاء غرفة عائلية تتيح حيناً من الخصوصية للموظفات والمواطنات الزائرات في أثناء

إرضاعهن الأطفال رضاعة طبيعية. ولم تكن أي من مراكز الشرطة التسعة عشر في المدينة مصممة لتحتوي على غرفة إرضاع، لذا فقد صدر قرار بتحويل إحدى غرف الاستجواب في كل مكتب من مكاتب التحقيقات إلى حيز يلبي متطلبات مجلس المدينة. حيث أُعيد طلاء جدران الغرف بألوان باستيل هادئة، وعلقت عليها اللوحات، وقد استخدمت هذه الغرف للتحقيق في بعض الأحيان في الأوضاع التي يغلب عليها الازدحام، ليتم استجواب المشتبه بهم غير المطلعين على حقيقة الأمر أمام أمثال سبونج بوب، وسكوير باننس، والضفدع كيرميت.

تألّف فرقة ج.ض.أ هوللنيك من خمسة مكاتب ضُمَّت معاً على نحو واجه فيه كل اثنين من المحققين بعضهما بعضاً، فيما تركّز مكتب قائد الفرقة في أحد طرفي المكتبين، لم يكن هناك سوى رجلين جالسين في هذا الترتيب تحت لافتة: الجرائم ضدّ الأشخاص، فافترض بوش أنهما أوسكار رودريغيز وبينيتو روخاس.

كان على مكتب أحد الرجلين رزمة من ثلاثة مجلّدات زرقاء، تمكّن بوش من قراءة اسم ميرسيد على حافتي اثنين منهما، فيما كتب على الثالث نظام معلومات الإرهاب ومنعه، ورأى أيضاً على المكتب صندوقاً من الورق المقوّى مغلقاً بشريط أدلة أحمر اللون، وأسندت إلى جوار المكتب حقيبة سوداء افترض بوش أنها آلة أورلاندو ميرسيد الموسيقية.

زُيّنت الحقيبة بالملصقات الخاصّة، والتي تشير إلى سفره إلى العديد من المدن والمناطق عبر الجنوب الغربي والمكسيك.

قال بوش: «مرحباً يا رفاق، نحن من وحدة القضايا غير المحلولة».

قال أحد الرجلين: «بالطبع أنتما كذلك، وصل الناس المهمّون».

هزّ بوش رأسه، وتذكّر ما شعر به في العام الماضي عندما أقصي عن

إحدى القضايا، فمدّ يده لمصافحة المحقّق الغاضب.

«أنا هاري بوش وهذه لوسيا سوتو، هل أنت أوسكار أم بينيتو؟»
صافح الرجل يد بوش على مضض.
«أنا بن».

«سررت بلقائك، آسف لما يجري، كلانا آسفان، لا أحد يحب أن تُسحب منه قضية، أعلم أنكما أنجزتما الكثير من العمل، وسحب القضية منكما غير منصف، ولكن هذا هو الوضع الراهن، ونحن جميعاً ننفذ ما يأمرنا به جهابذة القيادة».

بدا أن هذا الكلام أشعر روخاس بالرضى، بينما لم يُبدِ رودريغيز أي ردّ فعل.

قال رودريغيز: «خذ هذه الأغراض فحسب، وأتمنى لك التوفيق يا رجل».
قال بوش: «في الواقع، أنا لا أرغب في أخذ الأغراض فقط، بل أسعى إلى أن تساعداني، أودّ سؤالكما عن القضية. سواء في الوقت الراهن أم لاحقاً عندما نتعمّق في التحقيق أكثر، فأنتما الخبيران في القضية اللذان كنتم محلّ ثقة الإدارة منذ اليوم الأول، وسأفقد الأمر إن لم أطلب منكما المساعدة».
سأله رودريغيز: «هل استخراجوا الرصاصة؟».

أجاب بوش: «نعم لقد استخراجوها، أتيت للتوّ من التشريح».
مدّ بوش يده إلى جيبه، وأخرج الكيس الذي وضع فيه الرصاصة، وسلّمه إلى رودريغيز، وراقب ردّ فعله، فنظر رودريغيز إلى شريكه وسلّمه الكيس.
علّق روخاس: «سحقاً، تبدو كأنها رصاصة 308».

هزّ بوش رأسه وهو يستعيد الكيس.
«أعتقد ذلك، محطّتنا التالية هي مختبر الرصاص الإقليمي، لم يخطر على بالكما أنّ سلاح الجريمة هو بندقية، أليس كذلك يا رفاق؟».
قال رودريغيز: «لماذا قد يخطر على بالنا ذلك؟ لم نحظّ بالرصاصة اللعينة على الإطلاق».

سألته سوتو: «هل أقيمتا نظرة على صورة الأشعة السينية في المستشفى؟». تبادل كلّ من محققي هولينييك النظرات كما لو أن لسان حالهما يقول إنها تجاوزت حدود اللياقة بتشكيكها بأدائهما لواجبهما، وإنّ بإمكان بوش أن يطرح مثل هذا السؤال بحكم خبرته، أما هي فلا.

أجابها رودريغيز بنبرة أظهرت انزعاجه: «نعم، لقد ألقينا نظرة على صور الأشعة السينية، كانت الزاوية سيئة، وكل ما حصلنا عليه هو شكل الفطر، من غير الممكن استخلاص أي هراء منه».

هزّت سوتو رأسها، بينما حاول بوش إخراجها من دائرة التركيز. «حسناً، نوّد دعوتكما لاحتساء فنجان قهوة، والتحدّث عما تحتويه هذه السجّلات ما لم تكونا مشغولين جداً».

استطاع بوش التنبؤ أنه اقترف خطأً جسيماً باقتراحه هذا عندما رأى ردّ الفعل الذي ظهر على وجه رودريغيز، الذي ردّ عليه قائلاً: «كل ما سنحصل عليه بعد العمل على القضية عشر سنوات هو فنجان قهوة، عليك أغلظ اللعنات. أنا لا أرغب في تناول أيّ قهوة». التفت رودريغيز بعدها مباشرة إلى سوتو: «ناهيك عن ذلك، أنت لا تحتاج إلينا، فقد حصلت على البطلة ذات الأسلحة النارية في فريقك، يا رجل، إنها لوسيا المحظوظة».

أدرك بوش أن خسارة القضية ليست الشيء الوحيد الذي أغضب رودريغيز، فقد أصابه السخط أيضاً من كونه لا يزال يعمل في فرقة محقّقين فرعية، في حين رُقّيت سوتو التي لا تملك أدنى خبرة للعمل في وحدة القضايا غير المحلولة. كما أدرك هاري أن الوضع أصبح خارج السيطرة في الوقت الراهن. لذا، قرر الخروج من هذا الموقف قبل أن تزداد الأمور سوءاً. لاحظ أن روخاس لم ينضمّ إلى شريكه في السخرية من سوتو أو سحب القضية. لذا، فإنه الشخص الأمثل ليلجأ إليه بوش عندما يحين الوقت المناسب.

«حسناً، سنأخذ الأغراض فحسب».

تحرك بوش، ووضع الملفات الثلاثة فوق صندوق الأدلة ليحملها جميعاً.
وقال بوش: «اجلبي حقيبة الغيتار يا لوسيا».

قال رودريغيز: «إنها آلة الفيهويلا يا صاح، من الأفضل أن تحسن لفظها
في المؤتمر الصحفي».

قال بوش: «صحيح، شكراً لكما».

اعتدل في وقفته وقد أثقل كاهله وزن ما يحمله، تفحص المكتب ليتأكد
من أنه لم ينس شيئاً.

«حسناً يا رفاق، شكراً على تعاونكما، سنبقى على تواصل».

خرج من الكوة وتبعته سوتو.

قال رودريغيز من خلفهما: «ولكن لا تنس أن تجلب معك القهوة».

وصلا إلى مرآب السيارات قبل أن ينطق أيّ منهما بحرف واحد.

قالت سوتو: «أنا آسفة يا هاري، لا ينبغي لي حقاً العمل على هذه القضية،

أو حتى في هذه الوحدة».

«لا تنصتي لهما يا لوسيا، ستكونين على ما يرام، سأكون بأمر الحاجة

إليك في هذه القضية، وسيكون لك دور كبير».

«تعني دوري كترجمة؟ هذا ليس عمل المحقق، أشعر أنني حصلت

على ما لا أستحقّه، انتابني هذا الإحساس منذ أن تسلّمت المهمة التي اخترتها

بصفتي محقّقة، وكان الحري بي اختيار قسم السطو».

وضع بوش الصندوق والملفات على صندوق السيارة حتى يتمكن

من إخراج المفاتيح، فتح صندوق الأمتعة ثم توجه إلى مؤخرة السيارة،

وبالكاد تدبر إيجاد مساحة كافية في صندوق السيارة تتسع لوضع حقيبة الآلة

الموسيقية، والصندوق والمجلدات. عمد بوش بعد أن وضع كل شيء في

مكانه إلى الضغط على مغلاقي الحقيبة وفتحها.

ألقي نظرة إلى الفيهويلا من دون أن يحركها، وقد ثقت رصاصة واحدة

سطح الآلة المصقول، ثم أغلق الحقيبة، وأوصد المغلاقين، أخيراً، التفت ليردّ على شريكته.

«أنصتي إليّ يا لوسيا، كنت ستهدرين وقتك في قسم السطو، بالرغم من أنني لم أعمل برفقتك سوى بضعة أسابيع إلا أنني أعرف أنك شرطية جيدة وستصبحين محقّقة ممتازة. كُفّي عن التشكيك في قدراتك، فكثيرون هم الأشخاص الذين يطمحون إلى تولي هذه المهمة بدلاً منك، كما رأيت للتوّ، وكل ما عليك فعله هو تجاهلهم فحسب، إنهم يرغبون في الحصول على ما تملكين، ولكن قرار إهدائهم ما تملكين لا يعود لك». هزّت سوتو رأسها.

«شكراً لك، أرجوك أن تناديني لوسي، أشعر أننا لن نصبح شركاء حقيقيين ما دمت تستمرّ بمناداتي باسم لوسيا».

«لك ما أردتِ يا لوسي، عليك أن تتذكّري أمراً هنا، لا أحد يحبّ قدوم قسم جرائم القتل والسرقة، وتغوّله على قضية ما، وقد يتفوّه الناس بأشياء ثم يتخطّونها، وسيكون هذان الرجلان مصدر عون كبير لنا قبل انتهاء كل هذا الأمر، انتظري وسترين». بدت غير مقتنعة.

قالت: «لا أعتقد أن هذا الأمر ينطبق على رودريغيز، فقد أراق ماء وجهه». «لكنه محقّق في نهاية الأمر، وسيفعل الصواب، دعينا نذهب». «حسناً».

عادا إلى السيارة، وغادرا الشارع الأول ليعبرا المقبرة الصينية، وتوجّها إلى الطريق السريع رقم 10. استغرقتما الوصول إلى مخرج كاليفورنيا دقيقتين، حيث يقع مختبر الجريمة الإقليمي.

مختبر الجريمة عبارة عن بناء مكوّن من خمسة طوابق يقع وسط الحرم الجامعي، بُني نتيجة تعاون بين دائرة شرطة لوس أنجلوس ومكتب مأمور

مدينة لوس أنجلوس، وكان بناؤه قراراً حكيماً لأن كلتا الوكالتين تولتا معاً أكثر من ثلث الجرائم التي وقعت في ولاية كاليفورنيا، وتداخلت العديد من هذه الجرائم في نطاق اختصاصاتهما القضائية.

مع ذلك، حافظت كل دائرة على العديد من المرافق المنفصلة داخل المختبر، من بينها وحدة تحليل الأسلحة النارية التابعة لإدارة شرطة لوس أنجلوس، والتي تضمّنت ما يسمّى بمختبر الرصاص حيث يعمل الفئّيون في غرفة خافتة الإضاءة باستخدام الليزر والحواسيب في محاولة لمطابقة الطلقات والانتقال من حالة إلى أخرى، وهنا تكمن الآمال في ما يتعلّق بقضية ميرسيد. ربما كان من شأن التحقيق الذي أجراه كل من رودريغيز وروخاس أن ينتهي قبل عشر سنوات لو توخّيا الدقّة وقتها، لكنهما لم يعثرا على غلاف الرصاصة التي أطلقت، أضف إلى ذلك أن المقذوف بقي عالقاً داخل جسد ميرسيد حتى الآن. وبالرغم من ضآلة الفرص، إلا أن انتزاع الرصاصة من العمود الفقري للضحية في أثناء التشريح من الممكن أن يساعد بمطابقتها مع أي من الجرائم الأخرى، وهذا ما سيفتح باباً واسعاً من التحقيقات أمام بوش وسوتو.

اقتضت الإجراءات الاعتيادية في المختبر إرسال الطلقة أو غلاف الرصاصة ليصار إلى تحليلها والانتظار لإنجاز ذلك في ظلّ كل القضايا المتراكمة، وقد يستغرق الأمر أسابيع في بعض الأحيان، قبل الحصول على إجابة أو تقرير. لكن يوم الأربعاء لا يحتاج إلى موعد، حيث تنجز اختبارات الرصاص على قاعدة من يصل أولاً يُخدم أولاً.

راجع بوش مشرف مختبر الرصاص، والذي أسند المهمة إلى تقنيّ مناسب اسمه غون تشونغ، سبق لبوش أن عمل معه، وهو يعرف أن غون اسمه الحقيقي المدوّن على بطاقة هويّته وليس مجرّد لقب. «مرحباً يا غون، كيف الحال؟»

«بأفضل حال يا هاري، ما الذي أحضرته لي اليوم؟».

«بادئ ذي بدء هذه شريكتي الجديدة، لوسي سوتو، أما ثانياً فقد جئتك اليوم بقضية صعبة».

بعد أن تصافح تشونغ وسوتو، سلّمه بوش كيس الأدلة الذي يحتوي داخله على مقذوف الرصاصة، فاستخدم تشونغ اثنين من المقصات لفتح الكيس، وإخراج المقذوف، رفعه بيده وحمله أمام عدسة تكبير مضاءة سحبها من ذراع ميكانيكية.

«إنها ريمينغتون 308، ذات رأس ناعم، شكلها أقرب إلى الفطر، تستخدم رصاصة كهذه لإطلاق النار من مسافة بعيدة».

«تعني مثل بندقية قنّاصة؟».

«أظن بندقية صيد».

هزّ بوش رأسه.

«هل بوسعك الاستفادة منها بأي شكل من الأشكال؟».

طرح بوش سؤاله ليعرف إن كانت حالة المقذوف تحول دون إجراء تحليل مقارنة، إذ مرّ المقذوف عبر الألواح الخشبية الأمامية والخلفية للفيهيولا الخاصة بأورلاندو ميرسيد، ثم اخترق جسده قبل أن يستقرّ في مواجهة الفقرة الصدرية الثانية عشرة من عموده الفقري، وتحول الجزء الأكبر منه إلى شكل الفطر، ولم يبقَ سوى جزء صغير من الجذع سليماً. حيث إن جذع المقذوف هو المكان الذي تُحفر عليه حزوز سبطانة السلاح الذي أطلقت منه الرصاصة والتي تخلق نمطاً فريداً، وهذا ما يسمح بمقارنتها بمقذوفات أخرى في قاعدة بيانات تتبّع الرصاص.

لم يبقَ من الرصاصة التي سلّمها بوش لتشونغ أكثر من ربع بوصة سليمة من تكوينها، نظر تشونغ إليها عبر المكبر بتأنّ، بدا وكأنه يأخذ وقته قبل أن يقرّر مدى صلاحية المقذوف ليخضع لعملية تحديد سمات المقذوفات، فبذل

بوش قصارى جهده للضغط عليه في أثناء قيامه بمعاينتها.

قال بوش: «قضية عمرها عشرة أعوام، أخرجها الطيب الشرعي للتوّ من العمود الفقري للضحية، أعتقد أن هذه هي فرصتنا الوحيدة لدفع الأمور إلى الأمام».

هزّ تشونغ رأسه وقال: «إنها عملية ذات شقين يا بوش، في البدء، عليّ أن أرى إن كان القسم السليم منها يتيح لي العمل، وبعدها إذا قارنا هذه البيانات فلا يشكّل ذلك ضمناً لإيجاد تطابق في قاعدة البيانات، لدينا قاعدة بيانات محدودة تخصّ مقذوفات البنادق، فمعظم رصاص الجرائم يعود إلى المسدسات».

قال بوش: «أفهم ما تقوله، ولكن ما رأيك؟ هل يوجد ما يكفي؟».

تراجع تشونغ مبتعداً عن المكبر، ونظر إلى كل من بوش وسوتو.

قال: «أعتقد أن الأمر يستحقّ المحاولة».

قال بوش: «ممتاز، ما هي المدّة الزمنية المتوقعة لإنجاز ذلك؟».

«إنه يوم بطيء، سأشرع في العمل الآن وسرى ما الذي سيحدث».

«شكراً يا غون، هل يتوجّب علينا الذهاب أم بإمكاننا البقاء؟».

«أفعلاً ما يناسبكما، هناك مقصف في الطابق الأول إذا أردتما احتساء القهوة».

«تبدو فكرة سديدة».

ما إن جلس بوش وسوتو في المقصف، حيث احتسى القهوة السادة واحتست مشروباً غازياً للحمية، حتى رنّ هاتفه الخلوي، كان ذلك كراودر قد عاد مرة أخرى إلى مبنى إدارة الشرطة.

«أين أنت يا هاري؟».

«في المختبر الإقليمي وبحوزتي الرصاصة».

«هل لديك ما يُبشر بالخير؟».

«ليس بعد، إننا ننتظر أن تُقارن بقاعدة البيانات».
«حسناً، جيد، أريدك أن تعود إلى هنا في الحال».
«لماذا، ما الأمر؟».

«عائلة ميرسيد هنا، وسيُعقد مؤتمر صحفي في غضون خمس وعشرين دقيقة».

«أيُّ مؤتمر صحفي؟ لا يوجد لدينا أيُّ...».

«لا يهم يا هاري، احتشد عدد هائل من المراسلين هنا، ودعا الرئيس إلى مؤتمر صحفي، فقد صرّح الطبيب الفاحص أنهم يدرجون قضية موت ميرسيد في قضايا جرائم القتل».

«كاد بوش أن يكيل اللعنات لكورازون بصوت مرتفع».

«يرغب الرئيس في أن تقف وسوتو إلى جواره. لذا، عودا إلى هنا في الحال».

«لم يجب بوش لبرهة».

«قال كراودر: «هل سمعتني يا هاري؟»».

«أجابه بوش: «سمعتك، نحن في طريقنا إليك»».

هناك غرفة إعلامية كبيرة تُستخدم للمؤتمرات الصحفية في نهاية الرواق المؤدي إلى قسم العلاقات الإعلامية في الطابق الثاني، أُبقي بوش وسوتو في غرفة تحضير صغيرة مجاورة، حيث أخبرهما ملازم يدعى ديسيمون من العلاقات الإعلامية كيف سيُنسق المؤتمر الصحفي. واقتضت الخطة أن يستهلّ الرئيس مالينز الحديث أولاً، ثم يقدم أسرة أورلاندو ميرسيد، ثم سيكون الحديث لبوش وسوتو. وبما أن معظم الصحفيين الحاضرين سيمثلون وسائل الإعلام باللغة الإسبانية، فإن سوتو ستقوم بإجراء المقابلات باللغة الإسبانية بعد المؤتمر الصحفي الرئيسي. فقاطع بوش ديسيمون في وسط شرحه ليسأله عن المضمون الدقيق للإعلان المزمع التصريح به في المؤتمر الصحفي.

قال ديسيمون: «ستحدّث حول القضية وكيف أدت وفاة السيد ميرسيد بالأمس إلى إعادة إقلاع التحقيق».

يكره بوش عبارة إعادة إقلاع.

ردّ على إجابته: «هذا لا يستغرق سوى خمس ثوانٍ، هل نحتاج إلى مؤتمر صح...»

قال ديسيمون مقاطعاً إياه: «أيها المحقّق، تلقّى مكّتي ثمانية عشر طلباً مسبقاً لتقديم إحاطة إعلامية بشأن هذه القضية قبل أن تبلغ الساعة العاشرة صباحاً. ويمكنك ألاّ تعتبره حدثاً مهمّاً، لكنه استقطب اهتماماً واسعاً من وسائل الإعلام، وهذا ما جعلنا نعتقد أن عقد مؤتمر صحفي هو أفضل وسيلة متاحة. لذا، لخصّ القضية، وأخبرهم بنتائج تشريح الجثة - فهم يعرفون بالفعل أن تشريح الجثة خلّص إلى أن اعتبار الوفاة جريمة قتل - وامضِ قدماً

من تلك النقطة. أخبرهم أن الرصاصة التي استقرت في جسد الضحية عشرة أعوام تخضع الآن للمقارنة مع آلاف الرصاصات الأخرى في قاعدة البيانات الوطنية، وبعدها أجب عن بعض الأسئلة، سيستغرق الأمر منك خمس عشرة دقيقة للدخول والخروج، ومن ثم تعود إلى القضية مرة أخرى.

قال بوش: «لا أحب المؤتمرات الصحفية، إن طلبت رأيي فهي لا تنفع في شيء إلا في زيادة الأمر تعقيداً».

نظر إليه ديسيمون وابتسم: «خمن ما الأمر؟ أنا لا أسألك عن رأيك، أنا أخبرك، أنا نجري مؤتمراً صحفياً».

نظر بوش نحو سوتو آملاً أن تكون تعلمت شيئاً ما.
«حسناً، متى المؤتمر؟».

إن الإعلاميين ينتظرون في القاعة، سرافق الرئيس، بمجرد أن يأتي وسنمضي قدماً».

شعر بوش بأن هاتفه يهتز في جيبه، ابتعد عن ديسيمون وردّ على الاتصال، إنه غون تشونغ.

قال له: «أثلج صدري يا غون، أرجوك».

«أنا آسف يا هاري، لن يكون بوسعي فعل ذلك، لم أجد تطابقاً عبر برنامج تعقب الرصاص».

عاود بوش النظر إلى عيني سوتو، وهز رأسه.
«أمازلت معي يا هاري؟».

«أجل أنا معك، هل من شيء آخر؟».

«أجل، أعتقد أنني حدّدت السلاح الذي تمّ استخدامه».

خفّف ذلك بعضاً من خيبة أمل بوش.

سأله: «ماذا في جعبتك؟».

«سته حوزوز، وانحرف إلى اليمين بزاوية اثنتي عشرة- واحد- أعتقد أننا

نبحث عن بندقية كيمبر موديل 84، يطلق عليها اسم مونتانا في الدليل، وهي بندقية صيد».

أتاحت الحزوز ودرجة الانحراف، والتان تعتبران سمتين تميزان الحزوز الحلزونية الداخلية لسبطانة السلاح، لتشونغ تحديد مدى تطابق الطراز مع الرصاصة للوصول إلى سلاح ذي طابع فريد، هذا أفضل من لا شيء، شعر بوش بالسرور لحصوله على معلومات جديدة نتيجة تشريح الجثة. سأله تشونغ: «هل هذا ذو فائدة؟».

أجابه بوش: «كلّ معلومة تفيد، هل هو سلاح غالي الثمن؟».

«ليس رخيصاً، لكن يمكن للمرء تدبّر استخدامه».

هزّ بوش برأسه.

«شكراً يا غون».

«على الرحب والسعة، هل ترغب في المرور لأخذها أم أحتفظ بها هنا؟».

«أنا بحاجة لضمّها إلى الأدلة».

«لك ذلك، ولكن تذكّر يا هاري، إن جئت لي بغلاف الرصاصة فهذا سيحدث تغييراً جوهرياً في مسار الأحداث. حيث يتوفّر عدد كبير من الأغلفة في قاعدة البيانات أكثر مما يتوفّر من المقذوفات، إذا جلبت لي الغلاف سيكون لدينا شيء لنعمل عليه».

أدرك بوش أن ذلك لن يحصل، فمن شبه المستحيل أن يعثر على غلاف رصاصة تعود لحادثة إطلاق نار حصلت قبل عشرة أعوام.

«حسناً يا غون، شكراً لك».

وضع بوش الهاتف جانباً، وعاد إلى ديسيمون وسوتو، وقال لهما: «تلقيت مكالمة من مختبر الرصاص، لم يعثروا على أي تطابق للمقذوف الذي أخرجناه من جثة ميرسيد، عدنا إلى المربع الأول، ألغِ المؤتمر الصحفي».

هزّ ديسيمون رأسه.

«كلا. لن نلغي المؤتمر، عليك فقط أن تتجنب ذكر الأمر المتعلق بالرصاصة، اطلب المساعدة من المجتمع في هذه القضية، حظيت هذه القضية بتعاطف كبير قبل عشرة أعوام، وأنت تحتاج إليه مرّة أخرى الآن. بوسعك القيام بالأمر يا بوش، ناهيك عن ذلك، من المؤكّد أنك لا ترغب في الإعلان بأن أمر مطابقة الرصاصة وصل إلى طريق مسدود. عليك أن تشعر مطلق النار أن بحوزتك شيئاً ما».

لم يتقبّل بوش قيام هذا الرجل من دائرة الإعلام بالتدخّل في عمله— وهذا هو السبب الرئيسي لعدم ذكره أن غون تشونغ قد حدّد بشكل مبدئيّ طراز البندقية التي استخدمت في إطلاق النار، فكّر في أن يدير ظهره ويمضي بعيداً بكل بساطة عوضاً من أن يبقى للمشاركة في مسرحية المؤتمر الصحفي الهزلية. لكن قيامه بمثل هذا الأمر من شأنه أن يترك سوتو بمفردها، وربما تُجبر على القيام بأمر ما لا تدرك عواقبه، وربما قد يؤدّي ذلك أيضاً إلى إقصاء بوش عن القضية.

في تلك اللحظة أطلق الجهاز اللاسلكي الخاصّ بديسيمون صوتاً تحذيرياً للاستعداد، والإبلاغ بأن الرئيس استقلّ المصعد وهو في طريقه إلى الأسفل.

«حسناً، لننجز الأمر».

خرجوا إلى البهو، وانتظروا وصول المصعد من الطابق العاشر، فخرج الرئيس عندما فتح باب المصعد يرافقه رجل تمكّن بوش من التعرّف إليه فوراً على أنه أرماندو زياس، العمدة السابق الذي ناصر قضية أورلاندو ميرسيد قبل عشرة أعوام. لا بدّ أن الرئيس قد عمد إلى دعوته لحضور المؤتمر الصحفي، وربما أقحم زياس نفسه في الأمر. قيل إنه يُعدّ نفسه في الوقت الراهن للترشّح لمنصب الحاكم، وما الذي قد يمنعه من تكرار استغلال قضية ميرسيد مرة أخرى، لاسيّما أنها ساعدته على المستوى السياسي من قبل؟

خطرت مثل تلك الأفكار الخبيثة على ذهن بوش بسهولة، رغم زيارة زياس أرجاء المبنى بضع مرّات، لكنه لاحظ أن عيني سوتو قد تلاًّأتا عند رؤيته، إذ اعتبره المجتمع اللاتيني بطلاً حقيقياً، وكان رائداً في هذا المجال. تبع كل من زياس والرئيس رجل آخر تعرّف إليه بوش أيضاً، لم يكن سوى كونر سيفاك كبير الخبراء السياسيين للعمدة السابق. ومن الواضح، أنه انضمّ إلى زياس في خطته العلنية للظفر بقصر الحاكم في الانتخابات القادمة. اقترب ديسيمون من الرئيس وهمس في أذنه.

هزّ مالينز برأسه مرة واحدة، ثم اقترب من بوش، إنهما يعرفان بعضهما منذ عقود، وهما متقاربان في العمر، وسلكا مسارين متشابهين في الدائرة: عملا في دورية شرطة، ومحقّقين في مركز شرطة هوليوود، ثم في قسم القتل والسرقه. وبالرغم من أن بوش وجدّ مُستَقَرّاً له في قسم جرائم القتل والسرقه، إلا أن مالينز امتلك طموحات تتجاوز حلّ جرائم القتل. لذا، انضم إلى الجهاز الإداري، وارتقى في المناصب القيادية، ليعين في نهاية المطاف في أعلى الرتب، ويحتل منصب رئيس الشرطة، وقد اقتربت نهاية فترة ولايته الأولى ومدتها خمسة أعوام، وسيعاد قريباً تعيينه لفترة ثانية. حيث ساد الاعتقاد أن تولّيه لفترة أخرى أمر مفروغ منه.

خاطبه بودّ: «سمعت أن لديك مشكلة في عقد مؤتمر صحفي يا هاري بوش».

هزّ بوش رأسه خجلاً بعض الشيء، إذ تواجدا في مساحة ضيقة تسمح للآخرين بسماع حديثهما، بالرغم من ذلك لم يتخلّ عن هواجسه حول مناقشة القضية أمام وسائل الإعلام.

أجابه بوش: «لم يثمر الدليل الوحيد الذي نملكه - مقذوف الرصاصة - عن أي شيء أيها الرئيس لا أدري ما الذي يمكن قوله».

هزّ مالينز رأسه، لكنه اختلف مع بوش في تقييمه للوضع.

«يمكنك قول الكثير، نحن بحاجة إلى طمأنة سكان هذه المدينة بأن أورلاندو ميرسيد لم يُنس، وأنا لا نزال نبحث عن الجاني، وسنجد، هذه الرسالة أكثر أهمية من أي شيء آخر، حتى إنها أهم من الأدلة».

تراجع بوش عن الدفاع عن رأيه، وقال: «كما تشاء».

هزّ الرئيس رأسه: «نعم هذا ما أشاء، ألم تقل لي ذات يوم: الجميع مهمّ وإلا فلا أحد يهتمّ؟».

هزّ بوش رأسه.

علّق زياس: «أحببت ذلك، الجميع مهمّ وإلا فلا أحد يهتمّ، هذا جيّد». لم يكن بوسع بوش أن يخفي نظرة الرعب التي اعترته، بدت الطريقة التي نطق بها زياس الجملة كما لو أنها شعار حملة انتخابية. نظر الرئيس إلى سوتو التي وقفت خلف بوش بخطوتين كالعادة، مدّ يده ليصافحها.

«كيف يتمّ التعامل معك في قسم الجرائم والسرقة أيتها المحقّقة سوتو؟». صافحت سوتو الرئيس: «على أفضل ما يكون يا سيدي، أنا أتعلّم من الشخص الأفضل في هذا المجال».

أومأت برأسها إلى بوش، ابتسم الرئيس، حيث مهّدت له الحديث. قال متابعاً حديثه: «أتقصدين هذا الرجل؟ إنه الغوريلا العجوز المهيمن يا سوتو، حاولي التعلّم منه قدر الإمكان قبل أن يغادرنا».

قالت سوتو بحماسة: «نعم يا سيدي، أنا أتعلّم كل يوم».

ابتسمت، وبادلها الرئيس الابتسام، وبدا الجميع سعداء؛ أدرك بوش أن خطة الرئيس تلخّصت في وضعه مع سوتو في فريق واحد، وأن كراودر ينفذ الأوامر فحسب.

قال ديسيمون: «حسناً، فلننجز ما أتينا من أجله».

«سبق لعائلة ميرسيد أن جلست في القاعة على مقاعد الصفّ الأول،

وسيعتلي الرئيس مالينز المنصة أولاً ويستهلّ حديثه بالتعريف بهم، ثم يقول العمدة السابق بضع كلمات، ثم يناقش المفتش بوش...».

قال الرئيس: «لماذا لا تتولّى المحقّقة سوتو الأمر؟ فهي تعرف كلّ المعلومات التي يعرفها المحقّق بوش، أليس كذلك؟ نعم فلنعمل ذلك، أنت لا تمنع حصول ذلك، أليس كذلك يا هاري؟».

نظر الرئيس إلى بوش، الذي هزّ رأسه موافقاً، وقال: «لا أمانع البتّة». تحرّكت المجموعة إلى نهاية البهو، وقف أحد أتباع ديسيمون خارج الباب المفتوح أمام قاعة الإعلام، وعمد إلى الدخول لإعطاء إشارة الاستعداد لأولئك الذين ينتظرون. كانت الأضواء والكاميرات وأجهزة التسجيل قيد التشغيل.

اقتربت سوتو من بوش وهمست: «لم أقدم على فعل مثل هذا الأمر من قبل يا هاري، ما الذي يتوجّب عليّ قوله؟».

«سمعت ما قاله ديسيمون، أبقِ الأمر مختصراً، قولي إننا نراجع القضية، وأن بوسعنا الاستفادة من دعم المجتمع. اطلبي من أي شخص يتذكّر أو يعرف شيئاً عن القضية أن يبادر إلى الاتصال بالخطّ المخصّص لتقديم المعلومات أو أن يتواصل مباشرة مع وحدة القضايا غير المحلولة، ولا تذكرني أمر البندقية، نحتاج أن نُبقي هذا الأمر لأنفسنا».

«حسناً».

«تذكرني فقط، أن تختصري في الحديث، سيتحدّث الساسة لفترة طويلة، فلا تكوني مثلهم».

«فهمت».

دخلت المجموعة إلى الغرفة، حيث هناك منصّة توسّطها منبر، وقد جُهّزت ثلاثة صفوف من الطاولات للصحفيين أمامها، ونصبت خلفها كاميرات فيديو لتصوير المراسلين الصحفيين. تبع بوش وسوتو الرئيس والعمدة السابق إلى

المنصة ليقفا خلفهما، ألقى بوش نظرة سريعة على الصف الأمامي الذي يتقدم الصحفيين.

جلس أربعة أشخاص، ثلاث نساء ورجل واحد، لم يعرف بوش صلة القرابة التي تجمعهم بأورلاندو ميرسيد. إنه حديث العهد في هذه القضية لدرجة أنه لم يلتقِ أياً من أفراد العائلة بعد، وهذا أمر آخر أضيف إلى قائمة الأشياء التي أزعجته حيال هذه القضية.

قال ديسيمون عبر مذياع المنبر: «شكراً لحضوركم، والآن دعوني أقدم رئيس الشرطة غريغوري مالينز، الذي سيستهلّ الحديث، ويتبعه عمدة المدينة السابق أرماندو زياس، ثم المحققة لوسيا سوتو، فتفضّل أيها الرئيس». اعتلى الرئيس المنبر، وتحدّث مرتجلاً، فهو معتاد على مواجهة الإعلاميين وكاميراتهم.

«أصيب أورلاندو ميرسيد برصاصة طائشة في ساحة مارياتشي قبل عشرة أعوام، ونجم عن ذلك تعرّضه للشلل نتيجة الإصابة، فناضل بقوة للشفاء وعيش حياة منتجة وفعّالة. ولكنه هذا الصباح خسر معركته، ونحن هنا اليوم لنقول إنه لن يُنسى، ومن اليوم ستتولّى القضية وحدة القضايا غير المحلولة، والذين سيتابعون التحقيق بكل عزيمة إلى أن يحدّدوا من أطلق النار على أورلاندو ميرسيد. وكما تعلمون جميعاً، فقد أُدرج موته ضمن جرائم القتل، ولن يتوقّف التحقيق حتى يُلقى القبض على الشخص المسؤول عن جريمة القتل.

توقّف للحظة، ربما ليتيح للمراسلين الصحفيين الذين يدوّنون الملاحظات بشكل محموم اللحاق به.

«ويسرّنا الترحيب اليوم بأفراد عائلة أورلاندو، والده هيكتور، ووالدته إيرما، أخته أديليتا وزوجته كانديلاريا. ونتعهد لهم بالأنا نسي قضية موت أورلاندو، وأن تحقيقنا سيكون حثيثاً وعلى أتمّ وجه، والآن سيُدلي عمدة

المدينة السابق أرماندو زياس، الصديق الشخصي للسيد ميرسيد وأسرتة، بضع كلمات».

تراجع الرئيس إلى الخلف، وأخذ زياس مكانه.

استهل حديثه بالقول: «تعلمت من خلال أورلاندو ميرسيد مقاومة الألم ومحاربة الجريمة والعنف اللذين ألما بمجتمعنا، كما تعلمت الكثير أيضاً من هذا الرجل الذي أصبح صديقاً لي، فقد تعلمت المثابرة، والتعاطف، وكيفية التأقلم مع القدر. ولقد رأيت بأم عيني قدرة الروح الإنسانية على الصمود، لم يسأل أورلاندو البتة، لماذا أنا؟ بل سأل ما العمل؟ كان بطلاً لأنه قبل بما قسمته له الحياة، التي استغلها بأفضل السبل الممكنة. موقفه هذا أجمل من الموسيقى التي عزفها ذات يوم بواسطة آلتة في العديد من الحفلات، وأتعهد اليوم بتقديم المساعدة في هذا التحقيق بكل الطرق المتاحة. قد لا أكون عمدة في الوقت الحالي، ولكنني أحب هذا المجتمع وشعبه. لقد آن الأوان لنوحد جهودنا، ونصبح المجتمع الفاضل على أرض الواقع، كما علينا أن نفهم أن الجميع مهم وإلا فلا أحد يهتم في مدينتنا وفي مجتمعنا، شكراً لكم».

عاد ديسيمون إلى المذيع، وأخبر الجمهور أن القضية الآن أصبحت بين يدي بوش وسوتو، وقال إن هذه الأخيرة ستحيطهم علماً بآخر المستجدات، وستكون متاحة لتكرارها باللغة الإسبانية، اقتربت لوسي من المذيع بشكل مبدئي، وعمدت إلى تعديل ارتفاعه ليتناسب مع مستوى فهمها.

«حسناً، نحن الآن نعمل على تتبع كل أدلة التحقيق بكل السبل المتاحة، ونطلب مساعدة المجتمع، فقبل عشرة أعوام أبدى الناس دعماً وتعاطفاً، واتصل العديد من الأشخاص، وقدموا المساعدة والنصائح. ولا نزال نطلب اليوم من أي شخص يملك معلومات حول واقعة إطلاق النار الاتصال بنا. بإمكانكم الاتصال من دون ذكر أسمائكم بخط المعلومات الخاص بالإدارة أو الاتصال بوحدة القضايا غير المحلولة مباشرة. يرجى التواصل معنا حتى

وإن اعتقدتم أننا نعرف المعلومات بالفعل».

التفتت سوتو نحو بوش كما لو أنها تسأله إن توجب عليها قول المزيد، فانتهاز زياس الفرصة ليتقدم إلى المنبر، ويضع إحدى يديه بلطف على ظهر سوتو ويستخدم الأخرى لتقريب المذياع من فمه.

«أريد فقط أن أضيف أنني وقفت قبل عشر سنوات أمام وسائل الإعلام وتعهدت شخصياً بتقديم مبلغ خمسة وعشرين ألف دولار لكل شخص يقدم معلومات تساهم بشكل جوهري بحلّ هذه الجريمة، ولم ينل أحد تلك المكافأة حتى الآن وما زال التعهد الذي قطعته على نفسي قائماً، إلا أنني أضعف المبلغ الآن إلى خمسين ألف دولار. وبالإضافة إلى ذلك، سأعمل مع زملائي السابقين في مجلس المدينة، وسنبحث أمر رصد مبلغ مماثل من المجلس. شكراً لكم».

كاد بوش أن يتأوه بصوت مرتفع، حيث إن تقديم مكافأة مالية لحلّ هذه القضية من شأنه أن يغيّر طبيعة المكالمات الواردة، إذ ستؤدي المكافأة إلى حدّ كبير إلى جعله وسوتو يخوضان أمر غريبة عشرات المكالمات التي لا قيمة لها، وسيعمد الناس إلى إطلاق التخمينات جزافاً على أمل الحصول على بعض المال في المقابل، لقد غيّر العرض الذي قدمه العمدة السابق المعادلة. انتقل ديسيمون إلى جوار سوتو وسأل المراسلين إذا كانت هناك أي أسئلة، طلب العديد منهم طرح أسئلة في الوقت نفسه مما اضطرّ ديسيمون إلى أخذ أمر الاختيار على عاتقه. سأل المراسل الأول، وهو الرجل الذي تعرّف إليه بوش من صحيفة التايمز، عن السبب الحقيقي للوفاة، وكيف يمكن تصنيف وفاة ميرسيد بعد عشرة أعوام من إطلاق النار على أنها جريمة قتل؟ نظرت سوتو إلى بوش، غير متأكد من كيفية الإجابة عن هذا السؤال، تقدّم بوش وجذب المذياع.

«أجري تشريح الجثة صباح اليوم، لذا لم يسجل أي شيء بعد بشكل

رسمي، لكن مكتب الطبيب الشرعي يعتقد أن وفاة السيد ميرسيد مرتبطة بشكل مباشر بحادث إطلاق النار الذي وقع قبل عشر سنوات. السبب غير الرسمي للوفاة هو تسمم الدم، الذي يرتبط مباشرة بالجروح التي أصيب بها السيد ميرسيد عقب تعرّضه لإطلاق النار، ولذلك فإننا نتعامل مع التحقيق باعتباره جريمة قتل».

سأل المراسل في تعقيب سريع إن كانت الرصاصة قد أُخرجت من الجثة، وما إذا أضافت أي فائدة ترتجي إلى التحقيق، احتفظ بوش بالمذيع مدركاً أن المراسل كان يتحدث عن جثة رجل أحبّه كثيراً الأشخاص الأربعة الجالسون في الصف الأول من القاعة.

«نعم، تمّ استرداد الرصاصة، وهي قيد التحليل والمطابقة في مختبر الجرائم الإقليمي، نحن نعتقد أن الرصاصة ستكون مفيدة للغاية في التحقيق الذي نُجريه».

سأل صحفي آخر: «هل عُثر على تطابق للرصاصة؟».

سرعان ما تحرّك ديسيمون إلى المنبر من الجانب الآخر لسوتو، ثم سحب المذيع بعيداً عن بوش.

وقال: «نتحفّظ عن الإجابة الآن، لا يزال التحقيق نشطاً ومستمراً، لذا، لن نخوض في هذه التفاصيل في الوقت الراهن».

سال مراسل التايمز: «لماذا كُلفت محقّقة عديمة الخبرة بتولّي التحقيق في القضية؟».

عمّ الصمت لبرهة، حيث لم يتّضح من الذي ينبغي له الإجابة، أو ما إذا توجّب على أي شخص أن يجيب، بما أن ديسيمون قد أنهى المؤتمر الصحفي للتوّ. وأخيراً شرع ديسيمون في التحدّث: «كما أسلفت الذكر، سوف نترك الأمر...». تحرّك الرئيس خلفه وربّت على كتفه، فترجع ديسيمون، وأفسح المجال للرئيس ليتولّى الإجابة.

«قد تكون خبرة المحققة سوتو قصيرة بالمقياس الزمني، لكن لديها باع طويل في العمل الميداني، وتعرف معنى أن يكون المرء شرطياً في هذه المدينة. لقد جمعناها مع واحد من أكثر المحققين خبرة في الدائرة ليشاركاً فريقاً متجانساً، لم يُحقّق أحد في جرائم قتل في هذه المدينة أكثر مما فعل المحقّق بوش، وسيُنجزان العمل المطلوب على أتمّ وجه».

تراجع الرئيس، وقال ديسيمون مرّة أخرى إنه لن يُجاب على أي أسئلة أخرى، فتمّ احترام القرار هذه المرّة. وبدأ المصوّرون في تفكيك معدّاتهم. ابتعد بوش عن المنصبّة وقصد الصف الأول حيث صافح أفراد عائلة ميرسيد الأربعة وعزّف عن نفسه، وسرعان ما أدرك أنهم لم يفهموا سوى النذر اليسير مما قاله، فأشار إلى سوتو وطلب منها أن تحدّد موعداً معهم في أقرب وقت مناسب. رغب بوش في الحديث إليهم، ولكن بعيداً عن وسائل الإعلام.

تراجع بوش إلى الخلف وراقب سوتو وهي تنجز عملها. ثم اقترب منه ديسيمون، وأخبره أن الرئيس يرغب في التحدث إليه في مكتبه. غادر بوش القاعة واتجه نحو المصاعد، أملاً أن يلحق بالرئيس وحاشيته، لكن لم يتمكن من اللحاق به، فاستقلّ المصعد التالي، وصعد إلى مكتب رئيس الشرطة في الطابق العاشر. حيث أذن له بالدخول إلى حرم الحجرة الداخلية على الفور، فجلس مالينز خلف مكتبه بانتظاره، ولم يجد أي أثر لزياس أو الرجل الذي كان بمثابة ذراعه اليمنى.

«أنا آسف يا هاري لأنني وضعتك في هذا الموقف، أعرف أنك لا تحبّ حيلة العصا والجزرة تلك».

«لا بأس بذلك، أعتقد أن الأمر كان ضرورياً».

«نحن في حاجة ماسّة إلى هذا، ابذل قصارى جهدك».

«أفعل ذلك في كل قضية».

«هذا ما دفعني إلى الطلب من كراودر أن يتصل بك».

هزّ بوش رأسه، لم يكن واثقاً من أن عليه أن يشكره، لأنه وضعه مع شخص غزّ في التعامل مع جرائم القتل لحلّ قضية محفوفة بالتأثيرات السياسية واحتمالات الفشل.

«هل عليّ الإحاطة بأي شيء آخر أيها الرئيس؟».

أشاح الرئيس بنظرة لبرهة، وبحث في مفكرته، أخرج بطاقة عمل ومزّرها لهاري عبر المكتب، أخذها هاري وقرأها، حملت اسم ورقم هاتف كونر سيفاك.

«إنه مساعد العمدة، أبقهم على اطلاع دائم بأي مستجدات تخصّ تقدّمك في التحقيق».

«أنت تقصد العمدة السابق، أليس كذلك؟».

رمقه بنظرة حملت في ثناياها عبارة غير منطوقة تقول أنا لا أملك الوقت الكافي لهذا الهراء.

قال: «أبقهم على اطلاع بأخر المستجدات فحسب».

وضع بوش البطاقة في جيب قميصه، وهو يعرف حقّ المعرفة أنه سيخبر سيفاك بأقل قدر ممكن حول سير التحقيق. وربما أدرك الرئيس هذه الحقيقة أيضاً. قال له: «إذاً تعتقد أنني غوريلا عجوز..»

ابتسم الرئيس.

«لا تعتبر الأمر إهانة يا هاري، إنه إطراء، فالغوريلا ذو الظهر الرمادي هو الذكر المهيمن والأوسع معرفة في الجماعة، شاهدت ذلك من خلال مشاهدة فيلم وثائقي عبر قناة ناشونال جيوغرافيك، وذلك كان سبب معرفتي بتلقيب مجموعة من الغوريلات بالجماعة».

هزّ بوش رأسه.

«من الجيّد معرفة ذلك».

بعد المؤتمر الصحفي حصل اجتماع في مكتب النقيب كراودر حضره كل من بوش، وسوتو، وكراودر، والملازم وينسلو صامويل، وهو الضابط الثاني الأعلى رتبة في قيادة وحدة القضايا غير المحلولة، حيث أطلعهم بوش على آخر المستجدات التي تمّ التوصل إليها في مختبر الطلقات النارية، وأن الطلقة التي أصابت ميرسيد انطلقت من بندقية، وهي الحقيقة التي بقيت مجهولة طيلة عشرة أعوام. وأوضح بوش أنه يرغب في إبقاء هذه المعلومة بعيداً عن الإعلام في الوقت الحالي، فوافقه الرأي كل من كراودر وصامويل. سأله كراودر: «حسناً، ما هي الخطوة التالية التي يتوجب علينا اتخاذها؟». قال بوش: «إن حقيقة استخدام بندقية تغير الكثير، بالله عليكم هل بالإمكان قيادة السيارة في أثناء حمل بندقية؟ إنه أمر مستبعد، وهل هي رصاصة طائشة في الحي؟ احتمال وارد، ومع ذلك لا تزال البندقية تعطينا آفاقاً جديدة».

«حسناً، من الجليّ أنه خارج أسلوب عمل وحدتنا»، قال صامويل: «ما من قضية ما لم يكن هناك أدلة دامغة. لذا، يجب تحويل هذه القضية إلى مختصين بجرائم القتل، دعوهم يتعاملوا مع الأمر».

أتبعت وحدة القضايا غير المحلولة أسلوب عمل محدداً عندما يتعلق الأمر بالتحقيق في الحالات الباردة. اعتمدت على توفير أدلة جديدة كمعايير أساسية لإعادة استئناف العمل، غالباً ما تتولد هذه الأدلة الجديدة نتيجة تطبيق آخر ما توصل إليه علم الطبّ الشرعي بعد إجراء اختباره على الحالات القديمة، وإنشاء قواعد بيانات وطنية لتعقب المجرمين من خلال الحمض النووي، وعلم المقذوفات، وبصمات الأصابع. وتعتبر هذه الأدلة الثلاثة

الكبرى، أدلة دامغة، وإن لم تستند القضية إلى أحد تلك الأدلة فستعتبر غير ذات جدوى، ليصار إلى إعادتها إلى الأرشيف بصورة روتينية.

إذا ما تمّ تطبيق أسلوب العمل هذا، فإن قضية ميرسيد ستعاد على الأرجح إلى الأرشيف، حيث لا يوجد تطابق للرصاصة التي تمّ استردادها من جثة الضحية في قاعدة بيانات المقذوفات الوطنية. وبالرغم من أنه قد تمّ تحديد نوع السلاح وطرازه، إلا أن هذا لا يكفي عادة للمضي قدماً في التحقيق. لكن لا يوجد هناك أدنى شك في أنه سيتمّ متابعة هذه القضية، نظراً للاهتمام الإعلامي والسياسي الذي يكتنفها، ناهيك عن الاهتمام من جانب مكتب رئيس الشرطة. فما عناه صامويل بكلامه هذا هو أنه ينبغي أن يتولى القضية جهة غير بوش وسوتو ووحدة القضايا غير المحلولة، إذ اعتُبر الملازم المسؤول عن إحصاءات الوحدة وتبرير نفقاتها في ضوء الحالات التي تمّ حلّها، ولم يرغب في رؤية أحد أعضاء الوحدة وهو يتورّط في قضية تقليدية غير قابلة للحلّ.

قال بوش وهو ينظر إلى كراودر: «أرغب في الاحتفاظ بها، قام الرئيس بتوكيلنا بالقضية. لذا، يتوجّب علينا الاحتفاظ بها».

قاطعهم صامويل قائلاً: «لديك ستة عشر ملفاً مفتوحاً على حدّ علمي». «تنتظر جميعها صدور نتائج المختبر، لدينا مستجدّات في هذه القضية، أولاً البنديقية وهي أوّل دليل جديد منذ عشرة أعوام، دعنا نتابع الأمر، وإذا عاد شيء ما من المختبر يخصّ إحدى الحالات الأخرى، فسوف نتعامل معه». أضافت سوتو بسرعة: «فضلاً عن ذلك لقد عقدنا مؤتمراً صحفياً للتوّ، كيف سيبدو الأمر إذا أعلنّا تولّي القضية اليوم وتنحينا عنها في اليوم التالي؟». هزّ كراودر رأسه بتمعّن، أعجب بوش بالحجّة التي قدّمها سوتو، رغم أنها لم تدرك أنها تسير على حدّ السكين-السكين الذي يمسك به صامويل-ومن المؤكّد أنها ستدفع ثمن ذلك لاحقاً.

قال كراودر: «فلنبقِ الأمور على حالها في الوقت الراهن، وليبدأ كلاكما بالعمل على القضية، ودعونا نجتمع بعد ثمانٍ وأربعين ساعة، وسأطلع مكتب رئيس الشرطة على آخر المستجدات في حينها، ونقرّر ما إن كنا سنتابع القضية».

قال صامويل: «هذه ليست قضية باردة، الرجل توفي بالأمس».

أنهى كراودر النقاش بقوله: «سنمنح الأمر ثمانين وأربعين ساعة».

هزّ بوش رأسه، فقد حصل على ما أراد سماعه؛ سيستمرّ بتوليّ القضية يومين آخرين على أقلّ تقدير، لكن هذا ليس الشيء الوحيد الذي يرغب فيه. سأل بوش: «ماذا سنفعل حين يبدأ الهاتف بالرنين للفوز بالمكافأة التي رصدها العمدة السابق، هل بالإمكان أن نحصل على مساعدة ما بهذا الخصوص».

أجابه كراودر: «هذا لا يتعدّى كونه حيلة دعائية، لقد رشّح نفسه لخوض انتخابات حاكم الولاية».

قال بوش: «لا يهمّ، ستنهال المكالمات ولا يمكننا أن نبقي بالقرب من الهاتف طوال اليوم».

نظر كراودر إلى صامويل، الذي هزّ رأسه.

قال صامويل مشيراً إلى الفرق الأخرى في الوحدة: «يعمل الجميع على حالات نشطة، والآن أنتما تخرجان من حساب الطاقم المتوفّر، لا أستطيع أن أكرّس أي شخص آخر لهذه القضية».

بالكاد استساغ صامويل خسارة بوش وسوتو لفترة غير معروفة، إنّما أمر التخلي عن محقّقين إضافيين للردّ على مكالمات المعلومات الواردة هو أمر غير مطروح للنقاش بالنسبة إليه.

توقّع بوش رفض الطلب بشكل مسبق، لكن هذا الرفض قد يؤتي أكله في وقت لاحق إذا ما اضطرّ هو وسوتو إلى طلب شيء آخر. إذ إن كراودر

اتَّبَعَ أسلوباً إدارياً يقوم على التسويات، فإذا ما تمَّ تذكيره أنه قد رفض طلبهما الأخير قد يكون ذلك كفيلاً بترجيح كفة الموافقة على الرفض.
قال صاموئيل: «هناك أمرٌ آخر، هل تمتع هذا المدعو ميرسيد بحقوق المواطنة؟».

نظر بوش إليه لبرهة قبل أن يردّ، إلا أن سوتو سبقته بالسؤال: «لماذا؟ هل يشكّل ذلك فرقاً؟».

رغبت في الوصول إلى بيت القصيد مباشرة، أرادت أن تسمّي الأمور بمسمّياتها من دون مواربة، في حال كان الدافع وراء عدم تعيين صاموئيل لأشخاص إضافيين للعمل على القضية هو أن ميرسيد ليس مواطناً. أُعجب بوش بالسؤال الذي طرحته، إلا أن كراودر أنهى الجدل في هذه المسألة قبل أن يتاح لصاموئيل الإجابة.

قال كراودر: «دعوني أرّ ما أستطيع فعله في هذه المسألة، ربما استطاعت إحدى السيدات اللواتي يعملن في مكتب رئيس الشرطة النزول إلى هنا وتلقّي المكالمات لبضعة أيام، أياً يكن الأمر، فكّرت مراراً في طلب المساعدة من الرئيس في كل تلك المكالمات التي تردنا يومياً، سأعلمكما بالمستجدّات، عليّ القول، أنا أرغب حقاً في رؤية زياس اللعين وهو يختنق حين يدفع الخمسين ألف دولار بعد كل ما سيّبه للدائرة من متاعب».

قال بوش: «علم».

كان ذلك صحيحاً، لم يعتبر زياس صديقاً للدائرة في أثناء تولّيه لمنصبه، حظي بولاء أغلبية أعضاء المجلس الذين التزموا بسياسته، وتكفّلوا بتنفيذ طلباته. حيث خفّضوا على مدار الأعوام الثمانية التي سيطروا فيها على حكومة المدينة ميزانية العمل الإضافي، واتخذوا خطوات متشدّدة حتى في الحد الأدنى من زيادات الأجور لموظّفي شرطة المدينة البالغ عددهم تسعة آلاف شرطي.

أدرك بوش أن الاجتماع قد انتهى، فنهض واقفاً، وخذت سوتو حذوه. بينما بقي صاموئيل جالساً، إذ أراد أن يناقش الأمور مع النقيب عقب مغادرتهما.

قال كراودر: «لنتحدث بعد مرور ثمانٍ وأربعين ساعة يا هاري». «لك ذلك».

عاد بوش وسوتو إلى مقصورة مكتهما، حيث دُفع مكتهما إلى الجدارين النصفين الأيمن والأيسر، وعملا مولين ظهرتهما إلى بعضهما، في ظلّ استمرار وضع المقصورة على ما كانت عليه منذ أن كان شريكه السابق ديف تشو. نجح الأمر في ذلك الوقت، لا سيّما وأن تشو هو محقق متمرس، ولم يحتج مراقبة بوش من مكتبه، إلا أن سوتو هي أبعد ما تكون عن التمرّس، لذا طلب بوش صعود فريق الخدمات ليصار إلى إعادة ترتيب المكان بحيث يواجه كل منهما الآخر. لقد طلب ذلك في الأسبوع الذي بدأت فيه سوتو العمل في الوحدة، وهو لا يزال ينتظر تنفيذ الأمر حتى الآن.

كان على مكتب بوش حقيبة الآلة الموسيقية إلى جانب صندوق الأدلة والمجلّدات حيث وضعوها قبل التوجّه إلى المؤتمر الصحفي، انتظر بوش فتح صندوق الأدلة ووضع يده على القضية منذ أن غادرا هوليبنيك. بقي واقفاً واستخدم مشرطاً لقطع الشريط الأحمر الموجود على الصندوق.

لم يجد ملصق تسلسل الأدلة على الصندوق، لذا لم يملك فكرة عن آخر مرّة فتح فيها روخاس ورودريغيز الصندوق.

قال بوش: «لقد أحببت ما قلته هناك، حول احتفاظنا بالقضية».

قالت سوتو: «إنه أمر بديهي، ما السبب الذي دفع صاموئيل في رأيك إلى السؤال عن تمتّع ميرسيد بالمواطنة؟».

«أراد انتهاز الفرصة، فهو يهتمّ بالإحصائيات فقط، وإبقاء القدر الأكبر

من الطاقم يعمل على أغلب القضايا السهلة، لأن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى تحسن الإحصائيات، فهو يودّ لو ننسى أمر ميرسيد، ومنتقل إلى قضيةٍ أسهل». «هل عنى بذلك أن عدم تمتع ميرسيد بالمواطنة يجعلنا لا نغير موته اهتماماً، فنتقل إلى القضية التالية؟».

أبعد بوش ناظريه عن الصندوق ونظر إليها.

وقال لها: «إنها السياسة، أهلا بك في عالم جرائم القتل».

فتح الصندوق ليفاجأ بأنه لا يحتوي إلا على النذر القليل، أخرج رزمتين من الأقراص المدمجة والتي تمّ تجميعها مع بعضها بأشرطة مطاطية، ووضعها جانباً، ثم رفع قطع الملابس الممزّجة بالدماء والتي وضعت في أكياسٍ على نحوٍ فردي، وهي عبارة عن زي المارياتشي الذي ارتداه ميرسيد عندما أصابته الرصاصة.

قال بوش: «ابن الوضيعة».

سألته سوتو: «ما الأمر؟».

حمل كيس الورق البني الذي يحتوي على بلوزة بيضاء ملطّخة ببقع دم جاف.

قال لها: «هذا قميص ميرسيد، كان يرتديه عندما أطلقت عليه الرصاصة».

سلمها الحقيبة لتمسك بها بكلتا يديها وهي تنظر إليها.

قالت سوتو: «حسناً، إلام ترمي؟».

«حسناً، لا أعرف الكثير عن القضية حتى الآن، لأننا لم ننظر إلى السجلات بعد، لكنني أتذكّر قيام زياس بدفع ميرسيد على عربة المقعدين في كل مهرجاناته الانتخابية في أثناء ترشّحه لمنصب عمدة المدينة وقتها، وادّعى في بعض الأحيان أنه يرتدي قميصه الممزّج بالدم الذي ارتداه ذلك اليوم في الساحة.

كشفت ملامح وجهها عن الصدمة من انحدار مستوى بطلها زياس،

ودنائه إلى درجة أن يحتال فيها على الملاءم بغية حشد التعاطف وكسب الأصوات.

«إن إقدامه على ذلك أمر محزن للغاية».

بالرغم من أن بوش اتسم منذ زمن طويل بالسخرية من كل السياسيين، إلا أنه شعر بالسوء لاضطراره إلى تعليم سوتو هذا الدرس.

قال بوش: «اللعنة، ربما لم يعلم بالأمر، هل تعرفين ذلك الرجل المدعو سيفاك الذي يعمل لحسابه والذي كان في المؤتمر الصحفي؟ لقد عمل في أروقة السياسة في هذه المدينة منذ زمن طويل جداً. إنه من نوع الرجال الذين بوسعهم الإقدام على مثل هذا الأمر من دون أن يكلف نفسه عناء إبلاغ مرشحه بالتفاصيل، إنه محض مرتزق».

سلمت سوتو حقيبة القميص إلى بوش من جديد من دون أن تنبس ببنت شفة، فوضعه على المكتب مع الملابس الأخرى، ونظر إلى الصندوق مجدداً، ولم يكن فيه سوى مجموعة من صور لمسرح الجريمة بقياس 8 × 10. فأعرب عن خيبة أمله لأن القضية لم تسفر إلا عن القليل من الأدلة المادية.

قال لها: «هذا كل شيء، هذا كل ما استطاعوا التوصل إليه».

قالت سوتو: «أنا آسفة».

«على ماذا تعتذر، هذا ليس خطأك».

التقط إحدى حزم الأقراص المدمجة، ونزع عنها الشريط المطاطي. وجد ست علب بلاستيكية مختلفة، دُون عليها أسماء وتواريخ وأحداث - سبقت جميعها حادثة إطلاق النار في ساحة مارياتشي باستثناء قرص واحد، احتوى على أربع حفلات زفاف وحفلي عيد مولد.

قال لها: «لابد أنها تعود إلى أداء فرقة ميرسيد في أثناء حفلات الزفاف

وأشياء من هذا القبيل».

قام بنزع الشريط المطاطي عن الحزمة التالية، ووجد عبارات مختلفة

على كل علبة من العلب الثلاث.

جسر الشارع الأول، مارياتشي للمعدّات والموسيقى، بوكيتو بيدرو.
قرأ بوش بصوت عالٍ: «بوكيتو بيدرو».

صححت له سوتو: «بيترو الصغير».

مكتبة

t.me/t_pdf

نظر إليها بوش.

قالت له: «أنا آسفة، اعتقدت أنك تعرف ذلك».

«توقفي عن الاعتذار كل خمس دقائق، أعتقد أن هذه مشاهد كاميرا للساحة، فبوكيتو بيدرو هو عبارة عن مطعم يقع على بعد نصف شارع من الساحة- شاهدته اليوم حين مررنا بالمكان- لقد وضعوا كاميرات على جسر الشارع الأول في محاولة لوقف حالات الانتحار».
«أي حالات انتحار؟».

«منذ حوالي عشرة أو اثني عشر عاماً قفزت فتاة من الجسر إلى القاع الإسمنتي للنهر، ثم حذا حذوها مجموعة من المقلّدين؛ كانوا أطفالاً آخرين غربيي الأطوار، كما لو أن الانتحار أمر معدٍ أو شيء ما من هذا القبيل. لذا عمدت مؤسسة كالترانز إلى وضع كاميرات مراقبة بحيث يصبح بوسعها مراقبة الجسر من مركز الاتصالات، ونشروا الكاميرات في أكثر مواقع الانتحار شيوعاً، كما تعلمين، ليتمكّنوا من إرسال شخص ما لمحاولة إيقاف من يستجمع شجاعته للقفز».

هزت سوتو رأسها.

قال بوش: «يجب أن تُلقي نظرة عليها».

قالت سوتو: «الآن؟».

«عندما نصل إليها، علينا تفحص كل السجلات، إنها تشكّل دائماً نقطة الانطلاق».

«كيف ترغب في تقسيمها؟».

«لا أرغب في ذلك، كلانا بحاجة إلى الإحاطة بكل جوانب القضية، سنقرأ كل شيء، حتى العلامات المرجعية. لكن إن عمدنا إلى إرسالها للحصول على نسخة ثانية سيستغرق الأمر أسبوعاً. لذا، لماذا لا تبدئين أنتِ أولاً، وسوف أعود أنا إلى المختبر لأخذ المقذوف وتقرير تشونخ، ربما تكونين قد بدأتِ بالسجل الثاني في الوقت الذي أعود فيه فأقوم عندها بقراءة الأول.»

«كلا، ربما ينبغي أن تبدأ أنت، لديّ اليوم اجتماع عند الواحدة، ويمكنني العودة إلى المختبر الآن، ثم الذهاب لإحضار وجبة الغداء قبل التوجّه إلى الحي الصيني. وستكون قد وصلت إلى السجل الثاني في الوقت الذي أعود فيه.»

هزّ بوش رأسه، أعجبه فكرة الغوص في سجلات الجريمة على الفور، قصدت سوتو بكلمة اجتماع، زيارتها الأسبوعية لطبيب الدائرة النفسي في مركز علم السلوكيات في الحي الصيني. حيث من الضروري أن تخضع لتقييم نفسي مستمرّ وعلاج إجهاد ما بعد الصدمة لمدة عام بعد الحادثة، لأنها كانت جزءاً من عملية إطلاق نار أسفر عن قتلى.

«تبدو فكرة جيّدة.»

وضع رزمتي الأقراص المدمجة على جانب المكتب، وأعاد الملابس المعبأة في أكياس إلى صندوق الأدلة مرّة أخرى. ثم وضع الصندوق على الأرض خلف كرسيه، وركّز على حقيبة الآلة الموسيقية. درس قبل أن يفتحها كل الملصقات التي تغطّي وجهها الأمامي، فأظهرت أن ميرسيد كان موسيقياً مرتحلاً سافر عبر سترال فالي وصولاً إلى ساكرامنتو وتنقّل جنوباً عبر كلّ أجزاء المكسيك. وكان هناك ملصقات من المدن الحدودية الأميركية في أريزونا، ونيو مكسيكو، وتكساس أيضاً.

فتح بوش الحقيبة وتفحص الفيهويلا، فكانت البطانة من المخمل ذي اللون الأرجواني، أخرج الآلة الموسيقية بحذر شديد، وحملها من عنقها،

وأدارها ليتاح له رؤية الفتحة التي خرجت منها الرصاصة في ظهر الآلة، فبدت بحجم أكبر من فتحة الدخول في الجهة الأمامية، لأن الرصاصة أخذت شكل الفطر بعد الاصطدام الأول.

أمسك الآلة ليقربها من جسده كما يفعل الموسيقي، وليتأكد أن ثقب الرصاص مرتصف مع جذعه.

«الطريق إلى الجنة يا هاري».

نظر بوش إلى المقصورة التالية، فصدر الصوت المطالب بالعزف، وهو ظريف الوحدة تيم مارسيا.

قال بوش: «ليس نمطي المفضل».

جلس ميرسيد إلى مائدة نزهة عندما أصيب بالرصاصة بحسب رواية جريدة التايمز التي قرأها في الصباح، فجلس بوش على كرسي المكتب، وأسند الآلة على فخذه، وداعب أوتارها الخمسة مرّة، ثم تفحص محاذاة فتحة الرصاصة مرة أخرى.

«توجهي إلى قسم المقذوفات بعد أن تأخذي المتعلقات من تشونغ، وتأكدي إن كان يستطيع أحدهم أن يلاقينا في ساحة مارياتشي غداً ويجلب معه أدوات تحديد المسار».

هزت سوتو رأسها.

«سأفعل ذلك، لكن ما هي أدوات تحديد المسار؟».

«عبارة عن أنابيب وليزر».

عزف بوش على أوتار الفيهويلا مرّة أخرى.

«لدينا ثقبان هنا، ولدينا أيضاً النقطة التي استقرت فيها الرصاصة داخل ميرسيد، قد نتمكن من الحصول على خطّ يقودنا إلى المكان الذي أتت منه الرصاصة، إذا ما تمّ تقدير ذلك استناداً إلى موقعه ووضعيته. أعتقد أننا يجب أن نبحث عن مكان مرتفع لاسيما بعد أن عرفنا أنه قد تمّ استخدام بندقية».

«ألا تعتقد أن روخاس ورودريغيز قد أنجزا ذلك بالفعل؟».

«ليس إذا تصوّرا أن إطلاق النار حصل من خلال مسدس أو سيارة، كما قلت للنقيب. إن حقيقة استخدام البندقية تغيّر كل شيء، وهذا يعني أن الأمر برمّته ليس عشوائياً على الأرجح، ربما ليس مجرد إطلاق نار من سيارة عابرة وقد لا يكون مرتبطاً بنشاط العصابات، نحن نبدأ الأمر من الصفر، وعلينا أن نعرف مصدر الرصاصة».

«فهمت عليك».

«جيد. أراك عندما تعودين من الحي الصيني».

استطاع بوش أن يعرف دائماً الكثير عن المحققين وكيف يعملون على قضاياهم من خلال ملفات القضية التي يعدونها. حيث اعتبرت الملخصات التامة والمتكاملة، والملاحظات المقروءة، والتسلسل المنطقي للتقارير من السمات المميزة لتحقيق تمت إدارته بطريقة جيدة. عرف بوش أيضاً كيفية ترتيب فرق المحققين وتوزيع اليد العاملة. ففي كثير من الأحيان، يوكل أحد المحققين بالأعمال الورقية بسبب ميوله/ ميولها للكتابة أو ببساطة لأن ذلك يناسب شخصيته/ شخصيتها. ويشبه ذلك تقسيم العمل بناء على القدرات الذهنية والقدرات العضلية. وقد فضل بوش على الدوام تجنب الأعمال الورقية في شراكته الخاصة التي جمعته بالآخرين، ولكن لم يقدر له النجاح دوماً في تحقيق هذه الغاية، وحرص أن يُولي التفاصيل اهتماماً كبيراً بشكل دائم في أثناء كتابته السجلات.

بدا لبوش أن رودريغيز هو المسؤول عن السجل في الشراكة التي جمعته بروخاس، فقد ذيلَ توقيعه كل الوثائق تقريباً، وهذا ما يفسر سبب استيائه الشديد إزاء إبعاده عن القضية، وقد اتّسمت ملخصاته بالإيجاز والكمال، ولم يستخدم لغة الشرطة أو طريقة جوّ فرايدي المباشرة بتوصيف الوقائع. وصفت ملخصات الشهادات التي دونها شخصيات الأفراد وكذلك أقوالهم، وهذا شكّل فائدة كبيرة لبوش، كذلك ساعدت على إدراكه أيضاً أنه أخطأ التقدير بشأن رودريغيز وروخاس عندما قابلهما في هوليبنيك، وفهم لماذا بدا رودريغيز شديد الاستياء، فقد كانت القضية مهمة له، في حين لم يشاركه روخاس الارتباط الوثيق بها.

عنى ذلك أن بوش يحتاج إلى إيجاد طريقة للتواصل مع رودريغيز والتعامل مع غضبه، فهو الرجل الذي يجب أن يلجأ إليه. وضعت أسس القضية في الصفحات الأولى من الملف الأزرق الذي يطلق عليه الآن كتب جريمة القتل، وتضمّن تقرير الحادث الصادر في 10 أبريل 2004. وحدّد الأشخاص، والأشياء، والأماكن، والأوقات التي شكّلت الوثائق المرجعية في القضية.

أنهى أورلاندو ميرسيد وزملاؤه الثلاثة حفلاً في وقت مبكر من ذلك اليوم، وهو عبارة عن حفل عيد مولد فتاة في الخامسة عشرة من عمرها، أقامه والداها على الجزيرة في وسط البحيرة في متنزه إيكو بارك. صادف ذلك يوم السبت - وهو أكثر الأيام ازدحاماً بالأعمال- لذا، قادت الفرقة شاحتها المغلقة لتعود إلى ساحة مارياتشي على أمل الحصول على عمل ثانٍ في المساء. اكتظت الساحة بفرق المارياتشي التي أملت هي الأخرى الحصول على عمل، فوجد الرجال الأربعة الذين شكّلوا فرقة لوس ريس جاليسكو مكاناً للجلوس إلى مائدة نزهة تقع في الجانب الشرقي من الساحة. عزف الرجال الأربعة على أدواتهم الموسيقية، واتبعوا التقليد الذي يقتضي تحدّي الفرق الأخرى في الساحة موسيقياً. كان تنافر الألحان الموسيقية صاحباً إلى الحدّ الذي لم يتمكّن فيه سوى عدد قليل من الناس في الساحة من سماع صوت الرصاصة. ذكر أولئك الذين سمعوا صوت الرصاصة أنه أتى من الجانب الغربي من الساحة الثلاثية، حيث يحدها شارع بويل.

وفقاً للتقرير الذي كتبه رودريغيز بعد أن غربل إفادات الشهود، جلس ميرسيد إلى سطح طاولة خرسانية واضعاً قدميه على المقعد، ولم يسمع زملاؤه صوت الرصاصة، ولم يلاحظوا أنه تعرّض للإصابة حتى سقط على الأرض من فوق طاولة التنزه، فاتصل أحد الموسيقيين برقم النجدة 911 عند الساعة 4:11 مساءً.

وصف التقرير المشهد في الساحة بأنه فوضوي، لأن جميع من في الساحة لم يسمعا صوت الرصاصة. وقد دُعر الذين سمعوا صوت الطلقة أو رأوا ميرسيد يسقط على الأرض، وهرعوا ليختبئوا خلف ما يحميهم، فيما أصيب أولئك الذين لم يدركوا ما الذي يجري بالارتباك، وتبع بعضهم أولئك الذين راحوا يركضون، فيما التفّ آخرون في دوائر، متسائلين عما يجري. لم يسفر التحقيق عن أي شاهد رأى مسلحاً يطلق النار من سيارة مازة أو راجلاً على قدميه، كما لم يرَ أحد من الشهود أي شخص يهرب من الموقع للاشتباه به، كما لم يظهر على أشرطة الفيديو الخاصّة بالمراقبة، ولكن اتّفق العديد من الشهود الذين سمعوا صوت الرصاصة أنها أتت من جانب الساحة القريب من شارع بويل.

شكّل شارع بويل الشمالي الامتداد الرئيسي لمنطقة مرتفعات بويل، واجتاز الشارع قلب المنطقة التي تسيطر عليها عصابة شوارع لاتينية كبيرة وعنيفة تعرف باسم السياج الأبيض. اشتقّت العصابة اسمها من السياج الأبيض الذي يحيط بكنيسة لابوريسيما. وتعود أصول العصابة إلى نادي الرجال في الكنيسة في ثلاثينيات القرن العشرين، وتطوّر اسم السياج الأبيض على مدى عقود من الزمان، لكي يتحوّل إلى رمز للخطّ الفاصل بين النخبة البريطانية البيضاء في المدينة وبين الجماهير اللاتينية في شرق لوس أنجلوس، الخطّ الفاصل بين الذين يملكون المال، وأولئك الذين ينظّفون منازلهم ويجزّون عشب حدائقهم، وإذا ما نَحيت جانباً مسألة الفخر العرقي والتضامن، تكون قد أصبحت العصابة واحدة من أشدّ العصابات عنفاً ومهابةً في المدينة، والتي غالباً ما تتربّص بذات الجماهير اللاتينية. غطّت الرسوم الجدارية التي تعود إلى عصابة السياج الأبيض كلّ جدران وسطوح ساحة مارياتشي. وقد اشتبهت وحدة المخابرات الخاصّة بالعصابات التابعة لدائرة شرطة لوس أنجلوس بأن أعضاء من عصابة السياج الأبيض يتقاضون خوات من الموسيقيين الذين

ينتظرون الحصول على عمل هناك.

أصبحت عصابة السياج الأبيض بؤرة التركيز الأولية للمحققين رودريغيز وروخاس، تفرّع من شارع بويل شارع بليزنت والذي شكّل الحدود الخلفية للساحة حيث عُرف أن العديد من أعضاء السياج الأبيض المتشدّدين يعيشون هناك. ورغم أن أعضاء فرقة أورلاندو ميرسيد أخبروا المحققين بأنهم لم يتورّطوا في خصومة مع عصابة السياج الأبيض، ولم يتمّ الاتصال بهم لدفع خوّة للعصابات، إلا أن روخاس ورودرغيز ركّزا على رجال عصابات شارع بليزنت في المراحل الأولية من القضية. اعتقلا العديد من أفراد العصابة واستجوباهم خلال الأيام التي أعقبت إطلاق النار، ولم يدلّ أيّ منهم بأيّ شيء يشير إلى تورّط العصابة أو يقود إلى دافع آخر لإطلاق النار أو مصدر آخر محتمل له.

لم يتمّ العثور على غلاف الرصاصة في شارع بويل أو شارع بليزنت، ولم يتمّ تحديد المصدر الدقيق لإطلاق النار. بدا أمر إطلاق النار عبر ساحة فيها أكثر من خمسين شخصاً من دون وجود شاهد واحد جدير بالثقة أمراً محيراً بالنسبة إلى بوش، لا بدّ أن هذا إشارة إلى الدرجة التي بلغتها قوة ورهبة عصابة السياج الأبيض.

كما أجرى كلّ من روخاس ورودرغيز تحقيقاً يبحث في خلفية الضحية لمحاولة تحديد ما إذا كان أورلاندو ميرسيد مستهدفاً على وجه الخصوص في حادثة إطلاق النار، ولم يعثرا على دليل يشير إلى ذلك، تبين لهما كما تمّ الإعلان عنه للعامة في وقت لاحق، أنه ضحية بريئة أصيب برصاصة طائشة بطريقة عشوائية.

سرعان ما قلّص المحققان دائرة تركيزهما ليعمدا إلى ملاحقة الإخباريات التي ترد من المواطنين عبر الاتصال الهاتفي، لكن لم تسفر أيّ منها عن نتيجة تُرتجى، ولم توضع قائمة للمشتبه بهم على الإطلاق، ولكن اتّضح من عدد

التقارير في سجلات جريمة القتل أن المحققين ركزوا قدراً كبيراً من اهتمامهما على زعيم عصابة السياج الأبيض الذي ينتمي إلى الجيل الثاني من أجيال العصابة، ويعرف باسم سي. بي جالاردو، وقد أشار الحرفان الأولان من اسمه إلى سيركو بلانكا، سماء والده تيمناً باسم العصابة التي بايعها الولاء. أتبع روخاس ورودريغيز استراتيجية تقليدية في التعامل مع جالاردو تقوم على جلبه إلى التحقيق بتهمة بسيطة ثم ترهيبه عبر التحقيق معه حول التهمة الرئيسية، فكانا مقتنعين بأن جالاردو يعرف من أطلق النار في ساحة مارياتشي حتى وإن لم يأمر بذلك، وعرفا أن جالاردو يدير ورشة لإصلاح السيارات قبالة متجر قطع غيار حيث يصر إلى تفكيك السيارات التي سرقها أفراد العصابات وبيعها في جميع أنحاء الولايات المتحدة والمكسيك كقطع غيار وخرودة معدنية. عملاً في هذه القضية مع محققين في سرقة السيارات لمداهمة محلّ إيل بوييتي أوتو الذي يقع في الشارع الأول بعد عشرة أيام من حادثة إطلاق النار، وألقي القبض على جالاردو بتهمة سرقة السيارات وحياسة الممتلكات المسروقة، وعندما تمّ تتبّع الأرقام التسلسلية لمجموعة متنوعة من القطع في المتجر، وُجد أنها تعود إلى سيارات أُبلغ عن سرقتها من ويست سايد ووادي سان فرناندو.

لكن الرجل الذي سُمّي تيمناً باسم العصابة التي يدين بولائه لها، لم ينهز تحت الضغط، فقد رفض بالرغم من ساعات الاستجواب الطويلة الإقرار بإطلاق الرصاص على ميرسيد، والاعتراف بأي تورّط له في الحادث، ورفض في النهاية التحدّث إلى المحققين على الإطلاق، إلا أنه اعترف بذنبه في نهاية المطاف بتهمة واحدة وهي سرقة السيارات، فأمضى ستة أشهر في سجن واي سايد أونر رانشو.

ذُكر ملخّص كتاب جريمة القتل الخاص برودريغيز أن سي. بي جالاردو بقي أحد المشتبه بهم الرئيسيين في حادثة إطلاق النار، وأشار التقرير إلى

أن الدافع وراء إطلاق النار هو غرس الخوف في نفوس الموسيقيين الذين سعوا إلى العمل في ساحة مارياتشي، وجعلهم أكثر استعداداً لدفع خوة إلى عصابة السياج الأبيض لتوفير الحماية. طبقاً لهذه النظرية، ميرسيد هو ضحية عشوائية، مجرد متلقٍ بريء للرصاص التي أطلقت نحو الساحة من دون أن تستهدف أحداً على وجه التحديد. آخر مرة تحدّث فيها محققاً هوليبنيك مع جالاردو كانت قبل عامين، عندما سُجن في سجن سان كويتين بتهمة الشروع بمحاولة قتل، وكما كانت الحال من قبل، لم يخبرهما جالاردو شيئاً.

أنهى بوش مراجعته لكتابي جريمة القتل قبل أن تعود سوتو من موعدها في الحي الصيني، ثم انتقل إلى الأقراص المدمجة في صندوق الأدلة، شغلها على حاسوبه النقال، فبدأ بمقاطع الفيديو الخاصة بالأداء الموسيقي. شاهد عدّة دقائق من عزف الفرقة في مجموعة متنوّعة من المناسبات في الأماكن المغلقة وفي الهواء الطلق. ركّز بشكل أساسي على أورلاندو ميرسيد، راقب الرجل وهو يعزف، وكيف يمسك بألته الموسيقية. عمد هذا الأخير إلى الوقوف في أثناء العزف في كل الفيديوهات باستثناء فيديو واحد، حيث جلس فيه أعضاء الفرقة الأربعة على كراسٍ فوق منصّة في أثناء العزف في حفل زفاف، ولاحظ بوش أن ميرسيد لم يسند ألته الموسيقية إلى فخذه في أثناء قيامه بالعزف، بل رفعها قليلاً إلى الأعلى سانداً إياها مقابل ثنية بطنه الممتلئة، كان من الأهمية بمكان أن يأخذوا ذلك بعين الاعتبار عندما يحاولون إعادة خلق مسار الرصاص التي أصابت ميرسيد. حيث إن الطريقة التي جلس فيها في أثناء العزف وكيفية إمساكه بالآلة الموسيقية هي من بين أهم الأشياء التي ينبغي فهمها.

أرّخ أحد مقاطع الفيديو في اليوم ذاته الذي أطلقت فيه الرصاص، وهو عبارة عن تسجيل من حفل عيد مولد في إيكو بارك حيث عزفت فرقة لوس ريس جاليسكو في وقت سابق من ذلك اليوم. رغم أن بوش قد سرّع

حركة جميع الفيديوهات الأخرى إلا أنه شاهد هذا الفيديو بالكامل على أمل الحصول على شيء من شأنه أن يعطيه فكرة عما حدث في وقت لاحق من ذلك اليوم، وبالرغم من أنه عرف مسبقاً أن روخاس ورودرغيز قد فعلا الشيء ذاته بكل تأكيد، إلا أن هذه الحقيقة لم تثنه عن فعل ذلك، فإذا لم يتصف بوش بأي شيء آخر، فقد كان واثقاً من نفسه كـمحقق ويعتقد أنه يلاحظ أشياء يغفلها الآخرون. عَرَفَ أن هذا نوعٌ من الغرور، ولكنه غرور صحي يشكّل شرطاً أساسياً لهذا العمل، فقد توجّب على المرء أن يؤمن أنه أذكى وأكثر صلابةً وشجاعةً وأكثر قدرة على المقاومة من الشخص المجهول الذي يبحث عنه. ولا يختلف الأمر في قضايا الحالات الباردة، حيث يجب أن تؤمن بالشيء ذاته تجاه المحققين الذين تولّوا سابقاً القضية ذاتها المعروضة أمامك، وإن لم تفعل ذلك فستدخل في عالم من الضياع، وقد أمل بوش في أن يتمكن من نقل هذا الإحساس بالمهمة إلى سوتو في عامه الأخير من حياته المهنية. أظهر شريط فيديو إيكو بارك عائلة سعيدة تحتفل ببلوغ ابنتها، وحضر العديد من الأصدقاء وأفراد العائلة، وامتلأت طاولات النزّهات بالأطعمة التقليدية والهدايا. ارتدت الفتاة التي شكّلت محور الاهتمام ثوباً أبيض، واعتمرت تاجاً مرصعاً يحمل الرقم خمسة عشر، وقد حظيت بمجموعة من الوصيفات وعددها ستّ فتيات أخريات. عمّ الفرح المكان، وعزفت الفرقة أغاني افترض بوش أنها تقليدية لمثل هذا الاحتفالات، وأقدم والدا الفتاة في إحدى مراحل الحفلة على القيام بتقليدين ثقافيين، حيث قدّمت الأم لابنتها «الدمية الأخيرة» التي ترمز إلى نهاية مرحلة الطفولة، فيما عمد الوالد إلى إبدال حذاءها الصندل المسطح بحذاء بكعب عالٍ، للدلالة على اكتمال أنوثتها.

حمل الفيديو الكثير من الحبّ والعاطفة، ما دفع بوش إلى أن يسرح بأفكاره بعيداً عن القضية ويفكّر في ابنته. أثقل كاهله عبءٌ دائمٌ من الإحساس بالذنب تجاهها، فهو أب عازب، لكنه أب دائم الغياب بسبب الساعات الطويلة

التي يمضيها في عمله، وقد بلغت ابنته الآن السابعة عشرة من عمرها، ولم تحظ قط بحفلة بلوغها السادسة عشرة. ولم يسبق له أبداً أن نظم أي نوع من الاحتفالات بعيد مولدها، فقد احتفلا بأعياد مولدها بمفردهما فقط، ذكّرتة مشاهدة حفل إيكو بارك بإخفاقاته المتكررة بصفته والدها، وخلفت غصة في حلقه.

أوقف بوش تشغيل الفيديو، إذ لم يشاهد شيئاً مثيراً للاهتمام أو أي دليل على إطلاق النار الذي سيحدث بعد ساعات قليلة. فقد اتسم ميرسيد وزملاؤه بالجرفية، فهم لم يختلطوا بضيوف الحفلة أبداً، ونادراً ما تركّزت عدسة الكاميرا عليهم، ولكنهم ظهروا في الخلفية في عدّة مشاهد من الفيديو. أخرج بوش القرص وانتقل إلى المجموعة الثانية من الأقراص المدمجة.

احتوت الأقراص المدمجة هذه على فيلم من كاميرات المراقبة بالقرب من الساحة، لم تركز بشكل خاص على الساحة ولم تلتقط سوى لمحات مما حدث في ذلك اليوم نظراً لموقعها، وقد أظهر الفيديو الأول الذي شاهده صورة غير واضحة بعيدة لميرسيد وهو يتلقّى الرصاصة، وما أثار دهشته أن هذه اللقطات لم تجد طريقها إلى وسائل الإعلام على حدّ علمه. تمّ التقاط الفيديو من داخل متجر أدوات موسيقى المارياتشي الواقع قبالة الساحة من جهة الشارع الأول، وقد ثبتت الكاميرا في ركن علوي من المتجر، وكان الغرض منها توثيق محاولات السرقة وردعها، إلا أنها غطت الساحة من خلال الزجاج الأمامي للمتجر عبر الشارع الأول. أرجع بوش الفيديو إلى الوراء، وأعاد تشغيله عدّة مرّات، فشاهد ميرسيد وهو يعزف على آله الموسيقية إلى أن أصابته الرصاصة، واستقرت في عموده الفقري، لتطيح به عن الطاولة، وتسقطه أرضاً. أخيراً، ترك بوش الفيديو يعمل، وشاهد الحركة التي أعقبت إطلاق النار، اتسمت الصور بالضبابية بسبب المسافة والكتابات على نافذة متجر الموسيقى، فمن الواضح أن تركيز الكاميرا انصبّ بشكل أساسي على

داخل المتجر عوضاً عن الأنشطة التي تجري في الشارع.

كان ميرسيد محاطاً برفاقه في الفرقة لحظة إصابته، جلس على الطاولة واضعاً قدميه على المقعد، وجلس إلى يمينه عازف الأكورديون، فيما وقف عازف الغيتار إلى يساره على بعد خطوة إلى الوراء. تحرك عازف البوق إلى مكان خلف الطاولة، وهو يمسك بآلته الموسيقية بكلتا يديه، ويرفعها إلى فمه ليعزف، شاهد هاري مزّة أخرى الرصاصة وهي تصيب ميرسيد وتطيح به عن الطاولة نحو الخلف. ركض عازف البوق على الفور إلى يمين الصورة، ليخرج من مجال تصوير الكاميرا، بينما هرع عازف الغيتار ليختبئ تحت الطاولة، وقلب غيتاره كي يحمي جسده، وبدا عازف الأكورديون مضطرباً بسبب ما حدث للتوّ، وبيّنت لغة جسده أنه لم يدرك في البداية أن رصاصة أصابت ميرسيد، لم يدرك حقيقة الأمر إلا عندما رأى عازف الغيتار يختبئ تحت الطاولة، فانزلق بدوره وانتقل ليختبئ تحتها، وبعد برهة تحرك الرجلان من تحت الطاولة ليقدّما يد العون إلى ميرسيد.

عاد عازف البوق الذي اختفى من الصورة سابقاً ليجتو بدوره بالقرب من رفيقة المغطى بالدم.

واصل بوش مشاهدة الفيديو. وسرعان ما بدأ الناس يركضون وتجمّعوا حول ميرسيد، وأصبح من الصعب رؤية الضحية في وسط كل تلك الحشود والحركة الحاصلة.

خلال الدقائق الثلاثين التالية، شاهد بوش المسعفين ورجال الشرطة الذين استجابوا للنداء. في البداية، عولج ميرسيد وهو مستلقٍ على الرصيف، ثم رُفع إلى نقالة طبية وأصبح خارج المشهد، طوّقت الطاولة التي كان يجلس عليها ميرسيد والمنطقة المجاورة بشريط موقع الجريمة الأصفر، وبدأ رجال الشرطة بجمع الشهود للمحقّقين. انتهى الفيديو عند تلك النقطة، وتساءل بوش إن عدل روديغز وروخاس الفيديو أو إن وجدا هناك المزيد من المشاهد

التي أخذت من متجر الموسيقى.

تحقق بوش من مقطعي الفيديو الآخرين ولكن لم يحتو أي منهما على شيء مثير للاهتمام أو مفيد له. تضمن الكلام فيهما رموزاً زمنية، سمحت له بمزامنة لحظة إطلاق النار، لكنهما لم يضيفا إلا النذر القليل من المعلومات المفيدة. التقط أحدهما من كاميرا مرآب سيارات مطعم بوكيتو بيدرو الذي يبعد قرابة شارع واحد على أقل تقدير، لم يظهر في واقع الأمر الكثير من ساحة مارياتشي، ولكنه أظهر تقاطع شارع بويل والشارع الأول، فلم ير بوش سيارة تطلق النار، كما لم تعبر التقاطع أي سيارة مسرعة تخصّ العصابة في اللحظات التي تلت إطلاق الرصاصة.

أخذ شريط المراقبة الثالث من الكاميرا المخصصة لرصد محاولات الانتحار على جسر الشارع الأول، وهي على بعد عدّة أبنية من الساحة، لكن الفندق القديم عند زاوية شارع بويل والشارع الأول حجباً مشهد إطلاق الرصاصة. شاهده بوش مرّة واحدة، واستبعد أن يفيد، لذا، عمد إلى إخراجه من الحاسب المحمول.

فكر في الأمر للحظة، وأدرك أنه ينبغي له تحديد موعد للقاء رودريغيز وروخاس للجلوس ومراجعة مجمل تفاصيل القضية عوضاً عن تناولها بشكل مجزأ، التقط الهاتف واتصل بمكتب التحقيقات في هوليبوك، وطلب التحدث إلى رودريغيز على وجه التحديد بالرغم من أن روخاس قد يكون أكثر استعداداً للحديث إليه.

«المحقق رودريغيز يتحدث».

«أنا المحقق بوش، كيف حالك؟».

لم يصدر عنه أي ردّ، انتظر بوش لبرهة قبل أن يتابع.

«أنهيت للتو مراجعة ملفات قضية ميرسيد».

توقف مؤقتاً، لكن الصمت استمر.

«لن أنافق في المجاملة حين أشير إلى مدى دقة العمل الذي أنجزتماه أيها الرفيقان، لأنك تعرف ذلك مسبقاً، لكن لديّ بضعة أسئلة، كان بوسعي طلب التحدّث إلى روخاس لأنه لم يكن وغداً معنا اليوم، إلا أنني طلبت التحدّث إليك، فهذا سجلّك يا رودريغيز، أنا متأكد من ذلك، لذلك اكتشفت أنك الشخص الذي يجب أن أتحدّث إليه، فهل ستمدّ لي يد العون؟».

لم يصدر أي ردّ، لكن بوش انتظر هذه المرّة، في نهاية المطاف ردّ رودريغيز.

«ما الذي ترغب في معرفته يا بوش؟».

هزّ بوش رأسه، لقد كان حدسه في مكانه، كل الرجال الأخيار لديهم هذه المساحة الفارغة داخلهم، هذا الفراغ الذي تستعر فيه النيران بشكل مستمرّ، طلباً لشيء ما. سمّه العدالة، سمّه الحاجة إلى معرفة الحقيقة، سمّه الحاجة إلى الإيمان أن أولئك الأشرار لن يبقوا مختبئين في الظلمة إلى الأبد. وفي نهاية المطاف، رودريغيز شرطي جيّد، أراد بالضبط ما أراده بوش، ولا يستطيع البقاء غاضباً وصامتاً على حساب استعادة أورلاندو ميرسيد حقّه.

شرع بوش في استخدام الحاسب بعد المكالمة، وبدأ في كتابة تقريره الأول حول قضية ميرسيد، والذي هو عبارة عن تحديث بالوضع الحالي، بما في ذلك تقرير حول أسباب الوفاة، وتقييم الأدلة القائمة، وخيوط التحقيق. لم تمضِ عشرون دقيقة حتى رنَّ هاتف مكتبه، فالتقط السماعة من دون أن ينظر إلى الشاشة، إذ افترض أن المتصل هو سوتو بعد أن أنهت جلستها النفسية. «بوش يتحدث».

«نعم، أريد التسجيل للحصول على المكافأة».

أدرك بوش أن هذا الاتصال قد ورد نتيجة التصريح الذي أدلى به العمدة السابق، ففتح نافذة متصفح الإنترنت على حاسبه في أثناء قيامه بالإجابة، وزار موقع جريدة لوس أنجلوس تايمز الإلكتروني.

«ما الذي تعنيه بقولك التسجيل يا سيدي؟ هذا ليس بسحب ورقة يانصيب، هل لديك أي معلومات من شأنها أن تساعدنا؟».

كما توقع، نُشر بالفعل مقال في الصفحة الأولى عبر الموقع الإخباري، تضمّن كامل التفاصيل بالإضافة إلى صورة لزياس التُقطت له في المؤتمر الصحفي، في أثناء إعلانه عن المكافأة.

قال المتصل: «أجل أملك معلومات، يدعى الرجل الذي أطلق النار خوسيه، دوّنه».

«ما كُنيّة خوسيه؟».

«لا أعرف هذه المعلومة، جلّ ما أعرفه أن اسمه هو خوسيه».

«من أين لك أن تعرف هذه المعلومة؟».

«أعرفها وحسب».

«هل هو الشخص الذي أطلق الرصاصة؟».

«صحيح».

«هل تعرف الرجل؟ هل تعرف الدافع وراء قيامه بإطلاق النار؟».

«لا، ولكنني متأكد من أنك ستحصل على كل المعلومات بمجرد أن تُقدم

على اعتقاله».

«أين سأجده كي أعتقله؟».

بدا أن الرجل في الطرف الآخر من الخطّ مستهزئاً بالسؤال.

«لا أدري، أنت المحقق ولست أنا».

«حسناً يا سيدي، أنت تقول إن عليّ الخروج والبحث عن رجل يدعى

خوسيه، لاعتقاله من دون أن أعرف كنيته أو مكان وجوده، هل تعرف على

الأقلّ كيف يبدو شكله؟».

«يبدو مكسيكياً».

«حسناً يا سيدي، شكراً لك».

أنهى بوش المكالمة ضاغطاً على السماعة بقوة على القاعدة المخصصة

لها.

فكّر من دون أن يقول أحقق قدر.

عاود الهاتف الرنين مرّةً أخرى قبل أن يرفع يده عن سماعة الهاتف، ردّ

على المتّصل وقد غلب على صوته نبرة انزعاج.

«بوش يتحدث».

«نعم لديّ سؤال حول المكافأة».

تناهى إلى سمعه صوت مختلف.

«ما هو السؤال؟».

«إن سلّمت نفسي هل أحصل على المكافأة؟».

مكتبة
t.me/t_pdf

توقف بوش عن الحديث مؤقتاً، أخبره حدسه أن هذه مكالمة زائفة تماماً كالأولى.

أجابته: «سؤال جيد، لا أرى ما يمنع ذلك، تم رصد المكافأة بغية الحصول على معلومات تقودنا إلى الإيقاع بالفاعل. أعتقد أن الاعتراف سيؤهلك للحصول على المكافأة، هل تخطّط للاعتراف؟».

«نعم أنوي ذلك».

«لكن يتعين علينا أن نكون قادرين على إثبات إقدامك على فعل ذلك، كلمتك وحدها ليست كافية بالنسبة إلينا، تعرف ماذا أعنيه أليس كذلك؟».

«نعم».

«إذاً، لماذا أقدمت على إطلاق الرصاصة؟».

«لأنني أكره كلّ هذا الهراء المتعلّق بموسيقى المارياتشي، هذه أميركا، ويتوجّب عليك عزف الموسيقى الأميركية».

«فهمت الأمر، ما السلاح الذي استخدمته؟».

«مسدسي سميث وويسسون، أنا بارع في إطلاق النار».

هزّ بوش رأسه فقد كان حدسه في مكانه مرّة أخرى.

«أنا متأكد من أنك الفاعل، شكراً لاتصالك».

أنهى المكالمة، ثم حدّق إلى الهاتف لبرهة، توقع أن يرنّ على الفور، وهذا ما حصل بالفعل، ولكنه لاحظ من خلال شاشة العرض أنها مكالمة داخلية، فردّ بسرعة.

«بوش يتحدّث».

«مرحباً أيها المحقّق، أنا غوين من مقسّم الاتصالات الهاتفية».

إنها أحد مشغلي الهاتف داخل المقرّ، لم يعرف بوش على وجه التحديد موقع عملها في المبنى. حيث عمل مشغلو المقسّم الهاتفي على استقبال المكالمات التي ترد عبر خطوط الهاتف العامة، مثل رقم قسم جرائم القتل

والسرقة الذي تم إيراده في مقالة جريدة التايمز للاستخدام عند الحاجة.
«أهلاً بك يا غوين».

«ورد اتصال بخصوص المكافأة من شخص يتحدث اللغة الإسبانية، هل ترغب في تلقي المكافأة؟».

هزّ بوش رأسه نافيةً، لقد بدأ الهجوم الضاري الذي حذر كراودر وصاموئيل منه.

«ليس لدي أي شخص يتحدث الإسبانية في الوقت الراهن، هلاً أخذت اسمه ورقم هاتفه، وأخبرته أن أحدهم سيتصل به لاحقاً».
«سأفعل ذلك».

هذه المرّة، أغلق بوش الهاتف برفق أكثر، ثم انتقل إلى موقع لا أوبينيون الإلكتروني، فنقر على صفحة الأخبار المحليّة، وكما هو متوقّع أيضاً، وجد صورة أخرى لزياس ومقالاً حول قضية ميرسيد، والمكافأة التي عرضها من أجل حلّها، أذهلته بعض الشيء السرعة التي تناقلت فيها وسائل الإعلام هذا الخبر.

عاد لاستكمال التقرير الذي بدأ بكتابته، لكنه عمد إلى زيادة سرعة عمله، إذ أراد مغادرة المكتب، سواء أعادت سوتو في وقت قريب أم لا، فقد راوده إحساس بأن الهاتف سيصبح بمثابة جبل مرساة يطوق عنقه، وسيغرق في تلقي المكالمات. رنّ الهاتف مرّة أخرى، قبل أن ينتهي من الكتابة، فقد كان المتصل الأول من جديد.

«مرحباً، لم تأخذ اسمي من أجل المكافأة».

«هذا صحيح يا سيدي، لا أريد الحصول على اسمك».

«حسناً، ماذا بشأن المكافأة؟».

«لا توجد مكافأة، على أقل تقدير ليس بالنسبة إليك».

«أخبرتك أن اسم الرجل خوسيه، وهو الفاعل».

«إذا اعتقلنا شخصاً اسمه خوسيه أعد الاتصال بي، اتفقنا؟».

صفع بوش سماعة الهاتف بقوة هذه المرة على القاعدة المخصصة لها، وهذا ما لفت انتباه المحققين الآخرين الذين يجلسون في مقصورات مكابهم، ولكنه لم يقدم تفسيراً، ثم رنَّ الهاتف مرة أخرى قبل أن يرفع يده عن السماعة، فردَّ على المتصل بطريقة فجّة قائلاً: «ماذا هناك؟».

«أنا غوين من مقسم الهاتف».

«ماذا هناك يا غوين؟».

«أردت إخبارك أن المتصلة التي تتحدث الإسبانية رفضت تزويدي باسمها أو ورقم هاتفها».

«حسناً، غوين، أعتقد أنه لا يتوجب علينا القلق بخصوص هذه المكالمة الهاتفية، شكراً لك».

بعد ذلك، عمد بوش إلى الانتهاء بسرعة من التقرير الذي عمل على كتابته، وطبعه على ورقة تحمل ثلاثة ثقوب على هامشها، وضمها إلى كتاب جريمة القتل، ثم رفع سماعة الهاتف واتصل بالمقسم طالباً التحدث إلى غوين.

«مرحباً يا غوين، أنا المحقق بوش، سأغادر المكتب في عمل ميداني وشريكتي غير متوفرة حالياً، فهل بإمكانك توجيه أيّ مكالمة ترد بشأن قضية ميرسيد والمكافأة إلى الملازم صاموئيل؟».

«نعم، بإمكانني تحويل المكالمات للملازم صاموئيل».

«جيد، شكراً لك، لماذا لا تدونين ملاحظة تشير إلى ضرورة تحويل كلّ المكالمات الواردة بهذا الخصوص إلى الملازم حتى يردكم إشعار آخر مني».

«سأفعل ذلك أيها المحقق، أتمنى لك نهراً سعيداً».

«ولك أيضاً يا غوين».

وقف بوش، وتفحص ساعة الجدار المعلقة فوق مدخل الوحدة. تستمرّ

جلسات سوتو النفسية عادة لمدة ساعة، وتستغرق رحلة الطريق إلى هناك نصف ساعة ذهاباً وإياباً، ويُفترض بها أن تعود إلى العمل الآن، حتى وإن قصدت مختبر الجريمة لجلب المقذوف وتقرير غون تشونغ. أزعجه ذلك الأمر نظراً لميل سوتو إلى الاختفاء أو فقدان الإحساس بمرور الوقت، ورجب في دفع الأمور قدماً لكنها في عداد المفقودين، لم يرغب في الاتصال بهاتفها الخليوي خشية أن تكون لا تزال منغمسة في جلستها مع الطبيبة هينوجوس، الطبيبة النفسية الرئيسية للدائرة. لكنه شعر بالإحباط لأن سوتو لم تكلف نفسها عناء إرسال رسالة نصية تخبره فيها بأنها اضطرت إلى التأخر. في كل الأحوال لا يُفترض به أن يكون الشخص الذي يتصل أو يرسل الرسائل النصية سائلاً إياها - أين أنت؟ -.

أخذ المفاتيح وأقراص الفيديو، كتب كلمة مختبر بالقرب من اسمه عند لوحة تسجيل الخروج في أثناء مغادرته.

قال له رودريغيز إنه لم يرقم هو وروخاس بأخذ تسجيلات المراقبة إلى المختبر للتحقق من إمكان إجراء أي تحسينات على الصور، وأوضح أنها بدت خطوة لا تستحق العناء، نظراً لأن مقاطع الفيديو لم تلتقط صورةً للشخص الذي أطلق الرصاصة، ناهيك عن إن تحليل الفيديو الجنائي قبل عشر سنوات لم يشمل بشكل أساسي سوى قيام خبير جنائي بمعاينة اللقطات التي تمّ دراستها سابقاً من قبل المحقق.

لكن الأمر اختلف بشكل كامل في الوقت الحالي، هناك وحدة معالجة مخصصة للفيديو والبيانات والتي تضمّ خبراء بإمكانهم تضخيم الصوت والصورة، وهذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى تقديم معلومات لم تتضح في أثناء المشاهدة العادية. فقد شهد العقد الماضي ثورة في استخدام أجهزة الفيديو كأدوات للتحقيقات، وتتصف لوس أنجلوس بأنها مدينة الكاميرات سواء الخاصة أو العامة، وأصبح النظام المعتاد الخاصّ بالقضايا يقتضي

البحث عبر الكاميرات في مسرح الجريمة بذات الطريقة التقليدية التي اعتادوا فيها طرق الأبواب واحداً تلو الآخر بحثاً عن الشهود. استدعى ذلك تشكيل وحدة تحليل الفيديو الجنائي، وبما أن كلّ الكاميرات لا تمتلك المواصفات ذاتها، لذا تطلّب الأمر بعض الخبرة لتحسين مواصفات الصور والأصوات التي تُلتقط سواء في مسرح الجريمة أو بالقرب منه إلى أقصى حدّ ممكن.

استغرق بوش عشرين دقيقة للانتقال إلى المختبر، اتّصلت به سوتو وهو في طريقه إلى هناك، وأخبرته أنها انتهت للتوّ من جلستها النفسية.

قالت له: «انشغلت مع مطلقي نار جدد، ولكنني الآن في طريقي إلى المختبر لأخذ المقذوف».

قال بوش: «لا تقلقي بخصوص ذلك، أنا في طريقي إلى هناك الآن مع مقاطع الفيديو، وسوف أرى غون وأخذ المقذوف».

«اعتقدت...»

لم تنه جملتها إلا أن بوش عرف ما الذي ستسأل عنه.

قال لها: «صحيح، أجل، لقد شاهدتها جميعاً ولم تحتوِ على الكثير، التقطت الكاميرا الموجودة في متجر الموسيقى إصابة ميرسيد بالرصاصة، لكن الصور غير واضحة البتّة. آمل أن تتمكّن وحدة الفيديو من القيام بأي شيء بهذا الخصوص».

«حسناً».

لم تبدُ راضية.

«بوسعي الانتظار إن شئت، حتى تلقي نظرة عليها قبل الشروع في معالجتها».

«لا، لا، امض قدماً، يجدر بك القيام بذلك، هل ستعود إلى مقرّ الوحدة بعد الانتهاء من الأمر؟».

«في الواقع، إنني أحاول الابتعاد عن مقرّ الوحدة، إذ بدأت المكالمات

الهاتفية ترد، لاسيّما أن إعلان العمدة السابق قد غزا وسائل الإعلام بالفعل، وأريد أن أعمل على القضية لا على تلقي المكالمات الهاتفية». دخل بوش مرآب السيارات خارج مبنى مختبر الجريمة، وبدأ في البحث عن مساحة ركن فارغة.

«لكن ماذا إن وردتنا المكالمة المطلوبة؟».

«أرى أن الاحتمال لا يتعدى واحداً في المليون، لكن إن وُجد فعلاً أي شخص بإمكانه إرشادنا إلى مطلق الرصاصة فسيتمكّن من الوصول إلينا. أياً يكن الأمر ستحوّل جميع المكالمات إلى صاموئيل، وربما سيثير ذلك جنونه ويدفعه إلى تعيين شخص ما لتلقي المكالمات حتى يتاح لنا العمل على القضية».

«حسناً، في أي وقت تريدني أن أنسق غداً موعداً لتحديد مسار المقذوفات؟».

نسي بوش هذا الأمر كلياً، فكّر الآن في أنه ربّما من المبكر القيام بذلك: «أرغب في تأجيل القيام بهذا الأمر إلى وقت لاحق، دعينا نر ما الذي سيتوصلون إليه في الفيديو، قد يساعدنا ذلك على تعيين المسار». «حسناً، إلى أين تريدني أن أتوجّه الآن؟».

«امنحني ثلاثين دقيقة، ثم وافيني إلى ساحة مارياتشي، لنرى إن غادرت وسائل الإعلام المكان».

«سيمنحني ذلك الوقت الكافي لزيارة ستاربكس، هل أجلب لك شيئاً ما؟».

فكّر بوش للحظة في نسبة الكافيين التي تسري في جسده.

«كلا، شكراً لك، سألقاك هناك».

ركن بوش سيارته، وترجّل منها، رنّ هاتفه مجدداً في أثناء توجهه نحو الباب الزجاجي لمبنى المختبر، فكان المتّصل هو الملازم صاموئيل.

«أين أنت بحق الجحيم يا بوش؟».

«أنا على وشك الدخول إلى المختبر، لقد دوّنت ذلك على اللوحة، ما الأمر؟».

«لا يتوقف الهاتف عن الرنين بشأن المكالمات المتعلقة بمعلومات الجريمة».

«ماذا تريدني أن أفعل حيال ذلك أيها الملازم؟ أنا أعمل على قضية في الوقت الحالي، ويتوجب عليّ زيارة قسمين في المختبر هنا، ثم لقاء شريكتي في مسرح الجريمة، سبق لي أن أخبرتك بأن هذا ما سيحصل».

«أين لوسي المحظوظة حالياً؟».

«إنها تحضر جلستها النفسية المعتادة ظهيرة يوم الأربعاء، هل تردك مكالمات مفيدة؟».

«وما أدراني بهذا الشأن؟ ما يحصل من تدبيرك يا بوش!».

«أنا لم أدبر شيئاً، أنا لم أرصد جائزة، في المقام الأول عرفت...»

«لا عليك، ساعتين شخصاً ليردّ على المكالمات، بدءاً من صباح الغد».

أنهى صاموئيل المكالمة قبل أن يتمكن بوش من الردّ عليه، لكن ابتسامة ارتسمت على وجه هذا الأخير، وهو يدخل عبر باب مختبر الجرائم.

عندما وصل بوش إلى ساحة مارياتشي، رأى لوسيا سوتو، ولم يرَ أيَ ظهور لوسائل الإعلام. عبر بوش الساحة، وعمل على التدقيق في كل شيء، لقد بدأت الساحة تزدهم بالموسيقين الذين تجمّعوا على أمل العمل في حفلات مسائية. اكتظت أماكن ركن السيارات بمحاذاة الرصيف الممتد على طول شارع بويل بالشاحنات المغلقة المطلية بألوان زاهية، والتي كتب عليها أسماء الفرق وأرقام هواتفها، كما شُغلت جميع المقاعد والطاولات في الساحة.

كانت سوتو تتجاذب أطراف الحديث مع ثلاثة رجال محشورين على مقعد واحد، واضعين حقائب آلاتهم الموسيقية على أقدامهم، ارتدوا زياً موحداً وهو عبارة عن نصف معاطف سوداء اللون مزركشة بخيوط ذهبية وقمصان بيضاء وربطات عنق. أوماً بوش إليهم حين انضم إلى شريكته، وقد حملت سوتو نوعاً من مشروب القهوة المثلج وضعت فوقه القشدة المخفوقة. قالت سوتو بحماسة: «كان هؤلاء في المكان في أثناء تعرّض ميرسيد لإطلاق الرصاص».

سألها: «ما الذي يتذكرونه عن الحادثة؟».

«كانوا يجلسون في هذا المكان بالضبط، وقفزوا حين سمعوا صوت الرصاصة واختبأوا خلف التمثال».

نظر بوش خلف المقعد إلى تمثال برونزي لامرأة تقف واضعةً يديها على وركيها وهي ترتدي شالاً فوق ثوب مزركش.

تُبت التمثال على قاعدة خرسانية وخشبية كبيرة، كُتب على اللوحة

الموجودة على قاعدة التمثال نبذة عن المرأة تظهر أنها لوشا ريس ملكة المارياتشي التي عاشت في لوس أنجلوس، وولدت في فترة العشرينيات، وانحدرت من غوادالاخارا.

«هل سبق لأحد أن أجرى معهم مقابلات؟».

تحدّث سوتو إلى الرجال باللغة الإسبانية، ثم ترجمت إجاباتهم لبوش بالرغم من أنه فهم كثيراً مما قيل.

«نعم، لقد أدلوا بإفاداتهم».

هزّ بوش رأسه، لكنه لم يستطع تذكر أيّ إفادات وردت في سجل جريمة القتل ذكر فيها الشهود أنهم التجأوا إلى التمثال بغية الحماية، ربما تمّ إهمال هذه الإفادة نظراً لعدم أهميتها.

«اطلبي منهم أن يسيروا إلى المكان الذي اختبأوا فيه بجوار التمثال».

طلبت سوتو من الرجال القيام بذلك، فنهض أحدهم واتّجه نحو التمثال، وجثم على الأرض، ووضع يديه على القاعدة، وتصرف كما لو أنه ينظر عبر رجلي التمثال لكي يرى من الذي أطلق الرصاصة، ووجّه نظره نحو شارع بويل.

هزّ بوش رأسه مجدداً، وهو يحاول أن يتصوّر كيف حصلت الأمور

يومها.

قال مشيراً بيده: «ما الذي دفعهم إلى الاعتقاد أن مصدر الرصاصة هو

شارع بويل؟».

ترجمت سوتو ما قاله، فهزّ الرجل كتفيه، ثم اندفع أحد الرجال الجالسين

على المقعد في التحدّث بإيقاع أسرع من أن يتمكن بوش من فهمه.

«قال إنه سمع صوت الرصاصة، وهرع للاختباء، وحذا الرجلان الآخرين

حذوه بالرغم من عدم ثقتهمما بأنهما سمعا شيئاً، لقد شاهدا الجميع وهم

يركضون وهذا كلّ ما في الأمر».

«ما الذي شاهدته؟».

هزّ اثنان من الرجال رأسيهما ونفيا رؤية أي شيء، وقالوا باللغة الإسبانية، «لا شيء».

«هل كان لهم معرفة بميرسيد؟».

ترجمت سوتو سؤاله مجدداً، وأصغت إلى الإجابة.

أجابت في النهاية: «لم يكن لهم معرفة وثيقة به، كانوا يرونه في الساحة في أثناء انتظار الحصول على عمل فحسب».

ابتعد بوش، وتوجّه نحو السلالم المتحركة التي تؤدي إلى محطة مترو الأنفاق. استلهم تصميم الهيكل الزجاجي الذي كان بمثابة سقف من زخرفة تعود إلى حضارة الأزتيك، حيث صُمّم على شكل نسر عملاق يفرد جناحيه ليظلّ المدخل، وتكوّن ريش الجناح من ألواح زجاجية عكست أشعة الشمس بمزيج من الألوان عبر الساحة.

كان هناك درج كبير مرصوف بين السلالم المتحركة التي تنقل الناس صعوداً ونزولاً. استدار بوش من أعلى الدرج ونظر إلى الساحة، وتفحص الجانب الأيسر من الشارع الأول من جهة متجر الموسيقى حيث سجّلت الكاميرات إطلاق الرصاصة على ميرسيد، تحرك بوش قليلاً إلى اليمين، فأدرك أنه قريب جداً من مكان وجود الطاولة التي جلس عليها ميرسيد، وأن هذا الافتراض لا يصلح أن يكون بمثابة دليل جنائي، وسيتعامل فريق مسار المقذوفات مع هذا الأمر في وقت لاحق. لكن بوش يعرف الآن أنه موجود بالقرب من المكان الذي جلس فيه ميرسيد عندما أصيب بالرصاصة.

التفت مجدداً نحو شارع بويل، في الاتجاه التي أتت منه الرصاصة، وركّز على الشارع حيث البناء الذي شغل الزاوية المقابلة للساحة، وبما أنه استبعد الآن فكرة أن الرصاصة أطلقت من سيارة عابرة أو حتى من مستوى سطح الأرض، فهو فكّر في فندق شارع بويل الذي يعرفه جيداً، فهو عُرف بشكل

غير رسمي باسم فندق مارياتشي، وهو عبارة عن مبنى حجريّ مكوّن من ثلاثة طوابق مبني وفق تصميم الملكة آن، وهو أحد أقدم المباني في لوس أنجلوس والذي شيّد قبل مئة عام، أهمل على مدى عقود من الزمن، حتى أصبح مجرد نزل رخيص تغزوه الصراصير، ويقيم فيه موسيقيو المارياتشي المسافرون والعاثرون. قصد بوش فندق المارياتشي أكثر من مرّة وهو يحمل في يده تصويراً جنائياً تعريفيّاً بحثاً عن مشتبه به اقتفى أثره من مسرح الجريمة. لكن كل شيء أصبح مختلفاً الآن، حيث جُدد فندق بويل، وأنفق عليه بضعة ملايين من الدولارات بالتزامن مع مشروع محطة مترو الأنفاق في ساحة مارياتشي. حتى إنه لم يعد فندقاً بالمعنى الدقيق للكلمة، بل أصبح عبارة عن مجمعٍ متعدّد الاستخدامات، يقدّم شققاً سكنية ذات أسعار مقبولة ومساحات تجارية. حوِّظ على واجهته المصنوعة من الآجر الأحمر وقبة السطح المميزة في أثناء عملية التجديد. ولكن حتى مع ما يُسمّى بأسعار مقبولة، اعتبرت الإيجارات مرتفعة للغاية بالنسبة إلى معظم موسيقيي المارياتشي الذين مزوا عبر شرق لوس أنجلوس حيث أصبح لزاماً عليهم أن يستأجروا في أماكن أخرى الآن.

توجّهت سوتو نحو بوش، وتتبعّت المسار الذي كان ينظر إليه.

سألته: «هل تعتقد أن ذلك المكان هو مصدر الرصاصة؟».

أجابها: «هذا محتمل، فلنذهب ونتفقد الأمر».

مشيا عبر الساحة، حيث رأى بوش المزيد والمزيد من الموسيقيين الذين بدأوا بالاحتشاد حول المقاعد والطاولات. قاربت الساعة الخامسة، وحان الوقت للبحث عن عمل، والتأمل في الحصول على واحد على الأقل. لاحظ بوش وجود متجر صغير خلف أحد تجمّعات الموسيقيين، وأشارت لافتة متجر لبيروس سكامبيروس إلى أنه مكتبة لبيع الكتب وإعارتها، فأشار إليه من دون أن يتوقّف عن السير.

قال لها: «كان هذا المكان يهودياً قبل أن يتحوّل بالكامل إلى لاتيني، أتحدّث عن حقبة العشرينيات والثلاثينيات، انتقل الجميع بحلول حقبة الخمسينيات إلى مقاطعة فيرفاكس».

قالت سوتو: «نزوح ذوي البشرة البيضاء».

«شيء من هذا القبيل، أعتقد أن أحد أجدادي عاش هنا، أتذكر بعض الأشياء عن هذا المكان، محطة هوليبوك القديمة، أتذكر قدومي إلى هنا برفقة والدتي في الخمسينيات...».

كانت ذاكرة بوش ضبابية وغير واضحة، فلم يستطع تذكّر التفاصيل، أمضى الأحد عشر عاماً الأولى من عمره برفقة والدته، عاشا في بعض الأحيان كعابرين مثل أولئك المقيمين في فندق مارياتشي القديم. تنقلا بين كثير من الأماكن لدرجة يصعب عليه أن يتذكّرها جميعاً، حصل كل ذلك قبل خمسين عاماً، لذا، حاول تغيير الموضوع.

«أين نشأت يا لوسي؟».

«في عدّة أماكن، انحدرت عائلة أمي من جنوب مقاطعة أورانج في إل تورو، فيما قطنت أسرة والدي هنا في الشمال. أبعد والداه من وادي تشايفز رافين في الأربعينيات، وانتهى به المطاف في وستليك حيث ولدتُ، لكنني نشأت في الوادي، في حيّ باكويفا».

مكتبة

t.me/t_pdf

هزّ بوش رأسه.

وقال لها: «لا أعتقد أنك من مشجعي فريق دودجرز».

قالت له: «لم يسبق لي أن حضرت أي مباراة ولن أحضر، سيقطنني والدي إذا سمع أنني ذهبت».

عرف بوش القصة تمام المعرفة، اعتبر ما حصل في ذلك الوقت أحد أكبر عمليات الاستيلاء على الأراضي في تاريخ المدينة، حاول طوال حياته الفصل بين حبّه للبيسبول وفريق دودجرز، وتلك القصة القبيحة التي دُفنت

تحت الصورة اللامعة، حيث شاهد في أثناء طفولته، رميات ساندي كوفاكس ودون درايسديل، بدا له أن كل نجاح بَرّاق لاقته المدينة وراءه حبكة مظلمة في مكان ما، وعادة ما تكون مخفية.

اعتبر تشافيز رافين طيلة عقود بمثابة ملجأ فقير للمهاجرين المكسيكيين الذين اكتظوا في الأكواخ المتكدّسة التي عجت بها التلال، وحاولوا شقّ طريقهم في مكان احتاج إلى وجودهم، لكنه لم يرغب فيهم. لقد رافق انتهاء الحرب العالمية الثانية ازدهار جديد للمدينة، وتدفقت أموال فيدرالية لتوفير أماكن الإقامة للفقراء. واقتضت الخطة نقل الجميع خارج تشافيز رافين والاستيلاء عليه وإعادة بنائه، حيث سيتمّ إنشاء حيز من الأبراج السكنية لمحدودي الدخل ليصار بعدها إلى إعادة السكان السابقين إلى الوادي ليسكنوا فيها. حتى إن هذه التنمية سوف تحمل اسماً يعكس الحلم الأميركي العظيم للظفر بالمستحيل: مرتفعات إليجين بارك.

ترك بعضهم الوادي طواعية فيما أُخرج بعضهم الآخر عنوة، فأزيلت المنازل والكنائس والمدارس، ولكن لم يُبنَ أبراج قطّ. فقد تغيّر العالم بشكل كلي بحلول ذلك الوقت. حيث اعتبر بناء أبراج للفقراء ضرباً من الحركة الشيوعية. سمّاه العمدة الجديد أسلوباً غير أميركي للإنفاق. و عوضاً من ذلك، قرّرت مدينة المستقبل أنها تحتاج إلى فريق رياضي محترف لترسيخ صورتها ومكانتها باعتبارها أكثر من منطقة لصناعة الأفلام، ونقطة هامشية على الطرف الغربي للبلاد. توجه فريق بروكلين دودجرز غرباً، وبني ملعب بيسبول مذهل حيث كان يفترض أن تُبنى أبنية الفقراء، فشرّد سكان تشافيز رافين بشكل دائم، وحمل ورثتهم ضعيفة عميقة الجذور حتّى يومنا هذا، وكانت مرتفعات إليجين بارك اسماً جميلاً، لكنه لم يبصر النور خارج المخطّطات.

بقي بوش صامتاً حتى عبر شارع بويل، ووصل إلى الأبواب المزدوجة للمكان الذي أطلق عليه فندق مارياتشي في يوم من الأيام، فرأى الباب

موصداً، وكان إلى جانبه لوحة مفاتيح للاتصال بالمستأجرين والإدارة، فسألته سوتو:

«هل ترغب في الدخول؟».

«يجدر بي ذلك».

ضغطت الزر الموجود إلى جانب الملصق الذي كتب عليه «أوفيسينا»، فانفتح قفل الباب من دون أي استفسار عن هويتهما عبر نظام الاتصال الداخلي، فنظر بوش إلى الأعلى، ليرى كاميرا مثبتة فوق رأسيهما في زاوية إطار الباب.

فتحت سوتو الباب، ودخلت البهو، وكان هناك دليل للبناء، وخريطة له وضعت داخل حافظة زجاجية معلقة على الجدار، نظر بوش إلى الخريطة أولاً، ولاحظ أن مشروع تجديد البناء هو في الوقت ذاته مشروع للدمج أيضاً. حيث تمّ ضمّ ثلاثة مبانٍ لتشكل مجمّعاً واحداً، وأعيد تصميم المبنى الأمامي - الذي شكّل فيما مضى فندق بويل الأصلي، والذي أطلق عليه كومينغز بلوك في مخططات خرائط القرن التاسع عشر - بصفته مساحة تجارية، فيما خصّص المبانى الأخرى للشقق السكنية. انتقل بوش إلى دليل البناء ليشاهد مجموعة متنوّعة من قوائم المكاتب الصغيرة، معظمها للمحامين.

شاهد بوش درجاً إلى يمين المدخل، وشرع في الصعود.

قالت سوتو: «مكتب الإدارة هنا يا هاري».

أجابها: «أعرف ذلك، بإمكاننا المرور به بعد أن نجري جولة في الأرجاء». شاهد بوش في الطابق الثاني ثلاثة مداخل زجاجية منفصلة للمكاتب، خصّص اثنان منها للمحامين، ولافتة كتبت بالإسبانية على كلا البابين تقول «نتحدّث الإسبانية». أما المكتب الثالث - وهو الغرفة 211 - فقد بدا وكأنه غير مستأجر وفارغ، تراجع بوش خطوة إلى الخلف، ونظر في أرجاء الممرّ الذي بدا نظيفاً ومشرقاً، ومختلفاً عما يتذكّره من الزيارات السابقة للمبنى.

تذكر الشقق الصغيرة والحمام المشترك الذي تفوح منه رائحة مياه الصرف الصحي في نهاية الممر، شعر بالسعادة لأن المبنى أنقذ من الخزي والإهمال. ارتقى هاري الدرج إلى الطابق التالي، وتبعته سوتو، وجد عدداً أكبر من المكاتب في الطابق الثالث، بدا نصفها شاغراً، حاول فتح أحد الأبواب الذي كتب عليه كلمة السطح، لم يكن الباب موصداً، صعد الدرج التالي إلى العلوية، وتبعته سوتو.

أطلت القبة على ما حولها بزاوية قدرها 360 درجة، وامتلكت نطاقاً واسعاً من الرؤية عبر الجسر عودةً إلى وسط المدينة، وتمكّن بوش من رؤية النهر ومسارات القطار التي التفت حول وسط المدينة وكأنها شريط، فالتفت شرقاً ليشاهد الساحة في الأسفل، فرأى أعضاء إحدى الفرق وهم يضعون آلاتهم الموسيقية في شاحنتهم الصغيرة، بعد أن تمكّنوا من الحصول على عمل في حفلة مسائية.

سألته سوتو: «هل تعتقد أن الرصاصة أطلقت من هنا؟».

هزّ بوش رأسه نافياً.

«أشكّ في ذلك، هذا المكان مكشوف للغاية، كما أن الزاوية شديدة

الانحدار».

رفع ذراعيه كما لو أنه يطلق النار من سبطانة بندقية، صوّب سلاحه الوهمي هذا نحو مدخل أدراج مترو الأنفاق، وهزّ رأسه. حيث إن الزاوية شديدة الانحدار لدرجة لا تسمح للرصاصة باختراق آلة ميرسيد الموسيقية وجذعه في الزاوية الظاهرة.

«أعتقد أنه قد تمّ تجديد هذا المكان، لا أظنّ أنه كان هناك أي شيء هنا

قبل عشرة أعوام».

لاحظ بوش رجلاً يجلس وحيداً على مقعد في الساحة، كان ينظر إلى الأعلى نحو بوش، فُتح الباب أسفل السلالم المؤدية إلى القبة وسرعان

ما وصلت امرأة، تتحدث الإسبانية بسرعة كبيرة. تحركت سوتو نحوها، وأخرجت الشارة لتوضح لها أنهما من الشرطة، تحدثت المرأة بسرعة كبيرة لم تتح لبوش فهم ما تقوله، إلا أنه لم يكن في حاجة إلى ذلك حقاً، إذ أدرك أنها منزعة من تواجدهما على السطح.

في نهاية المطاف ترجمت سوتو ما قالته.

«هذه السيدة بلانكا، قالت إننا لا نستطيع التواجد هنا، وأنه كان يتوجب علينا التوجه إلى مكتب الإدارة أولاً، فقلت لها إننا نعتذر».

«هلاً سألتها إن كانت تعمل هنا قبل التجديد».

هزت بلانكا رأسها، وقالت لا، قبل أن تتم ترجمة السؤال.

سألها بوش: «هل تتحدثين الإنكليزية؟».

قالت بلانكا: «نعم بعض الشيء».

«حسناً، بوسعك أن تجيبي بأي طريقة ترغبين فيها، هذا المبني محمي،

أليس كذلك؟ بصفته إرثاً تاريخياً؟».

«نعم، فقد بُني الفندق عام 1889».

«ما الذي حلَّ بسجلات الفندق بعد أن جرت عملية التجديد؟».

بدت المرأة مرتبكة، فعمدت سوتو إلى ترجمة السؤال والإجابة.

«قالت إن جميع سجلات الفندق القديمة التي كانت في مكتب الاستقبال

أنقذتها جمعية الحفاظ على المباني التاريخية، وهي الآن في منطقة تخزين

في المدينة، وهي لا ترغب في أن تُعرض هنا».

هزَّ بوش رأسه، ولم يشاهد في سجلات التحقيق التي احتفظ بها

رودريغيز وروخاس أي شيء يتعلّق بطرق الأبواب أو إجراء مقابلات مع

أي شخص في فندق مارياتشي حول ما شاهدوه أو سمعوه عندما أطلقت

الرصاص في الساحة. واعتقد أن ذلك خطأ لا يُغتفر.

بقي بوش في المكتب حتى وقت متأخر، حيث أعاد قراءة التقارير والملخصات الواردة في سجل جريمة القتل، ودون كل الملاحظات أو الأسئلة الجديدة التي خطرت في ذهنه. انشغلت ابنته بشكل دائم في ليالي الأربعاء بوحدة مستكشفي الشرطة التي التحقت بها في قسم هوليدو، وهي عبارة عن مجموعة مفتوحة لفتيان وفتيات المدارس الثانوية الذين يفكرون في العمل في وظائف تتعلق بتطبيق القانون. ألقوا نظرة عن كثب على أعمال الشرطة، وكثيراً ما رافقوا دوريات الشرطة. عادة ما تكون أمسية مليئة بالأنشطة، لذا، لم يكن لديه سبب يحمله على العودة باكراً إلى المنزل، رغم أنه بدأ يومه قبل الفجر بمكالمة هاتفية من النقيب كراودر.

فرغت القاعة المخصصة للوحدة والتي تقارب مساحتها حجم ملعب كرة قدم، واستمتع بوش بالسكون التام الذي عمّ المكان، والظلام الذي حلّ خلف النوافذ. كان ينهض من مقصورة مكتبه بين الفترة والأخرى، ويسير على امتداد القاعة، متجولاً بين حجرات المكاتب الأخرى، حيث شاهد الطريقة التي رتب فيها المحققون الآخرون مكاتبهم وزينوها، ولاحظ قيام العديد من المحققين بالتخلص من كراسي المكتب الحكومية التي زودتهم بها الإدارة في العديد من الحجرات، واستبدلوها بطرازات عالية الجودة مزودة بأذرع قابلة للتعديل وأنظمة دعم أسفل الظهر. وقد ثبتت هذه الكراسي إلى مكاتبهم بأقفال الدراجات قبل أن يغادروا بعد انتهاء عملهم كما جرت العادة في دائرة شرطة لوس أنجلوس.

اعتقد بوش أن هذا يثير الحزن، ليس لأن الممتلكات الشخصية لم تعد

أمنة في مبنى إدارة الشرطة، بل لأن الإدارة أصبحت مؤسسة تميل على نحو متزايد إلى الارتباط بالعمل المكتبي. وأصبحت لوحات مفاتيح الحواسيب والهواتف الخلوية تشكل الأدوات الرئيسية للمحقق المعاصر. يجلس المحققون اليوم على كراسٍ تبلغ قيمتها ألف ومئتي دولار ويتنقلون أحذية أنيقة لمصممين عالميين. فقد ولت أيام النعال المطاطية السميقة والأعمال الورقية، عندما كان شعار المحقق حرك مؤخرتك واطرق على الأبواب. لقد بعثت جولة بوش في قاعة الفرقة الكآبة في نفسه، ربما هذا هو الوقت المناسب ليودع حياته المهنية. عمل حتى الساعة الثامنة، ثم وضّب كل شيء في حقيبته، وغادر المبنى، مشى في الشارع الرئيسي نحو مطعم نيكل دينر، وجلس وحيداً إلى الطاولة، وطلب شريحة لحم فلات أيرون ستيك وزجاجة نيو كاسل، وبدأ الاعتياد على تناول الطعام بمفرده مجدداً.

انتهت علاقته بهانا ستون في وقت سابق من ذلك العام، وهذا عنى تمضيته فترات طويلة من الأمسيات بمفرده. كان على وشك سحب بعض مواد عمله من حقيبته، ولكنه قرّر إرجاء العمل في أثناء تناوله الطعام. أمضى بوش الوقت بتجاذب أطراف الحديث مع مالكة المطعم مونيكا، التي قدّمت له فطائر مطلية بشراب القيقب واللحم المقدّد على حساب المطعم، فسرت في أوصاله جزاء تناولها دفقة جديدة من الطاقة، وقرّر أنه من المبكر جداً العودة إلى منزله الفارغ.

توقّف في طريق العودة إلى مبنى إدارة الشرطة، عند نادي بلو ويل الموسيقي لرؤية برنامج العازفين الذين يؤدّون حالياً والذين سيؤدّون في الشهر القادم، شكّلت رؤية غريس كيلي على المسرح مع فرقة مكونة من أربعة أعضاء مفاجأة سارة بالنسبة إليه. فغريس عازفة ساكسفون شابة امتازت بأنغامها الصاخبة، كما اعتادت الغناء، واحتفظ بوش ببعض أعمالها الموسيقية على هاتفه الخليوي، فهو يعتقد أنها تحذو حذو الراحل العظيم فرانك مورغان

أحد عازفي الساكسفون المفضلين بالنسبة إليه. لكن لم يسبق له أن حضر عرضاً حياً لها، فحجز لنفسه مكاناً، وطلب زجاجة جعة أخرى، وجلس في مؤخرة الغرفة واضعاً حقيبته على الأرض بين قدميه.

استمتع بالمجموعة المقدّمة، لاسيما التناغم بين غريس والإيقاع المصاحب لها. لكنها أنهت فقرتها بعزف منفرد طعن صميم بوش، فقد عزفت أغنية سموير أوفر ذا رينبو، فانبعث من البوق صوت لا يستطيع أي صوت بشري مضاهاته على الإطلاق. ورغم اتّصافه بالشجن والحزن إلا أنه حمل ضمناً موجةً لا يمكن إنكارها من الأمل. دفع ذلك بوش إلى الاعتقاد أن الفرصة لاتزال سانحة أمامه، وأنه لا يزال بوسعه أن يجد أياً كان ما يبحث عنه، بصرف النظر عن مدى قصر المدّة المتبقية له.

بعد انتهاء الفقرة الأولى، غادر بوش عائداً أدراجه إلى مبنى إدارة الشرطة، وأرسل رسالة نصية لابنته في أثناء سيره المسافة الممتدة على مسافة شارعين سكينين، ليرى إن كانت لا تزال برفقة المستكشفين. فردّت على رسالته النصية في الحال، وأخبرته أنها وصلت بالفعل إلى المنزل، وهي على وشك النوم، بعد أن تعبت من قضاء اليوم في المدرسة، وما تبعه من عمل المستكشفين. تفقد بوش ساعة يده، ليتبين له أن الوقت مرّ بسرعة، وقد شارفت الساعة على بلوغ الحادية عشرة، فاتصل بمادي ليتمنّى لها ليلة سعيدة، ويخبرها أنه سيعمل حتى وقت متأخر بما أنها ستأوي إلى الفراش.

«هل ستكونين على ما يرام إن لم أقصد المنزل حتى وقت متأخر؟».

«بالطبع يا أبي، أما زلت تعمل؟».

«أجل، أنا في طريق العودة إلى مبنى إدارة الشرطة بعد أن تناولت الطعام،

إذ يتوجّب عليّ مراجعة بعض الأشياء».

«يبدو لي الأمر وكأنك كنت تحتسي الشراب».

«احتسيت الجعة مع وجبة العشاء، أنا بخير، سأتأخر لساعات وحسب».

«اعتنِ بنفسك».

«سأفعل ذلك، ما الذي أعدّوه لكم اليوم أيها الشباب؟».

«ذهبنا إلى حاجز طرق مخصص لرصد حالات القيادة تحت تأثير الشراب، وتمحور الأمر حول المراقبة في الغالب. فكان هناك رجل مخمور عارٍ، إنه أمر مثير للاشمئزاز».

«نعم، حسناً، أهلاً بك في قسم مدينة غريبي الأطوار، أمل أنك لن تهلعي لبقية حياتك جزاء ذلك».

«سأتجاوز الأمر، غطّوه ببطانية، وحزّروا مخالفة بحقه».

«هذا جيد، الآن اذهبي إلى النوم، وسأراك في الصباح قبل المدرسة».

أنهى بوش المكالمة، وتساءل إن كانت ابنته راغبةً بالفعل في أن تصبح شرطية أم أنها تمضي قدماً في ذلك بغية إرضائه بطريقة أو بأخرى. اعتقد أنه ربما يتوجّب عليه التحدّث مع الدكتورة هينوجوس حول ذلك. حيث تمضي مادي ساعة معها كلّ شهر، فهي تحضر جلسات لدى طبيبة الشرطة النفسية بصفة غير رسمية. فهينوجوس قدّمت معروفاً لبوش، وتطوّعت بوقتها بعد أن أتت مادي للعيش مع بوش عقب وفاة والدتها.

حين عاد إلى قاعة الوحدة، كانت لا تزال خاوية حتى الآن، لكن عينيه توقّفتا على الفور عند مكتب شريكته، حيث وجد حقيبة يد سوتو على كرسيها. حيث اعتادت وضعها هناك في الصباح عند وصولها وقبل ذهابها للحصول على القهوة، وأخذ المال الذي تحتاج إليه، وترك الحقيبة على كرسيها. لكن الساعة الآن الحادية عشرة مساءً، وها هي ذا حقبيتها موجودة هنا. في البداية، تساءل إن كانت قد نسيتهما عندما غادرت في وقت سابق، ولكن هذا الأمر مستحيل لأنها تحتفظ بمفاتيحها وسلاحها في الحقيبة الجلدية الكبيرة عندما تكون خارج أوقات العمل.

التفت بوش وتفحص قاعة الوحدة، فلم يعثر لها على أثر، لكنه استنشقت

رائحة خفيفة من القهوة، لا بد أن سوتو هنا في مكان ما.

أخرج هاتفه، وأرسل لها رسالة نصية يسأل فيها عن مكان تواجدها، لكن ردها زاد من حيرته.

أنا في المنزل، وعلى وشك أن اخلد للنوم، لماذا؟

لم يعرف بوش ما الذي يتوجب عليه فعله في الوقت الراهن، فأعاد إرسال نص جديد لها.

لا شيء، مجرد سؤال.

اعتقد أنه سمع نغمة جرس خفيفة تناهت إلى سمعه من مكان قريب عندما أرسل النص الثاني، فبوش يُبقي تنبيهات الرسائل النصية الخاصة به في حالة الاهتزاز بشكل دائم، إذ إن أغلب رسائله ترد من ابنته ولم يرغب في أن يقاطعه صوت رسالة نصية في أثناء العمل. لكن الأمر اختلف مع سوتو، حيث عيّنت نغمة تنبيه مسموعة، وكاد بوش يجزم بأنه سمعها للتو، فكتب نصاً آخر. أراك في الغد.

ضغط زر الإرسال ووقف هذه المرة منصتاً في المكان الذي يغلفه صمت كامل، فسمع على الفور صوت جرس مرة أخرى، فتعقبه إلى باب غرفة القضايا المفتوح في الطرف المقابل لقاعة الوحدة.

غرفة القضايا عبارة عن غرفة تخزين ضخمة حيث حُفظت كل سجلات جرائم القتل وصناديق الأدلة من ملفات القضايا التي تنظر فيها وحدة القضايا غير المحلولة. ولكن رغم اتساع حجمها إلا أنه ونظراً لكثرة عدد القضايا اضطرت الدائرة في العام السابق إلى تركيب نظام رفوف متحركة مثل ذلك الموجود في مخازن المكتبات الجامعية والشركات القانونية الكبيرة حيث توجد صفوف من الرفوف المركبة على مسارات يمكن تحريكها وهذا يوفر مساحة تخزين أوسع في المواقع الضيقة. ويتوجب على المحقق عندما يحتاج إلى الحصول على سجل جريمة قتل معين، أن يفتح الصف الذي وُضع فيه

ذلك السجل، وقد خُصص لقضايا كل فريق من المحققين في وحدة القضايا غير المحلولة صف من الرفوف في كلا الجانبين.

ولج بوش بهدوء عبر الباب المفتوح لغرفة القضايا، وألقى نظرة في الداخل. ففاحت رائحة القهوة بشكل أقوى الآن. ورأى أن الصف الذي يشارك فيه سوتو ويحتوي القضايا التي أوكلت إليهما مغلق. لكنه رأى خزانة على بعد عشرة أقدام تحتوي رفوفاً تمتد من الأرض إلى السقف، وقد فتح فيها صف الرفوف الذي ينتمي إلى مُحققين آخرين.

دخل بوش الغرفة، وتحرك بهدوء نحو الصف المفتوح، وتردد عندما وصل إلى المدخل، ثم تقدّم ونظر إلى الممرّ الواقع بين الرفوف والذي يبلغ عرضه ثلاثة أقدام.
لا أحد هناك.

نظر بوش إلى نهاية الغرفة وقد غمرته الحيرة، فوجد حيزاً مضاءً بالقرب من المجموعة الأخيرة من الرفوف، حيث وُضعت آلة نسخ هناك. توجه نحوه وما أن أصبح على بعد خطوات من الزاوية حتى سمع صوت آلة النسخ وهي تعمل.

منحه صوت الآلة غطاءً جيداً، لذلك تقدّم بسرعة أكبر، ونظر نحو الحيز، فوجد بوش أن لوسيا سوتو تقف أمام آلة التصوير وقد أولته ظهرها. وعلى منضدة العمل الموجودة إلى يمينها وضعت كتاب جريمة مفتوحاً، وقد فصلت حلقات المجلد الخاصة به، وتكدّس إلى جانب الملف ثلاثة كتب جرائم أخرى، وإلى جوارها كوب قهوة من مقهى لاكافي، المكان القريب الذي تبقى أبوابه مفتوحة على مدار الساعة.

راقب بوش بصمت، بينما انشغلت سوتو بنسخ السجلات والتقارير الموجودة في كتاب جريمة القتل، وقد امتلأ درج النسخ بالأوراق.
لم يعرف بوش ماذا يتعين عليه فعله، ولم يملك أي فكرة عن سبب

قيامها بذلك، ولكن من المؤكد أنها تنسخ سجلات قضية قتل لم يكلفها بها. انسحب إلى الخلف، وتفقد مدخل الرفوف حيث أسندت سنوات محدّدة إلى كل فريق في الوحدة ليقوم بمتابعتها. وضع كل فريق بطاقات العمل الخاصّة به في فتحات البطاقات على أحد جانبي الصفّ الخاصّ به. رأى أنّ الصفّ المفتوح يعود إلى ويتيكر ودوبوز. لم يتذكّر بوش على وجه الدقّة السنوات التي أسندت إلى كل من ويتيكر ودوبوز، إلا أن كتب جرائم القتل الأربعة التي أخذتها سوتو لنسخها عبر آلة التصوير بدت قديمة. حيث تشقّق الغلاف المصنوع من الفينيل الأزرق وبهت، واصفرّ لون الصفحات داخلها.

نظر بوش إلى الحيز، وفكّر في المغادرة بهدوء كما جاء، لكنه توقف نتيجة دفعٍ من الأفكار التي راودته. فكّر أولاً بمدى حماقة سوتو لإقدامها على نسخ الملقّات، حيث يحمل كل محقّق في الوحدة رمزاً خاصاً به يتيح له النسخ، ولا بدّ من إدخاله إلى لوحة مفاتيح آلة التصوير حتى يتمكن من استخدامها. وهذا يعني أن هناك احتمال تتبّع الكمية التي نسختها والوقت الذي نسختها فيه، أما الفكرة الثانية التي راودت بوش فتتلخّص في المعلومة المعروفة للجميع والتي تخصّ تخفيض شروط الدخول إلى الدائرة خلال الأعوام الأخيرة. حيث سُمح بذلك فقط للأشخاص الذين لديهم جنح تخصّ التورّط في ترويج المخدّرات والانتماء إلى العصابات. ويعتقد بعضهم أن الجريمة المنظّمة وحتى المنظمات الإرهابية قد اخترقت قوّة الشرطة. فتساءل بوش إذا كانت تعمل لصالح شخص ما خارج الدائرة، وتتصرّف كعميل مزدوج: تعمل محقّقة في وحدة القضايا الباردة في النهار وجامعة معلومات حول القضايا في الليل.

تصوّر أنه ربما سمح لخياله بأن يشطح بعيداً في شكوكه، لكنها قد كذبت عليه بالفعل في رسالتها النصيّة. حسناً، ما هو الأمر الذي تسعى إلى إخفائه؟ لم يكن بوش من النوع الذي يهرب من مواجهة المشاكل، فقّرر في

الحال، ما الذي يتوجب عليه فعله، وقفل عائداً إلى الحيز، فكانت لوسيا تُخرج من الآلة كدسة سميكة من النسخ الورقية، فلم تلاحظ وجوده، لأنها استغرقت تماماً في الجهد الذي تبذله.

«هل حصلت على ما تحتاجين إليه هناك؟».

كادت سوتو أن تقفز من الخوف، وكبتت صرختها وهي تلتفت لترى بوش. استغرقتها الأمر برهة حتى تتمكن من تمالك نفسها قبل أن تردّ عليه. «كدت تقتلني من الخوف يا هاري! ما الذي تفعله هنا؟».

«أعتقد أنك الشخص الذي ينبغي له الإجابة عن هذا السؤال يا لوسيا». قامت بحركة ما بيدها، كما لو أنها تحاول الإمساك بنفسها بعد الفزع الذي سببه لها، منحها ذلك بعض الوقت للتوصل إلى إجابة. «أراجع بعض القضايا القديمة، هذا كل ما في الأمر».

«أهذا صحيح؟ تقومين بمراجعة قضايا لست مكلفة بها؟ لسنا مكلفين بها؟».

«أحاول أن أتعلّم العمل المتعلّق بجرائم القتل يا هاري، وأراجع القضايا. أعمل على نسخها في بعض الأحيان حتى أتمكن من أخذها إلى المنزل، أعلم أن هذا مخالف لسياسة العمل لكن... لم أعتقد أن ما قمت به خطب جلل إلى هذا الحدّ. لم أستطع النوم، لذا جئت لنسخ بعض الملفات».

كانت القصة التي أخبرته بها والطريقة التي روتها مزيفة بشكل واضح، فتحرك بوش نحو الحيز ومنضدة العمل. أفرغ محتويات المجلد الذي نسخت منه الوثائق، قرأ الصفحة الأولى التي جرت العادة أن تحتوي على التقرير الأولي وموجز القضية، فتعرّف إليها على الفور.

«إذاً، أنت تقومين بسحب القضايا بشكل عشوائي ومراجعتها؟».

«أجل، شيء من هذا القبيل».

نظر بوش إلى معرّف المجلدات الأخرى، وأدرك بسرعة أن السجلات

الأربعة تخصّ القضية ذاتها، والتي تعود إلى حريق شقة بوني براي عام 1993. حيث لقي تسعة أشخاص-أغلبهم من الأطفال- حتفهم في شقة في منطقة ويستليك. كان الضحايا في روضة أطفال نهائية غير مرخصة في قبو مجمع لذوي الدخل المحدود، وحوصروا هناك بسبب الحرائق والدخان. فتوفي نصف الأطفال الذين تكدّسوا في مكان ضيق بسبب استنشاق الدخان، وتم إدراج الحريق على أنه مفتعل، لكن لم يتم اعتقال أي مشتبه به، بالرغم من جهود فريق عمل مكوّن من خبراء مختصين بالحرائق المفتعلة ومحققين من دائرة شرطة لوس أنجلوس لكشف الفاعل.

أعاد بوش الصفحات المتروكة التي نُسخت إلى المجلد، ثمّ عمد إلى تجميع السجلات الأربعة قبل أن يحملها، واستدار ومشى متجاوزاً سوتو. خاطبها: «أحضري فنجان قهوتك».

حمل المجلدات إلى مقصورة مكتيهها ووضعها على مكتبه، ثم أوماً إلى سوتو برأسه لتقترب من مكتبها، ودعاها إلى أن تجلس. فأزاحت حقيبة يدها عن الكرسي وجلست.

بقي بوش واقفاً، ومشى جيئةً وذهاباً خلفها، وتحدّث من خلف ظهرها. فيما جلست هي مطأطأة رأسها وعيناها شاخصتان وهما تنظران نحو الأسفل، كما لو أنها مجرم مشتبه به ينتظر سماع التهم التي ستوجه إليه.

استهلّ حديثه: «سأجري هذا الحوار معك لمرة واحدة»، ثم تابع «إذا كذبتِ واكتشفت الأمر، ستكون شراكتنا بحكم المنتهية، وسأحرص على انتهاء مسيرتك المهنية بصفتك شرطية سواء أحرزتِ وسام الشجاعة أم لا». توقّف ونظر إلى الجهة الخلفية من رقبتها، فعرف أنها قد شعرت بذلك، إذ هزّت رأسها.

قال لها: «لم أعمل على قضية حريق بوني براي، لكنني كنت موجوداً هناك وأتذكّرها، فقد نجم عن الحريق تسعة قتلى، لكن لم توجه أصابع الاتهام إلى

أحد. وسرت الشائعات حينها أن عصابة حي بيكو يونيون لاراذا، أضرمت النار لأن صاحب البناء قد رفض السماح لهم بالترويج للمخدرات في المبنى، هذا كل ما أعرفه، كما أسلفت الذكر، ولم أكلف بهذه القضية، لكنها كانت قضية كبيرة دارت حولها الكثير من القصص والشائعات».

توقف بوش عن السير، جذب ظهر كرسيها، وأداره ليصبحاً وجهاً لوجه. «وها أنت الآن تأتين، وقد أصبحتِ بطلّة بعد أن أردتِ اثنين من مطلقي النار في الشارع الثالث عشر، وللصدفة تجمع بين عصابات الشارع الثالث عشر وعصابات حي بيكو يونيون عداوة أزلية. أشار بوش إلى صدغه.

«والآن ها أنا ذا أجدك تنسخين ملفات بوني براي وأفكر، ألم تخبرني هذه الفتاة بأنها ولدت في ويستليك قبل أن تنتقل إلى الوادي؟ وتوجب عليّ أن أسأل نفسي، لصالح من تنسخ هذه الملفات؟».

«الأمر ليس كذلك يا هاري. أنا...».

«اسمحي لي أن أنهى حديثي، لم أقل لك أن تتحدثي بعد».

استدار بعيداً عنها، ونظر إلى المجلدات المكدسة على المكتب، فثار غضبه، واستدار إليها مجدداً.

«من المعروف في هذه الدائرة أنهم تراخوا عندما اضطروا إلى رفق قوى الشرطة بأفراد جدد، وهذا ما سمح للمتسللين بالدخول، وهم عبارة عن أناس لم ينضموا إلى قسم الشرطة لمجرد رغبتهم في ذلك ولكن لتنفيذ أجنداث أخرى. لكن دعيني أوضح لك أمراً، لا أنوي أن أختم مسيرتي المهنية بهذه الطريقة. أنتِ تعتقدين أنني مجرد عجوز أحرق بوسعك أن تتحاذقي عليه من دون أن أدرك ذلك؟ عرفت أن هناك أمراً مريباً يحيط بك منذ البداية، فأنت لا تريدين أن تصبحي شرطية، بل تريدين أن تصبحي شيئاً آخر».

«كلا، أنت مخطئ».

شرعت في النهوض، لكن بوش وضع يده على كتفها، وأبقاها على كرسيتها.

«كلا، أنا محقّ، ستجلسين هنا، وتخبريني ما الذي كنتِ تفعلينه ولصالح من، أو سنبقى هنا حتى بزوغ الشمس حين يبدأ الناس بالتوافد إلى هنا وطرح الأسئلة حول ما يحصل».

تأهّب بوش حين حرّكت إحدى يديها أمام جسدها، ولكن سرعان ما توجّهت بها نحو معصمها الأيسر. فكت زراً كم قميصها لتسحبه بعنف نحو أعلى ذراعها، وأدارتها كاشفة عن وشم غطّى ساعدها، وقد تضمّن عبارة فلتر قد أرواحكم بسلام إضافة إلى قائمة بخمسة أسماء دوّنت على شاهد قبر، خوسيه، إيلسا، مارلينا، خوانيتو، وكارلوس.

قالت له: «كنت في ذلك القبر حين اشتعلت النيران، هل فهمت؟ هؤلاء هم أصدقائي، لقد لقوا حتفهم».

عاد بوش ببطء إلى مكتبه، وسحب كرسيه حتى يتمكّن من الجلوس، نظر إلى السجّلات للحظة، ثم عاد إلى شريكته.

سألها: «أنت تحاولين حلّ هذه القضية؟ بمفردك؟».

هزّت سوتو رأسها، وأرخت كمّها إلى الأسفل مجدّداً.

في الصباح، التقى بوش وسوتو في قاعة الوحدة، سجلاً اسميهما على اللوح، ثم توجهها مباشرة إلى سيارة بوش ليقودها وصولاً إلى المختبر الإقليمي، حيث سبق لمحللة الفيديو التي ترك بوش الأقراص لديها بالأمس أن استدعته. في البداية، قالت المحللة، بايلي كوبلاند، لبوش أنها ستحتاج إلى يومين للانتهاء من الأقراص الثلاثة؛ تخلل هذا الجدول الزمني وضع القضية على قائمة الأولويات نظراً لأهميتها والاهتمام الإعلامي الذي تحظى به. لكن هذا الصباح، اتصلت ببوش في أثناء قيادته السيارة على الطريق 101، وأخبرته أنها توصلت إلى شيء ينبغي أن يلقي عليه نظرة عاجلة من دون أي تأخير.

في أثناء توجههما إلى هناك، لم يتطرق بوش وسوتو بشكل كبير إلى ما حصل في الليلة السابقة، واكتشافه للتحقيق السري الذي تجريه، فقد فهم بوش دوافعها على الفور، حيث إنه اندفع بنفسه مثلها إلى حلّ قضية تعود إلى ماضيه. لذا، أخبرها أنه سيساعدها، ولكن لا بد من القيام بهذا على النحو الصحيح. لم يستطع بوش أن يجزم إن كانت الدائرة ستوانى عن استخدام أي ذريعة لتجنّب دفع تعويضات نهاية الخدمة، لا سيّما قد بقي أقل من عام واحد قبل أن يمضي قدماً بخطة تقاعده، وتقاضي راتبه التقاعدي دفعة واحدة. أخبر سوتو أنه سينضمّ إليها فقط في حال وجدت خطة تؤدّي إلى تكليفهما بشكل رسمي بقضية بوني براي. لكنّه حذرها من أن العمل على حلّ قضية لم تكلف بها هو عمل محفوف بالمخاطر في الدائرة، سواء بالنسبة إليه أو إليها. تقع وحدة الفيديوهات والصور في الطابق الثالث من المختبر الإقليمي.

انتظرتهما كوبلاند في كيبنة فيديو حيث هناك لوحة تحكّم خاصّة بالصوت وجهاز فيديو وضع على طاولة في المختبر أمام لوحة عرض متعدّدة الشاشات معلّقة إلى الجدار.

أتصفت الغرفة بصغر مساحتها، وإضاءتها الخافتة، وقد حضرت كوبلاند مقعدين إضافيين لأجل بوش وسوتو.

قالت كوبلاند: «شكراً لحضوركما في وقت مبكر، سأعرض عليكما ما بحوزتي ثم سأتوجّه إلى المنزل».

سألها بوش: «هل أمضيت الليل بطوله لإنجاز العمل؟».

«نعم، لقد أثار حماستي، ولم أستطع تركه».

«شكراً لك على ذلك، دعينا نشاهد ما الذي توصلت إليه».

كانت طاولة المختبر مرتفعة وكانت كوبلاند قصيرة مما اضطرّها إلى الوقوف في أثناء عرض الفيديو، فيما جلس خلفها كلّ من بوش وسوتو وتمكّنا من رؤية الشاشة بسهولة.

«حسناً، دعونا نعرضه مرّة ثم نعود إليه مجدّداً، بدأت الأمر بإنشاء نموذج ثلاثي لمقاطع الفيديو الثلاثة، وتمّ إيقاف عدّاد التوقيت لواحد من الفيديوهات على الأقل، لذا اعتمدت على شيء مشترك بينها جميعاً كعلامة توقيت مرجعية موجودة في جميع الفيديوهات».

نقرت زرّاً على لوحة المفاتيح، فدارت ثلاث من الشاشات الموجودة أمامها، عرضت كل شاشة زاويةً من ساحة مارياتشي أو الشوارع المقابلة لها. ثم ضغطت على الفور زرّاً آخر ما أدّى إلى تجميد الصور، فأشارت كوبلاند إلى الشاشة الوسطى التي عرضت فيديو متجر الموسيقى.

«هل تريان سيارة الفورد توروس هنا، إنها تمرّ بجانب متجر الموسيقى، وهذه السيارة موجودة في كل الفيديوهات».

أشارت إلى السيارة على الشاشات الثلاث، فتمكّن بوش من رؤية ذلك

بالفعل حيث تمّ تحسين وضوح مقاطع الفيديو بشكل كبير منذ أن شاهدتها في اليوم السابق، عملت كوبلاند على تحسينها، وجعلت منها أكثر وضوحاً. «يمكننا تشغيل مقاطع الفيديو الثلاثة في الوقت ذاته من خلال معايرتها استناداً إلى حركة تلك السيارة، الآن دعونا نشاهد».

ضغطت على أحد الأزرار فتحرّكت الصور في الفيديوهات الثلاثة، كانت الشاشات الثلاث بجوار بعضها، لذا لم يواجه بوش صعوبة في مراقبة الثلاث دفعة واحدة. وجدت كوبلاند نقطة التثليث- سيارة الفورد- قبل ما ينوف على الدقيقة من إطلاق النار، لذا شاهدوا وانتظروا بترقب قبل أن يروا ميرسيد يهوي عن الطاولة إلى الأرض ويبدأ زملاؤه بالتدافع.

قالت كوبلاند: «حسناً، دعونا نشاهد مرّة أخرى بالحركة البطيئة، وأخبروني ماذا ترون».

أعدت تشغيلها مرة أخرى، فتركزت عينا بوش بشكل أساسي على الصورة الوسطى، التي أظهرت ميرسيد يجلس على الطاولة. إذ يعتبر هذا الفيديو الأكثر وضوحاً، ناهيك عن أنه الوحيد الذي تظهر فيه الضحية، وقد بدا مخيفاً له مشاهدته بالحركة البطيئة، وهو يعرف ما سيأتي، في حين مالت سوتو، التي لم ترّ مقاطع الفيديو قبل ذلك الصباح، إلى الأمام وشاهدته عن كذب.

حاول بوش تفحص الشاشات الثلاث معاً لحظة إطلاق النار على ميرسيد، لكنه لم ير شيئاً لفت انتباهه في تلك الأثناء.

أوقفت كوبلاند الفيديو وأعدت عرضه.

سألت: «هل رأيتما ذلك؟».

سألها بوش: «ما الذي يتوجّب علينا رؤيته؟».

ابتسمت كوبلاند.

«فلنبدل بينها».

طبعت أمراً على لوحة المفاتيح أدى إلى تغيير منظور زوايا الشاشات الثلاث، أصبحت الآن الأمامية والوسطى على جانبي كاميرا مرآب سيارات مطعم بوكيتو بيدرو.
«حسناً، شاهداه مجدداً».

أعدت كوبلاند تشغيل الفيديو بالحركة البطيئة، وركّز بوش عينيه على الشاشة الوسطى، بالرغم من أن الفيديو بدا أكثر وضوحاً مما كان عليه في أثناء مشاهدته على الحاسوب المحمول في اليوم السابق، إلا أن المنظر في الشارع وجزءاً من ساحة مارياتشي لا يزال غير واضح على بعد مبنيين.
قالت سوتو: «لقد، رأيتها».
سألها بوش: «ما الذي رأيته؟».
«داخل النافذة».

أشارت إلى نافذة في الطابق الثاني من فندق بويل، كانت غرفة مظلمة.
قالت كوبلاند: «نظر ثاقب، فلنشاهد ذلك مجدداً».
أعدت تشغيل التسلسل مرّة أخرى، وهذه المرّة لم يراقب بوش سوى النافذة التي أشارت إليها شريكته، انتظر لحظة إطلاق النار، ورأى نقطة صغيرة من الضوء تومض في الظلام، أوقفت كوبلاند حركة الفيديو.
سأل بوش: «هل هذا كلّ شيء؟».

قالت كوبلاند: «نعم هذا كلّ شيء، يجب أن تتذكّر أن معظم مقاطع فيديوهات المراقبة، وخاصة منذ عشر سنوات، التقطت بسرعة بطيئة نظراً لقدرات التخزين المحدودة، ومعدل العرض على هذه الكاميرا هو عشرة أطر في الثانية».

«إذاً أنت تقولين إنّ الضوء يشير إلى وميض صادر من فوهة سلاح».
«نعم، بالضبط، هذا كلّ ما التقطته الكاميرا لكنه يكفي، لقد أطلقت الرصاصة من تلك النافذة».

حدّق بوش إلى الصورة المثبتة على الشاشة، فأدرك أنه لم يعد هناك حاجة إلى دراسة المسار، تمّ إطلاق الرصاصة من غرفة في الطابق الثاني من فندق مارياتشي.

قالت كوبلاندا: «هذا ما بحوزتي».

طبعت أمراً على لوحة المفاتيح أدى إلى تكبير صورة الشاشة الوسطى، عمدت إلى تركيز النافذة في وسط الشاشة وتأملوا النقطة البيضاء في ذلك المحيط الأسود.

قالت سوتو: «علينا الحصول على سجلات الفندق تلك يا هاري».

قال: «تلك الغرفة 211».

سألته: «هل علينا الحصول على مذكرة تفتيش؟ هل يتوجب علينا أن نبقى

كل شيء وفق الأصول؟».

هزّ بوش رأسه مجدداً.

قالت كوبلاندا: «لم أنته بعد».

أعدت تشكيل الشاشات بحيث أصبحت الزاوية التي صورت ميرسيد في الوسط مجدداً، فرسمت دائرة للتركيز على أحد أعضاء الفرقة، لم يكن ميرسيد، وإنما أحد أعضاء الفرقة الواقفين، عازف البوق بالتحديد. أعدت تشغيل الفيديو مرّة أخرى، وبقيت الدائرة عليه، لتضعه في بؤرة التركيز، بينما أصبحت بقيّة الشاشة غير واضحة بعض الشيء.

قالت: «راقباه».

نفذ بوش ما طلبته منهما، وشاهد إطلاق النار مرّة أخرى، ولكنه لم ير هذه المرّة سوى ردّ فعل عازف البوق عند إطلاق النار على ميرسيد، تحرك بعيداً بسرعة، وركض خارج مجال التصوير.

قال بوش: «حسناً»، من الواضح أنه لم يلحظ ما أرادته كوبلاندا أن يراه:

«ما الذي ننظر إليه الآن؟».

أجابته كوبلاندا: «ننظر إلى أمرين، يتجلى الأوّل في ردّ فعله، لا علاقة لهذا الأمر بتحسين الفيديو، أنا أتحدّث عن ردّ فعله فحسب، شاهد الآخرين». نقلت دائرة التركيز إلى أحد الرجال الآخرين، وأعدت تشغيل الفيديو، جلس عازف الأكورديون إلى جانب ميرسيد على الطاولة مباشرة. رأى الرجل ميرسيد وهو يهوي على الأرض وأخذ يتسمم، ربما اعتقد أن الأمر لا يتعدى كونه مجرد حيلة، لكنه شاهد بعدها عازف الغيتار وهو ينزل تحت الطاولة، ويختبئ حاشراً نفسه إلى الداخل على قدر المستطاع.

قالت كوبلاندا: «والآن عازف الغيتار».

نقلت الدائرة إلى الرجل الذي يقف ويعزف على الغيتار في الزاوية الخلفية من الطاولة.

أصيب بالارتباك في البداية أيضاً عندما أُردي ميرسيد، لكنه أدرك بعدها ما الذي حصل، فنزل تحت الطاولة واستخدمها للحماية إضافة إلى الغيتار خاصته.

قال بوش: «دعينا نعدّ إلى عازف البوق مرّةً أخرى».

راقبوا بصمت.

قال بوش: «مرّةً أخرى».

شاهدوه مرّةً أخرى.

قال لها: «حسناً، دعينا نشاهد الأمر برمته من دون دائرة التركيز».

اكتفى بالتحديق إلى الشاشة عندما انتهت الإعادة.

سألته كوبلاندا: «هل رأيت ما الذي أعنيه؟ أنا لا أقصد هروبه، فهذا أمر

مفهوم».

سألته سوتو: «هل تعنين أنه عرف مسبقاً بأمر إطلاق النار؟».

أجابتها كوبلاندا: «لست واثقة من هذا، لكن ما أتحدّث عنه هو أنه لم يُظهر أيّ ارتباك، هرب بشكل غريزي، كما أدرك على الفور بأنّ ميرسيد قد

أصيب بطلق نارِي فيما تأخر بقية الرجال في الانبطاح».

هزّ بوش رأسه، إنها ملاحظة جيّدة، فاته في أثناء مشاهدته الفيديو بضع مرّات في الليلة السابقة، حيث صبّ جلّ اهتمامه على ميرسيد ولم يُولِ بقية أعضاء الفرقة الاهتمام الكافي.

سأل بوش: «من يكون هذا الرجل؟».

قالت سوتو: «عازف البوق، اعتقد أن اسمه أوجيدا، أنجل أوجيدا، هو الذي ذكر في شهادته أنه أقدم على الفرار».

قالت كوبلاند: «حسناً، دعونا الآن نتحدّث عن المكان الذي وقف فيه السيد أوجيدا، تمكّنت من وضع نموذج رقمي لإطلاق النار عبر استخدام المخطّط الثلاثي، إنه بدائي بعض الشيء لأنني اعتقدت أنه من الأفضل إنجازَه بسرعة على حساب الجودة».

قامت بطباعة الأوامر على لوحة المفاتيح، لتطفئ كل الشاشات عدا الشاشة الوسطى، ثم فتحت نسخة رسوم بدائية لإطلاق النار من جهة متجر الموسيقى، وتمّ تجسيد أعضاء الفرقة على شكل أعواد متحرّكة رُمز إليها بأحرف. حيث أُشير إلى ميرسيد بحرف الألف بينما أُشير إلى أوجيدا بحرف الباء.

«يقيس هذا البرنامج التدرجات المكانية، ويعيد بدقة إنشاء رسوم متحرّكة متعدّدة الأبعاد يمكننا التحكم بها».

تحكّمت بالشاشة عبر مؤشر الحاسوب ولوحة المفاتيح، فتحرّك المشهد عبر نافذة متجر الموسيقى، واقترب من الرجال الأربعة المجتمعين فوق الطاولة وحولها. نقرت فوق الأمر ليحصل إطلاق النار بالحركة البطيئة، تمّ تعليم مسار الرصاصة التي عبرت الشاشة على شكل خطّ أحمر اللون، لتصيب الشخص الذي يجلس على الطاولة، وهو ميرسيد.

قالت كوبلاند: «حسناً، دعونا نبدأ من جديد، ولكن لتحرّك إلى الأعلى».

تحوّلت الصورة بحيث أصبحوا ينظرون إلى الطاولة من الأعلى الآن، شغلت كوبلاند المحاكاة لتندفع الرصاصة مرّة أخرى عبر الصورة على شكل خطّ أحمر يصيب ميرسيد، كان المجسم الذي يمثل أوجيدا، عازف البوق، يتحرّك خلف الطاولة، وكان من الواضح أن مسار الرصاصة سيضرب أوجيدا لو أنها لم تصب ميرسيد.

قالت سوتو: «يا إلهي!».

شغلت كوبلاند اثنين من عمليّات المحاكاة، الأولى عبارة عن نسخة أخرى من الأعلى، ولكنها عالية للغاية في السماء، شملت الساحة بأكملها، والشوارع المجاورة، وفندق بويل. أظهرت هذه المحاكاة الخطّ الأحمر لمسار الرصاصة يعبر الشاشة من الفندق إلى الطاولة، ما أظهر بشكل مقنع أن ميرسيد أوقف الرصاصة قبل أن تتمكن من إصابة أوجيدا.

كانت المحاكاة الأخيرة عبارة عن لقطة أرضية تمثّل واقعة إطلاق النار بأكملها من الفندق إلى الطاولة. أوقفت كوبلاند البرنامج في النقطة التي أصابت فيها الرصاصة الشخصية التي تمثّل ميرسيد، ثم عمدت إلى تشغيل هذه المحاكاة مرّة ثانية ثم مرّة ثالثة قبل أن تنتهيها.

قالت لهما: «يتوجّب عليكما إخبار العاملين في ورشة السلاح بكلّ معلومات المسار، والدليل المتعلّق بالشخص المستهدف، لكن بوسعنا أن ننظر إلى هذا الأمر على النحو التالي، إذا تمّ تعقّب الشخص (باء) عبر منظار السلاح، فمن المحتمل أن مطلق النار قد ضغط الزناد قبل أن يدرك أن الشخص (ألف) -الضحية - يقع في مرمى نيرانه».

هزّ بوش رأسه.

«الرؤية المحدودة، يطلق عليها بعض الناس عمى المنظار، حيث يتمحور كل ما يراه مطلق النار حول الهدف فحسب».

نهض بوش مفعماً بالحماسة لدرجة لم يتمكن فيها من البقاء جالساً.

قال: «علينا إيجاد عازف البوق».

أخذت كوبلاند قرصاً من جعبة بلاستيكية من جانب طاولة العمل
وسلمته إلى سوتو.

«قمت بإعداد نسخة من الرسم المتحرّك، آمل أن يكون مفيداً، سنبني
نموذجاً أكثر تفصيلاً إذا دعت الحاجة لاستخدامه في المحكمة يوماً من
الأيام».

هزّت سوتو رأسها، وأخذت القرص.

وقالت لها: «حسناً، شكراً لك».

قال بوش: «يتوجّب عليك أن تنالي قسطاً من النوم يا بايلي، إنك تستحقّين
ذلك».

هرع بوش وسوتو إلى مبنى إدارة الشرطة وقسّما العمل بينهما، سيكتب بوش طلب مذكرة التفتيش في سجلّات فندق بويل، وسيأخذها إلى محكمة الجنايات ليوقعها أحد القضاة. في هذه الأثناء، ستعمل سوتو على تحديد مكان تواجد الأعضاء الثلاثة الذين بقوا على قيد الحياة من فرقة لوس ريس جاليسكو، خصوصاً أنجيل أوجيدا، عازف البوق.

توجّه بوش إلى مكتب النقيب، وطرق الباب، بينما ذهبت سوتو لإحضار القهوة قبل أن تبدأ مهمتها. رغب بوش في أن يعطي كراودر معلومات موجزة حول القضية، إذ لم يعتقد أن يُبقي مشرفه على علم وثيق بأي قضية عمل عليها، لكنه أراد أن يتأكد من أن كراودر لن يخضع لسعي ملازمه حول نقل التحقيق المتعلق بقضية ميرسيد من وحدة القضايا غير المحلولة إلى قسم السرقة والقتل، إذا أدرك أنه يُحرز تقدماً ما، وهكذا لن ينقل القضية. ففي نهاية المطاف إذا ما نجح بوش وسوتو في حلّ هذه القضية فعلياً، فسینال كراودر الشناء والمديح الذي يرافق عملية الاعتقال بصفته مشرفاً عليهما.

استاء بوش لأن كراودر رفع السماعه واتصل بصاموئيل ليأتي إلى مكتبه ويستمع إلى تقريره، إذ أمّل هاري في إبقاء صاموئيل خارج الموضوع لأن الملازم كان يمارس الضغط بغية نقل القضية.

سرعان ما أطلع بوش الرجلين على المعلومات الأساسية الواردة من وحدة معالجة الفيديوهات والصور، وأخبرهما بأنه أصبح على دراية بالموقع الذي أطلقت منه الرصاصة، وأنه وشريكه يعملان على معرفة من استأجر هذه الغرفة في فندق مارياتشي يوم إطلاق النار. ولكنه لم يكلف نفسه عناء

إخبارهما عن الرسوم المتحرّكة التي قدّمتها بايلي كوبلاند والتي أشارت إلى أن الرصاصة التي أصابت ميرسيد ربما كان المقصود بها أنجل أوجيدا، عازف البوق، إذ رغب بوش في أن يتحقّق أكثر من هذا الجانب قبل أن يخبر كراودر وصاموئيل به. لكنه أخبر المشرفين أن سوتو تتعقّب أعضاء الفرقة الثلاثة الآخرين لإعادة إجراء المقابلات معهم.

قال كراودر: «حسناً يا هاري، أنت تحرز تقدّماً جيداً، واصل العمل». «حسناً أيها النقيب».

قال صاموئيل: «كلّفنا هولكومب بالردّ على المكالمات الواردة، بدءاً من اليوم، بما أن كوارلز لديه عمل محكمة».

شكّلت كل من سارة هولكومب وإدي كوارلز أحد فرق الوحدة، فكوارلز من المحاربين القدماء، أما هولكومب فألحقت بالوحدة مؤخّراً لتعمل معه. يتمّ عرض القضية الموكلة إليهما على المحكمة في الوقت الحالي، وقد تولّى كوارلز زمام الأمور لأنه الأقدم والأكثر خبرة. لذا فهو يقدم يد العون ويُدلي بشهادته في المحكمة. كان بوسع هولكومب أن تحضر المحاكمة، ولكنها لن تفعل الشيء الكثير، وبدلاً من تركها هناك كمشاهد، سحبها صامويل إلى الوحدة لتلقّي المكالمات الواردة بشأن المكافأة الخاصّة بقضية ميرسيد.

في الأحوال العادية، يتمنّى بوش أن يتولّى محقّق متمرّس أمر الردّ على المكالمات الواردة وتقييمها، إلّا أن تعيين محقّق مبتدئ في هذه القضية سيتماشى بشكل أفضل مع الخطة التي يعمل على التخطيط لها.

عندما عاد بوش إلى مكتبه، وجد فنجان قهوة من آلة البيع في الطابق الأوّل، وبالرغم من أن الآلة تلك تعدّ قهوة سيئة المذاق على الدوام، إلّا أنها دائماً تفي بالغرض، كما أنه شعر بالامتنان لسوتو التي جاءت بفنجان القهوة. قال لشريكته التي عادت، وشرعت في العمل على حاسوبها: «سأجلب فنجان القهوة التالي».

قالت له من دون أن تشيح بناظرها عن شاشة الحاسوب: «لا تقلق، ستعوضني عن ذلك لاحقاً».

فتح بوش حاسوبه المحمول، وبدأ العمل على مذكرة البحث، استخدم نموذجاً أساسياً للصفحات الأولى، ملأ الفراغات حول المكان الذي يريد البحث فيه، وما كان يبحث عنه وحسب. تجلّى الجزء الصعب في تحديد مكان وجود سجلات فندق بويل القديمة في الوقت الحالي، حيث عملت مؤسسة على تنفيذ مشروع التجديد، وسُلّمت المواد التي يسعى بوش وراءها إلى مؤسسة أخرى، وهي الجمعية التاريخية التي عمدت إلى تخزينها في مكان ما. لكن إضافة إلى موقع المواد المستهدفة، ربما تجلّى الجزء الأهم في الوثيقة بملخص الأسباب الموجبة لها، والتي لم يجد نموذجاً أساسياً لكتابتها. توجّب عليه أن يقنع أحد القضاة بمنحه سلطة الاستيلاء مؤقتاً على سجلات الفندق الذي لم يعد موجوداً، وتعيّن عليه أن يبيّن السبب وراء ارتباط السجلات بالقضية.

استغرق منه إنهاء مذكرة التفتيش الصباح برمته، طبعها قبل وقت الغداء بقليل، وطلب من سوتو قراءتها بغية توطيد أواصر الشراكة بينهما، وتعليمها أصول العمل. حيث تعتبر مذكرة التفتيش واحدة من أكثر الأدوات فائدة للمحقق. أخبرها بعد أن انتهت، أنه سيتوجّه إلى المحكمة سيراً على الأقدام في حين ستستمرّ هي في البحث عن أماكن تواجد الأشخاص الذين ينويان إجراء المقابلات معهم.

أخبرته أنها حدّدت بالفعل مكان عضوين من فرقة لوس ريس جاليسكو وأن كليهما موجودان في المدينة، ولكن تعثّر إيجاد أنجل أوجيدا- أكثر شخص رغب في التحدث إليه- حيث انفصل عن الفرقة الموسيقية، وغادر مدينة لوس أنجلوس عقب واقعة إطلاق النار بفترة قصيرة. ولم تظهر حوله أي معلومات على قواعد بيانات تطبيق القانون، وأظهرت قاعدة بيانات دائرة

الهجرة والتجنيس أنه لم يتم تجديد بطاقة إقامته الدائمة منذ ثلاثة أعوام.

اقترح بوش: «ربما يعرف رفيقاه مكانه».

«هذا ما أفكر فيه، أو ربما سلّمانا طرف الخيط للوصول إلى شخص

يستطيع أن يقودنا إليه، هل يناسبك القيام بذلك بعد الظهر؟».

«نعم، يجب أن نحافظ على الزخم، وبوسعنا أن نوصل مذكرة التفتيش

إلى الجمعية التاريخية في أثناء توجّهنا للقيام بذلك».

«رائع».

سمّي المكان الذي سيقصده بوش مركز كلارا شورتريدج فولتز وهو

مركز عدالة جنائية، ولكن لم يستخدم أحد هذه التسمية على الإطلاق،

فالاسم طويل للغاية وأصعب بكثير من أن تستوعبه اللغة السهلة التي يفضل

أفراد الشرطة استخدامها. أطلق عليه معظم رجال الشرطة والمحامين مبنى

المحكمة الجنائية أو المبنى رقم 2-10 نسبة إلى عنوانه الذي يقع في شارع

ويست تمبل، تموضع في شارع سكني يقع إلى الأعلى بقليل من مبنى إدارة

الشرطة. لذا، قصده بوش سيراً على الأقدام لأنه سيستغرق وقتاً أقصر من

استخدام السيارة والعثور على مكان لركنها.

حالف الحظّ بوش، حيث إن القاضي المسؤول عن معالجة القضايا

الإدارية بما في ذلك مذكرات التفتيش هي شيرما بارثليت والتي عرفها بوش

منذ أن كانت مدعية عامة، وجمعت بها علاقة مهنية، وودودة أيضاً، عندما

أبلغها بوش عبر كاتب المحكمة بوجوده بغية الحصول على مذكرة تفتيش،

دُعي على الفور إلى مكتبها، في حين جرت العادة أن تُنقل طلبات مذكرات

التفتيش إلى مكاتب القضاة ليعكفوا على دراستها، في حين يرتاح المحققون

في قاعات المحكمة الفارغة.

قالت عندما دخل: «ظننتك تقاعدت».

نهضت وخرجت من خلف مكتبها، وصافحته بطريقة رسمية.

أجابها: «لقد أوشكت على التقاعد بالكاد لديّ سنة، ولكنني في بعض الأيام لا أكون واثقاً من قدرتي على الصمود حتى ذلك الحين».

«هل تتحدّث عن نفسك؟ أعتقد أنه سيتوجّب عليهم طردك بالقوة، تفضّل بالجلوس».

أشارت إليه ليجلس على كرسيٍّ أمام مكتبها فيما عادت هي لتجلس خلفه مجدّداً. اتّصفت بكونها امرأة لطيفة للغاية ولطالما غطت دمايتها على شراستها بصفتها مدّعية عامّة والآن بصفتها قاضية. أُطلق عليها لقب المحاسبة في أثناء تولّيها منصب المدّعية العامّة ليس فقط لأنها الوحيدة التي تخصصت في الجرائم المالية، وإنما نظراً لذاكرتها المذهلة في أثناء تعاملها مع الأرقام؛ من أرقام قوانين العقوبات إلى أرقام الهاتف إلى الأحكام التي تلقّاها مرتكبو المخالفات في قضاياها قبل سنوات. عمل بوش معها مرّتين في التسعينيات في قضيتي قتل بدافع الكسب المالي. إنها مدمنة على العمل، لكنه لم يتدمر من جراء ذلك، وحصلوا على أحكام من الدرجة الأولى في المرّتين، سلّمها طلب مذكرة التفتيش عبر المكتب.

سألته بارثليت وهي تشرع بتقليب صفحات الملخّص: «ماذا لدينا هنا، هذا تفتيش في سجلّات».

أجابها بوش: «صحيح، إنني أبحث عن اسم في سجلّات فندق».

«الجمعية التاريخية...».

لم يبادر بوش إلى الردّ، حيث علم أنها تقرأ بصوت مرتفع، واكتفى بالانتظار.

«أتذكّر قضية ميرسيد، كنت خارج مكتب مدّعي عام المقاطعة، ولكنني لا أزال أتذكّر هذه القضية. إذاً لقد توفيّ الآن».

«انتشرت الأخبار عبر الصحف».

«لا أملك سوى قليل من الوقت لمطالعة الصحف، فأنا دائماً الانشغال

بين عملي وزوجي والأولاد.... أنا دائماً خارج دائرة الأحداث».

هزّ بوش رأسه، بالرغم من أن القاضية لم تكن تنظر إليه بل إلى الوثيقة. التقطت القاضية مطرقة صغيرة، ووضعت على مكتبها، فأدرك بوش أنها ليست في الحقيقة سوى قلم، وقّعت على الصفحة الأمامية المخصصة للتوقيع في المذكرة وسلمتها إليه مبتسمة.

«أتمنى أن يكون ذا فائدة أيها المحقق».

«وأنا أيضاً، شكراً لك حضرة القاضية».

نهض واستدار قاصداً الباب.

قالت له وهو يهيم بالخروج: «متى موعد تقاعدك؟».

التفت إليها وقال:

قال: «يفترض أن أعاد بحلول نهاية العام القادم».

سألته: «تقول من المفترض؟».

هزّ بوش بكتفيه.

«لا أحد يعرف».

قالت له: «تستطيع فعل ذلك يا هاري، آمل أن تدعوني أنا وجيري إلى

الحفلة».

ابتسم بوش مفترضاً أن جيري هو زوجها.

«أنتما على قائمة المدعوين».

مشى من دار المحكمة عبر بويلو ثم إلى الأميذا، توقّف في محطته الأولى عند مطعم فيليبّي لتناول شطائر فرينش ديب، لم تتغير تقاليد تناول الطعام في فيليبّي منذ ما يزيد عن المئة عام. اصطفّ الزبائن عند منصة الأطلعة الجاهزة أمام عمال إعداد الشطائر وانتظروا بصبر لطلب الشطائر. تلخّصت الحيلة في اختيار أسرع صفوف الانتظار حركةً. اتّسم عمال إعداد الشطائر

الذين يتجاذبون أطراف الحديث مع العملاء بالبطء، فاختر بوش امرأة بدت تصب كل اهتمامها على العمل، وقد أحسن في اختياره هذا. تحرّك طابور الانتظار الذي وقف فيه بسلاسة، وسرعان ما جلس إلى إحدى الطاومات المشتركة حيث وضع شطيرته إلى جانب سلطة البطاطس، ومشروبه الغازي. استلذّ بوش كالعادة بتناول الطعام وأغوته فكرة انتظار الطابور للحصول على شطيرة أخرى لكنه قرّر البقاء جائعاً. لم يختر بوش تناول الطعام في مطعم فيليببي بسبب شطائر فرينش ديبس فحسب بل أيضاً نظراً لقربه من يونون ستیشن. خرج بوش عندما أنهى طعامه، وعبر ألاميدا متّجهاً نحو صالة محطة القطار الرئيسية، فوجد بالقرب من المدخل صفّاً من كيبينات الهاتف ذات الطراز القديم، قصد إحداها لإجراء مكالمة هاتفية سريعة، عمد إلى تغطية ميكروفون السّماعة بربطة عنقه بقصد إضعاف صوته.

استعدت سوتو، وانتظرت عودة بوش إلى فرع الشرطة الإدارية، وقد عثرت على عضوي فرقة لوس ريس جاليسكو التي تعقبت موقعهما في شمال هوليوود، وتفصل بينهما بضعة بنايات فقط، وهذا يُرَجَّح أنهما لا يزالان شريكين في عزف الموسيقى وصديقين أيضاً. توجب إعادة استجوابهما لمعرفة إن كان لديهما أي أفكار أو ذكريات جديدة حول القضية، وعلى أمل أن يكون بحوزتهما دليل يقود إلى مكان وجود أنجل أوجيدا الذي كان مجهول محل الإقامة.

قالت: «اعتقدت أننا سنودّع مذكرة التفتيش في المجتمع التاريخي قبل التوجه إلى الوادي، كي نستبق الازدحام المروري الخانق». أجابها بوش: «الازدحام المروري خانق على الدوام».

سنجري أوّل مقابلة مع رجل يدعى استيفان هيرنانديز، وهو عازف الغيتار في الفرقة، ويسكن في مجمّع سكني كبير يقع شمال شارع لانكرشيم يتوسطه فناء ومسبح ممتلئ، حيث يجتمع السكان خلال اليوم. نظر الرجال المجتمعون حول حافة المسبح الخرسانية إلى بوش وسوتو في أثناء عبورهما الممرّ الخارجي المؤدّي إلى الشقة رقم 3-كي وتحديثوا بشكل علني، فتمكّن بوش من سماع بضعة كلمات باللغة الإسبانية، الشرطة، هرويين، إطلاق النار ليدرك على الفور أنهم تعرّفوا إلى سوتو.

قرع بوش الباب بقوة عندما وصلا إلى الشقة 3-كي وانتظرا.

قال بوش: «لقد تعرّف إليك أولئك الرجال في الأسفل، لقد سمعتهم».

قالت سوتو: «من التلفاز».

«هل يزعجك هذا الأمر؟ ألم تضع عصابة الشارع الثالث عشر جائزة على رأسك؟».

«أفترض ذلك، لكن وصلتهم الرسالة».

«أي رسالة؟».

فتح رجل بدين باب الشقة قبل أن تتاح لها فرصة الإجابة، تمكّن بوش من التعرف إليه من فيديو متجر الموسيقى الخاصّ بحادثة إطلاق النار على ميرسيد. بدت كتفاه عريضتين ووركاه نحيلين إضافة إلى بطن ممتلئ وشاربين كثين سميكين.

سأله بوش: «هل أنت السيد هيرنانديز؟ نحن من دائرة شرطة لوس أنجلوس».

أظهر شارته، ثم قدّم سوتو التي تحدّثت إلى هيرنانديز بالإسبانية ليجيبها بالمثل، دعاهما إلى دخول شقّة صغيرة لكن أنيقة. جلس هيرنانديز على سرير مخيم، أعدّ لبيدو أريكة مع العديد من الوسائد التي تمّ إسنادها إلى الجدار الذي يقع خلفه. بقي بوش واقفا قرب الباب، وأفسح المجال لسوتو أن تتحرّك في الأمام والوسط، بما أنها هي التي ستقوم بإجراء المقابلة، وبقيت واقفة بدورها في الجهة المقابلة لهيرنانديز مباشرة.

بوسع بوش أن يفهم معظم المقابلة من حديث سوتو، استهلّت حديثها بشرح مفاده أن حادثة إطلاق النار على ميرسيد أدرجت على أنها جريمة قتل، وأنهما مكلفان بالتحقيق فيها. طرحت بضعة أسئلة مفتوحة تتعلّق بتذكّر هيرنانديز لأيّ شيء جديد بشأن حادثة إطلاق النار أو امتلاكه أي أفكار بعد عشر سنوات. واجه بوش صعوبة أكبر في فهم هيرنانديز الذي كان صوته أجشّ وربما احتسى الشراب قبل قدومهما لزيارته. بدأ يدغم بعض الكلمات ويهمهم بعضها الآخر، ولكن بات من الواضح أنه لم يملك أي شيء جديد

يضيفه إلى ما ورد بالفعل في إفادته وفي كتاب جريمة القتل.

بعد ذلك، سألته سوتو إن كان يعرف مكان تواجد العضوين الآخرين المتبقيين من الفرقة، أنجيل أوجيدا وألبيرتو كابرال. أعجب بوش بسؤالها عن عنوان كابرال بالرغم من أنهما يعرفانه. في العادة، يرمي المحققون الخبراء هذه الورقة للتحقق من مدى صدق الشاهد، فشعر بالسعادة لأنه لم يكن مضطراً إلى إخبار سوتو بضرورة قيامها بهذه المناورة.

هز هيرنانديز رأسه نائياً معرفته بمكان أوجيدا، لكنه أشار بإبهامه خلف كتفه، وزودها بعنوان كابرال. طرحت عليه بعض الأسئلة العامة، ثم سألته عندما بدا أن المقابلة قد انتهت عن رأيه في الدافع وراء فرار أوجيدا بعيداً في ذلك اليوم، فأربكه سؤالها. سألتها بالإسبانية: «ماذا؟».

أعدت سؤالها، وأخبرته بوجود شريط فيديو يوثق حادثة إطلاق النار، ويظهر فيه فرار أوجيدا في اللحظة التي أطلقت فيها النار على ميرسيد، كما لو أنه علم مسبقاً بما يجري.

قال هيرنانديز إنه لم يركز على حركة أوجيدا نظراً لانشغاله بالهروب بحثاً عن غطاء عندما أدرك حقيقة إصابة ميرسيد برصاصة. بدا أن سوتو اقتنعت بالإجابة لكن ذلك فتح الباب على سيل من الأسئلة المتعلقة بأوجيدا، سألته إن حظي هذا الأخير بأي أعداء، أو إن تورط بأي نوع من المشاكل قبيل إطلاق الرصاصة.

لم يشكّل هيرنانديز مصدراً للعون، فهو إما لم يعرف الكثير عن أوجيدا بالفعل أو ادّعى ذلك. أخبرها أن أوجيدا انضم إلى الفرقة قبل تسعة أشهر فقط من حادثة إطلاق النار، غادرها بعد الحادثة مباشرة، وانضم هيرنانديز وكابرال إلى موسيقيين آخرين، واستمرّا في العزف تحت مسمى فرقة لوس ريس جاليسكو.

هزّ هيرنانديز كتفيه عندما سألته سوتو عن المكان الذي أتى منه أوجيدا عندما انضمّ إلى الفرقة. وجلّ ما يعرفه أنه انحدر من تشيهوا هوا، لكنه لم يتذكّر الملابس الدقيقة التي صاحبت انضمامه إلى الفرقة. قال إنه يظنّ أن كابرال قابله في ساحة مارياتشي وهو الذي سعى إلى ضمّه إلى الفرقة لأنه فكّر أن وجود عازف بوق في الفرقة سيساعد في زيادة حظوظهم في الحصول على فرص عمل أفضل. بدا أن هيرنانديز يتذكّر المزيد في أثناء حديثه، فأضاف أيضاً أن أوجيدا اتّسم بالوسامة الشديدة، وهم أخذوا ذلك بعين الاعتبار عندما ضمّوه إلى الفرقة، وهو لم يكن معروفاً في أوساط المارياتشي، إذ ساد الاعتقاد أن مظهره قد يساعدهم في الحصول على عمل في الساحة حيث من الجيد امتلاك أي ميزة تنافسية.

شكرت سوتو هيرنانديز، وهزّ بوش رأسه، قاد المحققان السيارة أبعد من لانكرشيم إلى مجمّع سكني مطابق تقريباً بالتصميم حيث يسكن كابرال، غير أن كابرال لم يكن في شقّته أو في الفناء، حيث جلس مجموعة من الرجال حول شوّاية، يحضّرون وجبة الطعام. عندما سألت سوتو الرجال عنه هزّوا رؤوسهم نافين معرفتهم مكانه، ولم يقدّموا أي مساعدة.

كان بوش وسوتو في مكان بعيد إلى الشمال من وسط المدينة حيث يقع مبنى إدارة الشرطة. لذا، قرّرا الجلوس في السيارة بانتظار قدوم كابرال، ونقل بوش السيارة إلى رصيف أحمر بعيداً عن موقف السيارات بالقرب من مدخل المجمع المسوّر، حتى يتأكّد من رؤية عازف الموسيقى حال دخوله.

سألته سوتو عندما ركنا السيارة وبدأ بالمراقبة: «ما رأيك؟».

أجابها بوش: «أعتقد أنك أجريت المقابلة بطريقة جيّدة جداً».

«شكراً لك».

«ورأيي لم يتغيّر، علينا العثور على اوجيدا، أمل أنه لم يعد إلى تشيهوا هوا»

لأن ذلك سيكون بمثابة البحث عن إبرة في كومة قش».

«لا أعلم، لقد ألغيت بطاقة إقامته الخضراء، أعتقد أنه عاد أدراجه إلى هناك».

«السؤال الذي يتوجب طرحه هو لمَ قد يفعل ذلك؟».

هزّت سوتو رأسها.

سألته سوتو: «هل صدقت هيرنانديز حين قال إنه لا يعرف إلى أين رحل؟».

فكر بوش لبرهة، ثم هزّ برأسه.

«أعتقد ذلك، فالموسيقيون نوع من الرحالة، يتنقلون جيئة وذهاباً، يجوبون الأرجاء».

هزّت سوتو رأسها وبقيا صامتين لفترة من الزمن، ثم تذكر أن سوتو لم تنه سرد قصتها.

«لم تنه حديثك عن المكافأة وعصابة الشارع الثالث عشر، ماذا عنيت بقولك إنهم تلقوا الرسالة».

هزّت رأسها.

«نعم، توجه بعض رجال استخبارات العصابة لزيارة بعض أفراد العصابات

المخضرمين، وأخبروهم أنه إذا حدث أي مكروه لي فمن شأن ذلك أن يشعل

حرباً شعواء مع دائرة شرطة لوس أنجلوس، وسينتهي أمر عصابة الشارع

الثالث عشر، وأنهم سيفتحون على أنفسهم أبواب الجحيم على مصراعها».

«وما الذي حصل؟ هل تعهدوا بعدم التعرّض لك؟».

«هذا ما قالوه».

هزّ بوش رأسه، واستمرّ بالتفكير حول سوتو والدرب الذي قطعه وصولاً

إلى هنا، أعادته المجموعة التالية من الأسئلة إلى طرح قضية بوني براي.

سألها: «ما الذي تتذكرينه عن ذلك اليوم؟، بشأن الحريق، كم كان عمرك

وقتها ستة أو سبعة أعوام؟».

رتبت سوتو أفكارها قبل أن تشرع في الإجابة.

«كنت في السابعة من عمري وجلُّ ما أتذكره هو الدخان الذي يتصاعد من أسفل الباب، حاولنا المغادرة ولكن توجّب علينا أن نعود أدراجنا بسبب النار التي اشتعلت في بيت الدرج بينما كان الدرج في الطرف الآخر من الممرّ مسدوداً».

«هل كان برفقتكم أيّ معلّم؟».

«نعم السيّدة غونزالس... لقد توفيت. كنّا هناك، ولم يمدّ لنا أحد يد المساعدة، ثم بدأ الدخان ينتشر، فاستخدمت السيّدة غونزالس ومساعدتها سميت أديل المقصّات لتقطيع المآزر التي استخدمناها في أثناء الرسم ليتاح لهما بلّها في حوض الأسماك ومن ثم لفها حول وجوهنا لتغطية أنوفنا وأفواهنا».

«يا لحنكتها».

«لكن الدخان استمرّ بالتصاعد، وسعلنا حتى كدنا نختنق. لذا توجّهنا إلى غرفة المستلزمات وأغلّقنا الباب، إلا أنه لم يتبقّ فسحة تتسع للسيّدة غونزالس. لذا بقيت في الخارج، واستمرت بالصراخ طلباً للمساعدة».

«لكن أحداً لم يقمّ المساعدة، أليس كذلك؟».

«ليس قبل فوات الأوان، بعد فترة لم نعد نسمع نداءها، وبدأ الدخان بالدخول إلى خزانة المستلزمات».

تخيّل بوش مدى الرعب الذي أحاق بهم، كل أولئك الأطفال الصغار وشخص بالغ واحد.

«ثم غطّي الدخان المكان أكثر مما أمكننا تحمله، غبنا جميعاً عن الوعي، ولم يستيقظ إلا عدد قليل منا، أنا أنفذني إطفائي، أجرى لي تنفّساً صناعياً، ثم وضع لي قناع التنفس. أتذكر وجودي في الشاحنة، ومشاهدتي لهم وهم

يعملون على إنقاذ أعزّ صديقاتي إيلسا، لكنهم عجزوا عن إنقاذها، نجوتُ أنا
أما هي فلم تنجُ. ولم أتمكن من فهم ذلك».

لم يعرف بوش ما الذي يتوجب عليه قوله، لذا التزم بالصمت لفترة
طويلة، وعندما تحدّث في نهاية المطاف، قرّر أن يختار أحد الأجزاء الإيجابية
من القصة.

«هل تمكنت من معرفة هوية رجل الإطفاء؟».

«كلا، لم أعرف أبداً، توقّعت أن يرد اسمه في أحد التقارير لكن لم أره
حتى الآن».

هزّ بوش رأسه، لكن لفتت المرأة الجانبية نظره، إذ شاهد سيارة تسير
ببطء على طول خطّ السيارات المتوقّفة عند الرصيف، وكانت عبارة عن خردة
قديمة وقد أنزل زجاج نوافذها، بدت سيارة متهالكة تصلح لإطلاق النار من
خلالها.

سحب بوش مسدسه من حزامه، ووضعها في حجره مصوّباً سبطانته نحو
الباب.

قالت سوتو: «ماذا هناك؟».

«أمل أن يكون أمراً عابراً».

تنحّت سوتو جانباً في كرسيها لتسند ظهرها إلى الباب، وسحبت بدورها
مسدسها وأمسكت به بكلتا يديها واضعةً إياه في حجرها.

قال لها بوش: «احرصي ألا تطلقِي النار علي».

فلاحظ أنه تحدّث بصوت صارم. لقد تدفّق الأدرينالين في عروقه، حين
توقّفت السيارة خلفهما بموقفين، واستطاع تمييز ثلاثة أشخاص داخلها.
جلس اثنان منهم في المقعدين الأماميين فيما جلس الثالث في وسط المقعد
الخلفي.

حدّق بوش إلى عيني الراكب الذي يجلس في المقعد الأمامي ثم إلى

عيني الراكب في المقعد الخلفي عندما مرّت السيارة بالقرب منهما ببطء. كانت قد غطتّ الوشوم رقبتي الرجلين، وحدّقا بدورهما إليه من دون أن يُقدما على فعل أي حركات من شأنها لفت الانتباه إليهما، وتابعت السيارة تقدّمها في طريقها. فأرّخى بوش قبضته عن مسدسه ما إن تجاوزتهما السيارة وتحقّق من لوحة التسجيل. اتّصل عبر الميكروفون الخاصّ براديو الشرطة بسلكٍ قديم للغاية لدرجة أنّه فقد التفافه مما اضطرّه إلى تعليقه حول مرآة الرؤية الخلفية. جذبه بوش إليه، واتّصل بمركز الاتّصالات لتزويدهم برقم لوحة تسجيل السيارة ليتمّ إجراء بحث حول ملكيتها.

سألها بوش وهو ينتظر: «هل تعرّفت إليهم؟ هل هم أعضاء من عصابة الثالث عشر؟».

«كلا، يبدو أنهم أفراد عصابات، لكن من يدري، لماذا ستتكبّد عصابة الثالث عشر قطع كلّ هذه المسافة إلى هنا؟».

«بسببك، وصفك أولئك الرجال في فناء منزل هيرنانديز بمطلقة النار في إشارة إلى ما حصل في شارع بيكو-يونيون. إن امتلك أيّ منهم صلة بعصابة الثالث عشر... ربما فكّروا في إزاحتك عن دربهم من دون أن تُثار الشبهات حولهم».

لم تقل سوتو شيئاً، وتابع بوش حديثه.
«ربّما لن ينصاع هؤلاء اللاتينيون الحمقى الذين يجولون في سيارتهم المهترئة دائماً لمخضرمي العصابات والصفقات التي يبرمونها مع الشرطة، ربما يحاولون صنع اسم لأنفسهم».

عاد المراسل بتقرير حول لوحة تسجيل السيارة، فقد سجّلت باسم مالكا الذي يسكن مدينة سانت فيرناندو، وهي عبارة عن مدينة صغيرة تقع في وسط الوادي مُحاطةً ببلوس أنجلوس من كلّ الجهات.

قالت سوتو في الوقت الذي أعاد فيه بوش الميكروفون إلى مكانه خلف

المرأة: «هذا المكان خارج نطاق نفوذ عصابة الثالث عشر».

«لا داعي للمجازفة».

انعطفت السيارة المشبوهة نحو اليمين بعد قرابة حي سكني في نهاية الشارع، وهذا يعني أنهم سيعودون للإلقاء نظرة أخرى وربما للإقدام على أمر أسوأ.

شغل بوش محرّك السيارة، وانطلق مبتعداً عن الرصيف، وتوجّه إلى نهاية الشارع، وسلك المنعطف ذاته الذي اتخذته السيارة. مسح أرجاء الحي لكنه لم يَرَ السيارة مرّة أخرى على الإطلاق، فعاد إلى ذات فسحة ركن السيارات وتوقّف.

مكتبة

t.me/t_pdf

قالت سوتو: «ربّما لا يعني هذا أيّ شيء».

توارى أمل زائف في صوتها.

قال بوش: «ربّما».

انتظرا نصف ساعة أخرى ولم يظهر أثر لكابرا، قال بوش إن عليهما الانتظار عشر دقائق بعد لا أكثر.

ركنت حافلة في الموقف عند الزاوية بعد قرابة خمس دقائق، وخرج منها خمسة رجال، كان بوش شبه واثق من أن أحدهم هو عازف الأوكارديون من الفيديو.

«هل هذا هو؟».

حدّقت إليه سوتو وقالت في النهاية: «أعتقد ذلك».

ترجّلا من السيارة بتناغم.

كان بوش يقف إلى جانب الشارع متفحصاً المكان حوله، وهو لا يزال قلقاً بشأن السيارة وأفراد العصابة الذين رصدوهم في وقت سابق.

لم يجد لهم أثراً، ولحق بشريكته التي تسير على الرصيف.

حمل الرجل الذي اعتقدوا أنه ألبيرتو كابرا، كيسين قماشيين خاصين

بالتسويق، بدوا مليئين بالبقالة. بدا وكأنهما مثقلين بالعلب والمؤن الأخرى، اعترض بوش وسوتو طريقه وشهرت الأخيرة شارتها في وجهه، واستهلت الحديث باللغة الإنجليزية.

قالت له: «علينا التحدّث إليك بشأن حادثة إطلاق النار على أورلاندو ميرسيد».

حاول كابرال هزّ كتفيه لكن ثقل وزن الكيسين اللذين يحملهما منعه من ذلك.

قال بلهجة ثقيلة: «لا أعرف شيئاً».

سألته سوتو: «هل عرفت أن السيد ميرسيد قد توفي؟».

أجابه كابرال: «نعم لقد سمعت بالأمر».

سأله بوش: «هل تعرف أين يمكننا إيجاد أنجل أوجيدا؟».

«نعم أعرف من يكون».

«هل تعرف مكان تواجده؟ نحتاج إلى التحدّث إليه».

كزرت سوتو السؤال باللغة الإسبانية، وأجاب كابرال باللغة الإنكليزية.

«نعم، انتقل إلى تولسا».

سألته سوتو: «هل تقصد تولسا في أوكلاهوما؟»

هزّ كابرال رأسه، ووضع الكيسين على الرصيف ليريح ذراعيه، لاحظ

بوش أن هذا المكان غير مناسب لإجراء مقابلة، لاسيّما أنها تبدو مقابلة واعدة

وستثمر بنتيجة مفيدة، إذ قد يحصلان من خلالها على خيط يقودهما إلى

أوجيدا. مدّ يده، وحمل أقرب الكيسين.

«دعنا نساعدك، دعنا نحمل بقاتك إلى الداخل ونكمل حديثنا».

بعد خمس دقائق، وصلوا إلى شقّة كابرال الرثة، حيث كان يعيش وحيداً

ومقتصداً مثل صديقه هيرنانديز، إذ فرض عليه العمل الذي يستمرّ طوال الليل

والحفلات غير المنتظمة أن يعيش وحده. ما من أثر لزوجته وأطفال ولا يوجد

أي صور في أطر ولا رسومات مدرسية معلقة على البراد. فكّر بوش بالملصق الذي شاهده ذات يوم والذي يقول: «اعزف الأوكارديون-أذهب للسجن». بدت حياة كابرال بصفته عازف مارياتشي في سجن من نوع خاصّ بحدّ ذاته. سألته سوتو: «كيف تعرف أن أوجيدا في تولسا؟».

أصبح بوسع كابرال الآن أن يهزّ كتفيه عندما لم يعد الكيسان يثقلان ذراعيه، وفعل ذلك.

قال: «قال عندما ترك الفرقة إنه سيقصد أوكلاهوما ليدير حانة عمّه».

سألته سوتو: «حصل هذا قبل عشرة أعوام بعد تعرّض أورلاندو لإطلاق النار، أليس كذلك؟».

هزّ هيرنانديز رأسه.

«نعم، بعد ذلك بفترة وجيزة».

وقف كابرال في المطبخ الصغير واضعاً بقالته هناك، فيما وقف بوش وسوتو في الجانب الآخر من المنضدة، فتح كابرال باب الثلاجة لوضع كرتونة الحليب، ففاحت في الغرفة رائحة طعام نتنة بالرغم من تبريدها. «هل تواصلتما منذ ذلك الحين؟».

«كلا».

سأله بوش: «لكنك واثق من وجوده في تولسا؟».

قال كابرال بإصرار: «نعم في تولسا، نعم لأنني اضطررت إلى أن أرسل إليه حوالة مالية بالنقود التي جناها معنا آخر مرّة».

انتقل بوش إلى المطبخ الذي بالكاد اتّسع له ولكابرال: «الأسئلة القليلة المقبلة مهمّة للغاية».

«هل تتذكّر العنوان الذي أرسلت إليه الحوالة؟».

«أخبرتكم، إلى تولسا».

«أين يقع عنوانه في تولسا؟».

«لا أتذكر، لكنه يقع في الحانة التي يعمل فيها».

«هل تتذكر اسم الحانة؟».

«نعم، لأنها حملت اسم إل تشيهوا هوا».

«هل تدعى الحانة الواقعة في تولسا باسم إل تشيهوا هوا؟».

«نعم أتذكر هذا الأمر لأنه انحدر من هناك، تشيهوا هوا، أقصد المدينة

لا الكلب».

هزّ بوش رأسه، فشكّل اسم الحانة معلومة قيمة، وقرّر أن يغيّر مجرى

الحديث مع كابرال.

سأله: «لماذا ضمّمته إلى الفرقة؟ فهو لم ينحدر من جاليسكو».

ردّ كابرال عبر هزّ كتفيه مزّة أخرى.

«احتجنا إلى عازف بوق، واعتاد التواجد بشكل دائم في الساحة، من دون

أي ارتباط، ناهيك عن أنه يجيد العزف. قلت، لم لا؟».

«هل كان على خلاف مع أي شخص؟».

«لا أعرف، لم يذكر ذلك».

«هل ناقش أمر حادثة إطلاق النار معك؟ أقصد بعد وقوعها وقبل أن

يغادر إلى تولسا».

اكفهر وجه كابرال، وهزّ رأسه نافياً عوضاً من أن يهزّ كتفيه.

من دون استفاضة، اكتفى بالقول: «إننا محظوظون، أما أورلاندو فلم

يكن كذلك».

«هل سبق وذكر أنه يعرف ماذا حدث؟ هل سبق وقال إنه يعرف من أطلق

النار ولماذا؟».

نظر كابرال إلى بوش بحدّة، وقد فاجأه السؤال المطروح، لكن بوش

تفهّم ردّ فعله.

أجاب كابرال: «كلا، على الإطلاق».

صدّق بوش قوله، ونظر في أرجاء الشقة، مفكراً في الأسئلة التي يجب طرحها، رأى مكتباً صغيراً في الزاوية توجد عليه مجموعة من السجلات ومذكرة رولوديكس.

سأله: «كنت مديراً للفرقة، أليس كذلك؟».

قال كابرال: «أجل».

«هل تتولّى إجراء الحجوزات؟».

«نعم أفعل ذلك، عندما يتوفّر أي حجوزات، ولكن لم يعد هناك وفرة من العمل للمارياتشي، إذ لم تعد التقاليد تعني الكثير كالسابق».

هزّ بوش رأسه، وقد وافقه الرأي بهذا الشأن.

سارت المقابلة بشكل جيد، حصلاً على أدلة جديدة لمتابعتها، لكن بوش قرّر مباغثة كابرال عوضاً من إنهاء المقابلة. من شأن هذا الأمر أن يؤتي أكله في بعض الأحيان عندما تجري مقابلة على حين غرة.

سأله: «ماذا بشأن المخدرات؟».

حدّق كابرال إليه بعينين نصف مغلقتين.

سأله: «أيّ مخدرات؟».

«أبلغنا أن أوجيدا اعتاد تعاطي المخدرات».

هزّ كابرال رأسه نافياً.

«ليس في أثناء وجودي، اتبعنا قانون ينصّ على منع تعاطي المخدرات».

قال بوش: «حسناً، لا وجود للمخدرات».

استحقّ ذلك عناء المحاولة.

عادا إلى السيارة بعد أن أنهيا المقابلة، لاحظ بوش، في أثناء سيره أمام مصدّ السيارة الخلفي، أن سيارة العصابات التي شاهدها سابقاً مكونة في الطرف المقابل للتقاطع على بعد حوالي أربعين قدماً. لاحظ من خلال نظرة غير مكترثة أن فيها ثلاثة أشخاص.

فتح قفل سيارة الفورد، وعمد إلى فتح الباب الخلفي، وخلع سترته حتى يظهر مسدسه وشارته بشكل واضح. وأخذ وقته في طيّ السترة، ثم انحنى إلى السيارة لوضعها على المقعد الخلفي، وجلست سوتو في مقعد الراكب الأمامي. تحدّث بوش معها بهدوء.

«لقد عاد أصدقاؤك».

«أيُّ أصدقاء؟».

«من سان فيرناندو».

«أين هم؟».

«في الطرف المقابل من الشارع مباشرة».

تحقّقت من السيارة، وامتقع لون وجهها.

«ما الذي تنوي فعله؟».

«اطلبي الدعم والزمي مكانك، سأذهب لزيارتهم».

«هاري، يتوجّب عليك الانتظار حتى...»

أغلق الباب، وتوجّه إلى مؤخّرة السيارة، فتح الصندوق، وانحنى إلى الأسفل، وحزر أقفال حامل البندقية. واستخدم غطاء صندوق السيارة كساتر ونظر إلى الشارع منتظراً اللحظة التي يخلو فيها من حركة المرور. تمكّن من سماع سوتو وهي تطلق نداء عبر الراديو يفيد الحاجة إلى الدعم - وهو طلب غير طارئ للحصول على الدعم، تحرك بعيداً عن صندوق السيارة في اللحظة التي خلا فيها الشارع من حركة المرور وفي يده بندقية ريمينغتون 870 وعبره بشكل مائل، متجهاً مباشرة نحو سيارة العصابة، فسمع على الفور صوت تشغيل المحرك.

لقم البندقية واضعاً رصاصة في بيت النار، وصل إلى وسط الطريق قبل أن تندفع السيارة بشكل مفاجئ من الرصيف المقابل مُصدرةً صريراً قوياً في أثناء التفافها بشكل نصف دائرة وانطلاقها بعيداً.

ركض في أعقاب السيارة المسرعة قائلاً: «مهلاً، إلى أين أنتم ذاهبون؟». جرت سوتو عبر الشارع وقد شهرت سلاحها.

صرخت بصوت عالٍ: «ما الذي فعلته يا بوش بحقّ الجحيم؟».

لم يجب في البداية، راقب السيارة حتى انعطفت إلى اليمين عند المبنى التالي واختفت.

قال في نهاية المطاف: «أبعثُ برسالة».

سألته: «أيّ رسالة؟ نحن لا نعرف حتى إن كانوا ينتمون إلى عصابة الثالث

عشر»

«لا يهمّ من هم، مفاد الرسالة التي يجب إيصالها، أن عصابةنا أكبر من

عصابتهم».

تقدّمت دورية ببطء عبر الشارع، وقد شغلت أضواءها الكاشفة الزرقاء

لكن من دون صفارة الإنذار، فانحنى بوش إلى الأمام للتحدّث مع السائق،

حاملاً البندقية أمام فخذه.

الأمر الوحيد الذي ندم عليه بوش حيال قراره بإخراج البندقية ومواجهة أفراد العصابة محاولاً ترهيبهم، هو إهدار ساعة تقريباً في التفسير والانتظار حتى انتهاء توافد الدوريات التي ملأت المكان، وهي تمسّط المنطقة محاولة إيجاد السيارة. تمّ السماح لبوش وسوتو بالمضي قدماً في طريقهما ما أن أعلنت إحدى الدوريات أن السيارة ف.ع.و- التعبير المستخدم من قبل الشرطة- فزت عند وصولهم. ولم يستطع ازدحام الظهيرة المروري الذي يتحرّك ببطء ولا حتى العرض الجانبي الذي قام به بوش مستخدماً بندقية ريمينغتون أن يبطئ من تدفق الزخم الذي شعر به.

أعطى تحليل الفيديو والمعلومة المتعلقة بوجود أوجيدا في تولسا القضية دفعة إلى الأمام لا يمكن إنكارها، حتى وإن بلغ عمر هذه المعلومة عشرة أعوام. كان بوش واثقاً من أن بإمكانه تقفي أثر عازف البوق في حال توجيهه إلى أو كلاهوما بعد حادثة إطلاق النار. وستتمحور الخطة حول تحديد موقعه، ثم التوجه إلى هناك لإجراء مقابلة خاصّة معه. وبالرغم من أن أوجيدا ليس من المشتبه بهم في حادثة طلاق النار، إلا أنه بدا من الواضح الآن أنه يعرف أكثر مما كشف عنه سابقاً، ما أدى إلى انحراف التحقيق عن مساره الصحيح - عنف العصابات العشوائي - في حين قد يتوفّر دافع مختلف تماماً لإطلاق النار. وفي حال حمل أوجيدا مثل ذلك السرّ، فلن يتسنّى التعامل معه عبر مكالمة هاتفية أو بوساطة الشرطة في أو كلاهوما. لذا، أخبر سوتو إنهما بحاجة إلى إقناع كراودر بإرسالهما إلى تولسا للتعامل مع الأمر بنفسيهما. سألت سوتو: «هل سبق لك أن زرت المكان؟».

«تقصدين تولسا؟ كانت لي زيارة خاطفة لها. حظيت بقضية قبل خمس سنوات، حيث تقفينا أثر رجل يعيش في بلدة صغيرة في الشمال من تولسا، وهي التي مسحها الإعصار لاحقاً عن الخريطة. إنها قصة مضحكة، أعني في الوقت الراهن، لكنني استشطتُ غيظاً وقتها، وغيّرت هذه القضية الطريقة التي نتعامل بها مع الأقسام الأخرى».

«ما الذي جرى؟».

أخبرها القصة، بدأ الأمر برمته عندما حصل تطابق للحمض النووي يعود إلى جريمة سرقة واغتصاب وقتل تعود إلى عام 1990. قادنا التطابق إلى مدانٍ سابق يبلغ من العمر ثمانية وخمسين عاماً يدعى فرانك توملينسون، الذي يبرز تاريخه الإجرامي قضاء فترات متكررة في دار الأحداث. بقي توملينسون متوارياً عن الأنظار لفترة طويلة، ولم يُعرف مكان تواجده منذ أن حظي بإطلاق سراح مشروط في العام 2006. لكن أسرته كانت تقيم في لوس أنجلوس. لذا، فقد وضع بوش وشريكه في تلك الفترة، ديف تشو، خطة للعمل، تقدماً أولاً بطلب للحصول على أمر قضائي يسمح لهما بالتنصت على المكالمات الهاتفية التي تقوم بها أم توملينسون المسنة وأخوه، ثم طرق بوش بابهما واستفسر عن مكان المشتبه به، ملمحاً إلى أنه بحاجة إلى التحدث إلى توملينسون عن جريمة قتل تعود إلى عام 1990. وفي الوقت نفسه جلس تشو في غرفة التنصت، في انتظار الاستماع إلى أي مكالمة صادرة من المنزل بعد انتهاء زيارة بوش.

وكما هو متوقع، اتّصل الأخ بتوملينسون وأبلغه بزيارة الشرطة ليحدّره منها. وقد تمّ تعقب المكالمة إلى أن تحدّد الموقع، وهو برج تغطية خلوية يقع في بلدة بيكون الصغيرة، في أوكلاهوما. فأجرى بوش اتصالاً هاتفياً بقسم شرطة بيكون وتحدّث إلى الرقيب هيدن الذي شاهد صورة مرسلة عبر البريد الإلكتروني لتوملينسون فتعرّف إلى الصورة التي تعود إلى شخص

يدعى توم فرايزر والذي عمل سائق سيارة أجرة في المدينة. استفسر بوش عن مدى توفر القوّة البشرية اللازمة لدى إدارة الشرطة لتراقب فرايزر/ توملينسون إلى أن يتاح لبوش وتشو الوصول إلى هناك في اليوم التالي. اعتري بوش القلق حيال الاتصال الصادر من الأخ إذ سيدفع المشتبه به إلى الاختفاء مرّة أخرى. قال هيدن إنّ المراقبة لن تشكّل أي مشكلة، ولكنه عرض المضيّ قدماً واعتقال توملينسون واحتجازه في سجن البلدة. فرفض بوش ذلك، لأنّ مقابلة المشتبه به بصورة غير رسمية قبل أن يتمّ اعتقاله، لا يتيح له أن يمارس حقّه في الاستعانة بمحامٍ.

وافق هيدن على عدم الاقتراب من المشتبه به، وأخبر بوش أن يرسل تفاصيل رحلتها إلى تولسا عبر البريد الإلكتروني، ليقْلهما من المطار، ويأخذهما مباشرة إلى منزل المشتبه به، حيث يتواجد، لاسيّما أن دوام عمله في المناوبة الليلية.

ما لم يعرفه بوش حتى وصوله إلى هناك هو أن يكون مدينة صغيرة إلى الحدّ الذي يجعل قسم الشرطة يتألّف من أربعة أفراد فقط، وهو ما يعادل فرداً واحداً في الخدمة في أي وقت. لذا، ترك هيدن توملينسون من دون مراقبة عندما توجه إلى المطار في تولسا ليقْل المحقّقين القادمين من لوس أنجلوس. فانتهز المشتبه به الفرصة وغادر البلدة. غادر المكان قبل فترة طويلة من وصول بوش وتشو إلى المزرعة التي يقيم فيها؛ حيث عمد هيدن إلى مراقبته حتى حان موعد مغادرته إلى المطار.

قالت سوتو: «أنت تمزح أليس كذلك؟».

قال بوش: «أتمنّى لو أنني أمزح».

«هل تمكّنتما من إلقاء القبض على توملينسون لاحقاً؟».

«في نهاية المطاف ألقينا القبض عليه، على الرغم من أنه حاول أن يعاود الكرة، فكاد أن يفلت من قسم شرطة في مينيسوتا، لبدأ حياةً جديدة، في بلدة

تدعى بودونك، إلا أن ذلك القسم حظي بمأمور تقاعد من لوس أنجلوس، كان يعمد إلى التحقق من نشرات المطلوبين التي ترسل إلى مكتبه بشكل دوري، فتعرّف إلى توملينسون وألقى القبض عليه مباشرة، وقد حصل هذا في العام الماضي».

«حسناً، على الأقل تمّ الإيقاع به في نهاية المطاف».

«نعم. لكن هذا الخطأ في أوكلاهوما منحه أربعة أعوام إضافية من الحرية، تبدو قصة مضحكة إلى أن نأخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار».

اهتزّ هاتف بوش، فتفحص الشاشة، وردّ على المكالمة الواردة من الجمعية التاريخية، فأخبر سكرتير المدير بوش أن المواد المطلوبة الواردة في المذكرة، قد استرجعت من التخزين وهي جاهزة ليأخذها. فأخبره بوش أنه في طريقه إليه للقيام بذلك.

بدت قاعة الوحدة شبه مهجورة عندما عادا إليها، حملت سوتو سجل استقبال الفندق الذي أخذته للتوّ من الجمعية التاريخية، لأنهما قرّرا في أثناء تواجدهما في السيارة أنها ستتولّى العمل على الأسماء. تفقدت مسبقاً الاسم المسجّل في الغرفة 211 يوم إطلاق النار على ميرسيد، وهي الغرفة التي يعتقد أن الطلقة النارية قد أتت منها. أدرج اسم رودولفو مارتن كنزيرل في تلك الغرفة، لكنها ستجري بحثاً حول أسماء كلّ النزلاء المدرجين في السجل من خلال قواعد البيانات المختلفة الخاصة بإنفاذ القانون، وتحقق من السجلات الجنائية، والأسماء المستعارة، وأي شيء آخر قد يلفت الانتباه إليه.

شرعت في العمل مباشرة، بينما حاول بوش اللحاق بالنقيب قبل أن ينتهي دوامه لهذا اليوم، أملاً أن يحظى بموافقة على السفر حتى يتاح له حجز رحلة طيران إلى تولسا، وعندما دخل بوش إلى المكتب وجد كراودر واقفاً بشكل مسبق وهو يهمّ بارتداء سترته.

قال له: «اجعني سعيداً يا هاري».

كانت تلك هي التحية المعتادة عندما يدخل محقق إلى المكتب من دون أن يُستدعى.

«نعمل على ذلك أيها النقيب، يبدو أن لدينا دليلاً يقودنا إلى شاهد رئيسي في تولسا و...».

«أي نوع من الشهود؟».

«إنه أحد زملاء الضحية في الفرقة الموسيقية، طرأت بعض التطورات، ونحن في حاجة ماسة إلى التحدث إليه. بشكل شخصي».

«لماذا لا تتصل به هاتفياً؟».

«إنه ليس شاهد مرتقب، نحن نعتقد أنه عرف شيئاً لم يقله للفريق السابق، أضف إلى ذلك فهو غادر المدينة عقب إطلاق النار مباشرة».

«ألا يشبه هؤلاء المارياتشي الرحالة؟ يقيمون حيث يجدون عملاً، أليس كذلك؟».

«هذا صحيح، ولكن إن كنت من المارياتشي لن تترك لوس أنجلوس للذهاب إلى تولسا، إذ يتوافر العمل هنا أكثر».

عدّل كراودر سترته، وعاود الجلوس مرة أخرى خلف مكتبه ليتابع الحديث.

«ربما هو عازف المارياتشي الوحيد في تولسا».

حدّق بوش إليه مشدوهاً لبرهة.

«هل تقول إننا لا نستطيع الذهاب أيها النقيب؟».

«هل يعتبر خطيراً؟».

هزّ بوش رأسه، ليس لأن أوجيدا يعتبر خطيراً بل لأنه فهم السبب الذي يدفع كراودر إلى عرقلة الرحلة إلى تولسا. فقد أفلقت ميزانية السفر، فقد سبق له قبل أسبوعين أن أصدر مذكرة أشار فيها أن السفر في الشهرين التاليين، سينظر بأمره، وسيعطى الإذن وفقاً للأولوية لأن الميزانية المخصصة للسفر

في الوحدة - وهي بالفعل أعلى ميزانية لأي وحدة في الإدارة - قد استُنفدت أبكر من الوقت المتوقع. والواقع أن مذكرات كهذه - التي تحكم على الظاهر أهمية إلقاء القبض على القتلة وقد تكون متباينة - هي التي أحبطت بوش على الدوام.

تساءل كراودر إن كان إجراء مقابلة مع أوجيدا يشكل مهمة خطيرة، بسبب معرفته أنه إن تمكن من إرسال محقق واحد فقط، فذلك سيخفف تكلفة الرحلة إلى النصف.

قال بوش: «لن يجدي ذلك نفعاً».

أجابه كراودر: «ما الذي لن يجدي نفعاً؟».

«إرسال أحدنا، إذا اخترت إرسال واحد فقط، فسيعيق الاختيار على سوتو بما أننا لا نعرف إن كان ذلك الشخص يتحدث اللغة الإنكليزية، إنها ماهرة، وبوسعي الإقرار بذلك سلفاً، لكن لست واثقاً من رغبتك في إرسالها في مهمة وحدها وهي التي لم يمض سوى شهر واحد على عملها في الوحدة».

«كلا، أنت محق...».

«علينا الذهاب معاً، نعتقد أن هذا الشخص ربّما كان المقصود بإطلاق النار».

لم يعقب كراودر على الأمر، ولم يقل شيئاً، فسّر بوش ذلك أنه يفكر في إحباط الرحلة بالكامل وإبلاغ هاري بإنجاز الأمر عبر الهاتف.

«سَمعت ما قلته لك للتوّ، أليس كذلك؟ نعتقد أن هذا الرجل الموجود في تولسا هو المستهدف بالرصاصة».

«نعم سمعت ما قلته، ولكن فاتك أن وجوده في تولسا قد يكون محض تخمين، وقد يكون في تمبكتو على حدّ سواء».

«هذا صحيح، ولكن حتى وإن كان كذلك، فسنقتفي أثره من تولسا».

استقبل كلماته هذه بالصمت.

«استمع إليَّ أيها النقيب، لا بد أن يتوافر بعض الفائض للتمويل في الطابق العاشر». اقترح عليه بوش في نهاية المطاف، «أعني أن مالينز مطلع على الأمر، دعه يدفع بعض النقود التزاماً بكلامه... أو ربّما نقصد العمدة السابق، بما أنه هو الشخص الذي يرصد المكافآت ذات اليمين وذات الشمال».

أوما كراودر إليه إيماءة هادئة برأسه.

«لا نريد أن نلجأ إلى العمدة السابق، فقد سبّب لنا الكثير من المشاكل سلفاً».

اتّخذ قراره، تحوّل بسرعة من إقصاء الجميع عن المهمة إلى إشراكهم فيها.

«حسناً، انظر، لا تقلق بشأن المال، فهو مسؤوليتي، متى تريد الذهاب؟».

أجاب بوش بسرعة على أمل إبرام الصفقة والخروج من المكتب قبل أن يغيّر رأيه مزة أخرى.

«من الأفضل إن أسرعنا، لدينا دليل يقودنا إلى أنه يعمل في حانة، وأرغب في الوصول إلى هناك في الغد. فإن كان يعمل فعلاً في الحانة فسيتواجد هناك- لأن يوم الجمعة هو اليوم الذي تُدفع فيه الرواتب وهو بداية عطلة نهاية الأسبوع».

«حسناً، خطّط بناءً على ذلك، وسأتدبّر أمر النقود بحلول صباح الغد».

«شكراً أيها النقيب».

عاد بوش إلى مقصورة مكتبه، وحين وصل إلى هناك رأى أن سارة هولكومب سحبت كرسيه نحو مكتب سوتو وجلست عليه، المحققة المعيّنة من قبل صاموئيل بصفقتها مسؤولة عن استقبال مكالمات المعلومات الواردة التي حرّضها إعلان المكافأة.

قال عندما دخل مقصورة المكتب: «هل حصلنا على أي معلومات ذات قيمة؟».

شرعت هولكومب في الحال في النهوض عن كُرسیه، فوضع بوش يديه على كتفها.

«لا تقلقي، لا بأس، سأذهب لجلب القهوة».

«هل أنت متأكد؟».

«نعم. هل ترغب أيُّ منكما في احتساء القهوة؟».

أجابت كلتا المرأتين بالنفي.

«حسناً، هل قمتِ بحلّ المشكلة، يا هولكومب؟ هل حصلت على

اعتراف؟».

«ليس بالفعل».

سلّمته سوتو ورقة معلومات.

«ولكن، تحتوي هذه على معلومات مثيرة للاهتمام».

أخذ بوش الصفحة، وقرأ الملخّص الذي كتبه هولكومب.

قال المتّصل إن إطلاق النار على ميرسيد ذو صلة بحريق بوني براي عام

1993، وأردف أنّ ميرسيد عرف من أشعل النيران، فشكّل مصدر تهديد له.

تفحص بوش الجزء الخلفي من الصفحة لمعرفة إن كان هناك المزيد،

إلا أنه وجد فارغاً، أعاده إلى سوتو التي جلست في مقعدها محدقةً إليه،

وهي تعلم أنه هو من أجرى المكالمة.

سأل: «هل كان المتّصل مجهول الهوية؟».

قالت هولكومب: «نعم، وَرَدَ الاتصالُ من هاتف عموميّ في محطة

يونيون، فقد تحقّقت من الرقم».

نظر بوش في أعلى الصفحة، ففوجئ بأنها اتخذت زمام المبادرة وتحقّقت

من الرقم، ولكن هذا هو السبب نفسه الذي دفعه أيضاً إلى اتّخاذ الاحتياطات

اللازمة والاتّصال من هاتف عموميّ.

قال: «أعتقد أنه يتوجّب علينا تقصي الأمر، إنه ثلاثة وتسعون، أعتقد أنه

العام الذي قد كُلف فيه ويتتكر ودوبوز بالقضية . يجب أن نتحدّث إليهما
لنتحقّق من مدى معرفتهما بهذا الأمر، يبدو احتمالاً ضئيلاً، ولكن ربما بإمكاننا
إلقاء نظرة على سجل جريمة بوني براي، لنحيط بالقضية علماً، ونطلّع على
الأسماء المشتبه بها».

سألته هولكومب بحماسة: «هل تريدني أن أتولّى ذلك؟».

قال بوش: «كلا، سنتحدّث إليهما، ولكن لا ينبغي لنا أن نعول كثيراً على
هذه المكالمات الواردة، فلدى الناس غايات مجهولة، كما تعلمين».

قالت هولكومب: «آه. نعم، وقد يتّسم بعضهم بالوضوح والصراحة
أيضاً».

«هل يوجد أي شيء آخر قريب من المنطق؟».

وُضِعَت على المكتب رزمة كبيرة من أوراق المعلومات.

قالت هولكومب: «لم أزوّد لوسي إلا بالأخبار المخيبة».

أشارت بحديثها هذا إلى المذكرة التي اختزلت فيها المكالمات بجمل
مضحكة.

قالت: «لكن دعونا نرّ، قال المتّصل تحدّثوا مع سليلي، الموجود في
الجوار هناك، وهو على دراية بكلّ إطلاق نار تقوم به عصابة السياج الأبيض».

قال بوش: «سليلي، حسناً».

انتقلت هولكومب إلى أسفل القائمة.

«قالت امرأة إن العمدة يعرف كل ما يتعلّق بإطلاق النار، أفترض أنها
قصّدت العمدة السابق، لكن لم يتح لي التحدّث إليها، إذ ورد ذلك عبر شريط
التسجيل الخاصّ بالليلة الماضية، وهي مكالمة من مجهولة، امرأة ذات لهجة
إسبانية ثقيلة».

قالت سوتو: «أمر لطيف، تّشي بالرجل الذي رصد الجائزة».

ابتسم بوش.

قال: «عليك بالاعتراف، إنه دافع خلاق إلى حدّ كبير، أطلق زياس النار على ميرسيد وتسبّب بشلله ليتاح له دفع كرسيّه المتحرّك في أثناء الحملة الانتخابية ليساهم ذلك بفوزه في الانتخابات».

قالت سوتو: «خطّة محكمة، سارت على أكمل وجه».

قال بوش: «ماذا أيضاً؟».

قالت هولكومب: «حسناً، وردنا عدّة اقتراحات تدعونا إلى التحقق من جماعات البيض العنصرية، كما وردت العديد من المكالمات الأخرى الواثقة من أن عصابات المخدرات هي وراء إطلاق النار، ولدينا متّصل واحد يقول إنّ مطلق النار رجل يدعى فيليكس، لأنه كان غاضباً بعد أن تعامل مع بعض المارياتشي في الساحة وأدوا بشكل سيئ. أوه، وهناك أيضاً الرجل الذي اتّصل وقال إنه متأكد من أن المافيا المكسيكية هي التي قامت بالأمر، لكنه لم يكن واثقاً من السبب».

قال بوش: «مجمل القول كلّ هذا بدا مفيداً للغاية».

قالت هولكومب: «أراهن أنه كذلك، لم آتِ حتى على ذكر كلّ المكالمات الواردة من العنصرين الذين قالوا إن ميرسيد نال ما يستحقّه تماماً لأنه مكسيكي».

«كل هذا جزءٌ مما توقّعناه سلفاً حين رُصدت مكافأة وأعلنت لعامة الناس. لقد أسفر ذلك عن كشف كل المعاتيه، ولم يثر أيّ من هذا دهشة بوش ولم يستحقّ الأمر حتى فرصة واحدة للتفكير - باستثناء متابعة المعلومة المتعلقة بقضية بوني براون - شكّر هولكومب على مئابرتها، وغادر للحصول على كوب قهوة من الآلة الموجودة في الطابق الأول».

عندما عاد بوش، كانت هولكومب قد غادرت، ومُنح كل من سوتو وبوش التصريح اللازم، فطلب منها أن تأتي بحقيبة سفرها إلى العمل في اليوم التالي، إذ يبدو أنهما سيسافران إلى تولسا للعثور على أوجيدا واستجوابه.

قالت: «قد تواجهنا مشكلة».

سألها: «ما هي؟».

«فَرَعْتُ لتؤي من العمل على الحاسوب، وجدت بالفعل حانة تدعى تشيهوا هوا، ولكن عندما اتصلت وسألت...»
«هل اتصلت؟».

«نعم، لقد قُلْتُ إننا نحتاج إلى التأكد من تواجده هناك».

«أجل، لكن ليس بالاتصال المباشر به، قد يؤدي هذا إلى توجسه».

«حسناً، كما اتضح، لم أتحدّث معه بشكل مباشر أو حتى غير مباشر، اتصلت وسألت إن كان يعمل في المكان، وقال الرجل الذي أجاب إنه لا يوجد أي شخص يعمل هناك يدعى أوجيدا».
«ربما استقال، لقد مرّت عشرة أعوام».

«لقد طرحت هذا السؤال- أنت تعرف- هل عمِلَ هناك على الإطلاق، فأجاب الرجل من الطرف الآخر من الخطّ نافياً، وأردف أنه لم يسمع به إطلاقاً، وأنه يعمل هناك منذ عشرة أعوام».

فكّر بوش في هذا الأمر لفترة طويلة، وقارن ذلك مع معلومات كابرال الذي بدا صادقاً ومتأكّداً مما أخبرهما به.

في نهاية المطاف قال: «رغم ذلك سنمضي قدماً، في الغد، أمل أنه لا يوجد لديك أي خطط».

هزّت رأسها نافيةً، عرّف بوش سلفاً أنها لا تملك خليلاً، وأدرك الآن أنها ربما تمضي جلاً وقت فراغها في العمل على قضية بوني براون.
«حسناً، هل ينبغي أن أتصل بشرطة تولسا لأتحري إن كان أوجيدا معروفاً بالنسبة إليهم؟».

«لا، لا تُقدمي على فعل شيء كهذا على الإطلاق، تذكّري ما أخبرتك به عن بيكون؟ لا تُخطري الشرطة المحلية إلا إن توجّب عليك ذلك».

غَيَّرت سوتو الموضوع بعد أن وبخها.

سألته: «كيف ترغب في التعامل مع أمر ويتيكر ودوبوز؟».

«تعاملتي أنت معهما، إذا أقدمت أنا على ذلك، فقد يشكّان بوجود خطب ما، فقط أبقيهما خارج القضية، وأخبريهما أننا حصلنا على معلومة، وأطلبني إلقاء نظرة على الملفات».

«ماذا لو رأوا اسمي في التقارير؟ على قائمة الشهود، لقد استجوبت وقتها».

هز بوش برأسه نافياً.

«لا تسير الأمور على هذا النحو، لم يقرأوا التقارير، بل اطلعنا على القضية بغية الحصول على أدلة علمية فحسب. لن يحزّكا مؤخرتيهما ما لم يتوافر أدلة علمية».

هزّت سوتو رأسها، لكنها بدت قلقة.

سألها بوش: «ما الأمر؟».

سألته: «هل تأكّدت من عدم وجود كاميرات بالقرب من كشك الهاتف الذي استخدمته لإجراء الاتصال؟».

تجمّد بوش بعد سماع ذلك لبرهة، إذ لم يكن على ذلك القدر من الحيطة والحذر.

في نهاية المطاف قال بوش: «لم أتحقّق من الأمر، لكن هذه المعلومة لن تؤتني أكلها، لذا لا يوجد دافع لدى أحد للتحقّق من الكاميرات».

قالت سوتو: «حسناً، لم نتوقّع أن تقوم هولكومب بالتحقّق من الأرقام أيضاً، لكنها فعلت، لا أرغب في توريطك بأي مشاكل».

«لا تقلقي لن أتورّط بأي مشاكل».

«حسناً، هناك بعض الشائعات التي تتناقلها الألسن بأن الدائرة مثقلة بكل عقود خطط خيار التقاعد المؤجّل، حتى إنها تبحث عن سبل لدفع الناس إلى

الخروج قبل نهاية العقد من أجل توفير بعض المال».

«أخبريني الآن، كيف لك أن تسمعي شيئاً كهذا؟ أنت على بعد عشرين عاماً على الأقل من التفكير حتى في عقود خيار التقاعد المؤجل».

«جريدة البلو لاين، وردت بعض الرسائل من أفراد الشرطة في إصدار الشهر المنصرم، وهذا هو ما قالوه».

هزّ بوش رأسه، فقد قرأ بعض الرسائل بنفسه، وتمّ بدء العمل بخطة خيار التقاعد المؤجل بحسن نية. وقد هدفت الخطة إلى إبقاء أفراد الشرطة والمحققين المتمرسين على رأس عملهم لدى الدائرة عوضاً من انتقال تلك الخبرات إلى مكان آخر عندما تبلغ رواتبهم التقاعدية حدّها الأقصى. في الواقع، سمح لهم ذلك بإيداع معاشاتهم التقاعدية في البنوك والبدء من جديد بأجر كامل مع تراكم معاش ثان وكسب فوائد عالية. لكن أصابع السياسات والبيروقراطية تدخلت بالأمر، وعرضت الخطة على أي شخص أمضى في الخدمة خمسة وعشرين عاماً بغض النظر عن مستواه الوظيفي ومهارته. والآن دخل كثيرون في خطط خيار التقاعد المؤجل وأصبحت الفوائد تهدد الخطة بالإفلاس. بحثت الإدارة عن سبل لوقف النزيف، بما في ذلك إرغام الأفراد على الخروج قبل نهاية عقودهم التي دامت خمس سنوات في وقت مبكر. قال بوش: «لست قلقاً بهذا الشأن، الشيء الوحيد الذي يتعين عليّ القلق بشأنه الآن هو أنت والتأكد من استعدادك لحمل الراية من بعدي».

نظرت سوتو إليه محاولة إخفاء ابتسامتها.

قالت: «سأكون على أهبة الاستعداد».

«جيد».

مكتبة
t.me/t_pdf

حظيت ابنة بوش بليلة فريدة في المنزل، بدا أنها تستخدم المنزل للنوم فقط هذه الأيام، وذلك بسبب اجتماعات المستكشفين وأنشطتهم إلى جانب تطوعها في تقديم العشاء بدوام جزئي إلى أولئك الذين لا يستطيعون مغادرة

منازلهم. أزعج هذا الأمر بوش لأنه عرف أنه يمضي وقتاً قصيراً برفقتها، لكنه أدرك أيضاً أنها تقوم بما ترغب في تحقيقه، وأن كل هذه الأنشطة ستعتبر في المدرسة بمثابة خدمة عامّة، وستساعد على تعزيز ملفّها عند تقديم طلب الانتساب إلى الجامعة. فقد وضعت نصب عينها التقدّم إلى جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس حيث توجد أحد أفضل برامج التخصصات المتعلقة بالعدالة الجنائية والطب الشرعي. شعر بوش بالسعادة لخيارها هذا لأنه متوفّر في المدينة، أضف إلى ذلك أن الكلية تقع إلى جوار المختبر، مما يتيح له فرصة رؤيتها في كليتها في بعض الأحيان خلال الأشهر القليلة المتبقية له في العمل.

أمضيا الأمسية في تحضير عشاء من شرائح لحم سمك أبو سيف، والتحدّث عن مهمّة المستكشفين يوم الثلاثاء المقبل، فستشارك مادي وأعضاء آخرون من وحدة المستكشفين في عملية مداهمة سرّية حيث سيصار إلى تزويدهم بميكروفونات مخفية، وإرسالهم إلى متاجر في هوليوود لمعرفة ما إذا كان الموظفون سيسمحون لهم بشراء الكحول. شعرت مادي بالحماسة لهذا الأمر. تُعتبر المهمّة آمنة نسبياً رغم كونها عملية سرّية، لكن بوش أرادها أن تعي أن هناك احتمالاً أن تخرج الأمور عن مسارها في أي عملية، ولن يكون بوسعها أن تعتمد على الشرطي المتخفي الذي قصد المتجر قبلها أو على الدورية التي تنتظر في الجوار، وأنه يتوجب عليها أن تتوخى الحذر في كل الأوقات.

قالت: «سأفعل ذلك يا أبي، سأفعل ذلك».

أتقنت فنّ الرفض في الأشهر الأخيرة، مستخدمةً أسلوب «أعرف هذا مسبقاً» عند الحديث في أي موضوع تقريباً.

قال بوش: «لا ضير من تكراره، هل ترغبين في أن أتواجد هناك؟».

«كلا سيسبّب ذلك لي الحرج».

قالت ذلك كما لو أنه اقترح مرافقتها في موعد حفل التخرج.
«حسناً، حسناً، إنه مجرد سؤال».

كانا على الشرفة الخلفية، حيث عمل على شواء السمك باستخدام شواية صغيرة تعمل بالغاز، قلب شرائح اللحم وغير مجرى الحديد.
قال: «أمل أن أتمكن من العودة بحلول بعد ظهر يوم الأحد، ربما يمكننا تناول العشاء مرة أخرى تلك الليلة».

أخبرها مسبقاً بشأن الرحلة إلى تولسا، فقد اعتادت على رحلات عمله المتكررة، وأبليت على الدوام بلاء حسناً في أثناء بقائها بمفردها.
قالت: «أنا آسفة، لدي واجب تجاه و-ع-ع في يوم الأحد».

قصدت منظمة وجبات على عجلات، فقد أدى عملها التطوعي في هذه المنظمة إلى تقليص الوقت الذي يستمتع به بوش برفقتها إلى حد كبير، أي تناول الطعام معها والتحدث إليها.

«ربما أحتاج إلى الاشتراك في هذا العمل، قد تكون هذه أفضل طريقة لرؤيتك ليلاً».

«تعلم أنني بحاجة إلى القيام بذلك يا أبي، أريد أن أدخل إلى جامعة كاليفورنيا، وأحصل على أموال المنحة الدراسية. كل هذا سيساعد».

«أعرف، يا طفلي، أعرف، ها أنا ذا أتدمر وأنا الشخص المسافر إلى تولسا».

استخدم شوكة لنقل شرائح السمك إلى الطبق، فكان العشاء جاهزاً.
قالت: «يتوجب عليك الذهاب، لم يتبق لديك الكثير من القضايا».
هزّ بوش برأسه، فقد أصابت في قولها هذا.

أخبرته وهما في طريقهما إلى الداخل أنها تفكر في وضع حلق أنف خلال عطلة نهاية الأسبوع حتى يتاح لها أن تتماهى مع الدور الذي ستلعبه في عملية المداهمة.

جهد بوش ألا يسقط الطبق من يده.

«هل تقصدين أنك ستقومين بإحداث ثقب في أنفك في مكان لا يفترض أن يكون فيه ثقب؟».

«نعم، أعتقد أن ذلك سيكون رائعاً، ولن يكون لزاماً عليّ أن أحتفظ به، وهو أقلّ ديمومة من الوشم».

فاحت رائحة رائحة من الطعام، لكن بوش لم يعد متأكداً من أنه جائع بعد الآن.

سافر بوش وسوتو إلى تولسا على متن رحلة الساعة الحادية عشرة صباحاً والتي تتوقف في دالاس، وقد حالفهما الحظ في الرحلة الأولى، وحصلوا على مقعد شاغر بينهما في الدرجة الاقتصادية، ما مكّنهما من استخدامه لوضع كتابي الجريمة لكل من قضيتي ميرسيد وبوني براي. عقد بوش العزم على تسخير وقت الفراغ خلال الرحلة لمراجعة قضية بوني براي من أجل سوتو ومواصلة قراءة التقارير الخاصة بالتحقيق الأصلي لجريمة ميرسيد مراراً وتكراراً. اعتقد بشكل راسخ بحكم خبراته المتراكمة أن الأجوبة عن أي قضية تتوارى في التفاصيل، وقد قدّمت كلتا القضيتين الكثير منها.

قزر بوش أنه سيخصّص وقته في المرحلة الأولى من الرحلة لسجلات جريمة بوني براي، وسيعود إلى جريمة ميرسيد بعد دالاس.

لم يتمّ تقسيم سجلات جريمة القتل في بوني براي وفق تسلسل زمني، كما هو الحال في قضية ميرسيد. فعادة ما يتمّ تجميع التحقيقات المطوّلة أو الواسعة النطاق التي تتطلّب عدّة مجلّدات في تسلسل زمني، يعمل المحققون على ملء سجل بعد الآخر في أثناء تقدّم التحقيق، وهذا يسمح بمراجعة سياقية للقضية. أضطلع قسم التأمّر الجنائي التابع للدائرة بالتحقيق في قضية بوني براي في بادئ الأمر، وهو قسم التحقيق المسؤول عن متابعة قضايا الحرائق المتعمّدة والتنسيق مع محققي قسم الحرائق، وبما أنه هناك تسع ضحايا، تمّ اقتحام القضية منذ البداية عبر سبل تحقيق محدّدة. جمع أول سجل سرداً زمنياً للقضية وغيرها من التقارير التي أنشئت في أثناء التحقيق، بينما خصّص السجل الثاني لتحديد هوية الضحايا وخلفيتهم.

كُرس المجلّد التالي للتحقيق الذي أُجري حول عصابة شارع بيكو يونيون لارازا، أما المجلّد الرابع والأكثر سماكة فتضمّن تقارير عن تحليل منشأ الحريق وانتشاره في مبنى بوني براي المخصّص للشقق، وشكّل المجلّد الأخير المكان الذي حفظت فيه جميع التقارير الإعلامية التي جُمعت حول القضية. حصل هذا قبل عصر شبكة الإنترنت، حين اعتبرت الصحف المصدر الرئيسي لمعرفة أخبار المجتمع، وقد جعل هذا الكمّ الهائل من قصاصات الأخبار التي تمّ تجميعها في ظروف من هذا المجلّد الأخير أضخمها جميعاً. بالرغم من أن السجل الأوّل لم يكن متسلسلاً بشكل كامل، إلا أنه أقرب ما يكون إلى سجل جريمة القتل العادي، لذا فقد استهلّ بوش العمل فيه، وعملت سوتو على حاسوبها المحمول في أثناء خوضه في سجل جريمة القتل، فشرعت في كتابة التقرير الأوّل عن صيرورة التحقيق التي أدّت إلى رحلتها إلى تولسا. فقد تطلّب الأمر توثيق رحلات العمل بشكل كامل من أجل تبريرها، ولا سيّما بعد الضربة التي تعرّضت لها ميزانية الوحدة المخصّصة للسفر. حصل النقيب كراودر على تمويل الرحلة عبر صندوق تقديري ملحق بمكتب رئيس الشرطة، لذا اعتبر التوثيق أمراً حتمياً. دوّنت معظم التقارير الواردة في السجل الذي عمل بوش على مراجعته بواسطة محقّق ثالث اسمه جاك هاريس، حمل رتبةً مساوية لرتبة رقيب، واعتبر المحقّق الرئيسي في فرقة عملٍ مكوّنة من خمسة أشخاص تتبع لقسم التأمّر الجنائي، والتي شكّلت للعمل على القضية. لم يسبق لبوش أن عمل مع أيّ واحد من المحقّقين إلا أنه سمع عن هاريس، ويعتقد بوش أنّ هذا الأخير قد تقاعد في الوقت الراهن، ولكنه تصدر الخطوط الأولى لعدد من قضايا قسم التأمّر الجنائي في فترة الثمانينيات والتسعينيات والتي بدورها تصدرت الأخبار، أو ذاع صيتها ضمن الدائرة. أشارت كل الدلائل إلى أنه شخص كفاء، ما أثقل ذلك تفكير بوش، وهو يتعمّق في قضيةٍ لم تُحلّ منذ واحد وعشرين عاماً. أدرك أن لديه فرصة

ضئيلة للغاية هو وسوتو لتغيير هذه النتيجة، لاسيما أن ويتيكر ودوبوز قد أخبراهما مسبقاً عندما سلّماهما المجلّدات أنهما راجعا القضية بدقّة في العام السابق، بحثا عن موطن قدم علمي، ولكنهما اصطدما بحائط مسدود. اقتضت تعليمات وحدة القضايا غير المحلولة أن يصار إلى مقارنة القضايا القديمة من زوايا جديدة - وهي الجوانب التي يمكن أن يطبّق فيها آخر ما توصل إليه علم الأدلة الجنائية. وقد شكّلت تقنيات الحمض النووي والبصمة الركيّزتين الأساسيتين لهذه الجهود، ولم يتوافر مثل هذه الأدلة في قضية بوني براي.

لم يعرب بوش عن تشاؤمه أمام شريكه بسبب ارتباطها العاطفي بهذه القضية، فقد وعدّ سوتو أن يعمل على إجراء مراجعة كاملةٍ لملفّات القضية الضخمة، وتعهّد أن مراجعته هذه لن تصرف جهوده عن التحقيق في قضية ميرسيد، وشكّلت رحلة الطائرة فرصته للبدء.

نشأت معظم الخسائر الناجمة عن حريق بوني براي بفعل الدخان، وانحصر الحريق نفسه في رواق واحد وغرفة في القبو حيث وُضعت حاويات قمامةٍ كبيرة تحت اثنين من مجرى تصريف القمامة التي تعود إلى شقق الطوابق الخمسة الواقعة أعلاها. استعرت النيران في غرفة القمامة، ولم تنتشر إلا في رواق القبو، لكن الدخان الناجم عن الحريق انتشر بسرعة في المبنى، والسلالم، والأروقة، ومجرى تصريف القمامة، وقطع الحريق والدخان المرافق له طريق الهروب على الأطفال والمدرّسين في الروضة النهارية المؤقتة غير المرخّصة، وحوصروا في إحدى غرف القبو.

مرّ أسبوعان ثمّينان قبل أن يتمّ اعتبار الحريق مفتعلاً، وهذا كان أحد الأسباب الرئيسية التي أبقت القضية من دون حلّ لفترة طويلة. فمن الصعوبة بمكان تجاوز هذا النوع من التأخير في التحقيقات الجنائية، ففي حال لم تُحلّ القضايا في غضون ثمانٍ وأربعين ساعة فمن المحتمل أنها لن تحلّ على الإطلاق، ومن شأن التأخّر لمدة أسبوعين قبل البدء بالتحقيق أن يضائل

فرص حلها، ويزيد الطين بلة.

يعود السبب الرئيسي إلى هذا التأخر إلى بداية القضية عندما اعتبر خبراء الحرائق المتعمدة أنه حريق غير مقصود. حُدد مصدر النيران على أنه حاوية قمامة أسفل أحد مجاري تصريف القمامة، وساد الاعتقاد أن سبب الحريق هو تماسس إحدى المواد القابلة للاشتعال الموجودة مسبقاً في حاوية القمامة وعقب سيجارة مشتعل قُذف إلى مجرى تصريف القمامة من أحد الطوابق العليا. حصل ذلك قبل يوم واحد من موعد تفريغ القمامة، حيث أفاد عامل الصيانة في المبنى السكني أن الحاويات كانت مليئة في غرفة القمامة، فانتشر الحريق بسرعة إلى أجزاء السقف الخشبية وامتد في كل أنحاء الغرفة، واستعرت النيران بشدة لدرجة لم يبق في الحاويات ما إن تم إخماد الحريق سوى طبقة من الرماد الرطب.

وبالرغم من إعلان دائرة الإطفاء أن الحريق غير متعمد، إلا أن دوريات من دائرة شرطة رامبارت، سمعت على الفور أحاديث الشوارع من المخبرين والتي تفيد أن الحريق كان مفتعلاً. وتكررت القصة عبر عدد من المخبرين والتي تفيد أن خلافاً نشب بين عصابة بيكو يونيون لاراذا والمدير في بناء بوني براي بسبب رفضه السماح للعصابة ببيع المخدرات علناً في المجمع السكني. وقد أشيع أن الحريق ما هو إلا رسالة تحذير للمدير مفادها أن العواقب ستكون وخيمة إذا ما استمر في إحباط ترويج المخدرات التابعة للعصابة، وأن الوفيات الناجمة عنه غير مقصودة.

لم يتعد الأمر كونه أكثر من مجرد حديث شوارع إلى أن عادت نتائج تحليل مخبري لعينات من الأنقاض المتفحمة في حاوية القمامة المحترقة من مختبر حرائق الولاية في ساكرامنتو، وقد كشف اختبار الكروماتوغرافيا الخاص بالغاز عن اثنين من بقايا السوائل القابلة للاشتعال في كل العينات التي جمعت من حاويات القمامة في موقع الحريق. وحددت المواد القابلة

للاشتعال في التقرير على أنها بتروول ومادة أخرى تسمى فارسول. خلص التقرير إلى أنه لم يتوفّر هناك مسوّغ منطقي لوجود هذه المواد الكيميائية بكميات كبيرة في سلّة القمامة، وهكذا تحوّل مسار القضية إلى تحقيق في حريق متعمّد.

نظر بوش إلى سوتو، التي انشغلت بطباعة شيء ما على حاسوبها المحمول.

«هل أنت متّصلة بشبكة الإنترنت الآن؟».

«نعم، ما الذي تحتاج إليه؟».

«هل بوسعك البحث عن شيء ما عبر غوغل؟ تمّ إدراج فارسول هنا كأحد السوائل القابلة للاشتعال. ما هو...».

«إنه نوع من مخفّفات الطلاء عالية الجودة، باهظ الثمن، تستخدمه الكثير من متاجر الآلات ومحلات إصلاح السيارات لتنظيف أجزاء المحرّك».

اكتفى بوش بالتحديق إليها، وأعجب بمدى اطلاعها.

قالت: «لقد أجريت بحثاً عنها عبر غوغل عندما بدأت قراءة التقارير للمرّة الأولى، ما أن حدّدت المواد القابلة للاشتعال، حتى ساعد ذلك في رسم مسار التحقيق. وبما أن فارسول مادة مكلفة، فقد ساد الاعتقاد أنها وجدت في متناول يد مفتعل الحريق عوضاً عن توجيهه إلى شرائها على وجه الخصوص. لذا فقد تصوّروا أن الفاعل لا بدّ وأنه شخصّ يعمل في مكان تتواجد فيه هذه المواد بوفرة، وقد استخدم مفتعل الحريق خليط النفايات الناتج عن تنظيف أجزاء الآلة التي تم تزييتها- استخدام الفارسول والشحم- وأغلب الظنّ أنه وضعها في عبوة، وأشعلها، ورمى بها في مجرى تصريف القمامة.

«خليط قنبلة مولوتوف».

«هذا صحيح».

«أليس من المفترض أن يحدث هذا انفجاراً؟ أو صوتاً ما... من شأن

الناس أن يسمعوه؟».

أدرك أنه شملها بحديثه باعتبارها كانت بين هؤلاء الناس عندما كانت طفلة.

«هذا أحد أكثر الأمور التي أتذكرها، فقد طرحوا عليّ هذا السؤال، ولكن غرفة القمامة كانت في طابق القبو نفسه في نهاية الردهة مقابل غرفة الأطفال، وكنا صاخبين كما تعلم، عشرة أطفال في مكان ضيق كهذا، لم أسمع أي شيء، أتمنى لو أنني فعلت».

هزّ بوش رأسه، وتساءل إن شعرت سوتو بالذنب بطريقة أو بأخرى حيال إغفالها سماع صوت انفجار القنبلة الحارقة عندما كان عمرها سبعة أعوام وهي تلعب مع أصدقائها، لم يكن ذلك ذنبها، لكنه أدرك أنه لن يستطيع أبداً تغيير قناعة شخص حمل بداخله شيئاً كهذا طيلة عشرين عاماً. عاد إلى قراءة التقارير.

قالت سوتو: «أخبرني عندما تصل إلى الإفادة المتعلقة بالسدادة القطنية النسائية».

نظر بوش إليها، ظناً منه أنه قد أخطأ سماع ما قالته. «ماذا؟».

«الإفادة المتعلقة بالسدادة القطنية النسائية، إنها قصةٌ سخيفة».

هزّ رأسه، وعاد إلى قراءة السرد الزمني للتحقيق، تمّ استدعاء قسم التأمّر الجنائي التابع لدائرة شرطة لوس أنجلوس للتحقيق في القضية بالتعاون مع دائرة الإطفاء بعد أن تمّ تأكيد ماهية السوائل القابلة للاشتعال، لكن التحقيق فقد زخمه خلال الأسابيع الفاصلة.

ركّز المحققون على المعلومات الواردة من الشوارع والتي أشارت إلى أن الحريق هو تكتيك تستخدمه العصابات للتخويف، وقد خرج عمّا هو مخطّط له. واعتُبر مدير مجتمّع الشقق شاهداً رئيسياً في هذا التحقيق، كما

قدّم معلومات عن التهديدات المستمرة من عصابة بيكو يونيون. فطلب قسم التآمر الجنائي استصدار مذكرة تفتيش واسعة النطاق، شملت منازل وورشات تابعة لتسعة وعشرين عضواً من العصابة بعد أربعة أسابيع من الحريق المميت، وقد تمكّنوا من استصدارها.

عمدت فرقة مكوّنة من محققين تابعين لقسم التآمر الجنائي وأفراد من وحدة استخبارات العصابات إلى مدهامة المواقع بشكل متزامن مع بزوغ الفجر، وأسفرت المدهامة عن مصادرة مخدّرات وأسلحة، والأدلة المحتملة في قضية الحريق المتعمّد، وكذلك اعتقال اثنين وعشرين من أفراد العصابة المستهدفة بتهم تتعلّق بحيازة المخدّرات والأسلحة المصادرة.

رأى بوش بعد قراءة نسخة من الوثيقة التي أعيدت إلى المحكمة بعد صدور مذكرة التفتيش، أنه لم يُضبط إلا النذر اليسير مما له صلة مباشرة بالحريق المفتعل، وأن الشيء الوحيد ذو الصلة هو عبوة سعة غالون من الفارسول وجدت في محلّ لإصلاح السيارات حيث تمّ توظيف أحد أفراد العصابة، وهو ميكانيكي مبتدئ يدعى فيكتور تشابا. كل الأشياء الأخرى المدرجة في قائمة مذكرة التفتيش هي عبارة عن عرض مزيف، حيث تمّ توزيع المخدّرات والأسلحة بشكل جيّد على الطاولة لتقوم وسائل الإعلام بالتقاط الصور، ولكن لم يصف ذلك أي قيمة فعلية في سياق الأدلة المتعلقة بقضية بوني براي.

وبالرغم من ذلك فإنّ عمليات المصادرة والاعتقال كانت كفيلةً للضغط على عصابة بيكو يونيون لا رازا. إذ كان لمعظم أفراد العصابة سجلات إجرامية من شأنها أن تزج بهم في السجن إذا أُدينوا، وإن بأقل قدر من التهم. وقد منح هذا الأمر جاك هاريس وفريقه نفوذاً قوياً منحهم من خلاله القدرة على انتزاع التعاون، وتحريض أفراد العصابة بعضهم على بعض. وقد تركّزت التهمة على فيكتور تشابا الذي وقع في بؤرة لعبة الضغط هذه. فهو الوحيد، من بين كل

الذين وقعوا في المصيدة يمكنه الوصول مباشرة إلى المادّة القابلة للاشتعال التي وجدت بقاياها في رماد الحريق. وبالرغم من أن مدير مجمع بوني براي لم يتمكن من التعرّف إلى تشابهاً باعتباره أحد أفراد العصابة الذين هدّدوه، إضافة إلى تقديم هذا الأخير حجة غياب لا يشقّ إليها غبار، فقد استمرّ النظر إليه باعتباره الشخص الأكثر ترجيحاً للحصول على الوقود وربما الذي صنع القنبلة الحارقة. واستند هذا الافتراض إلى حقيقة امتلاكه كيساً من السدادات القطنية النسائية عُثر عليه داخل خزانة الحمام في شقته في أثناء التفتيش الذي أمرت به المحكمة، بالرغم من أنه لم يكن يعيش مع امرأة. ولكن خبراء قسم التأمّر الجنائي يعرفون أن السدادات القطنية النسائية تستخدم عادةً كفتيل إشعال يرفق بمزيج قنبلة المولوتوف.

ألقي القبض على تشابا في أثناء البحث في شقته بتهمة حيازة الكوكايين، واعتمد ذلك على بقايا وجدت في أنبوب تمّ تصميمه من قطعة هوائي سيارة وجد داخل منفضة في غرفة الجلوس لشقّة يتشاركها أربعة رجال. كانت عبارة عن قضية مبنية على محض هراء لن يفضي إلى أي شيء، إلا أنها تكفّلت باحتجازه ودفعه إلى الارتعاد خوفاً لمدة ثمانٍ وأربعين ساعة. استجوب مطولاً، واحتجز في زنزانه مع ضابط متخفّ بدور معتقل آخر. لم ينس تشابا بينت شفة سواء لمحقّقيه أو لزميله في الزنزانه باستثناء قيامه بتقديم حجة الغياب، ولم يدلّ بأي شيء. كان يبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاماً في ذلك الوقت، وكان عضواً قديماً في عصابة بيكو يونيون. قضى أيضاً فترة في السجن بتهمة سرقة الممتلكات، لم ينالوا من صموده وتمّ الإفراج عنه بكفالة بعد جلسة محاكمته، وهي جلسة قدّم فيها محاميه أيضاً شهادة خطية من صديقه السابقة، أفادت فيها تحت القسم، أنها تركت كيس السدادات القطنية النسائية الذي عُثر عليه في شقّة تشابا.

قال بوش: «ها هي الحجّة التقليدية المتعلقة بالسدادات القطنية النسائية».

قالت سوتو: «تنجح في كل مرّة».

نظر بوش إلى شاشة الحاسوب المحمول خاصتها وشاهد خريطة.
«ما هذا؟».

«وجدت إل تشيهوا هوا، يوجد في تولسا منطقة تسمى ليتل مكسيكو،
إنها تقع هناك».

«جيد، سنتحقق من ذلك الليلة».

«لا يبدو هذا المكان من الأماكن التي يمكن أن تندمج فيها يا هاري».
«أجل، سنرى».

عاد إلى القراءة، وفق ما ورد في السرد الزمني للتحقيقات، لم يسفر
القبض على أي من أفراد العصابة في أثناء المداهمة التي حصلت فجراً عن
معلومات حول حريق بوني براي. عمد الجميع إلى الإنكار، وزعموا أنهم
يشعرون بالإهانة بمجرد الاشتباه بتورط العصابة بأي شكل من الأشكال
بمقتل تسعة أشخاص، معظمهم من الأطفال، وجميعهم من لاراذا، مسقط
رأس العصابة.

في هذا السياق، اعتبرت المداهمة إخفاقاً في حد ذاتها، مما زاد الضغوط
المفروضة على هاريس وفريقه. حيث إنها اعتبرت قضية العام، واحتلت الصدارة
لدى الصحافة، وطالب مكتب شؤون الإعلام التابع للإدارة بتحديثات يومية
عن سير التحقيق، ودفع هذا الضغط هاريس إلى الإقدام على تنفيذ خطة أدت
إلى نتائج عكسية.

اختار الاستمرار في الضغط على تشابا من خلال نشر شائعة عبر شبكة
المخبرين في شارع بيكو يونيون، والتي تؤكد أن المداهمة التي أجرتها الشرطة
أسفرت عن ظهور شاهد متعاون، سوف يُعرض قريباً على هيئة محلفين كبرى.
اقتضت الفكرة أن يشعر تشابا بالضغط ما يدفعه إلى تسليم نفسه، بحيث
لا يتوفر أمامه سوى خيار التشبث بحبل النجاة الذي تدلّيه له الشرطة، والتعاون

من خلال الاعتراف بدوره في شراء القبلة الحارقة وكشف اسم الرجل الذي رمى بها عبر مجرى القمامة.

وُضع تشابا تحت المراقبة كإجراء وقائي، وانتظر هاريس جني الثمار بينما بدأ بالضغط وتضييق الخناق على الميكانيكي.

لم يتوجّب عليه الانتظار طويلاً، ففي اليوم الثاني من المراقبة، وبعد أن غُرست بذور الشائعات حول قصة الشاهد المتعاون في كامل أرجاء شارع بيكو يونيون على أتمّ وجهه، شهد هاريس وشركاؤه فشلاً ذريعاً للعبة الضغط هذه، مع ترجيح كفة احتمالات حدوث عواقب وخيمة، ومنها قتل تشابا.

كُلّف الفريق بمراقبة محلّ الشارع السادس لإصلاح السيارات حيث عمل تشابا بصفته ميكانيكياً مبتدئاً. تمّ مراقبة كل الزبائن والسيارات التي تدخل وتخرج من المرأب ذي الأبواب الثلاثة من مكان ذي أفضلية على السطح. فيما تركّزت الفرق الميدانية قرب الزاوية، استعداداً لتعقب تشابا عند مغادرته العمل في نهاية اليوم.

لكن تشابا لم يغادر العمل على الإطلاق، ولم يكن بين الموظّفين الذي غادروا عندما أغلق المتجر وعندما أنزلت أبواب المرأب. فاستشعرت الشرطة بوجود تهديد محتمل لحياته، فاقتحمت المحلّ من دون أمر قضائي ولم تعثر على أي أثر لتشابا. وخلّص تحقيق داخلي إلى أن الخدعة التي حاكها قسم التأمّر الجنائي وعملية المراقبة اكتشفها تشابا وأفراد عصابته، ليصار إلى تهريبه خارج الورشة إما عنوة أو طوعاً في الصندوق الخلفي لسيارة زبون تمّ إخراجها بعد الانتهاء من عملية الصيانة في ذلك اليوم. ولم يُشاهد تشابا مرّة أخرى على الإطلاق، بالرغم من مذكرة التوقيف الصادرة بحقه لامتناعه عن حضور جلسة استماع قضائية تتعلّق بتهمه حيازة المخدّرات التي وجّهت إليه. تراجع زخم التحقيق بعد اختفاء تشابا، وخضوع هاريس وفريقه للتحقيق الداخلي بشأن الطريقة التي تعاملوا بها مع المشتبه به. حلّ فريق العمل، ونقلت

القضية إلى سلسلة من المحققين في قسم التآمر الجنائي على مرّ السنين، وبذلك حلّت ردة الفعل محلّ المبادرة. حيث عمد محقق قسم التآمر الموكل بالقضية إلى استجواب أي عضو في عصابة بيكو يونيون لاراذا بخصوص حريق بوني براي في كل مرة يتمّ فيها اعتقالهم فيها لأي سبب من الأسباب. وقد أثبتت هذه الجهود عقمها لتحوّل القضية شيئاً فشيئاً إلى قضية باردة.

تضمّن الجزء الخلفي من المجلّد الذي تصفّحه بوش مخطّطاً كبيراً مطويّاً يبيّن التسلسل الهرمي لعصابة بيكو يونيون لاراذا بشكل تقريبي لعام 1993. تشققت أطرافه وتمزّق في عدّة أماكن حيث كانت تلك المرة الأولى التي تتمّ مطالعته فيها منذ سنوات، مالت سوتو لتلقي نظرةً عليه.

سألها بوش: «هل سبق لك أن ألقيت نظرة عليها؟».

قالت: «كلا، لم يتح لي ذلك من قبل قطّ».

أظهر المخطّط أسماء وصور زعماء العصابة، تعود معظم تلك الصور إلى عمليات اعتقال سابقة، كما أشار المخطّط إلى رجال العصابة المعتقلين في عام 1993 وماهية المسؤوليات الملقاة على عاتقهم في العصابة. سواء اختصوا ببيع المخدرات، أو النقل، أو الإنتاج، أو الأسلحة، أو الجهد العضلي، وهكذا دواليك. قال بوش: «ربما هذا هو المكان الذي يجب أن نبدأ منه».

قالت سوتو: «كيف ذلك؟».

«نجري بحثاً عن هذه الأسماء، سيكون بعضهم ميتاً بالطبع وبعضهم الآخر في السجن، أراهنك على ذلك. بوسعنا استغلال هذا الأمر، فتتوجّه إلى رؤيتهم، لنقدّم لهم بصيص أمل، قد يضعف شخص ما. وإذا ما أقدم أي شخص من العصابة على فعل ذلك، فلا بدّ أن يعرف أحد ما بالأمر، وقد يحالفنا الحظّ إذا وقعنا على الرجل المناسب الذي يبحث عن مهرب من السجن».

«أتساءل لمّ لم يقدم ويتتكر ودوبوز على فعل ذلك؟».

«لأنهما كسولان، فهما يقومان بتخطّي العمل على أي قضية إن لم تستند

إلى دليل علمي منتقلين إلى القضية التالية. كي لا يضطرنا إلى مغادرة المكتب». بدأ بوش في طيّ المخطّط بعناية لإعادته إلى وضعه السابق، وحرص على ألا يلحق به أي أضرار أخرى.

أضاف قائلاً: «لا تحذري حذوهما، يتوجّب عليك الخروج وطرق الأبواب إن أردت أن تصبحي محقّقة ماهرة».

قالت سوتو: «سأفعل يا هاري، أعدك بذلك».

أعلن الطيار أنهم بدأوا بالهبوط في مطار دالاس، فقزّر بوش أنه يضع المجلد جانباً ليريح عينيه، فهو لا يزال لديه الكثير ليجتهد منه، بما في ذلك المغلفات التي تحتوي على جميع الصحف التي كتبت تقارير حول القضية. ولا بدّ أن ينتظر كل هذا إلى أن يجد وقت الفراغ التالي ليخصّصه لقضية بوني براي.

سألها: «ماذا بشأن مصير تشابا، هل تعتقدين أنه ميت أم على قيد الحياة؟».

أجابته: «ميت من دون أدنى شك، وإلا كان ليظهر في مكان ما خلال هذا الوقت. ولا بدّ أنه دفن في مكان ما في الصحراء».

هزّ بوش رأسه، اعتقد أنها أصابت الرأي على أغلب الظن، لم يختف تشابا من ذلك المرآب بمحض إرادته. فلا يوجد مكان للولاء في العصابة عندما تفوح رائحة واشٍ تصبح حياته على المحكّ.

غيّرت الطائرة مسارها منحرفة نحو دالاس، وغيّر بوش الموضوع.

سألها: «هل تحبّين اللحم المشوي؟».

قالت سوتو: «أعتقد ذلك، في بعض الأحيان».

لم يكن ردّها حماسياً، فهزّ بوش رأسه.

سألته: «لماذا؟».

أجابها: «هناك مطعم في محطة مطار دالاس فورت ورث يدعى كازنز،

إنه يقدم طعاماً شهياً، أعتقد أنني سأقصده قبل أن نستقلّ الطائرة التالية».

«أعتقد أنني سأقابلك عند البوابة، هل يناسبك ذلك؟».

«بالطبع. هل تفحصت الكتاب قبل أن نفترق؟ هل وجدت أي شيء بخصوص تولسا؟».

أشار بقوله هذا إلى مفكرة يحتفظ بها محققو الوحدة الذين ساهموا بإضافة تقارير عن مدن زاروها في أثناء عملهم على القضايا، مشيرين فيها إلى أماكن جيدة لتناول الطعام والإقامة تتناسب مع بدل السفر النقدي الذي تقدمه الدائرة. كما تضمن أيضاً نصائح فيما يتعلق بالتعامل مع أجهزة تطبيق القانون والقضاء المحلي. أسست الوحدة منذ ما يقارب العشرة أعوام، ولا توجد ولاية في الاتحاد إلا وتمّ تغطيتها. وقد أتخم هذا الكتاب بنصائح السفر، حتى إنه ساد الحديث عن محاولة نشر هذه المعلومات كسبيل لجمع الأموال، وأطلقوا عليه اسم الأطباق الخاصة: دليل الشرطي للتنقيب، الغوص والدوناتس.

قالت سوتو وهي تفتح دفتر ملاحظاتها: «فعلت ذلك، الفطور في مكان يسمّى جيميز إيغ، العشاء في الماهوجني، ولكن يبدو لي أن هذا يشبه اسم نادٍ للتعزّي، وهناك مكان آخر يسمّى براونيز لديه فطائر جيدة».

ابتسم بوش.

«فطائر، لا بدّ أن هذا الجزء أضافه ريك جاكسون قبل أن يتقاعد، فلطالما اعتُبر رجل الفطائر».

«أصبت في ذلك، إنه جاكسون».

«هل وجدت شيئاً عن دائرة الشرطة؟».

«أجل، أورد جاكسون اسم رجل عمل معه في دائرة شرطة تولسا، يدعى ريكي تشيلدرز، وهو مشرف الوردية الليلية في مكتب الدائرة، وكان ذلك قبل عامين على أقل تقدير، كتب جاكسون أنهم أشخاص جيّدون.

«حسناً إذاً، سنقصده».

اعتُبر قيام المحققين بالتنسيق مع السلطات المحلية وإخطارهم بتواجدهم في البلدة وما يخططون القيام به جزءاً من مراسم السفر في وحدة القضايا غير المحلولة. وعادة ما اعتُبر ذلك مجرد مجاملة بسيطة، سمحت لمحققي لوس أنجلوس بإنجاز عملهم، وغالباً ما فضّلت السلطات المحلية أو حتى طالبت بأن يقوم شخص محليّ بمرافقتهم. كما احتاج الزوار القادمين من لوس أنجلوس إلى مساعدة محلية في بعض الأحيان للعثور على أحد ما أو تيسير عملية الاعتقال، كما شرح بوش لسوتو، فقد تعلّم من واقع خبرته أن الاتصال بشكل مسبق للإبلاغ عن وصوله الوشيك قد يسبّب له المشاكل.

ففي بعض الأحيان قد تستبق السلطات المحلية الأحداث وتتقصّى الأهداف، وهذا يؤدي إلى تحذيرهم أو إثارة ريبتهم عن غير قصد. وهناك أيضاً حالات تُقدم فيها السلطات المحلية على إلقاء القبض على المشتبه بهم ببساطة قبل أن يصل بوش، وبالتالي يحرمونه من القدرة على استجواب المشتبه به قبل اعتقاله رسمياً واستعانته بمحامٍ. وهناك دائماً احتمال قائم بأن يرتبط الهدف الذي أتى بوش من أجله بصلة قرابة مع الشرطي الذي يتكلّم معه عبر الهاتف. فذات مرة اتصل بوش بمحقّق في سانت لويس استعداداً للتوجّه إلى هناك بهدف إلقاء القبض على أحدهم بتهمة القتل، لكن بوش لم يعلم أنه يتحدّث إلى رجل ربطته علاقة قرابة بالشخص الذي كان في طريقه لاعتقاله، ولم يعرف بهذه العلاقة إلا بعد أن وصل إلى هناك، واكتشف أن المشتبه به فرّ في الليلة السابقة.

قال بوش لسوتو: «بعد تلك الحادثة لم أعد الكزّة، فأنا الآن أتعمد دائماً

الحضور من دون إخطار».

وصلا إلى مقر قيادة شرطة تولسا في وسط المدينة قبيل الساعة الثامنة مساءً. قبل ذلك سجّلا دخولهما في فندق قريب لأنه لم يكن من الواضح ما الذي تخبّئه لهما الليلة، ولم يرغب بوش في أن يفقد الحجز إن لم تتح لهما فرصة الوصول إلى الفندق قبل منتصف الليل.

بدا الشرطي الذي يرتدي الزي الموحد في مكتب الاستقبال غير مكترث بشارتيهما العائدين لدائرة شرطة لوس أنجلوس، لكنه وافق على الاتصال بمكتب المحققين في الطابق العلوي، وسؤالهم إن كان المحقق تشيلدرز موجود.

حالفهما الحظّ، حيث كان المحقق تشيلدرز في ذلك الوقت موجوداً وطلب من الشرطي أن يسمح لبوش وسوتو بالصعود.

استقلّا المصعد وصعدا طابقاً واحداً. هناك مكتب استقبال آخر في الطابق الثاني أمام مدخل مكتب المحققين، ولم يكن هناك أحد، انتظرا دقيقة حتى جاء رجل عبر باب خلف مكتب الاستقبال.

سأله: «كيف حال ريك جاكسون؟».

أجاب بوش: «لقد تقاعد للتوّ، إنه يلعب الغولف على أغلب الظنّ في مكان ما».

«أمل ذلك».

مدّ المحقق يده من فوق مكتب الاستقبال.

«أنا ريكي تشيلدرز، أنا المكلف بالإشراف على هذا المكان ليلاً».

تصافحا، وسلّم بوش شارته إلى تشيلدرز بدلاً من الاكتفاء بإشهارها كما فعل في الأسفل، وفعلت سوتو المثل، وقد اعتُبر ذلك دليلاً على الاحترام. سألهما تشيلدرز: «هل سبق لكما أن اتّصلتما قبل أن تأتيا، فالنقيب لم يخبرني بشيء بهذا الخصوص».

قال بوش: «كلا، لقد وصلنا للتوّ، حصلنا صباح اليوم على دليل قادنا إلى رجل نحتاج التحدّث إليه، فاستقللنا الطائرة مباشرةً من دون أن نتاح لنا الفرصة للاتّصال مسبقاً».

هزّ تشيلدرز رأسه، ولكن بوش لم يكن واثقاً من أنّه صدّق فعلاً هذه القصة، بدا تشيلدرز رجلاً يتمتّع بالحنكة والخبرة. كان في منتصف الأربعينيات من عمره، ويتمتّع بصحة جيدة، وكان متشدّقاً في حديثه، وقد امتلك شاربين طويلين يمتدّان إلى جانبي فمه، أعطاه ذلك هالة حامل سلاح من الغرب الأميركي القديم، وخمّن بوش أنه مدرك هذه الحقيقة لا بل عمل على تعزيزها. ولم يرتد أي سترة وحمل سلاحه في قراب معلق إلى كتفه، وقد ساعد هذا في تكريس تلك الصورة أيضاً.

سأل: «من هو الشخص الذي نحن في صدد الحديث عنه؟».

أجابه بوش: «إنه شاهد في قضية نعمل عليها، قضية قتل، ويتعيّن علينا أن نتحدّث معه مرة أخرى لأننا نعتقد أنه لم يخبرنا بكل ما يعرفه».

سأل تشيلدرز: «أخفى عنكما ما يعرفه، أليس كذلك؟ هذا ليس بالأمر الجيّد، ما اسم هذا الرجل؟».

قالت سوتو: «أنجل أوجيدا، يبلغ من العمر تسعةً وثلاثين عاماً، ونعتقد أنه أتى إلى هنا قبل تسعة أو عشرة أعوام».

سلّمت تشيلدرز ورقة تحمل صورةً لآخر رخصة قيادة سيارات تعود لأوجيدا في كاليفورنيا.

سألها تشيلدرز: «تقولين قبل تسعة أو عشرة أعوام؟ أنتما تعملان على قضية باردة إذًا، أليس كذلك؟».

أجابه بوش: «شيء من هذا القبيل، يشير الدليل الذي قادنا إلى هذا الرجل أنّه أتى إلى هنا للعمل في حانةٍ تسمّى إل تشيهواهوا. هل تعرف هذا المكان؟».

«بالتأكيد نحن نعرفه، إنه يقع في غارنت شرقي تولسا، يطلق على تلك

المنطقة اسم لیتل مكسيكو».

«أي نوع من الأماكن هو؟».

«إنه مكان رديء يحتوي طاولة بلياردو، تذهب الدورية إلى هناك بضع مرّات في الأسبوع للاستراحة، هل قلت إن الرجل يعمل هناك؟».

«تعود هذه المعلومة إلى عشرة أعوام، إنها مجرد نقطة انطلاق فحسب».

«سوف أصحبكما إلى هناك إن أردتما ذلك، ولكن دعونا نعود إلى الفرقة أولاً لتتحقق من توفر أي شيء لدينا حول السيد أوهيدا، هل أنطق هذا بشكل صحيح أيتها المحققة سوتو؟ يلفظ حرف الجيم هاءً في المكسيكية».

قالت سوتو: «لقد أصبت».

أشار تشيلدرز نحو باب نصفي في نهاية مكتب الاستقبال طالباً منهما الالتفاف والدخول من خلاله، زار بوش مكاتب المحققين في كافة أرجاء البلاد نتيجة عمله على القضايا الباردة، واتّسمت جميعها بالتشابه. فغرفة الفرقة هذه الموجودة في تولسا تشبه مثيلاتها في سياتل، أو بالتيمور، أو تامبا. عبارة عن مكاتب مزدحمة، فيها خزانات لحفظ ملفّات على الجدران، ونشرات مطلوبين معلقة على كل جدار وباب، كانت الغرفة خاويةً إلى حدّ كبير نظراً للوقت المتأخّر. شاهد بوش شرطياً يرتدي زياً رسمياً على أحد المكاتب، ومحققاً على مكتب آخر، قادهما تشيلدرز إلى مقصورة مكتبه.

قال: «اجلبا كرسيين».

سحب بوش وسوتو كرسيين من مكتب فارغ ودفعاهما، جلس الجميع وأوقف تشيلدرز عمل الراديو المدمج بالساعة الموضوع على مكتبه الذي كان يبثّ بهدوء موسيقى ريفية، بدت كأنها تعود لهانك وويليامز الابن.

قال تشيلدرز: «دعونا نر ما الذي يتوفّر لدينا حول هذا الرجل».

طبع المعلومات على حاسوبه المكتبي مستعيناً بالورقة التي تحتوي صورة عن رخصة القيادة. افترض بوش أنه يقوم بالبحث في قواعد بيانات

داخلية للتحقق من إن تقاطعت درب أوجيدا مع شرطة تولسا بأي شكل من الأشكال. تفحصت سوتو قواعد البيانات الوطنية بشكل مسبق قبل مغادرتهما لوس أنجلوس ولم تعثر على شيء.

ضغط تشيلدرز زر إدخال البيانات ورفع يديه كما لو أنه أدى للتوّ حركة سحرية، فظهرت ثلاث كلمات أعلى الشاشة بعد بضع ثوانٍ. لا يوجد تطابق.

قال تشيلدرز: «اللعنة، إن كان يعمل بالفعل في تشيهواهوا، فلا بدّ أنه قد مثلَ كشاهد أو ضحية أو أبلغ عن حفلة أو أي شيء، هل أنتما متأكدين من صحّة المعلومات؟».

أجاب بوش: «كانت صحيحةً قبل عشرة أعوام تقريباً، ربما غير اسمه، ماذا يحدث إذا أجريت بحثاً عن تشيهواهوا فحسب؟».

«هل أنت متفرّغ الليل بطوله؟».

طبع تشيلدرز الاسم في مربع البحث لتظهر على الشاشة هذه المرة عبارة تقول بوجود 972 تطابقاً.

قال: «هذه البيانات تعود إلى سبعة أعوام فقط، اعتمدنا قبل ذلك على السجّلات الورقية، هل ترغب في الجلوس هنا وإلقاء نظرة على كل هذا؟ سأسمح لك بذلك».

فكر بوش للحظة في أفضل طريقة لاستثمار وقتهم، والتي يمكن خلالها تضيق بؤرة البحث عبر الحاسوب، فسبقته سوتو إلى ذلك.

قالت: «أعتقد أن علينا إلقاء نظرة على المكان، لنرى إن كان موجوداً، هذا هو سبب تواجده هنا في المقام الأول».

مكتبة

t.me/t_pdf

قال تشيلدرز: «تبدو خطة جيدة».

هزّ بوش رأسه.

قاد تشيلدرز السيارة، إلى ليتل مكسيكو التي تقع على بعد عشرين دقيقة

شرق وسط المدينة، عمّ الظلام المكان لكن إضاءة الشوارع كانت جيدة، ولم يرَ بوش ما توقَّعه. اتصفت الشوارع باتساعها وبوجود منصفات خضراء، ومنازل، وكنائس، وأعمال تجارية تحيط بها فسحات، وكان هناك شركات لكنها مغلقة، ورأى سيارة دورية تابعة لشرطة تولسا متوقفة عند محطة وقود ولا تؤذي أي عمل، توجّب عليه البحث طويلاً وبجهد كبير قبل أن يرى أي كتابات على الجدران.

قال: «هذا هو الحيّ إذًا».

عقب تشيلدرز: «هذا هو».

جلس بوش في المقعد الخلفي، ليفسح المجال لسوتو للجلوس في المقعد الأمامي، فقد قدّر أن من شأن هذا أن يسمح له بالجلوس إلى جوار أوجيدا في حال تمكّنوا من العثور عليه وإعادته إلى دائرة الشرطة ليُستجوب. مرّ تشيلدرز ببطء بادئ الأمر من أمام إل تشيهواهوا، فبدت لبوش كما لو أنها كانت أحد فروع بيتزا هات في الماضي، لا زال سقفها أحمر اللون، ولكن أُعيد طلاء النوافذ، كما ألصقت مجموعة متنوعة من لافتات الخشب المعاكس المطلية يدوياً على الواجهة والتي تعلن باللغة الإسبانية عن توافر الجعة، وأطباق تشيكارون، والألعاب الرياضية».

أعلنت علامة مضاءة على عمود عن اسم البار، وحملت صورة رسم كاريكاتوري لكلب من فصلية تحمل ذات اسم ولاية تشيهواهوا المكسيكية، مكشّراً عن أنيابه ومستعداً للقتال، رافعاً قائمته المغطّتين بقفازي الملاكمة. كانت الساعة حوالى العاشرة، وامتلاً مرآب السيارات بالكامل، تسكّع عدد من الرجال خارج الأبواب على جانبي المبنى، يحملون الزجاجات ويدخنون.

قال تشيلدرز: «ها هم يخالفون القانون هناك، قانون الأماكن العامة، يمنع

احتساء الكحول في الخارج».

قال بوش: «جيد، بوسعنا استغلال ذلك».

ركن تشيلدرز السيارة إلى جانب الطريق بمجرد مرورهم، نظر إلى بوش عبر مرآة الرؤية الخلفية لأنه يعرف أن هاري هو صاحب القرار في الشراكة التي جمعه بسوتو.

سأله: «ما الخطة؟».

فكر بوش لبرهة.

قال: «لقد مررنا بشامو في محطة الوقود القديمة، هل بوسعنا جعله يتولى هذا الأمر؟».

سأله تشيلدرز: «شامو؟».

«المخطط بالأبيض والأسود، بدا وكأن الرجل يكتب تقارير».

«شامو- تقصد كالحوت القاتل، أعجبنى هذا التشبيه، نعم بوسعنا أن نطلب منه القدوم إلى هنا».

«حسناً، اطلب منه القدوم، سندخل لإلقاء نظرة في الأرجاء، وإذا رأينا الرجل الذي نبحت عنه، سيتدخل الشرطي بالزي الرسمي طالباً منه الخروج، لأن لدينا مشكلة تتعلق باحتساء الكحول في الأماكن العامة. وإذا سار الأمر كما هو مخطط له، سنضعه في السيارة ونتولى الأمر أنا ولوسي من هناك، ولن نأتي على ذكر لوس أنجلوس، ونحن نستخدم شارتينا».

هز تشيلدرز رأسه.

«تبدو خطة جيدة».

مدّ يده إلى راديو الشرطة الموجود بين المقاعد وشرع بإرسال التعليمات إلى سيارة الدورية القريبة للقدوم إلى موقعهم، ثم أعاد ميكروفون الراديو إلى مكانه.

«هل سيكون الأمر صعباً، أي التعامل مع الحشد الموجود في الداخل؟».

قال تشيلدرز: «سنكون على ما يرام، ولكن النساء قليلات هنا، قد يعطين

وجود المحققة سوتو ... حافظاً، إن فهمت قصدي».

قالت سوتو: «بوسعي التعامل مع الأمر، لم أسافر كل هذه المسافة إلى هنا للانتظار في السيارة».

لم تترك نبرة صوتها مجالاً للنقاش.

قال تشيلدرز: «لا أمانع ذلك».

انتظروا ظهور سيارة الدورية قرابة العشر دقائق، أومض تشيلدرز بأضواء السيارة عندما اقتربت من غارنت. قطعت سيارة الدورية مسار السيارات القادمة في الاتجاه المعاكس لتركن بحيث أصبحت نافذتا السائقين بمحاذاة بعضهما. وكانت عبارةً عن دورية مكوّنة من رجل واحد، اعتبر هذا الأمر نمطياً في البلديات التي تعاني من ضائقة مالية. كان تشيلدرز يعرف الشرطي، ولكنه لم يكلف نفسه عناء التعريف ببوش وسوتو إلا من خلال التوضيح أنهما من لوس أنجلوس، ثم نقل إليه خطّة بوش، وأعرب الشرطي عن استعداده إلى أداء المهمة الموكلة إليه.

عمد تشيلدرز إلى الالتفاف بالسيارة ليتبع سيارة الدورية إلى الحانة، لم يتوفّر أي مساحة للركن في مرآب السيارات. قادوا السيارات إلى نهاية أحد الجانبين، والتفّوا إلى الخلف ثم إلى نهاية الجانب الآخر، ليتوقّفوا بالقرب من الباب حيث وقفت مجموعة من الرجال يشربون ويدخنون، وقد تعرّض معظمهم للمضايقة سابقاً بسبب احتساء الكحول في الخارج، فاندفعوا إلى الداخل بمجرد رؤية الدورية.

خرج الجميع من السيارتين واتجهوا نحو الباب، سمع بوش الموسيقى النابضة القادمة من الحانة، ثم انتقل إلى الجانب الأيسر من سوتو. اعتبر ذلك أسلوباً تقليدياً بالنسبة إليهما عند الاقتراب من باب يجهلان ما ينتظرهما خلفه. لا سيما أنه كان أعسر فيما استخدمت هي يدها اليمنى، واعتبرت هذه الطريقة الأكثر أماناً للتعامل مع المجهول.

بلغ طول الشرطي الذي يرتدي الزي الرسمي 6.3 أقدام وامتلك جذع مثل البرميل، زادت السترة المضادة للرصاص التي ارتداها تحت الزي من بدانته. دخل البار أولاً وبدأ في إفساح المجال لمروهم عبر الحشد، وقد جذبت سوتو الأنظار كما هو متوقع، وهو الأمر الذي سار في صالح بوش الذي ركز انتباهه على تفحص الوجوه باحثاً عن وجه قريب الشبه من صورة رخصة قيادة أنجل أوجيدا في كاليفورنيا التي تعود إلى عشر سنوات خلت. حاله الحظ، فشهد على الفور تقريباً رجلاً بدا يشبه أوجيدا يقف خلف منضدة الحانة على الجانب الأيمن من الصالة. بدا وكأنه أحد ثلاثة سُقائين عملوا في الحانة، لكنه لم يكن يتلقى الطلبات أو يفتح زجاجات الجعة. وقف ناظراً إلى الصالة المكتظة وهو يستند إلى المنضدة الخلفية بالقرب من ماكينة النقود. وسرعان ما وقعت عيناه على بوش ووجهه الأبيض في بحر من الوجوه السمراء، أدرك بوش حينها أنه عرف انه شرطي، لكنه شك في كونه أوجيدا- فلو أنه أوجيدا بالفعل- لكان تعرّف إليه على أنه شرطي من لوس أنجلوس. لم يعد بوش يسير إلى جوار سوتو، فقد أصبح الممرّ عبر الحشد ضيقاً للغاية، لدرجة اضطرّوا فيها إلى التحرك فرادى خلف بعضهم. كانت سوتو أقصر بكثير من بوش، وحجب الحشد مجال رؤيتها بشكل تام، ودوّت موسيقى رقص إلكترونية ذات إيقاع لاتيني من مكبرات الصوت، ووضعت شاشات مسطحة أعلى الجدران وفوق منضدة الحانة، عرضت عليها مباريات لكرة القدم والملاكمة، وعبقت رائحة الماريجوانا التبتة التي لا يمكن إخفاؤها في الهواء.

انحنى بوش إلى الأمام، وتكلّم بصوت عالٍ في أذن سوتو من خلف كتفها.

«إنه هنا، خلف منضدة الحانة، أخبرني تشيلدرز».

نقلت سوتو الرسالة بدورها إلى الآخرين، وأصبح شرطي الدورية على

علم بالتعليمات في الوقت الذي بلغت فيه هذه القوّة الصغيرة جوار منضدة الحانة، أشار إلى الرجل الواقف بالقرب من ماكينة النقود، وطلب منه أن يلاقيهم في الخارج. بدا الرجل متردداً، مشيراً إلى الحشد كما لو أنه يقول إنه مضطرّ إلى البقاء لإدارة العمل، فانحنى شرطي الدورية الضخم إلى الأمام أكثر من فوق منضدة الحانة وقال شيئاً بدا مقنعاً. رفع الرجل سطح المنضدة المتحرّك، وخرج. أشار بيده إلى أحد سُقَاءِي الحانة اللذين تركهما خلفه، ثم توجه نحو أقرب باب. أعاد شرطي الدورية توجيهه نحو الباب الذي وصل منه بوش ورفيقه، وعبروا صالة الحانة مجدداً ليخرجوا منه.

عمد الرجل الذي ركّز عليه بوش إلى التهجم عليهم مباشرة خارج الحانة، واحتجّ على الشرطي الذي يرتدي الزي الرسمي بالرغم من معرفته أن أولئك الذين يرتدون الأطقم هم دائماً أصحاب القرار.

«لماذا تضايقني يا رجل؟ لديّ عمل أديره هنا».

قال الرجل الذي يرتدي الزي الرسمي: «اهدأ يا سيدي، لدينا مشكلة ونريدك أن...»

«عن أي مشكلة تتحدّث؟ لا يوجد أي مشكلة».

كان بوش على يقين أنه أوجيداً، وأسعده أنه يتحدّث الإنجليزية بطلاقة. قال تشيلدرز: «دعني أتحدّث إلى الرجل يا كيفين».

تراجع الشرطي إلى الخلف، وتقدّم تشيلدرز إلى الأمام ليتخذ مكاناً في مقابل ساقِي الحانة مباشرةً.

«ما اسمك يا سيدي؟».

«لماذا؟ لماذا يتوجّب عليّ تزويدك باسمي؟».

«لأن لدينا مشكلة كبيرة هنا يا سيدي، وإن لن تبدأ بالتعاون في الحال ستفارق أكثر، والآن ما هو اسمك؟».

«فرانيسكو بيرنال، هل هذا واضح؟».

«هل تملك هوية يا فرانسيسكو بيرنال؟ أو رخصة قيادة؟».

«لا أقود السيارة، فأنا أسكن خلف الحانة».

«هنيئاً لك، إذاً، هل تحمل بطاقة إقامة صالحة؟ أو جواز سفر؟».

نظر الرجل إلى سوتو نظرة مليئة بالاشمئزاز لأنها ستكون جزءاً من هذا الابتزاز، أخرج محفظته، وسحب من ثايباها ورقة مطوية، سلّمها إلى تشيلدرز، الذي فتحها ونظر إليها بسرعة قبل أن يسلمها إلى بوش، ثم تنحى جانباً ليفسح المجال لهذا الأخير لتولي الأمور من هنا فصاعداً.

نظر بوش إلى الوثيقة، وساعده الشرطي على ذلك عبر تسليط ضوء المصباح اليدوي عليها، وهي عبارة عن صورة لبطاقة الإقامة الدائمة عرفت الرجل على أنه فرانسيسكو بيرنال. كان يفترض من حيث المبدأ، أن يقوم كل شخص حائز على البطاقة الخضراء بحملها في كل الأوقات. ولكن في واقع الأمر فإن بطاقة الإقامة الدائمة قيمة للغاية ومن الصعب استبدالها إذا ما فقدت أو سُرقت. لذا عمد معظم الأشخاص إلى حمل نسخ والاحتفاظ بالأصل في مكان آمن. تعتبر هذه النسخ في الأحوال العادية مقبولة عند مصادفة الشرطة بشكل عابر، لكن بوش أدرك أيضاً أن تزوير نسخة مصورة أسهل بكثير من تزوير بطاقة الإقامة الدائمة نفسها.

خرج بعض رواد الحانة لكي يتحزوا الأمر في أثناء قيام بوش بتفحص الوثيقة، تحرك تشيلدرز نحوهم بشكل عدواني، وأشار إليهم نحو الباب، وأمرهم بالعودة إلى الداخل، فامتثلوا لأوامره في الحال.

رفع بوش نظره عن الوثيقة، وتفحص الرجل الذي لا يزال يعتقد أنه أنجل أوجيدا.

«هل تعلم أن عدم حمل الأصل يعتبر جنحة؟».

هز الرجل رأسه بإحباط نافياً معرفته.

أجابه: «هذا محض هراء».

تحرك بوش إلى جواره، ومدّ إليه ورقة مطوية كان يحملها.
سأله: «هل هذا هراء؟».

انتزع الرجل الورقة من يد بوش ثم فضّها، كانت عبارة عن نسخة من
رخصة قيادة كاليفورنيا مع صورته القديمة عليها، استطاع بوش أن يميّز نظرة
عيني الساقى الذي تعرّف إليها، وأكد ذلك أنه أوجيدا.

قال له: «لقد كذبت على شرطي، ولديك على ما أعتقد وثيقة إقامة مزيفة،
هل تعرف أي نوع من المشاكل التي تواجهك؟».

أخذ بوش خطوة إلى الخلف، وأوماً إلى شرطي الدورية.
قال له: «فتيده بالأصفاذ يا كيفن».

أطفأ شرطي الدورية المصباح اليدوي، وشرع في العمل.

بدأت غرف التحقيق متشابهةً بالنسبة إلى بوش تماماً كما تشابهت مكاتب المحققين: عبارة عن مكعبات مقفلة شديدة الإضاءة مصممة لغرس اليأس في نفوس أولئك الذين ينتظرون أن يصار إلى التحقيق معهم. على أمل أن تنبثق من اليأس التسويات والتعاون. عمدوا إلى طهو أوجيدا على نار هادئة لمدة ساعة تقريباً قبل أن يدخل بوش إلى الغرفة. اقتضت الخطة أن يقوم بوش بالجولة الأولى، وإذا لم ينجح في مسعاه ستحلّ سوتو محلّه محاولة مقارنة الشاهد من زاوية مختلفة، وستراقب الجهود التي سيبدلها بوش عبر الفيديو من غرفة أخرى.

جلس أوجيدا إلى طاولة صغيرة، لاحظ بوش، عندما رآه في ضوء الغرفة البارد، أنه رجل بهي الطلعة، برأس يغطيه الشعر الأسود المجعد بالكامل، تمتع ببشرة ناعمة وقوام متناسق، وطفى على عينيه المكفهزتين نوع من السأم أو الحزن. ألقى بوش نسخة من بطاقة أوجيدا الخضراء المفترضة على الطاولة في أثناء قيامه بسحب الكرسي المقابل له.

سأله: «بماذا ترغب أن أناديك، أنجل أم فرانسيسكو؟».

قال أوجيدا: «أريد منك أن تستدعي لي محامياً، أنا أعرف الحقوق التي أتمتع بها».

هزّ بوش رأسه.

«يحقّ لك بالفعل الاستعانة بمحامٍ، ولكن هل تعرف ماذا سيحصل بمجرد إحضار واحد؟ سوف يتم احتجازك في السجن ليصار إلى إيقافك كمهاجر غير شرعي ولا يوجد كفالة في العالم لهذا الأمر».

اكتسى وجه أوجيدا بتعابير تنم عن الألم.

قال بوش: «لقد تحدّثنا إلى دائرة الهجرة ونحن نعلم أن هذه الوثيقة المنسوخة محض هراء، بوسعك أن تمسح مؤخرتك بها لأنها لا تنفع إلا لهذا الغرض».

كان أغلب ما قاله مجرد خداع، حيث إن فرصة الحصول على تأكيد حالة الهجرة قرابة منتصف الليل من يوم الجمعة في تولسا هو أقرب ما يكون إلى المحال. ولكن بوش تيقن من أن أوجيدا لم يحمل بطاقة خضراء صالحة تحت اسم فرانيسكو بيرنال، حيث إن البطاقة القانونية تستلزم فحص بصمة الإصبع من قبل دائرة الهجرة، والذي من شأنه أن يكشف عن اسمه الحقيقي. «لذا فإن ما سيجري هو كالتالي، ستمضي في السجن شهراً تقريباً، ثم ستحصل في نهاية المطاف على جلسة استماع أمام القاضي»، ثم استطرد قائلاً. «لكن لا يمكنك القيام بالكثير لمساعدة نفسك عندما تمتلك أوراقاً مزوّرة، لا يوجد ما تدافع به عن ذلك يا صديقي، وبالتالي سيتمّ ترحيلك إلى تشيهواهاوا».

أعطاه برهة ليستوعب الأمر قبل أن يتابع.

«لذا يجب أن أسأل، هل هذه هي الخطوة التي ترغب في القيام بها؟ إذا كان الأمر كذلك، أومئ برأسك فحسب وسأقوم باصطحابك إلى السجن مباشرة، لابل سأعطيك ربع دولار لتمكّن من الاتصال بالمحامي الذي لن يستطيع مساعدتك».

عقد أوجيدا ذراعيه فأزيلت الأصفاد عن معصميه قبل إدخاله إلى الغرفة، حيث اعتبر ذلك مجرد تلميح إلى أنهم يتتغون شيئاً ما منه، وأن مجال التفاوض مفتوح، ولكن من الواضح أن هذا التلميح لم يتضح له كما ينبغي، لأنه طلب توكيل محامٍ مباشرة منذ اللحظة الأولى.

قال بوش: «أنا الشخص الوحيد القادر على مساعدتك».

الآن فقط بدأ أوجيدا يفهم المسرحية.

سأله: «ما الذي تريده؟».

مدّ بوش يده، وسحب شارته من الحزام، ثم وضعها على الطاولة حتى يتمكن أوجيدا من قراءتها، انحنى هذا الأخير إلى الأمام وقرأها وهو لا يزال عاقداً ذراعيه أمامه.

«لوس أنجلوس، لماذا أنت هنا إذا؟».

«تعرف لماذا أنا هنا يا أنجل».

«كلا، لا أعرف، فأنا لم أقصد لوس أنجلوس منذ قرابة...».

«لقد توفي أورلاندو ميرسيد».

نظر أوجيدا إليه، لم يعلم بالأمر حتى تلك اللحظة.

«توفي قبل ثلاثة أيام، توفي بسبب الرصاصة التي استقرت في عموده

الفقري، الرصاصة التي كنت أنت المقصود بها».

عدّل أوجيدا جلسته إلى الخلف مرّة أخرى، وحدّق إلى بوش.

«كذبت قبل عشرة أعوام يا أنجل، لقد كذبت عبر التغافل، هل تعرف ما

يعني هذا؟ يعني عدم قولك الحقيقة كاملةً، يعني عدم البوح بكل ما تعرفه».

«لم أعرف شيئاً».

«بلى. لقد عرفت كل شيء، ولم تخبرنا و...».

«كلا».

«وهذا يشكّل في حقيقة الأمر عرقلة لسير العدالة، لكن حصل هذا في

ذلك الوقت، أما الآن فأصبح الأمر جريمة قتل، وإذا لم تساعدنا، فأنت بذلك

تساعد القاتل، وهذا أمر مختلف تماماً. يدعى هذا اشتراكاً في الجريمة،

اشتراكاً في القتل. وهذا يعني أنهم لن يرحلوك إلى تشيهواهوا إلى أن تقضي

فترة محكوميتك في سجن كاليفورنيا».

«كلا، هذا جنون».

«من الذي أطلق تلك الرصاصة عليك يا أنجل؟ من الذي دفعك إلى الهروب إلى أو كلاهوما وتغيير اسمك؟».

هزّ أوجيدا رأسه نافياً كما لو أنه يحاول ألا يدع كلمات بوش تدخل أذنيه. «أنت مخطئ، لم يدفعني أحد إلى القيام بأي شيء، غيّرت اسمي لأن عمي الذي يمتلك الحانة أراد مني القدوم والحلول مكان ابنه، لذا فقد استعرت اسمه وهذا كلّ ما في الأمر».

مدّ بوش يده من فوق الطاولة ليستعيد شارته، ثم علّقها على الحزام، منحته تلك الحركة الوقت الكافي للتفكير في اختيار المسار الذي سيمضي فيه قدماً، فكّر في الاسم الذي ورد في سجل فندق مارياتشي، وأدرك أنه يستطيع كسب بعض الوقت عبره.

«من يكون رودولفو مارتين؟».

هزّ أوجيدا رأسه نافياً من جديد، وبدا مرتبكاً.

«لا أعرف، لم يسبق لي أن سمعت به».

«كان في الفندق المقابل للساحة، وأنت رأيتَهُ وهو يطلق الرصاصة، حصلنا على تسجيل فيديو يظهر ذلك يا أنجل. لهذا السبب هربت، رأيتَ الرجل وهو يحمل السلاح، وأدركتَ أنه يستهدفك، وأن ميرسيد تلقى الرصاصة عوضاً عنك».

«كلا، لم أرَ أحداً. أنا...».

«من يكون رودولفو مارتين؟».

«لا أعرف!».

هدأ بوش نفسه، وتابع مستخدماً نبرة معتدلة.

«عليك أن تبدأ بإخباري القصة بالكامل، وإلا فلن أتمكن من مساعدتك،

أخبرني ما الذي حدث؟».

هزّ أوجيدا رأسه بالإيجاب للمرة الأولى عوضاً عن النفي، أدرك بوش

حينها أن محاولته قد نجحت، وسيعاون معهم. انتظر إلى أن تحدث أوجيداً
أخيراً خافضاً نظره إلى الطاولة.

«اعتدتُ الظفر بالنساء في أثناء عملي موسيقياً، نساء لطيفات، لازلت
أظفر بهن في الحانة الآن، لكنهن لسنَ من الطينة عينها».

لم يكن الأمر كما توقعه بوش، لكنه هزّ رأسه، استطاع أن يدرك حقيقة
الأمر، اتسم أوجيدا الرجل والموسيقي ببهاء الطلعة بشكل لافت للنظر، في
ذلك الوقت على أقل تقدير. كما أن ابنة بوش أخبرته مؤخراً عن تقرير صادفته
على شبكة الإنترنت ذكرت فيه نتائج دراسة عشوائية أجريت في الشوارع،
تقول بأرجحية قيام النساء بإعطاء أرقام هواتفهن للرجل الذي يقترب منهن
وهو يحمل آلة موسيقية أكثر من الرجل الذي يحمل حقيبة.
«حسناً».

«ثم تورطت مع المرأة الخطأ وحصل كل هذا».

توقع بوش أن للأمر علاقة بالمخدرات لا بامرأة.

«حسناً، أخبرني بشأن المرأة، من تكون؟ أين قابلتها؟».

حكّ أوجيدا عقب عنقه في أثناء حديثه.

«حظينا بحفلة، في منزل كبير، لدرجة بدا كما لو أنه قلعة على الجبل،
حيث قُدم عشاء ضخم على شرف شخص مميز بحضور العديد من الأشخاص
الآخرين. التقيتها هناك، حين خرجتُ إلى الحديقة بعد أن انتهينا من حزم آلاتنا
الموسيقية لأدخن سيجارة، فدخنا السجائر معاً، وأعطتني رقم هاتفها وطلبت
مني الاتصال بها».

«وهل قمت بذلك؟».

«كانت حسناء، اتصلت بها».

«هل كانت متزوجة؟».

هزّ أوجيدا رأسه إيجاباً.

مكتبة

t.me/t_pdf

«متزوجة من الرجل الذي يملك المنزل، رجل واسع النفوذ، رجل ثري للغاية، أشار الناس إليه على أنه ملك الإسمت. كان ذلك منزلهما».

«متزوجة من هذا الملك ذي القصر الفخم، ومع ذلك تطلب منك الاتصال بها».

في الحقيقة لم يطرح بوش ما قاله بصيغة سؤال، وإنما كتلخيص مقتضب لقصة أوجيدا مشدداً على السخرية الكامنة فيها.

«أخبرتني- في وقت لاحق- أنها شعرت بالوحدة إلا أنها لم تستطع هجره بسبب الخطر الذي يترتب على ذلك، فهو رجل نافذ وفاحش الثراء، وقد أرغمها على توقيع أوراق تلزمها بالبقاء».

«اتفاق قبل الزواج، متى أقيمت هذه الحفلة التي التقيتها فيها؟».

«لا أدري، لا أتذكر».

«كم سبقت وقوع حادثة إطلاق النار؟».

«لست واثقاً، ولكن نعم من البديهي أنها وقعت قبل إطلاق النار».

«هل كنت برفقة الفرقة الجديدة، لوس ريس جاليسكو؟».

«نعم برفقتهم؟».

«حسناً، هل حصلت هذه الأحداث بشكل تقريبي قبل ستة أشهر من

إطلاق النار؟ قبل شهر؟».

«قبل قرابة الثلاثة أشهر، تقريباً».

«وتقول إنك بدأت علاقة مع تلك المرأة؟».

هزّ أوجيدا رأسه.

«كم استمرت هذه العلاقة؟».

«دعني أرّ، بضعة أسابيع».

«وهل اكتشف الزوج الأمر؟».

هزّ رأسه مرةً أخرى.

«حضر إلى منزلي وهذّني، قائلاً إنه سيقتلني إن لم أكفّ عما أقوم به،
تعلم ما أقصده، مع زوجته».

«وهل امتثلت لذلك؟».

أشاح أوجيدا بناظريه ثم هزّ رأسه نائياً.

«كلا. لقد أحببتها حباً جماً».

بدا قوله الأخير مصطنعاً بعض الشيء، كما لو أنه جزء من نظام أعدار
اختلقه أوجيدا واستمرّ بتغذيته على مدى عشرة أعوام، أفع نفسه أن الأمر
يتمحور حول الحب، لا الحاجات الغريزية، ليس حول رغبة كل رجل في
بلوغ شيء يقع خارج متناول يده، لاسيما أن رغباته هذه دمّرت حياة رجل
آخر بالكامل. لذا، لا بدّ من وجود سبب مقنع وراء ذلك.

«ماذا بشأنها؟ هل أخبرها بأن تكفّ عما تقوم به أيضاً؟».

«فعل لكن لم نتوقّف».

أحنى أوجيدا رأسه كما لو أنه إقرار منه أن قراره هذا أفضى إلى عواقب
وخيمة.

«ما هي المدّة الزمنية الفاصلة بين تهديد الزوج لك وحادثة إطلاق النار
على ميرسيد في الساحة؟».

«ليست بالمدّة الطويلة، قرابة الشهر؟».

«لا تسألني، أجبني، كم هي المدّة؟».

«شهر».

تراجع بوش في مقعده، ونظر إلى أوجيدا محاولاً تقييم ما قد سمعه
ومدى مصداقية كل ما قيل.

«ما اسم المرأة؟».

«ماريا».

«احتاج اسمها الكامل».

«ماريا بروسارد، لكنها انحدرت من أصول مكسيكية، حملت اسم فوينتيز قبل الزواج».

«وما اسم زوجها؟».

«بروس».

«بروس بروسارد، هل أنت واثق من ذلك؟».

«هذا هو الاسم الذي اعتادت أن تناديه به».

«حسناً، أين يقع هذا المنزل الضخم الذي أقيمت فيه الحفلة؟ القصر».

«فوق الجبل، شغل جانباً كاملاً منه».

«ما هو العنوان؟».

«لا أعرف هذه المعلومة، لم أقصد المكان إلا مرةً واحدة، أضف إلى

ذلك أنني جلست في مؤخرة الشاحنة المغلقة عندما توجهنا إلى هناك».

«هل قمت بلقائها- في المرات التالية عندما ارتبطتما بعلاقة- في مكان

آخر؟».

«حَجَزَت أغلب الأوقات في الفنادق، وقصّدت منزلي مرةً واحدة».

«أي فنادق؟».

«العديد منها، في كل مكان، التقينا ذات مرةً في فندق يونيفيرسل، إضافةً

إلى الفندق ذي المصعد الزجاجي خارج المبنى الواقع وسط المدينة».

«هل عَرَفَت من البداية من تكون؟ ما أعنيه، أنها متزوجة وأن ذلك كان

منزلها؟».

بدا أوجيدا متردداً.

قال بوش: «لا تكذب، إن كذبت ولو لمرةً واحدة حول هذا الأمر سينشأ

بيننا خلاف كبير».

قال أوجيدا: «نعم، كنت أعرف».

«هل عرف الرجال الآخرون في الفرقة بأمر علاقتك بها؟».

«كلا، كانت مسألة سرّية، لم يعرف بها أحد سواي وسواها».
«كيف اكتشف الزوج الأمر؟»
«لا أعرف».

«هل أخبرته هي؟»

«كلا، أعتقد أنه تبعها، أو أوكل شخصاً ما بملاحقتها».
«من هو رودولفو مارتين؟»

«لقد أخبرتك الحقيقة، لا أعرف من يكون».

أدرك بوش أن الاسم غير صحيح على أغلب الظنّ، لن يقوم أي شخص بالتصريح عن اسمه الحقيقي عندما يحجز غرفة في فندق لاستخدامها لقتل أحدهم، فتغافل عن الأمر وتابع.

«متى تكلمت آخر مرة مع ماريا بروسارد؟»

«قبل عشرة أعوام، عقب إطلاق النار على أورلاندو ميرسيد اتّصلت بها وأخبرتها أنني أعرف ما الذي حصل، ولم أرها مجدداً بعد ذلك».

«هل أخبرتها أنك المستهدف بالرصاص التي أصابت ميرسيد؟»

«نعم».

«ماذا قالت؟»

«قالت إنّها لا تصدّقني، قالت إنني كاذب، لذا انتهى كل شيء».

لم يدوّن بوش أيّ ملاحظات. عرف أن سوتو تقوم بالمراقبة والكتابة وأن تشيلدرز أعدّ كاميرا للتسجيل.

لديّ سؤال أخير في الوقت الراهن.

«قلت إنّ الحفلة التي التقيتها فيها أقيمت على شرف شخص استثنائي

للغاية. من هو؟»

«لا أتذكر اسمه، كان مرشحاً لمنصب العمدة، وطالبوا الناس في أثناء

العشاء جمع التبرّعات».

جلس بوش ساكناً ونظر إلى أوجيدا، فهم الآن بشكل أوضح السبب الذي دفعه إلى الاختفاء وتغيير اسمه، فلا يهم إن كانت الدوافع التي أتبعها قد تمحورت حول الحب أو استندت إلى غرائز بشرية، فقد قادته خياراته إلى الغوص في مياه آسنة تشوبها السياسة والقتل.

«هل كان الرجل الذي حضر العشاء هو أرماندو زياس؟ هل هو الرجل الاستثنائي؟».

هز أوجيدا رأسه نافياً.

«كلا، ليس هو».

«هل أنت متأكد؟ هل تتذكر ما قلته لك حول الكذب؟».

«أنا واثق، لم يكن هو، أعرف من يكون، فقد عزفنا في حفل زفافه،

أتحدث عن شخص آخر أراد أن يصبح العمدة. كان رجلاً أبيض البشرة».

أحد منافسي زياس، لم تكن الصلة مباشرة، لكن بوش شعر بتدفق المياه

الآسنة.

وجد بوش سوتو تجلس في غرفة الفيديو حيث راقبت استجواب أوجيدا،

تواجدت هناك وحدها، كان بحوزتها كيس مفتوح من رقائق البطاطا المقلية

جاءت به من الآلة، فتذكر بوش أنه لم يأكل شيئاً منذ أن تناول شطيرة اللحم

في دالاس.

«أين ريكي؟».

«غادر في منتصف الاستجواب تقريباً، قال إن لديه أعمالاً يجب أن

يضطلع بها، وأنه موجود في الجوار إن احتجنا إليه، أحسنت صنعاً في

الداخل».

أخذ بوش الكيس، وأقحم يده فيه للحصول على رقاقة بطاطا، فلم

تعرض سوتو على الأمر.

«شكراً».

«بقي ريكبي إلى أن تمكنت من جعل أوجيدا ينصاع لك، قال إنك تمسح حقيقي ولست بحاجة إلى أي مساعدة منه. ما الذي عناه بقوله هذا؟»
رفع بوش كتفيه.

«لا أدري، يبدو شاباً لدرجة ألا يعقل أنه يقصد فيتنام.»

«ما الذي يعنيه ذلك في فيتنام؟ جدّي ذهب إلى هناك.»

«جدّك؟ يبعث هذا الأمر في إحساساً جيّداً.»

انتزعت الكيس بعيداً عنه مدعيةً الانزعاج من أنه لم يعده.

«اشترِ كيساً لك، هناك آلات في الرواق، كان جدّي أكبر منك في العمر

أمضى حياته في خدمة سلاح مشاة البحرية. صدّق أو لا تصدق، ما الذي

يعنيه هذا المصطلح؟»

«امتلكت وكالة المخابرات المركزية تصنيفات أطلقوا عليها تماسيح-

كاختصار للإشارة إلى المحققين، ولكنهم استخدموا ما وصفوه بالأساليب

والأدوات المعززة للاستجواب.»

«هل تعني مثل المروحيات؟ أخبرني جدّي بعض القصص.»

أنذرت ذكرياتها تلك بخطر إثارة ذكريات بوش بحدّ ذاتها، ولم يكن

يحتاج إلى ذلك الآن، لذا تدبّر إعادة الحديث إلى سياقه مرة أخرى.

«ما هو آخر جزء من المقابلة دوّنته في ملاحظاتك؟»

«لم أدوّن شيئاً بعد.»

«جيد، لنبقِ الأمر خارج السجلات في الوقت الحالي.»

«لماذا؟»

«لأن ذلك سيفتح علينا أبواب الجحيم وعلينا أن نتوخّى الحذر، لا تقدمي

أبداً على فتح باب غرفة تحترق، اقتربي بحذر و...»

توقّف عندما أدرك ما الذي يقوله.

«أنا آسف، لم تكن هذه الطريقة المثلى ل...»

قالت: «لا بأس في ذلك، فهمت الفكرة، بإمكاننا إبقاء الأمر خارج السجلات، لكن ماذا بشأن الفيديو؟ أنت لا ترغب في مسحه، أليس كذلك؟». «كلا سنأخذ الفيديو، لكن النقيب لن يطلع عليه سيكتفي بقراءة تقاريرنا فقط، ولا أرغب في أن يحيط بهذا الجزء الأخير بعد».

«فهمت».

«ماذا بشأن ذلك الاسم؟ بروس بروسارد، هل سبق لك أن سمعت به؟». «هزت رأسها نافية».

قالت: «يبدو مألوفاً لكن لا أعرف أين سمعته، وأنت؟». «كلا».

«يبدو شخصية مهمة، ملك الإسمنت، هل تصدق أوجيدا؟ هل تصدق ما رواه حول وقوع زوجه الرجل الغني في شباك حبه».

فكر بوش لبرهة ثم هز رأسه.

«أصدقه حتى اللحظة، من الممكن أن يكون حياً من جانبه، أما بالنسبة إلى المرأة لا أعرف بعد، لكن لن نتحدث بهذا الخصوص مع أي شخص، لن نذكر أي شيء في التقارير، ولا لأصدقائك، حتى وإن امتلكوا شارات شرطة، علينا أن نعرف المزيد عن ماريا بروسارد أولاً».

«ماذا ستخبر النقيب؟ سيرغب في معرفة ما الذي توصلنا إليه مقابل المال الذي أنفقه كي يرسلنا إلى هنا».

«سأكتب الملخصات وسأبقي اسم بروسارد خارج السياق في الوقت الراهن، أعرف كيف أجعل الأمر يبدو جديراً بالمال الذي أنفقه، أول ما يتوجب علينا فعله في الصباح هو أن نحاول حجز مكان لنا على طائرة».

«سأتحقق من إمكان القيام بالحجز عبر الإنترنت، ماذا بشأن أوجيدا؟». «توجب على بوش أن يفكر في هذا الأمر لبرهة، فإن أطلق سراح أوجيدا فسيهرب مرّة أخرى، وكانت هذه خطوة خطيرة يتعين عليه المجازفة بها، لأن

احتجازه بسبب بطاقة هوية ووثيقة إقامة مزورتين وسيلة جيدة لقلب شاهد محتمل ضد الادعاء، فأشار إلى المعدات التي اصطفّت على أحد جانبي الغرفة.

«لدينا شريط الفيديو الخاص بالتحقيق، سنستند إليه، ونكتب إفادة تتضمن القصة الكاملة، ونجعله يوقعها، ثم نطلق سراحه، سنبقي كل شيء خارج السجلات في الوقت الحالي، توخياً للحيطة».

«من ماذا؟».

«تحسباً لأي شيء».

استقلّ بوش وسوتو أول رحلة إلى دالاس صبيحة يوم السبت، حيث وضعتهما شركة الطيران على قائمة انتظار الرحلات الثلاث المقبلة المتوجهة إلى لوس أنجلوس. أمضيا ما يزيد عن اثنتي عشرة ساعة في تولسا، وأنفقا أقلّ من ألف دولار من أموال المدينة، فتصوّر بوش أنها صفقة رابحة للغاية نظراً لما تمكّنا من معرفته عن طريق أوجيدا.

حالفهما الحظّ في دالاس، وتمكّنا من العودة على متن الرحلة الأولى، تضاعفت حظوظهما بعد أن قام ربّان الطائرة بترقية درجة حجزهما إلى رأس القائمة بعد أن أبلغ بشكل روتيني بوجود اثنين من أفراد تطبيق القانون المسلّحين على متن الطائرة، ليظفر كلّ منهما بمقعد في الدرجة الأولى، ولكن في صفتين منفصلين. شعر بوش بالحرّج إزاء اصطحابه كيس وجبات سريعة من مطعم كازنز إلى مثل هذا المحيط الغارق بالترف. حيث أبلغته مضيعة الطيران أنه سيقدّم له طعام الغداء مجاناً، وعندما رأى جندياً في اللباس المموّه وهو يعبر الممرّ شاقاً طريقه إلى الخلف، أعطاه الكيس وأخبره بأنه يحتوي على أفضل شطيرة لحم يمكن أن يتذوّقها، فأخذ الجندي الكيس.

قال الجندي: «سأحكم على هذا الأمر يا سيدي، أنا من ممفيس». هزّ بوش رأسه، أمضى أسبوعاً في ممفيس في أثناء عمله على إحدى القضايا، فاصطحبه المحقّق المحلي إلى مطاعم لحوم مشوية مختلفة في كلّ يوم.

سأل الجندي: «تفضلها مع صلصة أم جافة؟».

«جافة يا سيدي».

«من مطعم رانديفو؟».

«أصبت يا سيدي».

هزّ بوش رأسه، وتابع الجندي سيره في الممرّ. سألت المرأة الجالسة خلفه إن كان ينوي التخلّي عن أي شيء آخر ليصطبغ وجهه باللون الأحمر. جلس بوش في الصفّ الثالث من المقصورة فيما جلست سوتو في الصفّ الأوّل، حرص الرّبّان أن يحصلوا على مقاعد محاذية للممرّ حتى يتاح لهما حرّية التحرك بسرعة في حال حدوث مشكلة ما. ولم تكن هذه المرّة الأولى التي يحظى فيها بوش بمثل هذه المعاملة، حيث إن معظم طواقم الطائرات رحّبت بوجود عناصر أمن مسلّحة بالقرب من قمرة القيادة.

وضع بوش سماعات الأذن في أثناء انتظارٍ ناتج عن تأخّر بسيط في الإقلاع، واستمع إلى الموسيقى التي حملها من فيلم عن فرانك مورغان، عازف الساكسفون. كان الفيلم وثائقياً تضمّن حفلاً أحيّا ذكراه في سان كويتين، حيث سجن مورغان لسنوات قبل عودته إلى عالم الجاز. تألّفت الفرقة من عازفين عملوا مع مورغان أو بجّلوه، واتّسم الحفل الذي يخلّد الذكرى بأداء قويّ. شغلّ موسيقى ذا تشامب النسخ الأصلية لديزي جيليسي لمزّتين على التوالي. كان الجزء المفضّل لديه عندما تداول كل من ديلفايو مارساليس ومارك غروس الرجل الواعظ العزف على آلة الترامبون والساكسفون.

أخيراً، بعد أن أقلعت الطائرة، أوقف بوش الموسيقى وشرع في العمل، قسّم هو وسوتو سجلّات جريمة القتل، واحتفظ أيضاً بملفّات التحقيق الخاصّة بحريق بوني براي. جلس بوش بجانب امرأة شابة بدت وكأنّها تعمل مديرة تنفيذية في هوليدو، شعر بالقلق من احتمال فتح المجلّد والكشف عن صور الضحايا في مسرح الجريمة أو بعد تشريح الجثة. لذا سحب أكثر ملفّات التغطية الإعلامية سماكةً من أحد المجلّدات، وبدأ بقراءة التغطية الصحفية للحريق القاتل.

امتلت الرزمة بقصاصات مطوية ومصفرة أَسْمَت بذات هشاشة مخطّط العصابة التنظيمي الذي فتحه في اليوم السابق. أخذت الطيّات تتشقق بالرغم من قيامه بفضّها بحذر وببطء. حصل هذا الأمر في كثير من الأحيان في أثناء مراجعته لملفات القضايا القديمة، واقتضت مهمّته بإلصاق الأجزاء المنفصلة على ورق كرافت- تُركت لفافة منه في قاعة الوحدة- حتى يبقى الاهتراء بحدّه الأدنى، والسماح بإعادة طي المقالات.

كما هو متوقّع، فقد اجتذب حريق بوني براي قدراً هائلاً من التغطية الإعلامية من صحيفة لوس أنجلوس تايمز. انقسمت محتويات ملفّ التغطية الإعلامية إلى نصفين، حيث احتوى النصف الأوّل على مقالات تتعلّق بالحريق وتداعياته المباشرة، أما الثاني فقد تألّف من تقارير عن التحقيق الذي يبدو أنه قد نُشر على فترات شبه منتظمة - بعد ستة أشهر، بعد عام واحد، بعد خمسة أعوام، وبعد عشرة أعوام- ويبدو أنه فات المحرّرين في الصحيفة نشر مقال الذكرى العشرين التي تلت الحادثة، أو أنهم اعتبروها غير جديرة بالنشر. إذ كان المقال الأخير في الملفّ يعود إلى الذكرى السنوية العاشرة.

بعد أن حدّد بوش ما هو متوفّر بين يديه استهلّ الاطّلاع عليه من البداية، كُرست صحيفة التايمز بالكامل لتغطية الحريق في اليوم الأوّل. فتح الصفحة الأولى بالكامل والتي تضمّت ثلاث صور وافتتاحيات ثلاثة مقالات. احتوى مربع الصّور على صورتين صغيرتين تُظهران السكّان المقيمين وهم يخرجون من شقق المبنى السكني العابق بالدخان، إضافة إلى سيدتين تقومان باحتضان بعضهما في الشّارع، وقد غطّى السخام والدموع وجهيهما واعتلت علامات الكرب ملامحهما. تضمّنت الصورة الرئيسية الأكبر حجماً والتي وقعت في الوسط إلى اليمين من الصور السابقة رجل إطفاء يخرج من المبنى حاملاً فتاة صغيرة بين ذراعيه، وبدت أن أطرافها تتدلّى كأنها فاقدة الحياة. لم ينتظر رجل الإطفاء الخروج من المبنى قبل البدء بإجراءات التنفّس الصناعي. حيث

نفخ الهواء في فمها في أثناء خروجه من المبنى. قرأ بوش الشرح التوضيحي المرفق أسفل الصورة والذي لم يعرّف باسم رجل الإطفاء أو الطفلة أو بالمصير الذي لاقتة سواء أبقيت على قيد الحياة أم لا. نظر إلى الصورة مجدداً عن كثب ثم نقل بناظره عبر الممر إلى الأمام منه بصفتين من المقاعد، حيث بالكاد استطاع أن يرى الجزء العلوي من رأس سوتو من فوق مسند مقعدها، وتساءل إن كانت هي الفتاة الظاهرة في الصورة.

لاحظ أنه منذ أن بدأ العمل معها، صادفت نفحات صغيرة من الحظّ دربه، فقد حالفه الحظّ عدة مرّات خلال الثماني والأربعين ساعة التي أمضاها في هذه القضية وحدها. من مصادفته القاضية الودودة للشرطة شيرما بارتليت بصفتها قاضية مناوبة عند الحصول على مذكّرات التفتيش، إلى لقاء ريكي تشيلدرز عندما قصدا دائرة شرطة تولسا، وصولاً إلى الحصول على ترقية درجة حجزهما إلى الدرجة الأولى في أثناء رحلة العودة إلى الوطن. شعر بطريقة أو بأخرى أن الحظّ حليفه، وأنه يتحدّى قانون النسبة والتناسب والذي ينصّ على أن المرء سيخسر كما سيربح. دفعه ذلك إلى التأمل في فكرة الحظّ وما إذا كان شيئاً عشوائياً أو ربما شيئاً يمكن أن يلتصق بأشخاص معينين طوال حياتهم. بما في ذلك البقاء على قيد الحياة في حريق مميت والنجاة من تبادل إطلاق نار قاتل خارج متجر لبيع المشروبات الكحولية، ربما تجاوز اسم لوسي المحظوظة كونه مجرد لقب، ربما كان الحظّ الذي امتلكته معدياً. «يا للروعة! هذا ما يمكن تسميته أخبار قديمة».

التفت بوش، ليرى المرأة الجالسة بالقرب منه وهي تنظر إلى الصفحة الأولى الصفراء والمتشققة التي أمسك بها بين يديه، ابتسم لها وهزّ رأسه محرّجاً.

قال لها: «نعم، أعتقد ذلك».

سألته: «ماذا تفعل؟».

نظر بوش إليها.

قالت: «أنا آسفة، أنا فضولية بعض الشيء، يبدو الأمر مثيراً للاهتمام». «أنا أتفحص شيئاً ما حصل قبل زمن طويل».

«ذلك الحريق».

أشارت إلى الصورة التي تصدّرت الصفحة الأمامية.

قال بوش: «أجل، لكن لا أستطيع الحديث حول ذلك، إنها مسألة خاصّة».

سألته المرأة بإصرار: «هل بوسعك الإجابة عن سؤال واحد فقط؟ هل

تمكّنت تلك الفتاة من النجاة؟».

نظر بوش إلى الصورة لبرهة قبل أن يجيب.

«نعم لقد نجت، حالفها الحظ».

«لابدّ أنها كذلك».

هزّ بوش رأسه، وعادت المرأة إلى قراءة نصّ سيناريو، وركّز بوش على

المقالات التي تصدّرت الصفحة الأولى. تركّزت القصة الرئيسية في الزاوية

العلوية اليمنى وتضمّنت المعلومات الأساسية لما حدث- على أقدر تقدير

الأشياء التي عُرفت يوم الحريق- وجد خبيراً جانبيّاً في الأسفل حمل العنوان

التالي:

تفشي ظاهرة روضات

الأطفال غير القانونية.

افتراض بوش أن الغرض من المقال هو إظهار علاقة سببية بين الحريق

والوفيات في روضة الأطفال النهارية في الطابق السفلي من المبنى. حيث

بُني الافتراض على أن المرفق المرخص سيتضمّن عادة عدة مخارج يمكن

استخدامها في حالة نشوب حريق، مما قد يفسح المجال أمام هروب الأطفال،

ولكن الأسلوب الذي كُتب فيه المقال يُوحى بأنه قد أُلقي بالأطفال إلى التهلكة

عندما تمّ توريطهم في روضة أطفال نهارية غير قانونية.

تمحور المقال الثالث حول تحقيق تناول سجل تفتيش الصحة والسلامة الخاص بمجمع الشقق المؤلف من 210 وحدة سكنية، والذي زخر بالانتهاكات على مدى العقد الماضي، كما ركز المقال على ملكية المجمع التي تعود إلى شركة عقارية قابضة امتلكت العديد من المجمعات الضخمة الأخرى في المنطقة، والتي اتصفت أيضاً بإيجاراتها المنخفضة وارتفاع احتمالات انتهاكات قانون الصحة والسلامة. يبدو أن هذا المقال الذي كُتب قبل أن يتم اكتشاف أن الحريق المميت قد نشب عن عمد، قد قصد منه إعداد القارئ للوصول إلى نتيجة نهائية مفادها أن الحريق قد نشب بسبب انتهاك بعض القوانين أو تجاهلها. تم استكمال المقالات في الصفحات الداخلية حيث ورد هناك المزيد من الأخبار الجانبية وصفحتان من الصور الملتقطة من مسرح الأحداث. كما وجد هناك مربعاً يحده إطار أسود تضمّن أسماء كل المراسلين الذين عملوا على التغطية الصحفية للحريق، فأحصى بوش اثنين وعشرين اسماً مما جعله يفتقد جريدة لوس أنجلوس تايمز القديمة. التي تمتعت بضخامة دورها وقوتها في عام 1993، حيث أتخمت طبعتها بالإعلانات والمقالات التي أنتجها فريق من أفضل وألمع الصحفيين في مجال عملهم، والآن بدت الصحيفة وكأنها شخص تعرض للعلاج الكيميائي - هزيلة وغير مستقرة، ومدركة أن القدر المكتوب لا مناص منه.

استغرق بوش ساعة واحدة تقريباً لقراءة المقالات ودراسة الصور الفوتوغرافية في القسم «أ»، لم يزوده أيّ مما قرأه بأفكار حول المضي قدماً في القضية بشكل مختلف. الموضوع الوحيد الذي اقتربت فيه تغطية التايمز الصحفية مما أصبح في نهاية المطاف محور تركيز التحقيقات هو مقال داخلي تناول تحليلاً للحَيِّ وذكر عصابة بيكو يونيون لارازا وهيمنتها على المكان، واقتبس من مصدر شرطة لم يذكر اسمه أن شارع بوني براي وهو سوق للمخدرات حيث توفر هناك الكثير من الكوكايين الصلب وهيرويين القطران

الأسود من المكسيك.

لاحظ بوش أن سوتو نهضت من مقعدها ممسكة بحاسوبها المحمول وهو مفتوح، فطوى الصحيفة بسرعة وأدخلها تحت رزمة من القصاصات الأخرى ليخفيها في حال لم تكن ترغب في رؤية الصور الفوتوغرافية. عادت سوتو إلى الصف الذي يجلس فيه، وهي تحمل حاسوبها المحمول المفتوح، شاهدت رزمة قصاصات الصحف المصفّرة. سألته: «هل تقرأ كل هذه الأشياء؟».

قال: «أجل، لا تستطيعين التكهّن أبداً، قد تخطر لك فكرة ما أحياناً، وقد يصادف المرء اقتباساً من شخص ما أو حول شيء ما. دوّنتُ أسماء بعض الأشخاص الذين تواجدوا هناك في ذلك اليوم - من صحفيين ومقيمين - ربما يستحقّ الأمر إجراء مكالمة هاتفية أو شيء من هذا القبيل، للتحقق مما يتذكرونه».

«حسناً».

أوما بوش إلى حاسوبها.

«ما الجديد؟».

وضعت حاسوبها فوق قصاصات الأخبار حتى يتمكن من رؤية الشاشة. «أنا أتصفح بواسطة شبكة الإنترنت اللاسلكي وأعتقد أنني وجدت بروسارد».

استدار بوش في مقعده لحجب الرؤية عن الأعين المتطفلة لرفيقة مقعده ونظر إلى الشاشة، ولاحظ أنه يشاهد نسخة رقمية من صحيفة لوس أنجلوس تايمز، تضمّنت مقالاً يعود إلى تسعة أعوام خلت يتحدث عن تعيين تشارلز «بروس» بروسارد في لجنة الحدائق والترفيه على يد العمدة المنتخب حديثاً أرماندو زياس. كان المقال مختصراً لأن اللجنة التي أشرفت على حدائق المدينة لم تكن مصدرراً دسماً للأخبار. وصف بروسارد الشخصي أنه

رجل أعمال محلي يعتبر من أهم راصدي أموال التبرعات للسانة المحللين منذ سنوات. وتم التقاط الصورة المرافقة للمقال في ليلة انتخاب العمدة والتي أظهرت زياس وهو يلف ذراعه حول كتفي بروسارد، وتم التعريف بالمرأة المبتسمة التي تقف إلى جوارهما على أنها ماريا بروسارد، وقد بدت أكثر شباباً من زوجها.

قال بوش من دون أن ينظر إلى سوتو: «أحسنت صنعاً».

أمال شاشة الحاسوب المحمول إلى الخلف حتى تتاح له رؤية الصورة بشكل أوضح، وتمعن في صورة بروسارد. بدا رجلاً من أصحاب الوزن الثقيل يرتدي بذلة باهظة الثمن، ربما بلغ من العمر أربعين عاماً وقت التقاط الصورة. امتلك لحية كثة مع نمط غريب من اللون الرمادي الذي جعل الأمر يبدو كما لو أن مادةً مبيضة قد تسربت من زوايا فمه وتركت أثراً من الشعر الأبيض وصولاً إلى الفك.

انحنت سوتو إلى الأمام حتى لا تضطر إلى التحدث بصوت عالٍ. قالت: «لكن أوجيدا أخبرنا أن جمع الأموال في المكان الذي التقى فيه ماريا لم يكن لصالح زياس».

هز بوش برأسه، كان ذلك تناقضاً في القصة.

قال: «إما أن أوجيدا يكذب، أو أن بروسارد قد غير ولاءه، علينا أن نكتشف أي واحدة من الروايتين هي الصحيحة».

مكتبة

t.me/t_pdf

في اليوم السابق، قاد كلّ منهما سيارته عند توجيههما إلى مطار لوس أنجلوس لأنهما لم يعرفا الظروف المحيطة بعودتهما، تسكن سوتو إلى الجنوب من المطار على شاطئ ريدوندو، ويسكن بوش في الطرف المقابل، فوق التلال المشرفة على ممزّ كاهينغا.

هبطت الطائرة التي أقلّتهما عند الساعة 9:30، ناقشا جدول أعمالهما في أثناء سيرهما باتجاه بوابات الخروج من مبنى الركاب رقم 4، واتفقا على أن يلتقيا في صباح اليوم التالي في المكتب عند الساعة 8 وأن يعملوا نصف يوم. اعتبر هذا الأمر مثالياً بالنسبة إلى بوش لأن يوم الأحد كان يوم ابنته المقدّس الذي كرسه لاستدراك ما فاتها من نوم، وستبقى نائمة حتى الظهيرة، إن لم يزعجها أحد، ثم سترغب في تناول الفطور، مما سيتيح له العمل لأربع ساعات على القضايا قبل الاجتماع مع مادي.

تجاوزا ممزّات النقل في المطار، ودخلا مرآب السيارات ليذهب كلّ منهما في طريق منفصلة. شعر بوش بالحماسة. أسفرت الرحلة القصيرة عن مكاسب كبيرة للغاية من حيث المعلومات التي جمّعت والزخم الذي أرفدت به القضية. بما في ذلك الطائرة التي عادا على متنها إلى ديارهما، زد على ذلك قيام سوتو بتحديد هدف التحقيق القادم، تشارلز بروسارد.

فكّر بوش في أثناء قيادته السيارة عبر شارع بوليفارد بعد خروجه من المطار بأمرٍ لا يحتمل الانتظار إلى صبيحة اليوم التالي، أخرج هاتفه واتصل بخط ابنته، فأجابت على الفور.

سألها: «ماذا تفعلين؟».

قالت: «استيقظت لتوي».

«هل لديك أي خطط اليوم؟».

«بعض الفروض المنزلية فحسب».

«إنه يوم جميل، يجب أن تخرجي للحصول على بعض المرح».

«هل تعني أنك عدت بالفعل؟».

«هبطت الطائرة للتو، ولكن قد يتوجب علي أن أعرج على المكتب قليلاً،

سأصل إلى المنزل قبل العشاء».

«قلت إنك لن تعود قبل الأحد يا أبي».

«قلتُ أعتقد أنني سأقوم بذلك، لكن ما الخطب في العودة إلى الديار

أبكر بيوم واحد؟».

«لدي موعدٌ غراميٌّ الليلة لأنني اعتقدت أنك لن تكون هنا».

«هل تقصدين موعداً غرامياً في المنزل؟».

فشل في إبقاء صوته خالياً من المخاوف.

قالت بسرعة: «كلا، أقصد أنني أجيت هذا الشاب بنعم، لأنني لم أعتقد

أنك قد تكون في المنزل، سأتصل به لأخبره بأنني غيرت رأبي».

«كلا، استمعي إلي، لا تفعلني ذلك، أخرجني واستمعي بوقتك. من هو

هذا الشاب؟ ما اسمه؟».

«أنت لا تعرفه، اسمه جوناثان بيس تعرّفت إليه عن طريق فريق

المستكشفين».

«هو ليس الرقيب المسؤول، أليس كذلك؟».

حصلت فضيحة ذات مرّة وقد حذّرها من الأمر.

«كلا، يا أبي، هذا مقرّر! إنه يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً، مثلي تماماً».

«لكنه يعرف أن والدك شرطي أليس كذلك؟».

لم يكن هذا موعداً الغرامي الأول، لكنها لم تحظ بالكثير، طلب بوش

منها إخبار جميع خاطبي وذها أن أبها يعمل محققاً وأنه يحمل سلاحاً نارياً على الدوام، فهي رسالة توصل مضمونها بنجاح في كل مرة. «نعم، إنه يعرف بالضبط من أنت وماذا تعمل، وهو يريد أن يكون محققاً أيضاً».

«هل هذا صحيح، يبدو شخصاً أميناً، متى ستغادرين؟»
«سنتقي في فندق ذا غروف في الساعة السابعة لمشاهدة فيلم».
«بمفردكما؟».

«كلا، سنجتمع مع المستكشفين الآخرين».
«هل سيتواجد فتیان وفتيات؟».
«أجل».
«حسناً، سأصل إلى المنزل قبل مغادرتك، أتعلمين شيئاً؟».
«ماذا».

«هناك مكتبة في ذلك المكان بجوار دار السينما مباشرة، لماذا لا تقومون بزيارتها أيضاً؟».
«أبي».

بلغت مستوى تستطيع فيه أن تقول ببساطة أبي وعندها يعرف أنها تقصد توقّف تماماً هذه المرة.
«عذراً، اعتقدت أن الكتب ممتعة».

«إنها ليلة السبت، نحن لن نجلس في مكتبة، ونقرأ الكتب، نرغب في أن نحظى ببعض المرح، لقد قرأنا الكتب طوال الأسبوع في المدرسة، وينبغي أن أنجز فروضي المنزلية الآن».

«حسناً، فهمت، هل سيشارك جوناثان بيس في كمين الكحول يوم الثلاثاء؟».

«نعم، سنشارك جميعاً».

«حسناً، ربما قد ألتقي به حينذاك».

«لقد قلت إنك لن تأتي يا أبي! من شأن هذا أن يسبب الحرج لي، وسيبدو الأمر كما لو أن والدي اضطرّ إلى التحقق من أمرنا وكأننا أطفال صغار».

«حسناً، حسناً، وصلتني الرسالة، أحضر إن كان هذا ما تريدينه، فقط انتبهي لنفسك في حينها، وافعلي ذلك أيضاً الليلة، سأراك بعد فترة وجيزة».

بعد أن أنهى بوش المكالمة، اتصل بدليل الهاتف للحصول على رقم غرفة الأخبار في جريدة التايمز، قام الموظف بتوصيله، انعطف إلى مدخل الممرّ الدائري متّجهاً إلى الشارع 405 شمالاً في أثناء انتظاره الردّ على المكالمة.

سيحدّد الطريق الذي سيسلكه بناء على نتيجة المكالمة فهو إما سيسلك الطريق السريع أعلى ممزّ سيولفيدا إلى مولولاند، أو سيسرع شرقاً على الطريق رقم عشرة باتجاه وسط المدينة ومنطقة مبنى إدارة الشرطة. ردّ على المكالمة شخص لم يذكر اسمه ولكنه قال ببساطة: «غرفة الأخبار».

قال بوش: «أجل، أنا أبحث عن فرجينيا سكينير».

«إنها في إجازة اليوم، هل تودّ أن أبلغها رسالة ما؟».

«هل بوسعك أن توصل إليها رسالة عن لساني؟ لأن رقمها ليس بحوزتي،

أحتاج إلى أن أتحدّث إليها الليلة، وأنا واثق من أنها ستودّ التحدّث إليّ».

ساد الصمت لفترة قصيرة، ثم أتى الردّ.

«أستطيع المحاولة، ولكنني لا أستطيع أن أعدك بشيء، ما هو مضمون

الرسالة؟».

زوّده بوش باسمه الأول فقط ورقم هاتفه، اختصرت الرسالة القول

إنه يتوجّب على سكينير الاتصال به اليوم، وإلا فقد تُفوّت على نفسها سبقاً

صحفياً.

«هل هذا كل شيء؟».

«هذا كل شيء».

أنهى بوش الاتصال. فرجينيا سكينير واحدة من المراسلين المخضرمين القلائل الذين أبقت عليهم جريدة التايمز في غرفة الأخبار وسط المدينة. تعرّف إليها منذ عشرين عاماً، عندما حصلت على وظيفة في جريدة التايمز بعد أن ضيّعت معظم فترة العشرينيات من عمرها في دوريات الصحف الثانوية، وقتها كُلفت بتغطية أخبار عمليات الشرطة، لم ترغب في المهمة التي أوكلت إليها، ولكنها كانت في بداية مهنتها، وكانت تتمتع بقدر من الذكاء لتدرك أنها كلما برعت في ما تؤدّيه حصلت على الترقية بشكل أسرع.

كانت بارعة، وحصلت على ترقيتها الأولى في غضون سنتين، وكُلفت بتغطية أخبار مجلس المدينة، وهي التي كانت تسعى منذ البداية وراء تغطية السياسة المحليّة وشؤون الإدارة، وهو ما استمرّت القيام به حتى يومنا هذا. يعتبر اسمها مثالياً لأداء هذه المهمة أيضاً، وقد عُرف عنها تمحيصها خلفيات الشخصيات السياسية، واعتادت أن تعرّي المرشحين إلى أقصى حدّ، وكان لها دور أكثر من مرّة في تقليص حظوظ بعد السياسيين بالفوز في الانتخابات.

لقد أظهر بوش إعجاباً بعملها خلال السنتين اللتين غطّت خلالهما أخبار الشرطة بسبب دقّتها ونزاهتها. تقاطعت دروبهما عبر عدّة مقالات، كما زوّدها بالمعلومات بشكل غير رسمي، وبدورها لم تكشف عن اسمه أبداً، ولكن بعد ذلك كان تواصلهما في حدّه الأدنى، ولكن ظلّت هناك مقالات تقاطعت فيها الأخبار بين الشرطة والسياسة، حيث كانت تستفسر منه عن بعض الأمور، وكان يخبرها بما يعرف، لم تعجبه فكرة أن يعمل مصدراً لأي مراسل، ولكنه على الأقل، لم يملك من الأسباب ما قد يدفعه إلى عدم الثقة بفرجينيا سكينير. حصل على رقم هاتفها، لكنه أخفاه في مكتبه، فهو ليس على ذلك القدر من

الحماسة لدرجة أن يخزته في قائمة جهات الاتصال على هاتفه، فإذا وقع هاتفه في الأيدي الخطأ، وتبين أنه على صلة مباشرة بها، فإن تداعيات ذلك قد تهدد حياته المهنية. فقد سئم موظفو القيادة من المتعاطفين مع وسائل الإعلام، لاسيما إذا كانت وسيلة الإعلام هذه هي لوس أنجلوس تايمز.

حاول بوش أن يتذكر في أثناء قيادته السيارة آخر مزة تحدت فيها إلى سكينير وعمّا تحدثا، فلم يستطع أن يتذكر، ربما حصل ذلك قبل عامين أو ثلاثة أعوام.

عندما وصل إلى نقطة الطريق السريع لم تكن قد عاودت الاتصال به، وهي النقطة التي يتوجب عليه أن يتخذ فيها القرار المتعلق بتحديد وجهته. أدرك أن بوسعه قلب الأمور على أعقابها، والتوجه إلى المنزل لرؤية ابنته لأنها ستمضي الفترة المسائية مع شاب في موعد غرامي، ثم يتوجه إلى مبنى إدارة الشرطة لإنجاز عمله في الليل. استمر بالتخبط في خياراته وهو ينظر إلى الممرات الشرقية وهي تقرب منه إلى أن أنقذه رنين الهاتف، ورده اتصال حمل علامة مكالمة خاصة، فأجاب على الاتصال، وشغل مكبر الصوت.

«مرحباً يا هاري أنا جيني سكينير، ما الأمر المهم الذي جعلك تتصل بي يوم السبت؟».

«شكراً على اتصالك، سأستهلّ الحديث بالقول إن كل ما سأخبرك به يتخذ صفة غير رسمية، ولا يمكنك كتابة أي شيء عنه».

«لا أدري ما الأمر، لذا فمن الصعب أن أوافق على ذلك».

اعتبرت هذه الحالة من التناقض شائعة لدى كافة المراسلين، فهم لن يوافقوا على الامتناع عن نشر شيء ما إلى أن يعرفوا ماهيته. ولكن لو قالوا بعد أن عرفوا القصة إنهم لا يستطيعون أن يمتنعوا عن نشرها؟ أصبح الآن لزاماً على بوش أن يختار كلماته بعناية.

«حسناً، أنتِ تعلمين أنني أتابع جرائم القتل في القضايا الباردة، أليس

كذلك؟».

«صحيح، وأنا أقرأ الصحيفة التي أعمل فيها، وأعلم أنك تتولى التحقيق في قضية المارياتشي».

قطب بوش حاجبيه، على أمل ألا تكون على دراية بالقضية التي يعمل عليها في الوقت الراهن.

«أنا أعمل على عدة قضايا في الوقت ذاته يا جيني، أنت تعرفين ذلك».

«حسناً. ادخل في صلب الموضوع يا هاري، فالיום سبت والطقس جميل في الخارج، وسأبلغ الخمسين من عمري في الغد، وأنا أرغب في احتساء كأس من المارغاريتا قبل أن يحصل هذا، ماذا تريد؟».

«أهذا صحيح؟ ستبلغين الخمسين؟».

«نعم، تلك الحقيقة، لا أرغب في التحدث حول الموضوع، لم يجدر بي أن آتي على ذكر الأمر حتى ما الذي تحتاج إليه؟».

«حسناً، أنت تكتبين عن تمويل الحملات الانتخابية وكل ما يتعلق بها، أليس كذلك؟ هل تحتفظين بكل سجلات الانتخابات السابقة؟».

«هذا يعتمد على مدى القدم الذي تقصده وعن أي سباق انتخابي، ما الأمر الذي نحن بصده الآن؟».

«أرغب في الاطلاع على قوائم التبرع للانتخابات التي تعود إلى ثلاث دورات سابقة».

اعتقد أنه إن وسع نطاق طلبه، سيكون من الصعب عليها أن تعرف ما هو هدفه الحقيقي.

قالت: «هذا كثير، تمّ أرشفة كل هذه المعلومات في الحواسيب، لكنك لا تطلب البحث عن إبرة في كومة قشّ، بل إنك تطلب كومة القشّ بالكامل، يجب أن تخبرني ما تريده بالفعل يا هاري، كن محدّداً».

أخذ بوش إنهاء المكالمة بعين الاعتبار والانتظار حتى يوم الاثنين كي

يحصل على المعلومات التي يحتاج إليها من خلال القنوات الرسمية، ولكن استعجاله في إبقاء القضية على قدر كبير من التقدّم رجح كفة قراره في النهاية، ليحاول مرّة أخرى التوصل إلى اتفاق.

«لا أستطيع أن أكون أكثر تحديداً من دون موافقتك على إبقاء كل شيء خارج السجلات في الوقت الحالي، ومن نافلة القول إنك ستكونين أول من سيحظى بمعلومات حول هذا الأمر إن تمّ التوصل إلى أي شيء».

«وهل هذا الأمر ذو صلة بالسياسة؟ أنا أعطي أخبار السياسة لا الجرائم».

واجه بوش ازدحاماً في جميع المسارب الثمانية من الطريق السريع عندما بلغت حركة المرور مفترق الطريق رقم 110. اعتقد أنه هناك حدثاً ما في مركز المؤتمرات على أغلب الظن، فالوقت مبكر جداً لوجود مباراة أو حفلة موسيقية في ستايلز.

«إنها مزيج من كليهما».

قالت: «سياسة وجريمة قتل؛ يشكّل هذا المزيج دائماً قصة جيدة، حسناً، لك هذا، سنبقي كل شيء مدفوناً عميقاً خارج السجل، لن أقدم على التصرف بأي شيء تعطيني إياه حتى أحصل على إشارة منك».

عنى دفن كل شيء عميقاً أنها لن تكتب مقالاً ما لم يعطها بوش الضوء الأخضر، أرضاه ذلك إلى حدّ ما.

قال: «عليك ألا تخبري حتى محرّر الجريدة، أو أي أحد».

قالت: «أنا لا أثق بالمحرّر، فهو سيخبر الجميع في الاجتماع الإخباري، وسيصرف كما لو أن هذا العمل نتاج جهده. اتفقنا».

توقّف بوش لوهلة، فقد بلغ نقطة اللاعودة مع المراسلة، وشعر أن بوسعه الوثوق بسكينيير، لكن أروقة مبنى دائرة الشرطة تعجّ بالضحايا من رجال الشرطة الذين اعتقدوا أن بوسعهم الوثوق بالمراسلين.

ولج ببطء إلى الطريق 110. سيستغرق منه الوصول إلى المخرج الذي يقصده قرابة الخمس عشرة دقيقة بالرغم من أنه يقع على بعد أقل من ميل واحد بسبب الازدحام المروري الخانق.

«أمازلت معي يا هاري؟».

«أجل، أنا معك، حسناً، ما أريده هو التالي. هل تعرفين رجلاً يدعى

تشارلز بروسارد؟».

«طبعاً، ويلقبه الناس بروس إنه ثري، فهو يمتلك شركة تضع هذه الحواجز الخرسانية على الطرق السريعة خلال عمليات البناء، وهناك دوماً مشاريع بناء، ماذا بشأنه؟».

«هل تعرفينه شخصياً؟».

«كلا، ولكن ربما تحدثت إليه مرّة أو مرّتين بهدف الحصول على تصريح أو شيء من هذا القبيل. رَبَطَتْهُ علاقة متينة مع زياس في ذلك العهد، أعتقد أنه على خلاف مع مجلس المدينة حالياً، لأنه راهن على الحصان الخاطيء في الانتخابات الأخيرة، لقد فهمت الأمر الآن. يعتبر بروسارد قريباً من زياس، وفي الوقت ذاته يعتبر زياس قريباً من رجل المارياتشي هذا الذي أصيب بالرصاصة، لقد كتبت عن ذلك الرجل في أثناء الحملة الأولى، لقد كُلفت بتغطية أخبار زياس، هل تتذكّر؟».

«اسمعي، لا يجدر بك القفز إلى الاستنتاجات مباشرة، هل بإمكانني أن ألقاك الآن؟ أريد أن أعرف لمن ذهبت أموال بروسارد في الحملات الانتخابية القليلة الماضية، وأريدك أن تحيطيني علماً بكلّ ما تعرفينه عن بروسارد».

«هل ترغب في الاجتماع الآن؟ ألا نستطيع تأجيل الأمر حتى الاثنين؟».

«إن انتظرت حتى الاثنين لن أعود بحاجة إليك يا جيني، لأنني سأتمكن

من الحصول على هذه المعلومات بمفردي».

حان الآن دور سكينير لتتوقف برهة.

أصرَّ بوش: «هيا بالله عليك، سأشتري لك المارغريتا في اليوم الأخير من عامك التاسع والأربعين إن وافقت على لقائي، لا بدّ أنهم يعدّون مارغريتا جيّدة في مكان ما هناك في بويلو».

في نهاية المطاف قالت: «هذا عرض مُغرٍ، حسناً، سألقاك عند الساعة الواحدة عند مدخل شارع سبرينغ».

تفقد بوش ساعته، تفصله ساعتين عن مواعده مع جيني.

قال: «سأوافيك هناك».

يقع مقرّ جريدة التايمز قبالة مبنى إدارة الشرطة في شارع سبرينغ، وقد تموضع المبيان بالقرب من بعضهما لدرجة اضطرّ فيها أحد المشرفين الذين حظي بهم هاري إلى إغلاق الستائر في أحد الأيام، لأنه كان واثقاً من قيام بعض مراسلي جريدة التايمز بمراقبته من الطرف المقابل للشارع. ركن بوش في المرآب في الطابق السفلي من مبنى إدارة الشرطة، ولكنه لم يصعد إلى قاعة الوحدة، بل قرّر التريض والسير إلى نهاية الشارع الأول باتجاه ساحة مارياتشي.

لم يكن لديه أي غاية مرتبطة بالتحقيق تجعله يتوجّه إلى هناك، لكن لطالما راوده إحساس داخليّ عندما يعود إلى مسرح الجريمة خلال التحقيق، يدعوه إلى الإصغاء إلى ما حوله في مسرح الجريمة. حيث هناك دائماً فوارق دقيقة وتفاصيل صغيرة يمكن التقاطها حتى بعد مرور سنوات عقب الجريمة، أضف إلى ذلك فإن الإحساس بالضحايا، يعدّ نوعاً من تجسّد أرواح أولئك الذين قتلوا، ولطالما راود بوش هذا الإحساس، بغض النظر عن إن شعر به أي شخص آخر أم لا.

اتّسم وسط المدينة بدفء مثالي، إذا ما قورن بالطقس عند خروجه من مبنى الركاب في مطار لوس أنجلوس، والذي يقع على تخوم المحيط الهادئ البارد. بعث السير إلى نهاية الشارع الأوّل مروراً بليتلت طوكيو إحساساً بالراحة في نفسه، حيث دفّأت أشعة الشمس كتفيه. لاحظ، في أثناء عبوره جسر الشارع الأوّل، أن شخصاً ما ربط باقة من الزهور بأحد أعمدة النور في منتصف القنطرة، كما رأى هناك قطعة من الورق المقوّى على شكل قلب

كتب عليها «ارقدي بسلام يا فانيسا». أخرج بوش هاتفه لسبب ما يجعله، والتقط صورة للذكرى البسيطة والحزينة التي خلّدت هذه المرأة، أو الفتاة على أغلب الظن، والتي قفزت لتلاقي حتفها في قلب من أحبّها. ومن الواضح أن الكاميرات التي نُصبت على الجسر لم تستطع ردع كل الأشخاص الذين أقدموا على الانتحار.

مشى إلى السياج الحديدي، وانحنى إلى الأمام حتى يتاح له النظر إلى الأسفل، وتساءل إن ندمت فانيسا على قرارها خلال تلك الثواني القليلة الأخيرة في أثناء سقوطها.

تفقد ساعته وتابع السير، وصل إلى ساحة مارياتشي بعد أن عبّر لاحقاً بضعة أبنية، وكانت قد اكتظت الساحة العامة الصغيرة المثلثة الشكل بعازفي المارياتشي، والسكان المحليين، وبائعي الأزهار، فالיום هو يوم سبت. أدرك أن الساحة كانت بمثل هذا الازدحام في اليوم الذي أُطلقت فيه الرصاصة على أورلاندو ميرسيد، ولا بد أن يكون مطلق النار قد خطّط لهذا الأمر، إذ سيتوفّر هناك المزيد من التمويه، والمزيد من الذعر، والمزيد من الأشخاص الذين يركضون في كلّ الاتجاهات يوم السبت. فهل كان ذلك جزءاً من الخطة؟ عبر الشارع الأول، وبدأ في التحرك عبر الحشد، كانت قد استهلّت اثنتين من الفرق على الأقلّ العزف، لكن ليس على سبيل المنافسة، بل بدا الأمر كما لو أن الفرق تستعدّ للحفلات التي أمل أعضاؤها أن يظفروا بها في فترة ما بعد الظهر حتى المساء.

رأى بوش أن باب المكتبة مفتوح، وأن هناك حشداً في الداخل، فقرأ اللافتة التي غلقت بجانب الباب:

لوس أنجلوس مثل عقلك.

أنت تستخدم 20 بالمئة منها فقط.

لكن تخيل إن استخدمتها كلّها.

انعطف بوش نحو مدخل المترو لأن جولته قد استغرقت وقتاً أطول مما هو متوقع، ولم يرغب في التأخر عن الاجتماع مع سكينير. وقد قضت خطته أن يستقلّ مترو غولد لاين عائداً عبر الجسر، لينزل في محطة ليتل طوكيو ويكمل ما تبقى من الطريق سيراً على الأقدام، فمن شأن ذلك أن يوفر عليه خمس عشرة دقيقة.

في أثناء اقترابه من الدرج المتحرك، نادى صوتٌ من خلفه بوش، فاستدار ليجد لوسي سوتو.

سألها: «ما الذي تفعلينه هنا؟».

قالت: «كنت على وشك أن أسألك السؤال نفسه».

رفع بوش كتفيه، واخلق كذبة، لم ينوِ إخبار سوتو أنه على وشك التحدّث إلى مراسلة صحفية بشأن بروسارد، ليس الآن على أقلّ تقدير.

«رغبتُ في رؤية الهيئة التي يبدو عليها المكان يوم السبت، كما تعلمين، فالسبت هو اليوم الذي حصل فيه إطلاق النار، رغبت في أن أجرب الإحساس، وأنصت إليه».

«وأنا أيضاً».

هزّ بوش رأسه، وأدرك في تلك اللحظة أنها ستغدو محقّقة بارعة.

سألته: «هل كنت تنوي أن تستقلّ المترو؟».

أجابها: «أجل، ركنت سيارتي في مبنى إدارة الشرطة، وقطعت المسافة سيراً على الأقدام، سيوصلني المترو إلى منتصف الطريق».

«لا تقل لي إن هاري بوش يحمل بطاقة مرور خاصة بالنقل؟».

بدت ساخرة، كان ذلك سابقة بالنسبة إليه لأنه يفضل الطرق التقليدية التي تنسجم مع أسلوبه، اعتبر المترو إضافة جديدة وتطوراً في المدينة، وكان من الصعب على السائقين الذين أمضوا جلّ حياتهم في لوس أنجلوس التكيف مع استخدامه.

قال: «في حقيقة الأمر أملك واحدة، لا يعرف المرء متى يحتاج إلى استخدامها».

«ما رأيك أن أوصلك؟ لقد ركنت السيارة هناك».

أشارت إلى صف من الشاحنات المغلقة التابعة للفرق، حملت كل منها اسم الفرقة ورقم الهاتف مطبوعاً على امتداد الأبواب الجانبية، ووجد في نهاية الصف سيارة مكشوفة ذات مقعدين.

«أعتقد أنها فكرة جيدة».

كانت سيارتها صغيرة ومنخفضة، واضطر بوش إلى الالتفاف وولوج المقصورة ببطء.

قال: «أشعر كما لو أنني في قارب كاياك أو شيء من هذا القبيل».

قالت سوتو: «حسناً، استرخي، إنها ممتعة، أراهن أن ابنتك سترغب في الحصول على واحدة من هذه السيارات».

«لن أسمح لها بذلك، ستحتاج إلى قفص حماية للركوب فيها».

«فقط تشبّث جيداً في جلوسك، وسنصل إلى مقصدنا في غضون خمس دقائق».

«لا توجد طريقة أخرى للجلوس في هذا الشيء».

ما إن انطلقت من أمام الرصيف حتى ارتدّ بوش إلى الخلف مصطدماً بظهر المقعد ورأسه بمسند الرأس. شقّت طريقها إلى إشارة بويل الضوئية، وانطلقت مسرعة فوق جسر الشارع الأول المرتفع، ف شعر بوش أنه على وشك الابتسام لكنه تمكّن من كبح جماح ابتسامته.

صاحت: «إذاً لم تعقّب أبداً على قضية بوني براي».

نظر بوش إليها، وقد اختبأت عيناها خلف نظارة شمسية تزوّد جانبها بواقٍ من الرياح والوهج.

«لأنني لم أنته من مراجعتها بعد، بدأت اليوم بالقصاصات على متن

الطائرة، ولا يزال أمامي الكثير لأقرأه».

هزّت رأسها.

«لا بأس بذلك، سنتحدّث عندما تكون جاهزاً».

توقّفاً مؤقتاً عند وصولهما إلى الأميذا، ولم يضطرّ بوش إلى الصراخ عندما توقّفت السيارة.

«لا يتوفّر ضمانات لوجود دليل نعمل عليه، ذكّرتُ سابقاً أنني سأزور بعض هؤلاء الرجال في السجن على أمل أن يكون لّين تعتّمهم، لكن فرص حصول ذلك ضئيلة، فإن شاعت همسة واحدة توحى بتعاونهم سينتهي بهم المطاف إلى الموت في الساحة، وسيكون من الصعوبة بمكان إيجاد شخص يجروء على أن يأخذ هذه المجازفة على عاتقه».

قالت وقد بدا الانكسار في صوتها: «أعلم ذلك».

قال: «سنرى ما الذي ستؤول إليه الأمور».

خيم عليهما الصمت بقية الطريق، انعطفت يساراً عند شارع سبرينغ بعد دقيقتين، ثم ركنت إلى جانب الرصيف بالقرب من مبنى إدارة الشرطة. لم تدرك أنها قد أقلّته إلى نقطة أقرب مما تتصوّر إلى وجهته المقصودة -جريدة التايمز- خرج من السيارة بحذر شديد.

«شكراً لك، هل أنت متوجّهة إلى المنزل الآن؟».

هزّت رأسها بالإيجاب وابتسمت.

«إنني متوجّهة إلى المنزل».

«ألفاك في الغد إذًا».

«أجل. ألفاك في الغد».

مكتبة

t.me/t_pdf

انطلقت بالسيارة، راقبها بوش حتى انعطفت على بعد بناءين في نهاية الشارع، ثم عبر شارع سبرينغ إلى الرصيف الذي يمتدّ بمحاذاة مبنى التايمز. كان هناك مدخل عند زاوية شارعي سبرينغ والشارع الثاني، دخل عبره

ليجد ردهة حيث وقفت فيرجينيا سكينير بانتظاره، تكتب على هاتفها، بدا شكلها مختلفاً عما يتذكره عند آخر لقاء جمعهما منذ سنتين، تغيرت تصفية شعرها وشكل النظارتين، لكنهما ناسبتها بشكل أفضل.

«مرحباً جيني».

نظرت إليه وابتسمت.

«أهلاً هاري».

«أنا آسف لأنني تأخرت عليك».

«كلا، على الإطلاق، لقد وصلت في الموعد تماماً، لقد أثارَت مكالمتك اهتمامي لدرجة انطلقت بالسيارة في وقت أبكر لجلب بعض الأشياء، ثم نزلت إلى هنا بمجرد أن أصبحت جاهزة، هل ترغب في الصعود؟».

«بالطبع».

إلا أن بوش شعر ببعض التوتر، فهو لم يقصد غرفة الأخبار طيلة سنوات تعامله مع مراسلي جريدة التايمز إلى الآن. فقد تم عقد اتفاق يسمح للموظفين في مبنى إدارة الشرطة بالدخول إلى مبنى جريدة التايمز ببساطة بمجرد إبراز بطاقات تعريفهم لارتياح الكافيتريا الموجودة في الطابق الأول، وقد اعتاد بوش الاستفادة بشكل دائم من هذه الخدمة، لاسيما أنه لم يتوفر في مبنى إدارة الشرطة سوى آلات للوجبات الخفيفة، أما غرفة الأخبار فاعتبرت منطقة جديدة ومحظورة. شعر بوش بالسعادة لغياب معظم موظفي مبني إدارة الشرطة والجريدة لأنه يوم السبت، فكلما انخفض عدد الأشخاص الذين يشاهدونه وهو يعبر الخط الرمادي، كان ذلك أفضل.

كانت غرفة الأخبار التي تقع في الطابق الثالث واسعة تماماً مثل قاعة الوحدة في الجهة المقابلة من الشارع، وبدت خاوية مثلها تماماً. أرشدت سكينير بوش إلى مكتبها والذي يشبه مقصورة مكتبه إلى حد كبير، نظر حوله ليشاهد ذات النوع من الديكورات على المكاتب، والأسماء المكتوبة على

ظهر المقاعد، وأكوام الأوراق والملفات غير المرتبة.

سألته سكينير: «ماذا؟».

أجابها بوش: «لم يسبق لي أن قصدت هذا المكان من قبل».

«إنها غرفة الأخبار، تشبه مدن الأشباح في أغلب الأحيان، اسحب هذا

الكرسي من خلف ذلك المكتب، لم يعد أحد يعمل هناك».

لمتحت في تعليقها هذا إلى حالة قطاع الصحافة ككل، وإلى التايمز بشكل

خاص. سمع بوش أن قرابة نصف غرفة الأخبار أضحت فارغة في هذه الأيام

بينما حاولت الصحيفة التكيف مع انخفاض المبيعات وانتقال القراء إلى

استخدام شبكة الإنترنت.

جلب الكرسي المدولب، وجلس إلى جوار سكينير والتي عملت بشكل

مسبق على مطالعة الأرقام عبر شاشة حاسوبها.

قلت إنك مهتم بأخر ثلاث دورات انتخابية، من أين ترغب أن نبدأ؟».

«لنبدأ بأول واحد من الثلاثة».

«هذا ما فكرت فيه، وهذا ما بحوزتي هنا، أنت مهتم بتشارلز بروسارد

على وجه التحديد، ويمكنك أن ترى هنا أنه قدّم تبرّعات شخصية، وعبر

الشركات إضافة إلى التبرّعات العينية، لقد أبقى خياراته مفتوحة».

مال بوش نحو شاشة الحاسوب، إلا أن ما شاهده لم يبدُ منطقياً إلى حدّ

كبير بالنسبة إليه.

سألها: «كيف؟».

قالت سكينير: «لقد دعم بكامل إمكاناته مرشّحين، زياس الذي فاز في

نهاية المطاف، وروبرت إنغلين الذي أقصي عن جولة الإعادة».

سمع بوش باسم روبرت إنغلين، فهو عضو سابق في مجلس المدينة

ومرشّح دائم للمناصب المحليّة، انحدر من وودلاند هيلز، وحظي بدعم

واسع في فالي عندما دخل السباق الانتخابي.

سألها: «ماهي التبرّعات العينية التي نتحدّث عنها؟».

أجابته: «يتوجّب علينا الحصول على السجّلات يوم الاثنين كي نتمكّن من معرفة ذلك، لكن ما تعنيه هذه الأشياء عادة هي رعاية فعاليات لجمع التبرّعات لصالح المرشّحين».

«مثل حفلات عشاء».

«بالضبط، يقوم بروسارد بتوفير المكان، وطاقم العمل، والطعام، ليصار لاحقاً إلى اعتبار كلّ ذلك بمثابة تبرّع. بوسعك الاطّلاع عليه على شكل أرقام، قدّم بروسارد تبرّعاً عينياً لإنغليين في الثاني عشر من كانون الثاني عام 2004. ثم بإمكانك الاطّلاع على مانحين آخرين، لديك أطنان من التبرّعات التي تبلغ قيمة كلّ منها مئتين وخمسين دولاراً، قدّمت جميعها في التاريخ نفسه، من الواضح أنه عشاء على شرف إنغليين، وكلف كلّ من ذهب إليه مئتي وخمسين دولاراً».

أخرج بوش دفتر ملاحظاته، ودوّن التاريخ، فظنّ أن هذا هو التاريخ الذي عزفت فيه فرقة لوس ريس جاليسكو في حفل جمع التبرّعات الذي أقيم في منزل بروسارد حيث التقى أنجل أوجيدا بماريا بروسارد، إذا تأكّد من الأمر سيتأكّد من مصداقية أوجيدا إلى درجة كبيرة ويدعمها. وهذا يشكّل أهميّة كبرى لأنه سيوصل بوش وسوتو إلى النقطة التي يقصدان فيها مكتب النائب العام في المنطقة لطلب توجيه الاتهامات إلى شخص ما.

قال: «حسناً، متى قدّم بروسارد المال لزياس إذا؟».

نزلت سكينير بالشاشة إلى الأسفل.

أجابته: «لاحقاً، أوّل تبرّع في شهر أيار، قبل جولة الإعادة مباشرة».

حرّكت أصبعها لتتبع أحد الأسطر على الشاشة، انحنى بوش إلى الأمام ليرى التاريخ والمبلغ ودوّنهما في دفتر الملاحظات.

«هل هذا هو الحدّ الأقصى؟».

«نعم، حتى ذلك الوقت». قالت سكينير، «بذل أقصى ما يمكنه فعله».

اعتدل بوش في جلسته ناظراً إلى ما دونه في دفتر ملاحظاته، حصل إطلاق النار على ميرسيد في العاشر من شهر نيسان في الفترة التي تقع بين دعم بروسارد لانغلين بشكل مطلق في كانون الثاني، ودعمه المطلق لزياس في شهر أيار، وقد دفع ذلك بوش إلى التفكير في مجريات الأمور، هل عمد بروسارد حقاً إلى إبقاء خياراته مفتوحة من خلال دعم مرشحين على قدم المساواة، أم أنه غير ولاءه من إنغلين إلى زياس، وإن كان الأمر كذلك، لماذا؟ سألت سكينير: «ما الذي تريده أيضاً يا هاري؟».

أجاب: «ما الذي حصل في الانتخابات التالية؟».

عاودت سكينير العمل على حاسوبها، وفتحت السجلات المالية التي تعود إلى انتخابات عام 2008، كتبت في مربع البحث تبرعات بروسارد، وتفحصت النتائج لبرهة قبل أن تجيب.

قالت: «دعم زياس مرّة أخرى، دعمه بكامل إمكانياته مرّة أخرى».

سألها: «هل أبقى خياراته مفتوحة؟».

«هل تقصد قيامه بالتبرع لمرشحين آخرين؟».

هزّ بوش رأسه إيجاباً، نظرت إلى البيانات للحظة قبل أن تخلص إلى

نتيجة.

أجابته: «ساهم في العديد من الحملات الانتخابية الأخرى، وفي بعض الأحيان دعم مرشحين متنافسين، ولكن عندما يتعلق الأمر بزياس لم يضاعف رهانه بعد أول ترشح له لمنصب العمدة، دعمه بشكل حصري».

قال بوش: «حسناً، ينوي زياس الآن الترشح لمنصب الحاكم، هل بدأ

باستقبال التبرعات؟ هل بوسعك التأكد من استمرار بروسارد بدعمه؟».

«ستكون هذه المعلومات متوفرة لدى الولاية، لذا سيتطلب الأمر مزيداً

من...».

فتحت نافذة جديدة من الأرقام، وعكفت على دراستها، وقالت في نهاية المطاف: «لا يزال ممولاً رئيسياً له؛ ساهم في تمويل حملة استطلاعات الرأي التي أطلقها زياس للترشح لمنصب الحاكم».

هزّ بوش رأسه ودوّن بضع ملاحظات.

سألته: «هل تريد شيئاً آخر؟».

قال بوش: «أعتقد أن هذا يكفي، شكراً لما قدّمته لي».

«أنتَ مدين لي بكأس مارغريتا، ولكنني على استعداد أن أتنازل عنها إن

أخبرتني بما يجري».

بقي بوش صامتاً وكأنه يفكر في الإجابة، توجّب عليه أن يعطيها شيئاً، لأنه إن لم يفعل ذلك فقد تلجأ لتقصي الأمر بنفسها، وقد يترتب عن ذلك نتائج كارثية إذا ما استرعت انتباه تشارلز بروسارد.

أخيراً قال: «أعطيني يوماً لأمحصّ ما زودّنتي به، ثم سأعود إليك، لا أريدك أن تندفعي وتقدمي على فعل أي شيء بمفردك، قد يكون ذلك خطيراً».

كبحت سكينير ابتسامتها: «أنت الآن تشعلني من شدة الإثارة فعلاً، عليك

أن تخبرني بشيء ما يا هاري، من فضلك».

«أصغي إليّ، لن أستطيع أن أقول لك شيئاً، لقد شكّلت مصدر عون كبير لي، وأنا مدين لك جراء ذلك، لكن يتوجّب عليّ التحقق من بعض الأمور أولاً. ما هي مشاريعك للغد؟ أستطيع أن... آه، أنا أسف، نسيت أن يوم الغد يصادف عيد مولدك».

«لا أملك مخططات ليوم الغد، هل تعتقد أنني أرغب في أن يعرف الناس بأنني بلغت الخمسين؟ قيامي بذلك في مجال العمل هذا بمثابة توقيع مذكرة إنهاء الخدمة، لم يجدر بي إخبارك بهذا في المقام الأول».

كبح بوش جماح ابتسامته، أدرك أنه منجذب إليها، فقد اتّصفت بشغفها للعمل، وأحبّ بوش هذا الجانب منها.

قال لها: «دعينا نتناول العشاء غداً، ولن نأتي على ذكر عيد مولدك، أعتقد أنني أستطيع حينها متابعة هذه المحادثة، بما أن حديثنا لا يأخذ صفة رسمية». نظرت إليه بارتياح: «هل يعتبر كل شيء بدءاً من العشاء إلى عيد مولدي غير رسمي؟».

«نعم، كل شيء، لكن يجب أن نلتقي في وقت باكر؛ لدي ابنة وهي تعمل حتى حوالي الساعة الثامنة والنصف. لذا، دعينا نلتقي عند الساعة السادسة والنصف أو السابعة، اتفقنا؟».

لم تتردد.

«اتفقنا».

مكتبة

t.me/t_pdf

أخذ بوش جميع المجلدات المتعلقة بقضية قتل بوني براي إلى بيته ليلة السبت، وقزر بناء على التقدّم الذي أحرزه في قضية ميرسيد أن يوليه كامل اهتمامه، لينهي حالة التنقل ذهاباً وإياباً من قضية إلى أخرى، وسيعكف على مراجعة التحقيق الذي أجري حول الحريق المتعمد المميت، ليخبر لوسي سوتو في الصباح برأيه النهائي قبل أن ينتقلا إلى قضية ميرسيد والتركيز على تشارلز بروسارد. حيث تطلّبت قضية ميرسيد قيامه بهذا الإجراء لاسيّما في سياق المسار الواضح الذي اتّخذته.

التقى ابنته المتوجهة إلى الموعد العاطفي، قبل أن يشرع في العمل، وأخبرها أنه يفضل أن يقابل الشاب الذي ستلتقيه في مركز غروف للتسوّق، ردّت عليه قائلة إن هذه هي الطريقة التي يتمّ بها إنجاز الأمور في هذه الأيام، وذكرته بأنه لم يكن موعداً عاطفياً يجمعها به فحسب، ولكن سيجمع العديد من المستكشفين من كلّ قسم هوليوود لتناول العشاء ومشاهدة فيلم. هذاً ذلك من روع بوش، لكنه لم يسمح لها بالخروج من الباب من دون عناق وواعد بأن تزوّده بأخبارها أولاً بأول عبر رسائل نصّية؛ إلا في أثناء عرض الفيلم، والذي يدور حول قصة خيال علمي من بطولة ماثيو ماكونهي.

عندما غادرت، انكبّ على العمل، أعدّ شطيرة من زبدة الفول السوداني والمرتبّي، ووضع كتاب جريمة قتل بوني براي على طاولة غرفة الطعام، وشغل أسطوانة لرون كارتر الذي لم يستمع إليه منذ فترة طويلة. أطلق عليها دير مايلز، وافترض أن التسجيل يعود إلى العام 2007 وقد استلهم من حقبة عازفي غيتار البيس في فرقة مايلز ديفيز في ستينيات القرن العشرين، لم يختره بوش

نظراً إلى تاريخه أو معايير ديفيز الفنية التي تضمّنها، بل لأنه يبحث عن الإيقاع، ومن المؤكد أن غيتار كارتر الجهير النابض بالحياة الذي يقود الفرقة المكوّنة من أربعة أشخاص سيفي بالغرض. احتاج إلى الانتهاء من الملفات المتعلّقة بقضية بوني براي هذه الليلة ليتفرّغ لقضية ميرسيد التي تشهد زخماً ملحوظاً، وسيساعده رون كارتر في إنجاز هذا الأمر.

استهلّ عمله من حيث توقّف آخر مَرّة أن أخرج رزمة من المقالات الصحفية، إلا أنه لم يُقَيّد هذه المرة بالحيّز المحدود الذي فرضه عليه مقعد الطائرة، بل نُشِرَ المقالات التي قرأها على سطح الطاولة المستطيل الضخم على أمل أن يؤدّي عرض كلّ الصور والعناوين الرئيسية إلى الكشف عن شيء ما، سواء أفكار أو ربما تفاصيل صورة أغفلها سابقاً أو كلمة من عنوان رئيسي قد تلهمه إيجاد صلة خفية.

لا يزال في اليوم الأول من التغطية، حيث قرأ المقالات من داخل القسم «أ» من صحيفة التايمز، ساعدته موسيقى سيفن ستيب تو هيفين في تسريع وتيرة العمل، وسرعان ما انتهى من قراءة مقالات اليوم الأوّل من الحادثة في الوقت نفسه الذي أنهى فيه نصف شطيرته لينتقل إلى القسم «ب»، وقد ركّزت هذه المقالات على العنصر البشري للمأساة. وجد تعريفاً مختصراً للأطفال الذين لقوا حتفهم، فضلاً عن لمحة أكثر تفصيلاً عن ايستير غونزاليس الملقبة إيزي، معلمة روضة الأطفال النهارية التي توفّيت وهي تحاول حماية الأطفال من الدخان والنيران.

أظهرت إحدى الصور، التي أُرّخت قبل عام من نشوب الحريق، امرأة تعانق طفلاً في روضة الأطفال النهارية، بدا أن المقال المصاحب لهذه الصورة والذي وصف هذه المرأة بأنها مشرفة أطفال جديدة بالثقة لإقدامها على التضحية بحياتها من أجل إنقاذهم، يتناقض مع مقال نُشر في الصفحة الأولى، انتقد بشدّة انتشار الروضات النهارية غير المرخص لها في المدينة.

اعتقد بوش أن المراسلين اللذين كتبوا هذين المقالين لم ينسقا معاً بشأن ملاحظتهما، ففي حين كتب أحدهما عن خلل مأساوي في النظام، كتب الآخر عن بطله انبثقت من رحم ذلك النظام، فتصوّر أن ذلك قد يعود إلى محاولة الصحيفة توفير تغطية متوازنة. تمّ استكمال المقال على الصفحة التالية، لكن بوش لم يتمكّن من الحصول على القصاصة في رزمة الصحف المتداوية، ثم قلب الصفحة الأولى من القسم «ب» الذي كان يقرأه ووجد التمتّة على ظهره، والتي اتّسعت بشكل مثالي ضمن الجزء المقصوص.

أنهى المقال وشعر بحاجة ملحة جديدة تدفعه إلى حلّ القضية، اعتُبرت خسارة الأطفال مأساة مروّعة بكلّ تأكيد. ولكن ملف إيزي غونزاليس الكامل بثّ الرعب في نفس بوش لشدة هول الجريمة.

قلب قصاصة الجريدة لتفحص صورة المرأة مرّة أخرى، ثم أعاد قراءة المقال، لفت مقال آخر نظره عندما همّ بقلب الصفحة لاستكمال القراءة، لم يرتبط بالحريق الذي نشب في بوني براي، لكنه كان عبارة عن عمود يحتوي على أخبار موجزة تخصّ الشرطة، فلفت أوّل خبر انتباهه.

لصوص مسلّحون يسطون على محلّ صرافة شيكات وسط

المدينة.

صرّحت شرطة لوس أنجلوس عن اقتحام رجلين ملثمين ومدججين بالأسلحة شركة صرافة ويلشاير بوليفارد يوم الجمعة، عاملا الموظفين بوحشية قبل أن يلوذا بالفرار مصطحبين احتياطيّ النقد لدى الشركة.

وقعت عملية السرقة الصباحية الجريئة في إزبانك، عند تقاطع شارعي ويلشاير وبرلينغتون المزدهم، قال أوغسطس برالي المحقّق في دائرة شرطة لوس أنجلوس أن اللصين وصلوا

عند الساعة 10:30 صباحاً في سيارة من طراز سيدان سوداء اللون، وغادر المسلحان السيارة تاركين بابيها مفتوحين، ودخلا مقر شركة الصرافة.

وصرح برالي من وحدة الجرائم الكبرى أن اللصين أقدما بالرغم من ارتدائهما قناعي تزليج إلى إطلاق النار على الكاميرات داخل الشركة مما أدى إلى تعطلها، وساد الاعتقاد أنهما حملا بندقيتين من طراز أي آر-15 بحسب وصف الشهود. تحرك اللصان بسرعة كبيرة لدرجة فاجأ فيها حارس الأمن الموجود في صالة الاستقبال، وقد ضرب أحد المسلحين الحارس بعقب سلاحه مراراً وتكراراً إلى أن طرحه أرضاً، ثم وجه الآخر سلاحه نحو رأسه، وهدد بقتله إذا لم يفتح باقي الموظّفين باباً موصداً من الفولاذ ليسمحوا لهما بالولوج إلى المنضدة الواقعة خلف ألواح من الزجاج المضاد للرصاص. أجبر المسلحان اثنين من الموظّفين على إفراغ الخزنة، بمجرد وصولهما إلى المنضدة، إضافةً إلى ثلاثة صناديق من الأموال تحتوي على مبالغ نقدية لم يكشف عن قيمتها، بعدها هرع اللصان خارج المبنى وهربا باستخدام السيارة المجهزة للفرار.

قال برالي إن موظفي الشركة أطلقوا إنذاراً صامتاً لحظة دخول اللصوص المبنى، ولكن السرقة حدثت بسرعة كبيرة حتى إن المشتبه بهما رحلا قبل وصول الشرطة.

بحث المحققون عن احتمال وجود علاقة للسرقة بسرقات أخرى وقعت في لوس أنجلوس خلال الأشهر الماضية. سرق رجلان يلوّحان بأسلحة مماثلة ويرتديان قناعي تزليج متجر صرف شيكات في بارامونت منذ ستة أسابيع، لم يصرح بارلي

إن تمّ الاشتباه بارتباط حادثة السطو هذه بجريمة يوم الجمعة.
حظي حارس الأمن الذي لم تُعرّف الشرطة عن هويته
بالرعاية الطبيّة اللازمة من قبل المسعفين في موقع الحادث.
- جويل برمر، كاتب من فريق عمل التايمز.

قرأ بوش المقال مرّة أخرى، وأدرك أن نداء الحريق والسرقه وقعا خلال
فاصل زمني لا يزيد عن خمس عشرة دقيقة، وذلك يوم الجمعة الواقع في
الأول من تشرين الأول لعام 1993.
قال بوش لنفسه: «عيد الأم».

نهض وتوجه إلى صف من الرفوف المعلّقة على جدار غرفة الجلوس،
حيث احتفظ بسجلّاته، إضافة إلى الأقراص المدمجة، وبعض أقراص الفيديو
الرقمية التي جمعتها ابنته على مرّ السنوات، لكن وجد أيضاً كتاب توماس
برذرز القديم لخرائط مدينة لوس أنجلوس الذي اصطحبه بوش في سيارته
لبضع مئات آلاف الأميال على مرّ الأعوام. وهو يمتلك في الوقت الراهن
كتاب خرائط مُحدّث في سيارته، ولكنه يعتمد أيضاً على شركائه للحصول
على الاتجاهات التي يولدها نظام تحديد المواقع العالمي كلما احتاج إليها.
وضع كتاب الخرائط على الطاولة، وقلّب الصفحات إلى أن وصل إلى
الخريطة التي تتضمّن منطقة شارع بيكو يونيون وبداية ممّر ويلشاير الذي
يمتدّ إلى المحيط الهادئ، فحدّد موقع حريق بوني براي على الخريطة بين
الشارعين السابع والثامن مستخدماً قلم رصاص، ثم موقع سرقة إزبانك في
ويلشاير وبرلينغتون. وكما اشتبهه، كان الموقعان قريبين من بعضهما، وقعت
السرقه على بعد مئتين ونصف شمال بوني براي أرمز وعلى بعد مبنى واحد
غرباً. ويمكن عبور المسافة في أقل من دقيقتين عبر السيارة.
أسند بوش ظهره إلى الخلف، تفحص الخريطة، وفكّر في الاحتمالات،

كانت عبارة عيد الأم بمثابة مقولة شعبية تستخدم في الشوارع للإشارة إلى إيداع شيكات الإعالة الحكومية في صناديق البريد، وهو ما يحصل عادة في أول يوم من كل شهر، وجاءت هذه التسمية لأن رجال عصابات الشوارع قصدوا المنازل في أغلب الأحيان لزيارة الأمهات في اليوم الذي يحصلن فيه على شيك الإعالة الحكومية.

أدرك بوش، بعيداً عن المقولات الشعبية، أن الشركات مثل إيزبانك ستملاً خزاناتها وصناديق المال بغية الاستعداد لتلبية الزيادة الدورية في عمليات صرف الشيكات التي تحدث في عيد الأم أو في الفترة القريبة منه، لم يأت مقال جريدة التايمز على ذكر كمية الأموال التي نُهبت في عملية السطو، لكن بوش أدرك أن قيام وحدة الجرائم الكبرى بتولي التحقيق يشير إلى أن المبلغ يتكوّن من ستة أصفار.

عرف غوس برالي في فترة التسعينيات، ولكنه لم يعمل معه، ولم تعد وحدة الجرائم الكبرى كسالف عهدها في ذلك الحين، وكان على يقين من تقاعده قبل نهاية القرن.

كتم بوش الموسيقى، ثم أخرج هاتفه، وتنقل عبر قائمة جهات الاتصال الخاصة به. فقد عرف رجلاً واحداً فقط عمل في وحدة الجرائم الكبرى في ذلك الوقت، وهو ريك جاكسون الذي تقاعد مؤخراً، ولديه رقم هاتفه، فأمل ألا يكون ذلك الأخير قد قام بتغييره؛ إذ اعتاد العديد من رجال الشرطة على أن يغيروا أرقام هواتفهم عندما ينتهون من الخدمة. اتصل بالرقم وبعد رنتين أجاب جاكسون.

«ريك يتحدّث».

«أنا هاري بوش، هل لا تزال تتذكّرني؟».

ضحك جاكسون وسأله: «كيف الحال يا أخي؟».

ضحك بوش: «كم مضى على تقاعدك؟ هل تقاعدت في التسعينيات؟»

إذا ما قلت شيئاً كهذا أمام شريكتي، ستعتقد أنني خرجت للتو من آلة زمنية». «يجب أن تحب التسعينيات يا هاري، ماذا تفعل؟».

«ماذا أفعل؟ أنا أعمل في ليلة السبت، جلست هنا متسائلاً إن كنت تعرف جوس برالي من الأيام الخوالي».

«بالتأكيد أعرفه، جوس العجوز كان ابن الوضيعة رجلاً صلباً». «أما زال على قيد الحياة؟».

«أجل، لقد انضمت إلى مجموعة من المحققين المتقاعدين، وملتقي معاً مرّة في الشهر لتناول الغداء، لا أرافقهم في كل مرّة، ولكنني رأيته مرّة هناك، أعتقد أنه يسكن في بالم سبرينغز، ما الذي تبغيه منه؟». «أنا أنظر في إحدى قضاياها القديمة، وأريد أن أسأله عنها، هل لديك رقمه؟».

«نعم، انتظر، يجب أن ألقى نظرة على جهات الاتصال في هاتفك للحصول عليه، سأقرأه بصوت عالٍ ثم أعود إليك عبر الهاتف، اتفقنا؟». «ما الذي حلّ بمذكرة رودوليكس؟». «أحسباً ما تقول».

انتظر بوش ريثما أنهى جاكسون البحث في قائمة اتصالاته، ثم أخبره بالرقم بصوت عالٍ، فعمد بوش إلى تدوينه على حافة صفحة خريطة بيكو-يونيون.

سأل جاكسون بعد أن أعاد تقريب الهاتف من أذنه مرّة أخرى: «هل سجّلته؟».

أجابه بوش: «شكراً لك، كيف تصيها إذأ؟».

لم يحظ بوش سوى بالقليل عن لعبة الغولف، ولكنه عرف أن هذا السؤال كثيراً ما يُطرح.

قال جاكسون: «بارع جداً، إن الإكثار من اللعب والتدريب يجعل المرء...

حسناً، أقرب إلى الكمال، أنا أربح اللعبة بعدد ضربات مفرد الآن».

لم يملك بوش أدنى فكرة عما عناه ذلك، ولم يعرف حتى ما الذي يستطيع قوله.

سأله مجدداً، محاولاً تغيير مسار الحديث: «هل تفتقدنا؟ هل تشتاق إلى العمل؟».

«ليس بعد، ولا أظن أنني سأشتاق إليه، كم من الوقت تبقى أمامك يا هاري؟».

«لا أعلم، ما ينوف عن العام بقليل، على ما أعتقد، أحاول ألا أفكر في الأمر».

«يجب أن تضطلع بالغولف يا رجل، سأقوم باصطحابك في أحد الأيام».

«أجل، الغولف، سأعلمك بذلك».

لم يستطيع تصوّر ذلك، وخاصة السراويل القصيرة التي شاهد لاعبي الغولف وهم يرتدونها، فهو لم يملك أي سروال قصير.

قال مغتبراً الموضوع: «حسناً، لقد التقينا بصديقك ريكي تشيلدرز في تولسا، إنه رجل طيب وهو يُقرئك السلام».

هتف جاكسون: «قمتم باتباع الدليل، هل حظيتما بالفطائر عندما قصدتم المكان؟».

«كلا لم يتسن لنا الوقت لتناول الفطائر».

«في كل الأحوال، برأيي، عليهم أن يبيعوا حقوق ملكية هذا الكتاب إلى ناشر ما، لكن لا تنسوا حصّتي من الربح الذي سيدره ذلك».

«لا تقلق، ستحصل على حصّتك عند تقسيم الفطيرة».

ضحك الرجلان، شكر بوش جاكسون، ووعده بأن يبقى على تواصل معه، ثم عمد بوش إلى الاتصال بالرقم الذي زوّده به جاكسون عقب إنهاء المكالمة مباشرةً.

لم يُجب برالي على الاتصال، وحوّلت المكالمة إلى البريد الصوتي، فترك بوش اسمه ورقم هاتفه، وقال إنه يرغب في التحدث إليه بشأن قضية عمل عليها في عام 1993، ثم أعاد ذكر رقم هاتفه مرّةً أخرى وأنهى المكالمة. التقط قلم الرصاص، ونقر به على الطاولة، إذ لم تسر مراجعة القضية التي يقوم بها على النحو الذي تصوّره. توفّر أمامه فرصة هنا، وجد ثغرة في القضية، ولم يعد بوسعه أن يدعها وشأنها، وقد أعرب عن أمله في أن يرّد برالي عليه قريباً.

أعاد تشغيل الموسيقى في الوقت المناسب لسماع ستيلاباي ستارلايت، وعاد إلى العمل على الملفات الموضوعة أمامه، فأنتهى بسرعة مراجعة المقالات الصحفية، إذ تضاءلت التغطية الصحفية بعد أن مرّت الأيام العشرة الأولى التي امتلأت بالمقالات اليومية المتعدّدة، لينخفض العدد يوماً تلو الآخر بحيث لم تتعدّ لاحقاً سوى بضعة تحديثات روتينية حول سير التحقيق العقيم.

ثم شرع في تفحص سجلات القتل الأخرى، فاستعرض بسرعة تشريح صور الأطفال القتلى والشخصين البالغين. فكانت الصور مكرّرة وفضيعة، إلا أن بوش أدرك تماماً أنه لا يستطيع إبعاد عينيه عن النظر إليها، وفكّر في الأسماء التي وشمّت على ذراع لوسي سوتو، وأسقطها على الأطفال في الصور، ولكنه لن يحتاج إلى الوشم ليتذكّرهم.

حاول بوش الاتصال ببرالي مرّةً أخرى، بعد أن عكف على مراجعة الملفات لمُدّة ساعة من الزمن، رغم إدراكه التامّ أنه قد ترك رسالة صوتية مسبقاً، وأن المحقّق المتقاعد سيعاود الاتصال به عندما يتلقاها، ولكنه فوجئ أنه ردّ على اتّصاله هذا.

«نعم».

كنتم بوش الموسيقى مرّةً أخرى عبر جهاز التحكم.

«هل أنت غوس؟ غوس برالي؟».

«أجل، من يتكلم؟».

أنا هاري بوش من قسم الجرائم والسرقه، تركت لك رسالة صوتية منذ فترة اليوم».

«نعم، لقد وصلتني».

صمت بوش لبرهه.

«حسناً، هل كنت ستعاود الاتصال بي؟».

«أجل، أجل، كنت سأتصل بك، جلست هنا فقط لأفكر في العام 93، وأتساءل عن القضية التي تتصل بشأنها، لقد كان عاماً حافلاً بالقضايا».

«هل تتذكر عملية إزيبانك في ويلشاير؟».

«أجل... إزيبانك. أتذكرها، حصل ذلك في عيد الأم، رجلان مسلحان ببندقيتين من طراز أي أر-15».

«هذه القضية التي أقصدها، أنا أعمل في المنزل الليلة، ولا أستطيع الوصول إلى حاسوب المؤسسة وأحاول تحقيق تقدم سريع، هل سبق أن قمت بالتوصل إلى أي شخص ذي صلة بها؟».

عم الصمت لبرهه.

«أنا أتذكرك يا بوش، أنت شرطي يعمل في جرائم القتل، أليس كذلك؟ لماذا تهتم بقضية سرقة صناديق أموال نقدية وقعت قبل واحد وعشرين عاماً؟».

«أنت محق، أنا شرطي مختص بجرائم القتل، أنا أعمل على حلّ القضايا الباردة الآن، فكرت وأنا أنظر إلى القضية أن رجلك قد يطابقان ما أبحث عنه، لذا هل اعتقلت أياً منهما يا غوس؟ هل توصلت إلى اسم أي مشتبه به؟».

عمت بضع لحظات من الصمت فيما كان يعدُّ برالي إجابته.

«كيف تمكنت من الحصول على هذا الرقم، مع ملاحظة أنك تعمل في

المنزل في ليلة السبت؟».

«عن طريق ريك جاكسون، اتصل به إن أردت، سيخبرك بأني من الناس الأخيار».

«لا أدري يا رجل، إنها ليلة السبت، عليك أن تعترف أن هذا يبدو مريباً بعض الشيء، من ذا الذي يعمل يوم السبت على حلّ القضايا الباردة؟».

لا يزال برالي يستخدم اللغة التي درجت بين رجال الشرطة في حقبة التسعينيات.

«مريب أم لا، ريك سيشهد لصالحه، فهل بوسعك أن تساعدني يا غوس؟».

انتظر بوش، فقد أدرك أن فرص تمكنه من سحب ملف رقمي أو نسخة مطبوعة عن حادثة سطو عمرها واحد وعشرون عاماً ضئيلة للغاية، إذ لا بد أن مدّة التقادم قد سقطت منذ زمن طويل في قضية السرقة هذه، ومن غير المرجح أن تحتفظ الدائرة بملف ورقي حولها، فعندما مزّت الدائرة بعملية تغيير وتدقيق شاملة في أثناء الانتقال إلى السجلات الرقمية لم يتم تطبيق المسح الضوئي سوى على الحالات الناجعة التي تخضع للملاحقة القضائية فحسب. لذا، فقد احتاج بوش إلى مساعدة برالي.

في نهاية المطاف قال برالي: «لم تحلّ تلك القضية البتّة».

سأله بوش: «ما مقدار ما تتذكره عنها؟».

«أراهن أنك تتذكر القضايا التي لم تتمكن من حلّها أبداً، أليس كذلك؟ أجل، حسناً، أنا أتذكرها، سحفاً لذلك، أنا أتذكرها جيداً. أنا أعمل في مجال السطو والسرقة وأنت تعمل في جرائم القتل لكن القضايا التي لم تحلّ لا تفارق ذهنك».

«هذا ما يحصل بكلّ تأكيد، ما هو المبلغ المسروق؟».

«أتذكر المبلغ حتى آخر سنت، بلغ مئتين وستة وستين ألفاً وثلاثمائة

دولار».

صفر بوش بصوت منخفض: «أنت تمازحني، هل وجد مثل ذلك المبلغ في هذا الحي؟».

«يتمّ صرف ثلاثمائة إلى أربعمائة شيك في عيد الأم، وهذا ما يحدث الفرق».

«وقد عرف الرجلان اللذان حملا بندقيتي أي أر-15 هذه الحقيقة».
«حسناً، لا يحتاج الأمر إلى شخص عبقرى لمعرفة ذلك، لكننا اعتقدنا أنهما استفادا من مساعدة شخص ما من الداخل، لكن لم نستطيع التأكد من ذلك أبداً، طلب الرجل الذي شككنا به محامياً بأسرع مما يمكنك أن تنطق جملة: يحقّ لك التزام الصمت».

«هل تقصد رجل الأمن؟».

«كيف اكتشفت ذلك؟».

«لا أعلم، مجرّد إحساس انتابني وأنا أقرأ المقال».

«اعتقدت أنك لا تملك الملف».

«أنا لا أملك الملف، إنها قصة طويلة يا غوس، لكن جلّ ما أملكه هو مقطع من صحيفة حول اليوم الأوّل للحادثة. فكّرت بعد قراءتها، إن كان بوسعي أن أعتد على أي شخص من الداخل، فسأختار حارس الأمن، هل تتذكّر اسمه؟».

«كلا، اسمه رودني لكنني نسيت الكنية؛ كلّ ما أتذكره أنه أميركي أبيض البشرة، تماماً مثل الرجلين الملتئمين، فقد كانا أبيضين البشرة، ولم يتكلّم الشخص الذي تولّى الحديث ولكنه مميّزة. كما اعتاد هذا الرجل المدعوّ رودني على إقامة علاقة حميمة مع فتاة تعمل خلف قفص الحماية، ولقد اكتشفنا ذلك، وهي التي أقدمت على فتح الباب لهما».

«هل تعتقد أنها متورّطة في هذا الأمر أيضاً؟».

«كلا، لأنها هي من أطلقت الإنذار الصامت قبل أن تفتح الباب، أطلقت الإنذار بمجرد أن رأت الرجلين الملتئمين يخرجان من السيارة أمام المبنى، وقد وضعها ذلك في موقف سليم وبعيد عن الشبهات، لكننا حقّقنا معها بشكل دقيق جداً، لأنها جزء من هذا، ثم أطلقنا سراحها. لقد فتحت البوّابة للمسلّحين لأنهما وجّها السلاح إلى رأس خليلها. لذا قمنا بالتركيز عليه، واعتقدنا أنه تلاعب بها، إذ علم أنها ستفتح الباب عندما تراه يُضرب، والسلاح مصوبٌ إلى رأسه، لكن لم يسفر ذلك عن أي شيء، ربما كان رودني هو من دبر الأمر وربما لا».

«هل تمّ الاشتباه بأي أشخاص آخرين؟».

«ليس في حينها، ولكننا ألقينا نظرة على هذين الرجلين عندما أقدمنا على إطلاق النار بعد بضع سنوات شمال هوليوود وظهرنا على التلفاز الوطني، كانا أبيضين البشرة، عملاً كشريكين، وتلثما بقناعي تزّج، وحملاً أي أر-15». أشار برالي إلى إطلاق النار المشين الذي حصل في العام 1997 في الشارع خارج فرع بنك أميركا في شمال هوليوود، حيث اشتبك رجلان مدججان بالسلاح والدروع مع الشرطة لمدة ساعة تقريباً، وقد اعتبر أعنف تبادل لإطلاق النيران مع قوّات الأمن تشهده الأراضي الأميركية.

بُثّ إطلاق النار عبر شاشات التلفاز مباشرة في كافّة أنحاء العالم، وتبيّن عند انتهاء الأمر أنه قد تمّ إطلاق ثلاثة آلاف رصاصة، وأصيب ثمانية عشر شخصاً من رجال الشرطة والمواطنين بطلقات نارية، كما قُتل المسلّحان في النهاية، وقد تمّ تحليل الأحداث الدامية التي وقعت بعض ظهر ذلك اليوم بشكل تفصيلي من قبل كلّ دفعات المجنّدين الذين تخرّجوا من أكاديمية الشرطة لاحقاً، والتي تعدّ المسؤولة أيضاً عن تحديث نوع وقوّة أسلحة دائرة شرطة لوس أنجلوس التي سمحت لرجال الشرطة بحملها بشكل شخصي وفي سياراتهم. إذ بدا الأمر في ذلك اليوم وكأن قوّات الشرطة بأكملها قد تمّ

التفوق عليها في ساحة القتال من قبل سارقي بنوك اثنين فقط».

كان بوش هناك، فقد جذب إطلاق النار المستمرّ مئات رجال الشرطة والمحققين من جميع أنحاء المدينة، وقد استجاب بوش وشريكه جيرى إدغار في ذلك الوقت، لنداء الطوارئ من قسم هوليوود، ووصلا إلى الحاجز في لوريل كانيون بوليفارد في الوقت الذي أطلقت فيه الطلقات الأخيرة، وتمّ إعطاء إشارة انتهاء الاشتباك، ثم كُلفا باحتواء مسرح الجريمة والبدء بالتحقيق الذي تلا إطلاق النار الهائل.

سأله بوش: «ماذا حصل بهذا الشأن؟».

أجابه برالي: «لم نحظّ بصلة الوصل على الإطلاق، ولكن ليس بسبب قلة المحاولة. واسمح لي أن أخبرك بقصة عن هذين الرجلين، اعتقالا في غلينديل في تشرين الأول لعام 1993، بعد أسابيع قليلة فقط من حادثة إيزابانك. حين تمّ الطلب منهما ركن السيارة، وكان مجرّد توقيف مروري بسيط بسبب نشاط مشبوه في المنطقة المحيطة لأحد البنوك، فشهد الشرطي أسلحة تحت بطانية على المقعد الخلفي. كانا قد امتلكا ترسانة لعينة في تلك السيارة متضمّنة بنديتي أي آر-15- وكانا على وشك السطو على البنك، فوجّهت لهما تهمة محاولة السطو وزُجّ بهما في السجن لمدة عامين».

أدرك بوش المآل الذي ستؤول إليه الحكاية.

سأله: «لم تُخطروا بهذا الأمر في حينها يا رفاق، أليس كذلك؟».

أجابه برالي: «ولا بحرف واحد، احتفظوا بالمعلومات الخاصة بحادثة غلينديل لأنفسهم ولم نسمع بالأمر حتى عام 97، عندما خرج الأمر عن السيطرة في بنك أمريكا. لذا عدنا لتفحص حادثة غلينديل هذه، وحينها اكتشفنا أمر استخدامهما أسلحة من طراز أي آر-15 في غضون شهر من عملية الصندوق النقدي التي أوكلت إلينا، وراودتنا فكرة، يا للهراء اللعين، لدينا صلة وصل هنا، لكن احذر ماذا؟».

«لم يتمّ العثور على أسلحة أي أر-15»

«بالضبط، حصلت عملية صهر للأسلحة المصادرة في غلينديل عام 96 ليصار أيضاً إلى التخلص من هذين السلاحين في بوتقة الصهر. لم نحظّ أبداً بالفرصة للتحقق من مطابقتها للقضية التي نعمل عليها». ظهرت المرارة في صوت برالي وكان الأمر مفهوماً، أدرك بوش أنها ليست المرّة الأولى ولن تكون الأخيرة التي يؤدي بها سوء التنسيق بين القوى المسؤولة عن تطبيق القانون إلى إفلات المجرم من العقاب. وبالكاد وجد في عام 1993 أي تعقّب رقمي للأسلحة أو القضايا، فكانت ثورة إدخال الحواسيب إلى مجال تطبيق القانون التي حققت تواصلاً أفضل وأكثر مباشرة، على وشك أن تبدأ في ذلك الحين.

قال برالي: «لذا، لم تحلّ القضية، ثم تقاعد شريكي جيمي كوربين، وتقاعدت بعده بستّة أشهر، ولم يأت أحد بعدنا يحمل الشعلة، لأن وحدة الجرائم الكبرى بدأت بالتغيّر ولم يعد أحد يكثرث البتة، أنت تعرف كيف انتهى ذلك».

«نعم أعرف».

تمّ حلّ وحدة الجرائم الكبرى التي كانت وحدة تضمّ نخبة متخصصة في السرقة، وأوكلت مهامها إلى الوحدة أو الفرقة المسؤولة عن التحقيقات المتعلقة بالعمليات الإرهابية وجمع المعلومات الاستخباراتية. هناك شيء ما أزعج بوش بشأن ذكر سارقي شمال هوليوود، بغض النظر عن التاريخ، شيء ما لا يستطيع أن يحدّده بشكل جليّ أو يتذكّره.

تغاضى عن الأمر في الوقت الراهن.

سأله: «هل بوسعي طرح مزيد من الأسئلة عليك يا غوس؟».

قال برالي: «بالطبع، اسأل كما تشاء، في الحقيقة لقد أحببت ذلك نوعاً ما يا بوش، أعني، التفكير بخصوص القضايا. لم أفتقد ذلك في بداية تقاعدي،

ثم انقلب الأمر لاحقاً، ففي الوقت الراهن أجلس في الخارج وأتعرض للشواء تحت الشمس الحارقة طوال اليوم».

احتفظ بوش بهذه الشكوى في ذهنه ليأخذها بعين الاعتبار كمرجع لمستقبله الشخصي ومضى قدماً.

«هل تتذكر اسم الفتاة التي فتحت الباب لهؤلاء الرجال؟ هل تتذكر أي أسماء أخرى؟».

«كلا، أنا آسف، أنا أتذكر اسم رودني فحسب، انحدرت الفتاة من أصول مكسيكية، وسكنت في الحي ذاته، احتاجوا إليها هنا بغرض الترجمة، وانحدر الشاب الآخر الذي تواجد هناك من أصول أوكرانية، ما كان اسمه؟ ابتداء بحرف الباء، بويكو، هذا هو اسمه، ماكس بويكو».

«إذاً تواجد ثلاثة أشخاص هم الحارس، الفتاة، والشاب الأوكراني، فقط هؤلاء؟».

«أجل، كان الوقت صباحاً، ولن يبدأ الازدحام إلا بعد أن يُسلم البريد في ذلك الحي قرابة الساعة الثانية عشرة. فقد تمّ جدولة حضور المزيد من الطاقم للمساعدة في فترة ما بعد الظهر».

«حسناً، ماذا بشأن الأوكراني، هل تقصّيتم عنه؟».

«تقصّينا عن الجميع يا بوش، خضنا في هذا الأمر، لكن الأوكراني كان شريكاً مساهماً في هذه المجموعة التي امتلكت فرعين أو ثلاثة لهذا العمل حول المدينة. لم يبدأ الأمر ذا جدوى، أعني، لماذا يُقدم على سرقة ماله؟ لاسيما أن المبلغ المسروق تجاوز مبلغ التأمين بكثير نظراً لأن السرقة حصلت في عيد الأم، وقد تلقى خسائر مروّعة ولم يبدأ الأمر منطقياً بالنسبة إلينا».

«حسناً».

«ولكن هاك التالي، لقد أقام علاقة مع الفتاة أيضاً».

«هل تقصد المترجمة؟».

«أجل، الفتاة المكسيكية، كانت على علاقة بهما، أتذكر أن الأوكراني كان متزوجاً، وشعر بالقلق حيال ذلك أكثر من قلقه حول الأموال التي سلبت، أخبرني أنه سيخسر أكثر في الطلاق إذا ما تمّ اكتشاف الأمر».

سجّل بوش كلّ ذلك وتساءل إن شكّل هذا عاملاً محفزاً لعملية السرقة، كان من الصعوبة عليه بمكان أن يفهم الأبعاد الخفية للقضية، بعد مرور واحد وعشرين عاماً عليها، لاسيّما في ظلّ عدم وجود الملفات المتعلقة بها أمامه. «حسناً، لنعد إلى أحداث عمليه السطو، يفيد مقال الجريدة أنهما ركنا سيارة الهروب أمام الباب مباشرة».

«نعم حتى يتسنى لهما الدخول والخروج بسرعة».

«أعرف أن الرجلين أطلقا النار على الكاميرات، لكن لا بدّ من وجود مقاطع فيديو تسبق حدوث ذلك».

«أجل، لقد حظينا بمقطع الفيديو، مدّته خمس أو عشر ثوان. لذا، تعرّفنا من خلاله إلى السيارة، لكن هذا كل ما في الأمر، كانت مسروقة».

«حسناً، لكن هل تتذكّر الجهة التي وصلا منها قبل أن يركنا السيارة؟ يقع المتجر في الزاوية الشمالية الغربية من برلينغتون وويلشاير، هل أتيا من جهة وويلشاير أم من برلينغتون؟».

لم يجب برالي في الحال، حاول التمعّن في ذاكرته، في نهاية المطاف قال: «حسناً، لا تعوّل عليّ، لكن بحسب ما أتذكر أتيا من جهة برلينغتون وركنا أمام الباب. وهذا ما وضع جهة الراكب على بعد أربعة أقدام من باب صندوق النقود. خرج أحد الرجلين من جهة الراكب، وأطلق النار فوراً على الكاميرات، وهرع السائق للحاق به عندما تمّ تعطيل الكاميرات بشكل كامل».

«إذاً فقد انحدرنا من الشارع السادس نحو برلينغتون».

«هذا صحيح».

أخذ بوش ذلك بعين الاعتبار، فقد تضمّن الطريق من بوني براي أرمز إلى موقع إزبانك المرور جنوباً من برلينغتون عبر الشارع السادس.
قال بوش: «حسناً، الأمر التالي، ما الذي تتذكره عن المدّة التي استغرقتها عملية السرقة؟ أطلقا في البداية النار على الكاميرات، ثم ضربا حارس الأمن، سواء أكان ذلك حقيقياً أم لا، ثم أجبروهم على فتح الخزانة وثلاثة صناديق نفود كما تفيد الجريدة، كم استغرق كل هذا؟».

قال برالي: «استغرقيهما الجزء المتعلّق بالخزانة المدّة الأطول، إذ توجّب عليهما ترهيب المدير لأنه الوحيد الذي يملك الرقم السري للخزانة، وكزّرا ما قاما به سابقاً إلا أنّهما وجّها سلاحيهما إلى الفتاة هذه المرّة، وأخبراه أنه إن لم يقدم على فتحها، فسيزيتون الجدران بدمائها. لذا، أقدم على فتحها، وقد استغرقه الأمر عدّة محاولات نظراً للخوف الذي اعتراه حيث أخفق في إدخال الأرقام السريّة».

«ثم صناديق المال، كم استغرق كلّ ذلك؟»
مجدّداً خيّم الصمت في حين عاد برالي بالذاكرة.
«أستطيع القول إنه لم يتجاوز الستّ دقائق، وهذا يعتبر وقتاً طويلاً لمثل هذا النوع من الأشياء».

«هذا صحيح، وقلت إن الفتاة ضغطت على الزر الصامت مباشرةً».
«أجل، بدت بارعة، ضغطت على الزرّ بمجرد رؤية الرجلين الملتئمين يركنان السيارة، تمّ تأكيد ذلك في الفيديو قبل أن يتمّ تعطيله، قيّمت الموقف، وأطلقت الإنذار من دون تردّد أو تأخير، لذلك كنّا واثقين للغاية أنه لم يكن لها يد في الأمر».

هزّ بوش رأسه، استطاع فهم منطق برالي والاستنتاج الذي توصل إليه.

«كم احتاج رجال الشرطة إلى الوصول إلى مسرح الجريمة بعد ذلك؟».

«استغرق ذلك وقتاً طويلاً، قُدِّر وقت الاستجابة بقرابة الثماني أو التسع دقائق، إذ انشغل الجميع بحريق ضخّم نشب في بيكو يونيون، أنت تتذكّر بوني... مهلاً. هذا هو الأمر، أليس كذلك؟ أنت تحقّق في تلك القضية.»

«هل سبق لك يا غوس أن تقصّيت عن الأمر؟».

«هل تقصد اندلاع الحريق كنوع من التمويه على عملية السرقة؟ نعم، فكّرت أنا وجيمي بالأمر، لكننا لم نجد صلة. حتى بعد أن أعلن أن الحريق متعمّد، تقصّينا عن الأمر مجدّداً، ولم يتعدّ كونه مسألة تتعلّق بعصابة الحي، شيء ما له علاقة بالمخدّرات، بحثنا عن رجلين من البشرة البيضاء لكننا لم نجد أي صلة.».

«هل قَصَدَكَ أيّ شخصٍ من قسم التأمّر الجنائي للتقصّي عن القضية التي تعمل عليها؟».

«كلا، لا أذكر.».

صمت بوش هذه المرة، فكّر في القضيتين، الحريق المتعمّد والسطو المسلّح، حصلاً بشكل شبه متزامن لا يفصل بينهما سوى ثلاثة أبنية ونصف تقريباً. عامل الوقت دفعت بوش إلى رؤية الأشياء بشكل أوضح، لا سيّما أنه لم ترد على الإطلاق أي أدلّة في قضية بوني براي تشير إلى أن الدافع وراء الحريق المتعمّد ذات صلة بالعصابات أو المخدّرات بشكل مباشر. كانت مجرد شائعة تحوّلت إلى أمر مسلّم به بواسطة وسائل الإعلام وأفراد المجتمع المحلي. لكن لا يمكن اليوم استبعاد الاحتمالات التي تمّ التغاضي عنها قبل واحد وعشرين عاماً.

قال برالي: «لقد تذكّرت للتوّ شيئاً عن الرجل الذي اعتقدنا أنه تعاون معهما من الداخل.».

سأله بوش: «أجل، ما هو؟».

«لقد رغب في أن يصبح شرطياً، مثله مثل معظم الذين يعملون في قطاع

الحراسة الأمنية، لكنه لم يملك المؤهلات الكافية، قدّم طلب انتساب إلى
المأمور ثم إلينا، فقبل بالأكاديمية ثم طُرد منها لاحقاً».

«هل تمكّنت من معرفة سبب طرده؟».

«أجل. أتذكر أننا ظننا أن هذا أمراً غريباً، لأنه أقام علاقة حميمة مع فتاة
تعمل خلف المكتب ببشرة داكنة كلون الدبس، انحدرت من أصول مكسيكية،
وهو الذي طُرد بسبب شجار ذي خلفية عنصرية مع شخص آخر في دفعته.
انحدر من أصول مكسيكية أيضاً».

«ما هي المدّة التي تفصل ذلك عن عملية السرقة؟».

«سحقاً، هل تطلب مني أن أقوم بجميع واجباتك؟ لا أتذكر، ربما عامين

على أقل تقدير».

فكر بوش في المعلومة الأخيرة التي زوّده بها برالي، وتساءل إن كانوا
قد احتفظوا بسجل في الأكاديمية أو مكتب موظفي المدينة يخصّ حارس
الأمن هذا المسمّى رودني. فسوف يحتاج إلى الاسم الكامل قبل أن يتمكن
من القيام بذلك، حيث إن التناقض الجليّ بين وقوع رودني بمشاكل ذات
خلفية عنصرية في الأكاديمية ثم تورّطه في علاقة مع امرأة تنحدر من أصول
لاتينية هو أمر يسترعي حقاً التفكير بعمق.

في نهاية الأمر قال: «شكراً جزيلاً لك يا غوس، لقد كنت مصدراً كبيراً

للعون».

قال برالي: «اسمع، اتصل بي في حال تمكّنت من ربط الخيوط ببعضها،

هلاً فعلت ذلك؟ أرغب في معرفة ما ستؤول إليه الأمور».

«لك ذلك يا غوس».

وصل بوش إلى قاعة الوحدة عند الساعة الثامنة من صبيحة يوم الأحد، ووجد أن سوتو سبقتة إلى مقصورتها. استدارت بكرسيها، وشرعت في الحديث بحماسة حول ما توصلت إليه في قضية ميرسيد قبل أن يتاح له إخبارها عن النظرية التي تمخّضت عن الليلة الفائتة حول قضية بوني براي. «توجّهت إلى فالي بالأمس، بعد أن غادرت ساحة مارياتشي، لرؤية البيرتو كابرال، سمح لي بالاطلاع على روزنامة الفرقة للعام 2004، وشاهدت الحجز الخاص ببروسارد، كان ذلك حفل جمع التبرّعات».

«لصالح روبرت إنغلين».

مكتبة
t.me/t_pdf

بدت مذهولة.

«هل تعلم بالأمر؟».

«أجل أعلم».

لم يعلم بوش إن كان يفترض به أن يغضب منها لأنها تحدّثت إلى شاهد محتمل من دون تواجده، أو الإعجاب بها نظراً لشغفها وحماسها للعمل على القضية، إلى الحدّ الذي جعلها تهدر الكثير من وقتها الخاص.

«كان حريٌّ بك أن تحيطني علماً بذلك يا لوسي، قد تسير أمور كثيرة بشكل خاطئ عند التحدّث إلى شاهد كهذا. ففي بعض الأحيان قد يتحوّل الشهود إلى مشتبه بهم، وفي أحيان أخرى يكونون أصدقاء لمشتبه بهم، وينقلبون ليبوحوا بكل شيء أخبرتهم به. عليك بتوخي الحذر وإخباري بالمكان الذي ستقصدينه على أقل تقدير، لأقرّر إن كان عليّ مرافقتك أم لا».

«أعتقد أن غيابك كان في صالح المقابلة، فقد دفعه غيابك إلى التحدّث

بأريحية، واستخدام اللغة الإسبانية».

«هذا ليس هو المغزى، القصد أنني يجب أن أعرف ما الذي تفعليه وأين ستتواجدين، أرسلني لي رسالة نصية في المرة المقبلة، هذا كل ما في الأمر». هزت رأسها، ونظرت إلى الأسفل، وقالت: «مفهوم»، وسألته بعد توقف قصير: «كيف عرفت بشأن إنغلين إذا؟».

وضع رزمة الملفات التي حملها بحوزته على مكتبه، وسحب كرسيه، وأداره حتى يتمكن من مواجهتها، ثم جلس.

«حسناً، أنا لم أتحدث إلى شاهد محتمل بهذا الخصوص، لقد حصلت على هذه المعلومة من سجلات تمويل الحملات الانتخابية». «كيف حصلت عليها يوم السبت؟».

«من خلال صديق لديه إمكانية الوصول إليها».

نظرت إليه بارتياح ثم رضخت للأمر الواقع: «هل توصلت إلى أي شيء آخر؟».

«أجل، لقد فعلت، انتقل بروسارد، في نفس العام الانتخابي، من كونه داعماً مطلقاً لإنغلين في شهر كانون الثاني إلى كونه داعماً بشكل مطلق لزياس في شهر أيار. كما استمرّ بدعم هذا الأخير في الدورة الانتخابية التالية وهو داعم رئيسي منذ البداية لما سمي بحملة استطلاع الرأي لترشحه إلى منصب الحاكم».

«ما الذي دفعه إلى نقل ولائه؟ لاسيما أن واقعة إطلاق النار على ميرسيد قد توَسَّطت الحديثين».

أشار إليها: «هذا هو سؤال المليون دولار».

اعتدلت سوتو في جلستها: «يا إلهي، خطرت لي فكرة للتوّ، إنها ذات صلة بالاتصالات التي تلقّتها سارة على الرقم الهاتفي المخصص لاستقبال المعلومات».

استدارت سوتو في كرسيها، وأمسكت كدسة من تقارير المعلومات التي أحضرتها هولكومب، قلبت الأوراق حتى بلغت الورقة المنشودة. وقالت: «ها هي ذا، وردت معلومة الساعة الثانية عشرة وتسع دقائق بعد منتصف الليل يوم الجمعة،» قالت المرأة التي اتصلت إن العمدة يعلم من أطلق النار على أورلاندو ميرسيد». هذا كل شيء. بالرغم من أن المتصلة مجهولة الهوية إلا أن التسجيل احتفظ بالرقم، هل ترغب في الاتصال به، لنرى من سيجيب على المكالمة؟».

«هل تعتقدين حقاً أن زياس هو الشخص الذي يقف وراء إطلاق النار على موسيقي يعزف المارياتشي؟».

دفعها سؤاله إلى التوقف لبرهة، بدا الأمر جنونياً عندما نطقه بوش بصوت عالٍ، قالت في نهاية المطاف: «سأُتصل لأرى ما الذي في جعبتها».

«افعلي ما يحلو لك، لكن ستكون هذه المجنونة من حصتك، لا تدفعي بها إلي».

«حسناً لن أفعل».

أخرجت هاتفها لإجراء المكالمة.

سألها بوش بسرعة: «هل فعلت ميزة الحجب على رقمك هذا؟».

«نعم إنها مفعلة».

أدخلت الرقم المكتوب على ورقة المعلومات إلى هاتفها، وأجرت الاتصال، راقبها بوش وهي تنصت.

قالت: «لم يرّد أحد، سأترك رسالة صوتية».

«اتركي لها الرقم المخصص لتلقي المعلومات، لا تستخدم رقمك».

هزّت سوتو رأسها.

«مرحباً، أنا المحققة سوتو من دائرة شرطة لوس أنجلوس، هذه الرسالة موجهة إلى المرأة التي اتصلت بخصوص حادثة إطلاق النار على أورلاندو

ميرسيد، هلاً عاودت الاتصال بنا من فضلك، لأننا نرغب في تقصي المعلومات التي وردت عبر مكالمتك الهاتفية».

تركت سوتو الرقم الهاتفي المخصص لتلقي المعلومات، وشكرت المرأة المجهولة التي ساهمت بإعطاء لمعلومات، وأنهت المكالمة. قال بوش: «لا تعوّلي على سماع كلمة منها مجدّداً، يتم حلّ القضايا عبر الصبر والتقدّم بتّودة يا لوسي، لا بلمح البصر».

«أعرف ذلك».

«دعينا نبذل المسارات هنا لبعض الوقت، أريد أن أريك شيئاً».

مال نحو المكتب، وسحب قصاصة صحيفة من أعلى مجلد قضية بوني براي، وسلّمها إياها.

«هذا تعريف شخصي بالسيدة غونزاليس نشرته صحيفة التايمز، أنت تتذكّرينها أليس كذلك؟».

«نعم، بكلّ تأكيد».

رأى بوش كيف تعلّقت عينها بصورة ايستير غونزاليس.

«انتقلي إلى التّمّة».

نظرت إليه تملؤها الحيرة.

«صفحة تتّمّة المقال، اقلبي الصفحة».

امتثلت لطلبه، دَفَعَ كرسيه أقرب إليها ونقر بإصبعه على الموجز الخاصّ بسرقة إزبانك.

«إقرائي هذه».

أمهلها بعض الوقت، بدأ بالحديث عندما رفعت ناظريها إليه.

«اتصلت بغوس برالي ليلة أمس، وحصلت على ما استطاع تذكّره حول القضية، إنه...».

«بوسعنا الحصول على الملف، لكن ما الشيء الذي نبحت عنه؟».

«لن نجد ملفاً، لا بد أن هذه القضية قد أُدرجت في عمليه التحوّل الرقمي، نظراً لسقوطها بالتقادم، إذ لم يوجهوا التهم إلى أحد، لكن السجلات القديمة التي دوّنت ارتكاب جرائم السطو الكبرى أصبحت الآن في مكتب النقيب في قسم السرقة. سنبحث هناك، عادة توجد أسماء الضحايا في القيود المدرجة، حيث يتعيّن علينا أن نبدأ».

«نبدأ بماذا؟».

«قال برالي أنهم اعتقدوا في ذلك الوقت أن هذه السرقة ذات ارتباطات داخلية، لكنهم لم يتمكنوا من إثبات ذلك. وهذا يعني أن أحد الضحايا الذين أُدرجت أسماؤهم في سجلات السرقة قد يكون هو الشخص الذي عمل من الداخل. سنتعبه، ونتحدّث بخصوص بوني براي، لاسيما أن جرائم القتل لا تسقط أبداً بالتقادم».

«انتظر لحظة، هل تقول بوني براي؟ كيف لهذا... أنا لا أفهمك».

هزّ بوش رأسه، لقد أدرك أنه يسرد الوقائع أسرع مما ينبغي مستخدماً معلومات لم تكن سوتو مطلعاً عليها.

قال: «حصلت السرقة بعد خمس عشرة دقيقة من الإبلاغ عن الحريق، وعلى بعد ثلاثة أبنية ونصف. وقد تمّ التخطيط لها بعناية كبيرة، وشملت أولاً الدخول إلى الحيز المغلق الواقع خلف الزجاج المضادّ للرصاص، ثم إجبار الموظفين على فتح الخزانة وثلاثة صناديق نقدية، استغرق ذلك بعض الوقت، ولكنني أعتقد أنهم كسبوا ذلك الوقت عبر تشتيت انتباه الشرطة».

«عبر الحريق».

«بالضبط، ولا أملك أي أدلة تثبت ذلك في الوقت الراهن، قال برالي إنهم أخذوا هذه الاحتمالية بعين الاعتبار آنذاك، ثم استبعدوا الفكرة، ولكن ذلك حصل عندما ساد الاعتقاد أن الحريق هو عبارة عن حادث عرضي، ثم عندما رُبط بالعصابة والمخدرات. لا سيما أن المشتبه بهما من أصحاب

البشرة البيضاء، ولم يجدا أي صلة لهما بفتح حريق بيكو يونيون حيث يقطن الناس الذين انحدروا من أصول إسبانية فحسب. حينها تخلّوا عن الفكرة، لكنني أظنّ أننا نحتاج إلى إعادة إحيائها الآن».

جلست سوتو بصمت، هزّت رأسها بعض الشيء، وهي تقلّب المشهد في رأسها، توصلت إلى الاستنتاج الذي بلغه بوش قبلها ونظرت إليه. «إذاً، ما الذي يتوجّب علينا فعله؟».

نهض بوش: «حسناً، يتوجّب علينا بادئ ذي بدء الاطلاع على السجلات في قسم السرقة».

اجتازا غرفة الوحدة، وعبرا الباب المؤدّي إلى غرفة الوحدة المجاورة الخاصة بقسم السرقة، بدت مهجورة، وتمّ إغلاق مكتب النقيب. نظر بوش إلى المكتب المظلم عبر اللوح الزجاجي المجاور للباب، وكان بوسعه أن يرى الرفوف التي تحتوي على سجلّات السرقة، بأغلفتها الجلدية المتشقّقة والمهترئة.

سألته سوتو: «هل أتصل بالصيانة لأرى إن أمكنهم فتح الباب؟».

قال بوش: «لن يقوموا بذلك».

نظر إلى مقبض الباب، فعرف أنه من السهل فتحه، لأنه لم يُجرّ التركيز كثيراً على الإجراءات الأمنية داخل مقرّ الشرطة.

قال لها: «أخرجني إلى الردهة، وأعلميني إن خرج أي شخص من

المصعد».

«ماذا ستفعل؟».

«أذهبي فحسب».

تجوّل بوش عبر الممرّ الواقع بين حجرات المحقّقين متفقّداً المكاتب، بينما همّت هي بالخروج، فشهد مغنطيساً يحمل مجموعة متنوّعة من مشابك الورق على أحد المكاتب، أخذ اثنين ثم عاد إلى مكتب النقيب، وجعل

أحدهما مستقيماً بشكل كامل بينما حتى الطرف الثاني قليلاً، إذ لم يحمل معه عدّة فتح الأقفال لأنها كانت في سترة بذلته الرسمية فيما كان يرتدي ثياباً مناسبة لما ظنّه مجرد صباح يوم أحدٍ عادي سيمضيه في تدقيق الملفات. جلس القرفصاء أمام مقبض الباب، وشرع في العمل، ولم يستغرق منه فتح الباب سوى دقيقة، ولج إلى الداخل، ورمى مشبكي الورق في سلّة مهملات إلى جوار المكتب، واتجه إلى رف السجّلات. وُضعت علامات على مجلّدات السجّلات بناء على الأعوام التي تضمّنتها، وتطلّب كل عام سجّله الخاصّ على مدار أربعين عاماً تقريباً. وسرعان ما وجد بوش السجل الذي يحمل تاريخ عام 1993 فسحبه، وخرج إلى غرفة قاعة السرقة وتوجّه إلى الحيز الذي وجدت فيه آلة التصوير. فقلّب صفحات السجلّ إلى أن وصل إلى القيد الخاصّ بالبيانات المدخلة حول سرقة إزبانك، فلم يتجاوز ثلث الصفحة.

عاد أدراجه بعد أن أعدّ نسخةً منه، وأرجع السجلّ إلى مكانه، ثم أقفل الباب مجدّداً وغادر مكتب النقيب. قرأ البيانات المدوّنة على صفحة السجلّ في أثناء توجّعه نحو باب الردهة، والتي لم تحتوِ معلومات أساسية فحسب، لكنها تضمّنت أسماء وتواريخ ميلاد ثلاث من الضحايا ومن بينهم حارس الأمن الذي يدعى رودني بوروس.

هذا كلّ ما احتاج إليه بوش.

وقفت سوتو أمام الجدار الزجاجي المطلّ على المركز المدني الذي بدا هادئاً صبيحة يوم الأحد، وقد انتصب مبنى مجلس المدينة في الخلفية الظليلة لبزوغ الشمس التي تسلّقت السماء من خلفه. كان عبارة عن مبنى هائل، إنه أشهر المباني في المدينة، وأكثرها أسراراً.

قال بوش: «حصلت عليها».

سلمها النسخة المصوّرة في أثناء مروره بجوارها متّجهاً نحو قاعة وحدة

الجرائم غير المحلولة، تبعته وهي تقرأ المعلومات المختصرة في طريقها. كوّنت بالفعل فكرة عما يجب القيام به عندما عادا إلى قاعة وحدتهما لكنها كانت فكرة خاطئة.

«سأجري بحثاً عن هذه الأسماء ثم سنشرع في زيارتهم، بمن ترغب أن نبدأ أولاً، حارس الأمن؟ كُتب هنا أن اسمه رودني بوروس».

هزّ بوش رأسه نافياً وهو يهمّ بالجلوس.

«لن نزور أيّاً منهم قبل أن نعرف المزيد عنهم وعن الأمر، لم يرضخ بوروس لتغيير روايته عندما مارسو عليه الضغط عام 93، ولا يوجد أي سبب يدفعه إلى فعل ذلك الآن. علينا إيجاد شيء ما لم يمتلكه محققو قسم السرقة في المزة الأخيرة، شيء ما يمنحنا بعض النفوذ، لن نقرب من أيّ منهم حتى نتوصل إلى ذلك».

قالت سوتو: «حسناً، سأبدأ بتقصي المعلومات الأساسية المتعلقة بهم، ما الذي ينبغي فعله أيضاً؟».

«يفترض أن بوروس طُرد من الأكاديمية في وقت ما قبل حصوله على وظيفة حارس أمن، وربما لا يزالون يحتفظون بملف له هناك، إن حاللنا الحظ».

«حسناً، سأتحقق من الأمر».

نظر بوش إلى المجلدات الموجودة على مكتبه، واختار أحدها، وسلّمه إلى سوتو.

شرح يقول: «هناك شيء آخر، يتضمّن هذا السجل لائحة بالمقيمين في مبنى بوني براي، لقد استجوبوا جميعاً. خذي القائمة، وتحققي من الأسماء. عليك بالتحقق من هؤلاء الأشخاص الثلاثة الذين تواجدوا داخل إزبانك في أثناء وقوع حادثة السرقة وإيجاد صلة لهم ببوني براي».

أظهر حاجبا سوتو مقدار ارتباكها.

شرح لها بوش: «إذا ما سلّمنا جدلاً أن إضرار النار هو عبارة عن الهاء، فلا بدّ من وجود سبب وراء اختيارهم هذا المكان، عرفوا بشأن مجرى القمامة لأنهم كانوا على دراية بالمنافذ، عرفوا أنهم يستطيعون إسقاط قنبلة حارقة في ذلك المجرى، وإشعال حريق في القبو، والحصول على الإلهاء الذي يبتغونه. لا أعتقد أن ما حصل يمتّ للعشوائية بصلة. كانوا على دراية بالأمر، على أقل تقدير عرف أحدهم بذلك، تواجد أحدهم هناك، لا بدّ من وجود صلة ما وعليك اكتشافها، وإلا لن نمتلك أي مستمسك به نتوجّه به إليهم».

هزّت رأسها.

قالت: «فهمت الأمر، هل تعتقد أنهم عرفوا بأمر وجود روضة أطفال نهائية في القبو؟».

«لا أعرف، لكننا سنكتشف ذلك».

كان على وشك العودة إلى مكتبه، إلا أنه تذكّر شيئاً آخر رغب في مشاركتها فيه.

سألها: «كنت طفلة في حينها ولكن هل تتذكّرين حادثة إطلاق النار التي وقعت عام 97 شمال هوليوود؟».

أجابته: «في حقيقة الأمر لا أتذكّر ذلك فقد كنت طفلة في حينها، ولكننا درسناها في الأكاديمية، الجميع يعرف بشأنها. لماذا؟».

«حسناً، قال غوس برالي إنهم أخذوا بعين الاعتبار في إحدى المراحل أن هذين الرجلين هما من أقدمنا على سرقة إزبانك، لكنهم لم يستطيعوا إيجاد صلة الوصل التي تربطهما بذلك».

«يا للهول».

«أجل».

شاهد بوش ما عرف أنه ملامح خيبة غزت وجه سوتو لوهلة، فقد توفي لصاً بنك شمال هوليوود، وها هي الآن تأخذ بعين الاعتبار فجأة أن البحث

الذي ستقوم به عن حريق بوني براي المتعمد قد يؤدي ذات الاستنتاج: لن تُقام أي محاكمة ولن ينزل أي عقاب، ستحظى فقط بالمعرفة التي تفيد بأن الأشخاص الذين وقفوا وراء الحريق قد توقفوا بالفعل بعيداً عن متناول يد القانون.

سألها بوش: «هل تعتقدان أن بوسك تقبل الأمر إن توصلنا إلى هذه النتيجة؟».

أجابت: «حسناً، لا أملك خياراً، أليس كذلك؟».

هزّ بوش رأسه فيما بدت سوتو وكأنها تنفض الخيبة عنها.
«هل تواجدتَ هناك في ذلك اليوم؟ أعني هل حضرت حادثة إطلاق النار؟ لقد سمعت أن جميع من كان قادراً على الحركة توجه إلى مكان الحادث».

هزّ بوش برأسه إيجاباً.

«توجهت إلى هناك من هوليوود، ولكنني وصلت عند انتهاء إطلاق النار، وأودّ القول إنني وصلت في الوقت المناسب تماماً لكي تتمّ مقاضاتي».
«ما الذي يعنيه هذا؟».

«أقدمت عائلة أحد هذين الرجلين على تقديم دعوى قضائية ضدّ الدائرة إضافة إلى مجموعة منا، قائلين إننا تركناه ينزف حتى الموت في الشارع، ادّعى المحامون أن المحققين منعوا المسعفين من تقديم العلاج اللازم له لأكثر من ساعة، ليفضي ذلك في النهاية إلى وفاته متأثراً بجراحه بسبب التأخير الحاصل».

«هل ربّحوا القضية؟».

«كلا، انتهى الأمر بالحكم ببطلان الدعوى، ليتمّ إسقاط الأمر، ولم يحاولوا مجدداً».

«إذاً هل حصل ذلك بالفعل؟».

«ما الذي حصل بالفعل؟».

«هل أعاق المحققون عمل المسعفين؟ لم يُؤتَ على ذكر هذا الجزء في الأكاديمية على الإطلاق».

«كان المحيط لا يزال يعتبر فوضوياً وعدائياً، لم نحسم حينها احتمال تواجد مطلق نار آخرين، منعنا المسعفين حتى نتأكد تماماً من أن الوضع آمن بالنسبة إليهم. وفي الوقت نفسه، ربما دَكرَ عدد قليل منا للرجل الذي أردى هناك في الشارع أنه قد يكون من الأفضل للجميع أن ينزف حتى الموت. ما أعنيه، لم يتعاطف أحد مع ذلك الرجل لاسيما أن رجال الشرطة الذي تعرّضوا لإطلاق النار قد ملأوا المكان، فحرصنا على حصول كلّ رجال الشرطة المصابين على العلاج اللازم حتى آخر واحد منهم قبل السماح لأي من المسعفين الاقتراب منه».

زمت شفتيها، وهزت رأسها متفهمة موقفهم.

«أنتِ تعلمين أنه لم يلقَ أي شخص من جانبنا حتفه، إلا أن أربعة من رجال الشرطة الذين تعرّضوا لإطلاق النار في ذلك اليوم لم يعودوا إلى الخدمة على الإطلاق، لأنهم تضرّروا بشدّة، إما على الصعيد الجسدي أو النفسي».

«أعرف ذلك، لقد أطلعونا على هذا الأمر في الأكاديمية».

بدت وكأنها تفكّر في شيء ما، وخمّن بوش أنها تذكرت حادثة إطلاق النار التي أودت بحياة شريكها، فأدرك أنه لا مناص من قيامها بهذه المقارنة، لقد تعرّضت لإطلاق النار، وبوسعها أن تربطها بحادثة إطلاق النار في شمال هوليوود بالرغم من أن ذلك حصل قبل تواجدها بكثير.

قال لها: «لما لا تتولّين أمر إزبانك فيما أتولّى أنا أمر ميرسيد، سنعمل في الوقت ذاته، وبهذه الطريقة لن ينفد صبر النقيب، ولن يعرف أي شخص آخر بالأمر».

هزت سوتو رأسها.

«شكراً لك يا هاري».

«لم يحن وقت شكري بعد، لا زلنا نعمل على احتمالات ضئيلة، في كلتا القضيتين».

«لم يتوجب عليك القيام بهذا في كل الأحوال».

«لكنك أقدمت على فعل ذلك، وأنا أعرف ما يعنيه الأمر».

«ستضطرّ إلى اطلاعي على ذلك في يوم من الأيام».

«سأفعل».

استدار كل منهما إلى مكتبه وشرعا في العمل.

رَكَز بوش اهتمامه مرّة أخرى على التحقيق المتعلّق بقضية ميرسيد، استهلّ العمل بالبحث عن تشارلز بروسارد عبر حاسوبه، ليرى إن سبق أن قبض عليه بمحض الصدفة، شكّك في إمكان حصول ذلك، أو في قيام الساسة بالمساس به أو بأمواله، على الأقلّ ليس في العلن. ولم يفضّ البحث إلى نتيجة؛ امتلك بروسارد سجلاً قانونياً نظيفاً، فلم تحرّر بحقه أي مخالفة حتى وإن كانت مخالفة تجاوز السرعة المسموحة.

دوّن بوش عنوان منزله مستعيناً برخصة القيادة خاصته، واعتقد أنه تمكّن من الحصول على عنوان المنزل الواقع على طريق مولهولاند حيث التقى أنجل أوجيدا بماريا بروسارد وبدأت علاقتهما.

بعد ذلك أجرى بحثاً عن بروسارد في سجلّات الدائرة العقارية الخاصة بولاية لوس أنجلوس، ليجد عدّة عقارات مسجّلة باسمه، ابتداءً من العقار الواقع على طريق مولهولاند، ووجد أيضاً مواقع تجارية في باكوما، والمدينة الصناعية حيث افترض بوش ارتباطها بأعماله التجارية المتعلّقة بالإسمنت والتي أتى على ذكرها كلّ من فرجينيا سكينير وأوجيدا. كما عثر على عنوان سكني آخر يقع على الطريق السريع على ساحل المحيط الهادئ في ماليبو. وهو عبارة عن شاليه على الشاطئ، قدّر بوش أن قيمة العقارات المسجّلة باسم بروسارد تزيد عن عشرين مليون دولار في ولاية لوس أنجلوس وحدها. خرج بوش من سجلّات الملكية العقارية، وانتقل من عمليات التحزّي الحاسوبية التي يقوم بها إلى سجلّات الشركات في الولاية. عثر بعد أن أدرج اسم بروسارد في مربع البحث، على العديد من المقالات المطابقة

التي تتحدّث عن الشركات التي أسّسها، بعضها قديم يعود إلى فترة زمنية بعيدة، ولكن أغلبها يتحدّث عن الوقت الحاضر. أُطلق على أحد الأعمال التجارية، التي أدرجت بروسارد رئيساً لها وكبير مسؤولي التشغيل، اسم شركة بروسارد للتصاميم الخرسانية. أدرك بوش أن هذه الشركة هي التي وفّرت الحواجز الإسمنتية المستخدمة في مشاريع بناء الطرق، فقد شاهد رسومات على حواجز الطرق السريعة تحمل ثلاثة أحرف مختصرة ب-ت-خ منذ وقت طويل.

أدرج بروسارد أيضاً مسؤولاً أو عضواً في مجلس الإدارة في العديد من الشركات الأخرى التي أسّست في الولاية. لم يلفت أي من هذه الأمور انتباه بوش على الفور، ولكنه كتب كل هذه التفاصيل المتعلقة بالشركات جنباً إلى جنب مع عناوينها.

لفتت إحدى الشركات، التي انقضت صلاحية تسجيلها، نظر بوش، فقد ورد اسم بروسارد رئيساً لمؤسسة أصبحت الآن غير موجودة، أُطلق عليها وايت تايل هونتینگ رانش أند رينغ في مقاطعة ريفرسايد، مقابل الحدود الشرقية لولاية لوس أنجلوس مباشرة في مكان غير بعيد عن عقار بروسارد في المدينة الصناعية.

نسخ بوش المعلومات بالرغم من أن سجلات الولاية أشارت إلى أن المزرعة وميادين الصيد لم تستمر سوى أربعة أعوام فقط وقد حُلّت الشركة في العام 2006 عندما بيع العقار، عنى ذلك لهاري أن بروسارد كان صياداً أو عرف الصيادين على أقل تقدير، لاسيما أن غون تشونغ قد حدّد البندقية التي تمّ استخدامها في إطلاق النار على أورلاندو ميرسيد على أنها بندقية صيد.

أصبحت الساعة الحادية عشرة، وأراد بوش أن يكون في المنزل عندما تستيقظ ابنته، بدأ بإغلاق حاسوبه ونظر إلى سوتو من خلف كتفه، بدت

منهمكة ومستغرقة في العمل على شاشتها.

خاطبها: «سأذهب الآن، أريد أن أمضي بعض الوقت مع ابنتي».

قالت: «لا مشكلة، سأبقى هنا لبعض الوقت».

«هل توصلتِ إلى شيء جديد؟».

«ليس بعد، وأنت؟».

«نعم، أعتقد ذلك. امتلك بروسارد في الفترة الذي تم إطلاق النار فيها

على ميرسيد، مزرعة للصيد وميداناً لإطلاق نار في ريفرسايد».

أشاحت سوتو بناظرها عن شاشة حاسوبها، ونظرت مباشرة إلى

بوش.

قالت: «وبالتالي لا بد أنه قد عرف أكثر من مئة رجل بوسعهم أن يطلقوا

تلك الرصاصة».

قال: «هذا ما فكّرت فيه».

«هذا جيد، لقد قلت إنه امتلك، هل هذا يعني أنه لم يعد يمتلكها؟».

«باعها بعد ثمانية عشر شهراً من إصابة ميرسيد».

«حصل ذلك بعد أن غير ولاءه من إنغلين إلى زياس».

هزّ بوش رأسه، أخذت الاحتمالات بالاتساع، ولكنها أصبحت أكثر قتامةً

في الوقت نفسه.

قال: «أراك في الغد».

قالت: «حسناً يا هاري، غداً نلتقي».

استمتع بوش بقيادة السيارة بسلاسة على الطريق 101 في أثناء توجهه

إلى المنزل، خرج من الطريق السريع عند مخرج بارهام ثم أخذ طريق كاهينغا

وصولاً إلى المنعطف الذي يرتقي صعوداً إلى أعلى التلّ، كان أمامه طريقان

للسعود إلى أعلى التلّ: الأول هو طريق مولهولاند وشارعه إلى اليسار،

إضافة إلى شارع وودرو ويلسون، إلى اليمين، فانعطف إلى اليسار، حيث

قُزِرَ استغلال الوقت الذي وفّره على الطريق السريع لإلقاء نظرة على منزل بروسارد.

اعتبر طريق مولهولاند بمثابة العمود الفقري للجبال التي قسمت المدينة إلى نصفين، وقع منزل بروسارد تبعاً للعنوان الذي حصل عليه بوش في الجانب الشمالي من الشارع مع إطلالة تشرف على وادي سان فرناندو، إلا أن بوش لم يشاهد أي منزل عندما مرّ بموقع العنوان المفترض، وجلّ ما شاهده هو مجرّد مدخل لمرزّ سيارات مسوّر. انحدر المرزّ ليختفي بعيداً عن حافة الطريق. ركن بوش سيارته على بعد مبنى سكني عند تحويلة استخدمت بمثابة مرآب للسيارات، يطلّ على المناظر الخلّابة لحدائق المدينة. ترك السيارة وعاد سيراً على الأقدام على طول طريق مولهولاند، وعندما بلغ بوش بوابة منزل بروسارد، نظر إلى مرزّ السيارات المرصوف بالإسمنت والذي ينحدر متعزّجاً ليصل إلى مرآب سيارات له ثلاث بوابات مزدوجة العرض مصنوعة من الألومنيوم والزجاج المظلل. استغرق الأمر بوش بعض الوقت لكي يدرك أن المرآب الذي يتّسع لستّ سيارات شكّل في واقع الأمر الطابق الأخير من منزل متعدّد الطبقات بُني على حافة الجبل، وقد شُيد المنزل بالكامل ومن دون خجل من الخرسانة غير المكسوّة، وبني بحسب ما قدّر بوش وفق التصميم الصناعي.

وضع بوش قدمه على حاجز الحماية الموجود بمحاذاة طريق مولهولاند، وتظاهر أنه انحنى ليربط شريط حدائه. شاهد، في أثناء تفحصه المنزل، كاميرات مراقبة عند زاوية المرآب وفوق البوابة. وكان المنزل عبارة عن حصن من دون أدنى شكّ، لن يتمكّن أي شخص من الدخول إليه ما لم يكن مدعوّاً، لم يرَ أحداً على مرمى النظر، وتساءل بوش لماذا يحمي بروسارد نفسه على هذا النحو.

أنزل بوش قدمه عن حاجز الحماية ثم عاد أدراجه إلى سيارته.

كانت مادي مستيقظةً عندما دخل بوش عبر الباب الأمامي، وقد جلست على الأريكة تشاهد التلفاز وهي تأكل طاسة من رقائق الذرة، تجاوز الوقت الساعة الثانية عشرة ظهراً بخمس عشرة دقيقة.

«مرحباً يا حلوتي».

«أهلاً أبي».

«اعتقدت أننا سنتناول الغداء أو الفطور معاً».

«سنفعل ذلك، لكنني لم أستطع الانتظار، هذه مجرد مقبلات».

جلس على الكرسي المقابل للأريكة، كانت لا تزال ترتدي ثياب النوم، عبارة عن بنطال تمارين ذي نقوش مزركشة وقميص كُتب عليه 1975، يعرف بوش أنه يخصّ الفرقة التي تحبّها، فقد اشترى لها ولأصدقائها تذاكر في العام المنصرم لحضور حفل هذه الفرقة في هنري فوندا.

سألها: «ما الذي ترغبين في فعله؟».

أجابت: «أرغب في نشاط في الهواء الطلق».

هزّ بوش رأسه.

«متى ستلتحقين بعملك؟».

«عند الساعة الخامسة والنصف».

تفقد بوش الساعة، قد تتجاوز الخطة التي أعدّها هذا الوقت، إلا أنه قرّر المضيّ قدماً في تنفيذها على كلّ حال.

«هناك ميدان للرماية خارج ريفرسايد، أعتقد أن علينا زيارته، ما رأيك

في ذلك؟ لقد مرّ وقت طويل منذ آخر مرّة أطلقنا فيها الرصاص».

كانت مادلين قناصة ماهرة اشتركت بالمنافسات قبل بضع سنوات وتوجّحت في عدة مناسبات، لكن مهارتها أخذت بالتراجع أكثر فأكثر عندما بدأت أنشطة المدرسة والتطوّع تتزاحم في جدولها، كما اعتبر اهتمامها المتزايد بالفتيان سبباً في تشتيت انتباهها أيضاً.

قالت: «هذا جيد، أين تقع ريفرسايد؟».

«هذا هو الأمر، إنها تقع في المقاطعة المجاورة، إلى الشرق من هنا، علينا المغادرة بأسرع وقت حتى يتسنى لك العودة في الوقت المناسب للقيام بعملك في منظمة وجبات على عجلات».

«يتعين عليّ أن أغير ثيابي فحسب، هل تمنع إن قمت بإنجاز واجباتي المدرسية في السيارة؟».

«بكل تأكيد، ارتدي ثيابك وأنا سأجهز الأسلحة».

استقلاً السيارة في غضون خمس عشرة دقيقة، أحضر بوش مسدس المنافسة خاصته إضافةً إلى مسدس من طراز غلوك 30 الذي يحمله حالياً في العمل، ومسدس كيمبر ألتر الذي اعتاد استخدامه بمثابة سلاح شخصي. راوده إحساس أن ميدان وايت تيل للرمية أُعدّ بشكل أساسي للرمية من بنادق ذات سبطانة طويلة نظراً لأنه ملحق بمزرعة للصيد، إلا أنه لم يملك أي نوع من أنواع البنادق، وسيقوم بالسؤال عن إمكان استئجار شيء ما عندما يصل إلى هناك إذا لزم الأمر.

كانت حركة المرور خفيفة نسبياً يوم الأحد، وقد استمتعا بوقتتهما، مع ذلك، فقد استغرق الأمر أكثر من ساعة للوصول إلى هناك، لا سيما أنهما توقفا لتناول الطعام في ويست كوفينا. عملت مادي على إنجاز واجباتها المدرسية ولم تتحدّث سوى قليلاً، ما عدا الوقت الذي استخدمت فيه هاتفها للبحث عن محطات مطاعم الوجبات السريعة. فقد أصبح إيجاد شيء مناسب لها أكثر صعوبة منذ أن توقفت عن تناول اللحوم الحمراء في وقت سابق من هذا العام، وقبل ذلك اعتادت تناول الوجبات السريعة في سلسلة مطاعم إن-إن. أوت برغر بشكل دائم. لقد حسمت أمرها وقزرت قصد مطعم يسمى جونيز شريمبس بوت، والذي يقع في غليندورا إلى جوار الطريق السريع رقم 10 مباشرة. طلبت مادي وجبة من القريدس المقلّي،

فيما حظي هاري بوجبة من الأرز بالفلفل الحريف، كان الطعام شهياً، وقد وضعت مادي الكتب المدرسية جانباً في أثناء تناولهما الطعام في السيارة المتوقفة.

سألها بوش: «كيف كانت الليلة الماضية؟».

أجابته: «كانت جيدة، حظينا ببعض المرح، كما كان الفيلم جيداً للغاية».

«هل تصرّف هذا المسمّى جوناثان بيس كرجل محترم؟».

«أجل يا أبي، إنه شاب لطيف للغاية».

«كم بلغ عددكم الإجمالي؟».

«حسناً، لقد خرجت أنا وجوني وحدنا في نهاية المطاف».

«اعتقدت أنك قلت إنكم ستخرجون ضمن مجموعة؟».

«هذا ما خُطّط له، لكن تحصل مثل هذه الأمور، لم يحضر الآخرون،

لذا خرجت أنا وجون وحدنا وسار كلّ شيء على ما يرام، هل لديك مانع؟».

«لا أمانع بذلك إن كنت راضية عن الأمر».

جمع علب الوجبات السريعة، وأخذها إلى سلّة المهملات في مرآب

السيارات، توقفت كل النقاشات عندما عاد إلى السيارة، وانطلق بها إلى

ريفرسايد فيما انكبت هي على الكتب.

قد تكون الشركة الأصلية غير موجودة ولكن مزرعة وايت تايل هونتينغ

رانش أند رينغ لا تزال تعمل بالاسم نفسه على أطراف بلدة تسمى هميت.

يقع ميدان الرماية في محمية خاصّة عند سفوح تلال جبل سان غاسينتو،

ويتصدّر المكان ميدان رماية في الهواء الطلق وبضعة مبانٍ خارجية من بينها

مكتب للإدارة، وبيت ضيافة، وحظيرة للسليخ. دخل بوش المكتب مع ابنته

ليستقبلهما جدار من الصور التي تعرض الصيادين وطرائدهم، صور للغزلان

والماعز الجبلي المسجّاة على الأرض، يقف الصيادون إلى جوارها وهم

يمسكون بنادقهم.

همست مادي وهي تنظر إلى صورة حيوان بزي مهزوم ذي أسنان ضخمة معقوفة وخطم: «يا إلهي».

أشار بوش إليها بالتزام الصمت عندما خرج رجل من مكتب يقع إلى جوار منضدة الاستقبال، ارتدى ملابس العمل، ووضع قُبعة بالية حملت شعار سميث أند ويسون.

«هل أستطيع مساعدتك؟».

قال بوش: «نعم، مررت أنا وابنتي في الجوار ولمحت هذا المكان، هل نحتاج إلى بطاقة عضوية حتى نتمكن من إطلاق النار في الميدان».

«أجل تحتاج إلى واحدة، لكننا نبيع عضويات لمدة يوم واحد، بسعر خمسة وعشرين دولاراً».

«هل يوجد لديك ميدان إطلاق نار قصير المدى؟ لقد اصطحبنا بحوزتنا المسدسات».

«بالطبع يوجد».

«حسناً إذا، أرغب في الحصول على العضوية اليومية».

دفع بوش النقود، ووقع على القواعد المتعلقة بميدان الرماية، أخذها أسلحتهما وعلب الذخيرة إلى الميدان، وقد تموضع ميدان الرماية قصير المدى تحت مظلة، فاختارا الرمي عن بعد أربعين قدماً، ووضعوا سدادات حماية الأذنين، وترك بوش لابنته أولوية البدء، وذخر السلاح لأجلها. أخطأت الهدف في الجولة الأولى، ثم ما لبثت أن بدأت بتحقيق الإصابات واحدة تلو الأخرى نحو مركز الهدف في الجولة الثانية مستعيدة مهارة إطلاق النار القديمة. أحضر بوش معه منظارين احتفظ بهما في صندوق القفازات، عمد إلى مراقبة الهدف في أثناء قيامها بإطلاق النار وذكر الإصابات التي حققتها. لم يعد عليه القلق بشأن وضعية إطلاق النار التي اتخذتها.

استخدمت مادي جميع المسدسات الثلاثة، كما قامت بمعظم عمليات

إطلاق النار، جلس بوش في نهاية المطاف على مقعد يقع خلف منصة إطلاق النار، واكتفى بمشاهدتها فيما جال بعينه في أرجاء المكان.
«ألا ترغب في إطلاق النار يا أبي؟».

«كلا، لا أودّ فعل ذلك، أرغب في الاكتفاء بمشاهدتك فحسب».
«هل يوجد سبب آخر وراء قدومنا إلى هنا؟».
«نوعاً ما، سأطلعك على الأمر لاحقاً».

لم يكن في الميدان سوى ثلاثة مطلقي نار آخرين، استخدموا جميعاً الميدان المخصّص لاستخدام البنادق، والذي وقع في مكان منفصل عن الميدان قصير المدى، ولم يملك أي مظلات. تفحص بوش الرجال، من المؤكّد أن اثنين منهما قدما بصحبة بعضهما، أما الثالث فقد أتى بمفرده واستخدم منظار البندقية المقرّب. أبدى الثلاثة إماماً كبيراً بمحيط المكان وهذا ما دفع بوش إلى الاستنتاج أنهم ليسوا مجرد أعضاء ليوم واحد، وأنهم منتسبون إلى هذا المكان.

بعد مرور أربعين دقيقة، نفذت كل الذخيرة من مادي، أخذ بوش مكنسة من حامل الأدوات وسلّمها إليها، وطلب منها أن تجمع كل فراغات الطلقات حتى يتمكنوا من إعادة تصنيعها، وأخبرها أنه سينتظرها في مكتب الإدارة حيث سيتحدّث إلى الرجل الذي يقف خلف منضدة الاستقبال.

دخل بوش إلى المكتب ثم عبر الجدار المزيّن بالصور التذكارية، عندما خرج الرجل من الغرفة الخلفية مرّة أخرى كان بوش يتفحص الصور بحثاً عن صياد قد يحمل بندقية صيد من طراز كيمبر.
«هل قضيتما وقتاً ممتعاً؟».

أجابه بوش: « بالفعل، شكراً لك، أردت أن أسألك بخصوص الصيد، هل بوسع المرء أيضاً الدخول للصيد عبر العضوية ليوم واحد؟».
«تحتاج إلى اشتراك لمدة يومين حتى يتسنّى لك القيام بجولة صيد، حتى

وإن أردت فعل ذلك لمدة يوم واحد فقط. عليك أن تجلب أيضاً وسوماً للخنازير والغزلان خاصة بك». «فهمت».

عاد بوش إلى الصور، تحدّث من دون أن ينظر إلى الرجل: «تلتقط ابنتي الفراغات النحاسية، وسنغادر المكان بمجرد أن تنتهي». «بوسعك البقاء بقدر ما تشاء، لديك عضوية طوال النهار». «أتعرف، لقد أتيت إلى هنا سابقاً، قبل قرابة عشرة أو اثني عشر عاماً، جئت بصحبة بروس عندما افتتحه، وظفرت بخنزير، أعتقد أن الصورة قد تكون موجودة في مكان ما هنا». «هذه الأشياء تعود إلى زمن طويل، توجد تلك الصور-إن بقي أيٌّ منها- على الجانب الآخر من الباب». «حسناً».

انتقل بوش إلى المنطقة الواقعة على الجانب الأيمن من الباب، وبدأ بإلقاء نظرة.

قال الرجل: «لم يبقَ العديد من الصور التي تعود إلى تلك الفترة، فقد أخذ السيد بروسارد معه الكثير منها عندما باع المكان، أخذ عن الجدار كل الصور التي ظهر فيها ديف، أظنّ أنه لم يرغب في وجود أي شيء يذكره بما حصل». «أبقى بوش عينيه على الصور وحافظ على نبرة صوته العفوية». «يذكره بماذا؟».

«بالحادثة، التي بيع هذا المكان بسببها، لم يرغب في أي شيء يذكره بها».

أشاح بوش حينها بناظريه عن جدار الصور، ونظر إلى الرجل. «أي نوع من الحوادث؟».

حدّق إليه الرجل لبرهة قبل أن يجيبه.

«لا داعي لنبش الماضي، باعني السيد بروسارد هذا المكان، ولم نواجه أي مشاكل منذ أن توليت أمره، فلنكتفِ بهذا القدر من الحديث». «أنا آسف، تخبرني ابنتي دائماً أن عليّ التوقف عن التطفل على شؤون الآخرين».

«أرى أنها فتاة ذكية، وبارعة بإطلاق النار، كنت أراقبها». «هي كذلك بالفعل».

مكتبة
t.me/t_pdf

وصل بوش إلى قاعة الوحدة عند الساعة السابعة من صبيحة يوم الاثنين، ليجد سوتو في مكتبها مسبقاً، لاحظ أنها ترتدي الملابس نفسها التي ارتدتها في اليوم السابق.

«هل أمضيت الليل بطوله هنا؟».

«عملت على إيجاد سلسلة، وفقدت الإحساس بمرور الوقت، نمت بضع ساعات في الطابق السفلي، ولم يستحق الأمر بعد ذلك عناء الذهاب إلى المنزل والعودة إلى هنا».

هزّ بوش برأسه، في الطابق الخاصّ بالمرآب هناك غرفة مزوّدة بسرير والتي تبقى متاحة حتى يشغلها أحد ما. سُمح لعناصر الشرطة الذكور والإناث المكوث فيها على حدّ سواء، لكنه لم يسبق له أن سمع أن شرطية استعملتها. استمرّ ذهوله من تفاني سوتو تجاه القضايا والعمل.

سألها: «ماذا تعنين بالسلسلة؟».

أجابته: «هذا ما سمّيت البحث الذي أجرته لإيجاد صلة الوصل بين الأشخاص الثلاثة وعملية إزبانك والشقق السكنية في بوني براي».

«هل توصلتِ إلى شيء؟».

«ليس بعد، لكنني لا أزال في منتصف الطريق، أتفحص قائمة المستأجرين، أمل أن أنتهي منها اليوم».

وضع بوش ملفاته على المكتب، وجلس بتثاقل على كرسيه، فقرأت سوتو لغة جسده.

«كيف سارت الأمور معك؟».

هزّ بوش برأسه نافياً، وسحب ورقة مطوية من أحد الملفات، سلمها إياها، كانت عبارة عن نسخة مطبوعة لمقال من وكالة ريفرسايد برس-إنتربرايز بتاريخ 23 أذار لعام 2005، فقرأت سوتو المقال المقتضب بسرعة.

سألته: «ما الذي يعنيه هذا؟».

«أعتقد أن بروسارد تمكّن من إخفاء آثاره، لن نتمكّن من النيل منه.»

«أنا لا أفهم الأمر، ألا يوجد أسماء متورّطة في هذا، هل كان الأمر مجرد إطلاق نار عرضي؟».

«هذا ما ورد في ذلك المقال، سأقوم اليوم بتفحص الملف الذي أعدّه مأمور ريفرسايد حول هذه القضية.»

«ما هو مصدر هذا؟».

«توجّهت بالأمس إلى ميدان إطلاق النار الذي امتلكه بروسارد سابقاً، أطلقت النار برفقة ابنتي، ذكر الرجل الذي يمتلك المكان ويديره، أنه حصل عليه من بروسارد عقب الحادث.»

أوما بوش نحو النسخة المطبوعة التي حملتها بيدها.

«تمكّنت ابنتي من إيجادها في أرشيف الجريدة الرقمي، لم ترد أي أسماء، ولكن الرجل الذي كان يدير الميدان بالنيابة عن بروسارد قُتل في حادث صيد، ذكر العنوان الرئيسي: صياد يقتل صديقه المقرب في حادث إطلاق نار عرضي أتراهنين أنني سأكتشف حين أتحقّق من الملف أن الصياد هو بروسارد؟».

«ألم تصدر أي مقالات أخرى بعد الحادثة؟».

«هذا أمر آخر، ليس هناك مقالات أخرى بعد هذا الموجز المقتضب، برأيي أن أحد الذي يتمتعون بالنفوذ وضع ثقله لكبح هذا الأمر.»

هزّت سوتو رأسها وهي تستوعب كل ما قيل.

«لماذا أنت واثق أننا لن نتمكّن من النيل من بروسارد؟».

فتح بوش ذراعيه على وسعهما.

«حسناً، إذا افترضنا أن من أطلق النار على ساحة مارياتشي قد جاء من ميدان الرماية ذاك في ريفرسايد، فذلك يضعنا أمام احتمالين، إما أن الشخص الذي أدار المكان هو من دفع أحدهم للقيام بذلك أو أنه أطلق النار بنفسه. وفي كلتا الحالتين فهو صلة الوصل التي تقود إلى بروسارد وهذه الصلة لم تعد موجودة، لقد مات منذ تسعة أعوام».

أشار إلى النسخة المطبوعة مرّة أخرى كما لو أنها إثبات لكلامه.
استهلت سوتو القول: «لا بد أن هناك...، لا زلنا نملك أوجيدا».

قال بوش: «وجوده وحده غير كافٍ، لن يقبل أي مدّعي عام مقارنة القضية استناداً إلى ما بحوزتنا، سنصبح محلّ سخرية قسم مكافحة الجريمة المركزي، لا يوجد بحوزتنا دليل، أو سلاح، ولا شاهد مباشر، ولا...»
توقّف بوش عن الحديث عندما خطر على باله خاطر.
سألته سوتو: «ما الأمر؟».

قال: «بالرغم من أن الاحتمال ضئيل سأبحث عن اسم الرجل الذي أدار ميدان الرماية عبر قواعد البيانات الخاصة بمكتب الكحول والتبغ والأسلحة النارية - أطلق عليه الرجل الذي تواجد هناك البارحة اسم ديف- ربما يحالفنا الحظّ إن اكتشفنا أنه اقتنى بندقية من طراز كيمبر مونتانا، لن يكون ذلك كفيلاً بإدخالنا إلى مكتب المدّعي العام إلا أن ذلك سيشكل خطوة أخرى تقربنا من ذلك».

أخذ الورقة من سوتو، ثم استدار إلى مكتبه، فكّر في الخطوات الأولى، فإجراء استقصاء في وكالة أخرى لتطبيق القانون مسألة حساسة، لاسيما عندما تكون واحدة قريبة جداً من لوس أنجلوس. وجد هناك دائماً روابط وعلاقات بين الاثنين. حيث إن تبادل الموظفين قد يسبّب صعوبة لصاحب العلاقة غير المطلع، ومن الأفضل دائماً أن يتمّ الدخول من خلال جهة معروفة، أي مقارنة

الأمر بطريقة مواربة بدلاً من الطريقة المباشرة».

امتلك بوش عدّة جهات اتصال للاختيار من بينها، عمل على عدد من القضايا التي ارتبطت بمقاطعة ريفرسايد على مدى السنوات القليلة الماضية التي تواجد فيها في وحدة القضايا غير المحلولة. ملأ هذا الحيز ببطء في روزنامة رولوديكس العقلية خاصته خلف بطاقة تحمل الحرف «ر»، قرّر أن يجزّب التواصل مع ستيف بينيت الذي عمل محققاً في القضايا المتعلقة بالأشخاص المفقودين في قسم مأمور شرطة مقاطعة ريفرسايد. بالرغم من أن بوش لم يتصل بشأن شخص مفقود، إلا أنه يدرك أن بينيت عمل لدى القسم منذ فترة طويلة، وتنقل في العديد من المواقع المختلفة بصفته محققاً، وسيعرف أين وكيف يبحث عما يحتاج إليه بوش.

سأل بوش بينيت، بعد ان تبادل الحديث التقليدي حول عدم لقاءهما منذ فترة طويلة إضافة إلى المجاملات الأخرى، عما إذا كان بوسعه أن يجد شيئاً عن الحادث المميت الذي وقع قبل تسعة أعوام في مزرعة وايت تايل هونتنيغ. قال بينيت إنه لا يعتقد أن الأمر سيستغرق وقتاً طويلاً قبل أن يجد السجلّ وحالته الراهنة، لا سيما بعد أن حدّد موعد إطلاق النار بدقة. أخبر بوش أنه سيعاود الاتصال به عندما يتوصّل إلى شيء ما، وطلب بوش منه بدوره أن يبقي أمر الاستقصاء هذا طيّ الكتمان، فلا حاجة لإخبار أي شخص آخر بشأنه.

أنهى بوش المكالمة، وأخبر سوتو أنه سيتوجّه سيراً على الأقدام إلى ستاربكس الذي يقع على بعد مبنى في آخر الشارع الأول، كان يوم الإثنين ورغب أن يبدأ الأسبوع بشيء آخر غير ما تخرجه الآلة الموجودة في بهو مبنى إدارة الشرطة.

قالت سوتو: «أنت تعرف أن كل شيء يخرج من آلات يا هاري آلات إعداد قهوة، إلا أن بعض الأماكن أفخم من الأخرى».

قال بوش: «معك حق، إلا أنني أحب تذوق اللبسة البشرية التي تأتي مع القهوة المصنوعة يدوياً من حين إلى آخر».

اقتبس بوش تلك العبارة من ابنته، لم تُبدِ سوتو أي رد فعل.

«هل ترغبين في أن أحضر لك شيئاً ما؟».

«كلا، أنا على ما يرام، لقد ذهبت إلى هناك منذ ساعة من أجل لبسة بشرية أيضاً».

«جيد».

غادر بوش المبنى، فرن هاتفه وهو في منتصف الطريق إلى المقهى، عاود بينيت من مقاطعة ريفرسايد الاتصال به.

أخبره: «لم أتوصّل إلى الكثير يا هاري، لقد أغلقوا هذا الأمر بسرعة كبيرة، يبدو وكأنها مأساة حقيقية، قتل رجلٌ صديقه المفضل عندما اختلط عليه الأمر معتقداً أنه غزال أو خنزير أو شيء ما في أكمة الأشجار».

توجّه بوش إلى مقعدٍ في موقف للحافلات حتى يتمكن من الجلوس، أسند الهاتف إلى كتفه ودوّن بعض الملاحظات.

قال: حسناً، هل حصلت على اسم كلٍّ من مطلق النار والضحية؟»

«مطلق النار هو تشارلز أندرو بروسارد».

«لقد تمكّنت من تهجئته، ما هو اسم الضحية؟».

«ديفيد أليكساندر ويلمان، التهجئة الشائعة إن لم تتمكن من معرفتها، العمر اثنان وأربعون، عمل مديراً للمزرعة فيما كان بروسارد المالك. كتب هنا أن صداقتهما المتينة تعود إلى المدرسة الثانوية، ترعرعا معاً في هميت. كانا يصطادان وتفرّقا عند منحدر الخنزير والذي وصف على أنه وادٍ ضيق في المزرعة، فظهر ويلمان فجأة في موقع لم يتوقّع بروسارد ظهوره فيه، فكّر بروسارد أنه الخنزير الذي شرعا يتعبّانه ليطلق النار عليه عن بعد ثلاثين ياردة. اخترقت الرصاصة عنقه وخرجت من الجانب الآخر، توفي ويلمان في

موقع الحادث، بعد أن نرف حتى الموت».

دوّن بوش بعض الكلمات المفتاحية التي من شأنها أن تحفّز ذاكرته حول الملخص.

سأله بوش: «ما السلاح الذي استخدمه بروسارد لإطلاق النار؟».

قال بينيت: «آه دعني أرى ما كتب هنا.. إنكور برو هانتر، طراز 308».

«وماذا بشأن ويلمان؟ هل ذكر نوع السلاح الذي حمّله؟».

«آه.. لم يدوّن أي شيء حول السلاح الذي حمّله يا هاري».

«حسنأ، هل هناك أي لائحة موجودات في التقرير؟».

«بندقية بروسارد فحسب».

كان ذلك مجرد أمل باهت؛ أن تُدرج بندقية ويلمان أو حتى الاحتفاظ

بها كدليل.

سأل: «من الذي حقّق في القضية؟».

قال بينيت: «بيل تيمبلتون، لا يزال يعمل في الدائرة، وهو الآن برتبة

نقيب».

«هل تعرفه؟».

«أعرفه ولكن ليس حقّ المعرفة، أنت تفهمني أليس كذلك؟».

«أجل».

فكر بوش للحظة حتى يتمكّن من صياغة السؤال التالي، ركنت حافلة

إلى الرصيف مما اضطرّه إلى النهوض والسير بعيداً عن الموقف هرباً من

الضوضاء.

سأل بينيت: «هل أنت في الشارع يا هاري؟».

أجابه بوش: «أجل، أنا أحضر القهوة، أصغي إليّ يا ستيف، هل عرفت

تيمبلتون في أثناء عمله كمحقّق؟ أتساءل عما إذا انتمى إلى ذلك النوع من

الرجال الذين قد يغلقون القضية بسرعة لأنهم أكسل من أن يتعاملوا معها، أو

أنه من النوع الذي يمكن ترغيه لإغلاق قضية ما».

عمّ الصمت لبرهة قبل أن يجيب بينيت.

«من الصعوبة عليّ بمكان البتّ بذلك استناداً إلى هذا التقرير فحسب، ولم يسبق لي أن عملت معه. سمعت أن تيمبلتون يلعب الغولف، يقوم عادة بإلقاء حفنة من العشب في الهواء، قبل كل ضربة، ليتأكد من الاتجاه الذي تهبّ منه الريح».

فهم بوش قصده، ربما لم يملك تيمبلتون مقاومة للإغراءات بإنهاء التحقيق في الحادثة بسرعة، لاسيما إن تمتّع مقدّمها بمنصب مهمّ. سأله بينيت: «هل ترغب في الحصول على رقم تقرير إدارة السلامة والصحة المهنية يا هاري؟» التقرير غير مرفق بالملف ولكن لا بدّ أنهم قد وقّعوا عليه، لديّ الرقم».

عاد بوش إلى مقعد الحافلة حتى يتمكن من تدوين الرقم، كما طلب أيضاً تاريخ ميلاد ويلمان، وعنوان منزله، إضافةً إلى بيانات تعريف زوجته أودري، ثم شكر بينيت على مساعدته السريعة.

قال بينيت: «لا تبح بمعلومة الغولف تلك لأحد، اتفقنا؟ لا أرغب في التعرض للمضايقة من تيمبلتون».

قال بوش: «بكلّ تأكيد، أدين لك بخدمة».

عاد بوش أدراجه إلى مبنى إدارة الشرطة، بعد أن أنهى المكالمة، متخلياً عن مسعاه للحصول على القهوة، فهو لم يعد بحاجة إلى جرعة من الكافيين. عاد إلى حاسوبه ليجري بحثاً عن ديفيد أليكساندر ويلمان عبر قواعد بيانات الجريمة من دون أن يجد أي شيء. حظي ويلمان بسجل نظيف بحسب تقدير بوش.

فتح كخطوة ثانية سجل الأسلحة التابع لمكتب الكحول والتبغ والأسلحة النارية وبحث عن اسم ويلمان، تتضمن قاعدة البيانات تلك أي معاملات

أسلحة أجزاها ويلمان بصورة قانونية بغض النظر عن وفاته. حصل بوش هذه المرّة على نتائج للبحث، أُدرج ويلمان بصفته تاجر سلاح انتهت فترة الترخيص الفيدرالي الخاصّة به قبل ستة أعوام، عندما لم يتمّ تجديدها عقب وفاته.

اعتقد بوش أن عمله بصفته تاجر سلاح يتماشى مع إدارة مزرعة صيد وميدان رماية. أظهر البحث عبر قواعد بيانات مكتب الكحول والتبغ والأسلحة النارية عدداً من المعاملات التي تمّ إنجازها قبل ثمانية أعوام من وفاته. اشترى ويلمان وباع عشرات البنادق، عمد بوش إلى تمحيص القائمة فوجد مشتريات تعود إلى بندقيتين مختلفين من طراز كيمبر 84. اشتراهما ويلمان في عامي 2000 و2002 قبل أن يتمّ إطلاق النار على أورلاندو ميرسيد بسلاح مشابه بوقت طويل.

راجع هاري تقارير مبيعات ويلمان ليجد أن بندقية واحدة فقط من البندقيتين أُعيد بيعها، وهذا يعني أن ويلمان قد امتلك بندقية كيمبر مونتانا عند وفاته، ولم يعنِ هذا أنه حاز على السلاح، ولكنه كان مسجلاً باسمه. بغض النظر عن ذلك، شعر بوش بالحماسة، اعتقد أنه ربما وصل إلى خيط يقوده إلى سلاح جريمة القتل، مزّت تسعة أعوام على وفاة ويلمان، ومن المرجح أن البندقية قد اختفت منذ وقت طويل، وإن لم يقدم ويلمان على التخلّص منها بعد إطلاق النار على ميرسيد، فربما أقدم بروسارد على فعل ذلك بعد أن قتل ويلمان. عرف بوش أن كل ذلك لا يتعدّى كونه مجرد تخمين، ولكن عليه الاعتراف أن هناك فرصة أن يكون ويلمان ذكياً ويحتفظ بالبندقية كوسيلة ضغط على صديقه بروسارد، ومن الممكن أن يقول إنّه تخلّص منها، ولكنه أبقى عليها مخبأة في الواقع في مكان ما تحسباً في حال خرجت الأمور عن مسارها.

كتب بوش الرقم التسلسلي للبندقية في دفتر الملاحظات الخاصّ به، ثم

بدأ بحثاً جديداً على حاسوبه، تفحص هذه المرة سجلات الملكية العقارية لمقاطعة ريفرسايد، التفت إلى سوتو عندما حصل على ما احتاج إليه. قال: «سأعود مرة أخرى إلى ريفرسايد».

استدارت عن حاسوبها ونظرت إليه.

«ماذا هناك؟».

«تلقيت مكالمة، وكان بروسارد هو الشخص الذي أطلق النار هناك في ذلك اليوم، قتل صديقه ديفيد ويلمان وأدرج الأمر على أنه مجرد حادث، غير أنّ ويلمان عمل تاجر أسلحة، واشترى كيمبر مونتانا ولم يبيعها على الإطلاق. لا بد أنها موجودة هناك».

«أين؟».

«لا أعلم بعد، حصلت على العنوان الذي سكنه ويلمان، إلا أن زوجته باعت المنزل بعد مقتله بعامين واستبدلته بمنزل أكثر فخامة، وهي تسكن الآن في رانشو ميراج، فكّرت في أن أبدأ البحث من هناك، لعلّ الحظ يحالفني إن كان السلاح لا يزال بحوزتها».

فكّرت سوتو في الأمر للحظة ثم قالت: «سأرافك».

«ماذا بشأن السلسلة؟».

«بوسعها أن تنتظر، لن أدعك تذهب وحيداً للبحث عن سلاح من دون شريك».

هزّ بوش رأسه.

سألها: «هل تحبّين تناول الأرز مع الفلفل الحريف؟ أعرف مكاناً في منتصف الطريق بإمكاننا أن نتوقّف عنده».

استغرقت الرحلة وقتاً أطول بكثير من تلك التي استغرقتها الرحلة التي قام بها برفقة ابنته يوم الأحد، أولاً لأن الطريق السريع كان أكثر ازدحاماً، كما أن رانشو ميراج أبعد بساعة تقريباً، وهي تقع شرق كوشيلافالي. ناقش بوش وسوتو كلتا القضيتين النشطتين اللتين يعملان عليهما في الوقت الراهن، إضافة إلى الخطوات التي خطّطا أن يخطواها. فقد اعتقد بوش في حقيقة الأمر أن البندقية المستخدمة في إطلاق النار على أورلاندو ميرسيد، والتي ربما لا تزال بين أيدي أسرة ديفيد ويلمان، قد تعتبر خطأً قيماً في التحقيق يجب اتّباعه، لكنه لم يقترب حتى من عتبة الحصول على مذكرة تفتيش لمنزل ويلمان، وعليه أن يجرب حظّه هو وسوتو أولاً في أن يلقيا التعاون المطلوب أو يحصلوا على ما من شأنه أن يعزز وضع القضية المتشابكة الخيوط.

توقفاً في ويست كوفينا لتناول وجبة غداء مبكرة مكوّنة من الأرز والفلفل الحريف. وبعد ذلك تراجعت وتيرة الحديث عندما مضيا قدماً في النصف الثاني من الرحلة، إذ تشتت أفكار بوش بعيداً عن القضية ليفكرّ بالعشاء الذي تناوله برفقة فرجينيا سكينير في الليلة الماضية، فقد حظيا بحديث ممتع ومثير للاهتمام، حتى إن باب المشاعر العاطفية فُتح موارباً - على الأقلّ من منظور بوش - فشعر بالإثارة من جزاء التفكير فيما قد تؤول إليه الأمور. ليس لمجرد احتمالية ارتباطه بإحداهن مجدداً فحسب، بل لأنه توجّب عليه أيضاً أن يعترف بأن فرصه في خوض علاقة عاطفية دائمة في حياته قد تضاءلت بمرور الوقت. لاسيّما بعد أن تحطّمت آماله العام الماضي في أن يعيش مع هانا ستون العلاقة العاطفية الأخيرة. لقد زجّ ابنها في السجن بتهمة الاغتصاب، فأنهدت هانا

العلاقة من دون مقدمات، عندما رفض بوش التوجّه إلى دعمه في جلسة استماع مجدولة للإفراج المشروط، الأمر الذي دفع بوش إلى التساؤل ما إذا كانت دوافعها إلى الارتباط به قد تمحورت حول حماية ابنها طيلة الوقت. عندما فكّر بوش بفرجينيا سكينير، أدرك أن هناك إثارة سرّية في احتمال وجود علاقة تجمعهما نظراً لعملها في مجال الإعلام، وقد تكون العلاقة العاطفية مع مراسلة صحفية محفوفة بالتعقيدات لدرجة يبدو فيها خوض غمارها غير مبشّر بالخير، ولقد تجلّت الإثارة في هذا الخطر بالذات، وعليهما أن يبقيا أي شيء يحصل بينهما سرّياً، وإلا سيتمّ اعتبار الأمر في الدائرة مرادفاً للخيانة. فبالرغم من أنه لم يفصل بين مبنى إدارة الشرطة ومقرّ العمل التابع لصحيفة لوس أنجلوس تايمز سوى الممرّات الأربعة في شارع سبرينغ، ولكن هناك جدار خفيّ بين المؤسّستين بلغ ارتفاعه ضعف ارتفاع مجلس المدينة، ولا بدّ أن يتحلّى بوش بالحرص الشديد إن شرع في هذه العلاقة، وكذلك فيرجينيا سكينير.

«هل علّمت ابنتك كيفية الرماية؟».

طرحت سوتو السؤال، لتنتشل بوش من أفكاره، لا بدّ أنها تراجع التقرير الذي كتبه حول الأنشطة التي قام بها بعد ظهر يوم الأحد. «أوه، أجل، لقد فعلت ذلك».

«هذا أمر غير مألوف بعض الشيء، أليس كذلك؟».

«حسناً، أنت تعلمين، يوجد أسلحة في المنزل، وما إلى ذلك، أردت أن أعلمها كيفية استخدامه من باب الحماية. لقد رافقتها لإطلاق النار بضع مرّات وهي في واقع الأمر بارعة في ذلك، بالفطرة، وتملك مجموعة من الأوسمة وبعض الجوائز في غرفتها، وهي تقول إنها تريد أن تصبح شرطية».

هزّت سوتو رأسها، وتساءل بوش إن ربطت بين تعلّم ابنته إطلاق النار وبين تجربتها الشخصية خلال تبادل إطلاق النار الذي أودى بحياة شريكها.

قالت سوتو: «أرغب في لقائها».

هزّ بوش رأسه إيجاباً.

قال لها: «أريدها أن تلتقك».

سألته: «أين أمها؟».

أجابها: «توفيت قبل عدّة سنوات، فأنت لتعيش معي».

«وبدأت بإطلاق النار».

«أجل».

كان هذا كلّ ما قيل حتى وصولهما إلى رانشو ميراج.

يقع المنزل الذي انتقلت إليه أودري ويلمان بعد مقتل زوجها في مجمع مسوّر يطلق عليه ديزيرت فيو استيت، عبر بوش بؤابة المجمع السكني بعد أن أبرز شارته لحارس الأمن ليتمكّن لاحقاً من إيجاد المنزل خلال دقيقتين. بلغ ارتفاعه ثلاثة طوابق، وامتدّ على نصف فدان من الأرض في حيّ من المنازل والعقارات ذات الحجم المماثل، وكان هناك دوار له حديقة صخرية تحيط بشجرة جوشوا في وسطه، فاقترب بوش وسوتو من الباب وانتظرا بعد الضغط على الجرس.

قالت سوتو: «هل تعلم لماذا أطلقوا عليها اسم شجرة جوشوا؟».

نظر بوش إلى الخلف نحو الشجرة الواقعة في وسط الدوار، وقد توزّعت

فروعها كالشمعدان.

قال: «لا».

شرحت سوتو: «أطلق المورمون هذه التسمية عليها لأنها ذكّرتهم بالمشهد

الوارد في الإنجيل حين تضرّع جوشوا رافعاً يديه إلى السماء للصلاة».

هزّ بوش رأسه متمعناً في التفكير في ذلك، فيما تمّ فتح الباب المصنوع

من خشب البلوط من خلفه.

استدار ليرى خادمة ترتدي زياً رسمياً، أبقتهما منتظرين في الخارج بعد

أن أغلقت الباب لتستفسر من السيدة ويلمان عن مدى رغبتها في التحدّث إليهما، فأزعج ذلك بوش الذي عرف أن حارس الأمن اتّصل بالمنزل مسبقاً ليتبّتهم إلى قدوم محقّقي الشرطة، ومن المفترض أن تكون السيدة ويلمان مستعدّة لاستقبالهما.

أتيح لهما على الأقلّ الوقوف في الظلّ، ومع ذلك بدأت حرارة الصحراء تزعج بوش، فشعر أن شفّيته جافّتين وبدأتا بالتشقّق. فبدأ يتفحص جودة صنع الباب الأمامي، كما انتقلت عيناه إلى رؤية أعمال الخشب الداخلية للسقف المرتفع المخصّص لركن السيارات، وقد أظهر له ذلك الاختلاف الكبير في قيمة الملكية، والذي لاحظته في أثناء بحثه عن عنوان ديفيد ويلمان، فعند المقارنة بين المنزل الذي كان يسكنه عند وفاته والذي تعيش فيه أرملته الآن يتبيّن الفرق الكبير.

قال: «دعيني أخبرك أمراً، إما أن ويلمن حصل على بوليصة تأمين على الحياة ضخمة للغاية أو أن جهة ما دفعت تعويضات ضخمة، ومن المحال أن ينتهي المطاف بدليل صيد في مثل هذا المكان».

قالت سوتو: «ربما رفعت دعوة قضائية على بروسارد، بتهمة القتل غير المتعمّد أو شيء من هذا القبيل».

هزّ بوش رأسه موافقاً عندما تمّ أخيراً إعادة فتح الباب مجدّداً، وجدا على الباب هذه المرّة امرأة خمسينية عزفت عن نفسها على أنها أودري ويلمان، وقد اتّسمت بطول القامة والرشاقة، وارتدت الكثير من المجوهرات الذهبية.

سألت: «كيف أستطيع مساعدتكما أيها المحقّقان؟».

قرّر بوش اتباع الأسلوب المباشر.

«نحن نحقّق في جريمة قتل حصلت في لوس أنجلوس، قد تكون ذات صلة مباشرة بمقتل زوجك. فهل نستطيع الدخول؟».

«مضى على وفاته عشرة أعوام تقريباً، كيف يمكن أن يكون له أي علاقة بجريمة قتل في لوس أنجلوس؟».

«بوسعنا أن نفسر لك الأمر إن سمحت لنا بالدخول».

سمحت لهما بدخول غرفة الجلوس، حيث جلس بوش وسوتو على أريكة مباشرة قبالة أودري ويلمان، التي جلست على ما يبدو وكأنه كرسي نادر عتيق مصنوع من الجلد.

قالت: «حسناً، فسّر لي الأمر».

استهلّ بوش الحديث قائلاً: «امتلك زوجك عندما توفي عدّة أسلحة نارية».

قالت ويلمان: «بالطبع امتلك العديد منها، فهو تاجر أسلحة مرخص له، باع الأسلحة واشتراها».

«نحن على دراية بذلك، ما نحاول تحديده هو مكان وجود أحد الأسلحة التي امتلكها آنذاك».

مالت أودري ويلمان إلى الأمام قليلاً، وقطبت حاجبيها بتوجس.

قالت: «أنت تمزح أليس كذلك؟».

«كلا يا سيّدي»، قال بوش، مقلداً روح جو فرايدي في التواصل بوجه جامد، «نحن لا نمزح، يتعيّن علينا أن نعرف ماذا حلّ بالأسلحة التي امتلكها زوجك بعد وفاته؟».

رفعت راحة يدها إلى الأعلى كما لو أنها تشير إلى أن الإجابة واضحة، ولا تستحقّ عناء قيادة السيارة لمدة ساعتين ونصف من لوس أنجلوس.

«لقد بعته، بعث كلّ شيء بطريقة قانونية، هل تعتقد أنني أرغب في وجود أسلحة بالقرب مني بعد كلّ ما قد جرى؟».

كان ذلك هو المدخل الذي بحث عنه بوش.

سألها: «ما الذي جرى بالضبط؟ لم أحصل إلا على لمحة مختصرة

من مكتب مأمور ريفرسايد، كيف انتهى الأمر بزوجك مقتولاً على يد أفضل أصدقائه؟».

قامت ويلمان وهي تومئ إليه إيماءة غاضبة بيدها.

قالت: «مأمور ريفرسايد هو آخر مصدر للمعلومات يمكن أن أقصده لمعرفة ماذا جرى».

انتظر بوش إلا أنها لم تدلِ بأي شيء آخر.

سألها: «هل بوسعك إذاً أن تخبرينا بروايتك حول ما حصل».

قالت ويلمان: «أودّ فعل ذلك لكنني لا أستطيع، تقدّمت بدعوى قضائية، لقد قاضيته ولكنني لا أستطيع أن أتحدّث عن الأمر».

استخدمت يدها مرّة أخرى وهي تومئ نحو السقف ومحيطها الفاخر، في إشارة واضحة إلى أنها أجرت تسوية كبيرة للتراجع عن هذه القضية، وصمتها كان جزءاً من الصفقة التي أبرمتها.

«هل تقولين إنّ هناك شروطاً سرّية للتسوية؟».

«هذا صحيح».

«حسناً أنا أفهم الأمر، هل بوسعك إخباري ما هو الادّعاء الذي قدّمه المحامي قبل التوصل إلى تسوية تتضمّن شروطاً سرّية؟».

هزّت رأسها نافية.

«لا أستطيع قول أي شيء حول هذا الموضوع».

حرّكت يدها إلى الأمام في الهواء، كما لو أنها إشارة منها إلى موقفها النهائي حيال هذا الموضوع.

هزّ بوش رأسه، ولم يبدُ أمامه أي سبيل للحصول على أيّ معلومة حول الدعوى القضائية من هذه السيّدة. لذا، عاد إلى موضوع البندقية.

«حسناً أنا أتفهّم ذلك، دعينا نعود إلى البنادق التي قلت إنك بعتها، لم يتمّ إعادة تسجيل البندقية المعنية بعد عملية البيع. فهي لا تزال مسجّلة باسم

زوجك في قواعد بيانات حواسيب مكتب الكحول والتبغ والأسلحة النارية». «هذا محال لقد بعث كل شيء بشكل كامل، قام بذلك تيد سامبسون، اشترى المزرعة واستخدم الترخيص التجاري خاصته لبيع كل شيء». افترض بوش أن تيد سامسون هو الرجل الذي تحدّث معه في اليوم السابق في مكتب إدارة وايت تيل.

«حسناً، لا يوجد سجل بيع لأي شخص، يتعلّق بهذا السلاح على وجه الخصوص، كانت بنديقة صيد كيمبر، نموذج مونتانا، هل يبدو ذلك مألوفاً بالنسبة إليك؟».

«لا يوجد أي سلاح مألوف بالنسبة إليّ، أكره الأسلحة، وليس لدي أي أسلحة في هذا المنزل، تركت كل ذلك وراء ظهري عندما انتقلت إلى هنا، ولكن كنت قد أحتفظ بسجلات جرد دقيقة لأنني اعتقدت قبل أن يحصل كل هذا...».

لوّحت بيدها مرّة أخرى، مشيرة إلى ما أفضت إليه التسوية القضائية. «... إن المال الذي سأحصل عليه من جراء بيع الأسلحة هو كل ما سيقى بحوزتي، إضافة إلى بوليصة تأمين بقيمة خمسة وعشرين ألف دولار». قال بوش: «حسناً، إذا لم يقم تيد ببيع هذا السلاح على وجه التحديد، أين يمكن أن يكون؟».

هزّت رأسها نافية كما لو أنها كانت محتارة. «لا أملك أدنى فكرة، اتّخذ من مرآب المنزل القديم غرفة لأسلحته ولكننا أفرغناها بالكامل، أنا واثقة من ذلك، ولم يبقَ شيء هنا عندما فرغ تيد من نقلها، لقد جردت كل سلاح قمنا بإخراجه».

«أما زلت تملكين قائمة الجرد؟».

فكرت للحظة.

«في واقع الأمر أعتقد أنني لا أزال أملكها».

«هل أستطيع الاطلاع عليها يا سيّدة ويلمان؟ قد يكون ذلك على قدر كبير من الأهميّة».

«انتظر هنا للحظة، إنها في ملفّ الضرائب، أنا واثقة من ذلك».

نهضت وعبرت الغرفة لتقصد مجموعة من الأبواب الفرنسية ذات الستائر التي أفضت إلى غرفة مطالعة، حيث استطاع بوش رؤية مكتب، ورفوف من الكتب، ودراجة ثابتة تمّ وضعها أمام شاشة تلفاز مسطّحة.. ثم أغلقت السيّدة ويلمان الأبواب خلفها.

غابت عنهما خمس دقائق، تبادل خلالها بوش وسوتو النظرات لكنهما لم يتحدّثا أبداً، فقد أدركا أن سجلّ الجرد هذا قد يشكّل جزءاً صلباً من الأدلّة ذات الصلة، إن كان بحوزة السيّدة ويلمان، حيث إن التحقيق لن يمضي قدماً ليصل إلى مرحلة الملاحقة القضائية من دون وجود سلاح جريمة القتل.

حملت السيّدة ويلمان بحوزتها، عندما خرجت من غرفة المطالعة، كراسة قانونية صفراء اللون تتضمّن عدّة صفحات مطوية وشريطاً مطاطياً حولها. «تمكّنتُ من إيجادها».

سحبت الشريط المطاطي في أثناء اقترابها، إلا أنه انقطع في يدها بعد أن أصبح هشاً بمرور الوقت، جلست وبدأت بسحب الصفحات واحدة تلو الأخرى متفحّصة كلّ واحدة منها، توقّفت بعد أن أخضعت أربع صفحات لهذه العملية.

«ها هي الصفحة المتعلّقة بالأسلحة».

سلّمت الصفحة إلى بوش، فأخرج دفتر ملاحظاته حيث سبق له أن دوّن الأرقام التسلسلية لبندقية كيمبر طراز 84 التي امتلكها ديفيد ويلمان وفقاً لسجلات مكتب الكحول والتبغ والأسلحة النارية، ومالت سوتو لتنظر إلى الورقة ثم لتفحص القائمة. أدرجت ثماني عشرة بندقية ومسدساً إلى جانب المبالغ التي تمّ تقاضيها من جراء عملية البيع، ولم يظهر أي منها على أنه

من طراز كيمبر، كما لم يطابق أي منها الرقم التسلسلي الذي دوّنه بوش في مفكرته. فلم يُبع سلاح الكيمبر العائد إلى ويلمان على الإطلاق. لاحظ بوش أن القائمة تتضمن أيضاً حزامين لحمل الذخيرة لكنهما لم يطابقا الذخيرة المستخدمة في أي من الأسلحة المدرجة في القائمة.

سألها بوش: «هل بوسعنا استعارة هذه القائمة يا سيّدة ويلمان؟».

أجابته: «لا أفضل أن تأخذها بوسعي أن أعدّ نسخة لكما، أملك آلة تصوير هنا».

«سيكون من الأفضل لو امتلكننا الوثيقة الأصلية، يمكننا أن نعطيك إيصالاً بها، وسنرجعها عندما لا تكون هناك حاجة إليها».

«لا أفهم لماذا تريدان الحصول عليها؟».

«قد تشكّل نقطة مهمّة في التحقيق، إذا ما تمّ استخدام سلاح في جريمة قتل فإننا نحتاج إلى توثيق مصدره، وستساعدنا لائحة الجرد هذه في إثبات أن السلاح قد اختفى منذ تسع سنوات على الأقل، عندما وثقت الأسلحة التي امتلكها زوجك قبل مقتله».

قالت على مضض: «حسناً، بوسعكما أخذها لكنني سأحتفظ بنسخة منها كما أنني أرغب في استعادة الأصلية».

قال بوش: «ستستعيدينها، أعدك بذلك».

قالت سوتو: «سأقوم بتحرير إيصال».

بينما جهّزت سوتو الإيصال طرح بوش سؤالاً احتفظ به إلى نهاية المقابلة.

«ما هو السلاح الذي حمّله زوجك يوم الحادث؟».

أطلقت السيدة ويلمان صوتاً يدلّ على عدم التصديق قبل أن تجيب، لم يبدُ الأمر موجّهاً إلى بوش، بل حمل بعض المشاعر التي تتعلّق بمضمون السؤال، وكان ذلك تأكيداً ضئيلاً لاشتباه بوش في أن الدعوى القضائية التي

رفعتها وأقسمت على الالتزام بسرّيتها لم تكن مجرد ادعاءٍ روتيني بالقتل غير المتعمّد، فخمّن أن أودري ويلمان أقدمت على الادّعاء على بروسارد لأن مقتل ديفيد ويلمان بعيد كل البعد عن كونه مجرد حادث.

قالت: «حمل بندقية من عيار 20 كما اعتاد أن يفعل دائماً».

«هل استخدم بندقية كهذه لصيد الخنازير البرية؟ هل يعتبر هذا طبيعياً؟»
«لم يكن يصطاد الخنازير البرية، بل الرجل الآخر، كان ديفيد مجرد دليل صيد، طلب منه الرجل الآخر أن يرشده. فيأخذ البندقية تحسباً من أن يخرج إليه خنزير من بين الشجيرات ويهاجمه، فعندها يستخدمها لمواجهة الحيوان».
لم تأتِ على ذكر اسم بروسارد، وتساءل بوش عما إذا كان ذلك جزءاً من تسوية الدعوى القضائية أو أنها لم تستطع أن تحمل نفسها على ذكر اسم الرجل الذي قتل زوجها، فحاول مرّةً أخرى التحايل على الإجراءات القانونية.
«إذا كنت تعرفين شيئاً يخصّ زوجك وبروسارد لا يمتّ إلى الدعوى القضائية بصلة، فسنكون سعداء بالاستماع إليه».

نظرت أودري ويلمان إلى بوش لبرهة، ومن ثم هزّت رأسها نفيّاً.

قالت: «لا أستطيع التطرّق إلى ذكره بأي شأن، لا أستطيع حتى ذكر اسمه،

هل بوسعك إعطائي الإيصال والذهاب؟ لديّ أعمال لأنجزها».

بالكاد، فكّر بوش، بالكاد فتحت له سرائرها.

مكتبة
t.me/t_pdf

غادرا المنزل بعد خمس وعشرين دقيقة، وقد أمّن بوش على الوثيقة القانونية في حقيته. اتجه بسيارته قاصداً هيئت عوضاً من أن يقودها باتجاه الطريق السريع رقم 10 والذي يعدّ أسرع طريق يعود بهما إلى لوس أنجلوس. فسألته سوتو: «إلى أين نحن متجهان؟».

أجابها بوش: «إلى المنزل الذي كان يسكنه ويلمان عندما كان على قيد الحياة».

«لايجاد السلاح؟».

هزّ بوش رأسه إيجاباً.

«مجرّد حدس، لا بدّ أنه موجود في مكان ما، أرغب في التحقق من المرآب الذي قالت أودري إنه استُخدم كمخزن لأسلحة زوجها».

«ألا تعتقد أن بروسارد قد حصل عليه؟ ما أعنيه، أن هذا هو السبب الذي دفعه إلى الاعتقاد أنه لن يواجه مأزقاً لتخلّصه من ويلمان».

«هذا احتمال، والاحتمال الآخر أن ويلمان أخبره بعد إطلاق النار الذي حصل في ساحة المارياتشي أنه تخلّص منه. ولهذا السبب تصوّر بروسارد أنه لن يواجه أيّ مأزق».

«لكن عوضاً عن ذلك احتفظ ويلمان بالبندقية؟ وخبّأها في مكان ما؟».

هزّ بوش رأسه إيجاباً.

«ربما اعتبرها بمثابة بوليصة تأمين، وربما أخفاها في مكان لم تعرف به زوجته، ولم تبحث عنها بعد أن قتله بروسارد».

هزّت سوتو رأسها وقد بدأت بالاعتناع.

«حسناً، هل سنحتاج إلى مذكرة تفتيش؟».

هزّ بوش رأسه نافياً.

«لن نحتاج إليها إن دُعينا إلى الدخول».

قاد السيارة بصمت لبرهة قبل أن تطرح سوتو سؤالاً.

«ما رأيك بأودري، هل رغبت حقاً في أن نخبرنا بشأن تلك الدعوى؟».

«أرادت ذلك، إنها تشعر بالذنب».

«بشأن ماذا؟».

«أخذت المال لقاء التزامها بالصمت، وهي تعلم أن بروسارد اشترى

خلاصه بالنقود؛ وأياً كان المبلغ الذي دفعه، أصبح من الصعب عليها

التعايش مع تلك الحقيقة المرّة، وبمرور الوقت لا يعود يهمّ لا الفخامة

التي اتّصف بها المنزل ولا الثروة الضخمة، لأن المال كان مقابل الصمت.

وعلى كلّ حال علينا أن نجد طريقاً أخرى للوصول إلى مضمون الدعوى

القضائية، ربما قد نتحدّث إلى المدعي العام لنرى ما الذي يستطيع فعله

لكسر سرّية الدعوى».

«بالتأكيد أرغب في قراءتها».

وصلاً إلى هميت في غضون نصف ساعة، أمضى بوش طوال الطريق

وهو يتحدّث هاتفياً إلى النقيب كراودر الذي رغب في الحصول على تقرير

حول مجريات القضية، فأخبره بوش بأنهما يعملان على تتبّع دليل يقودهما

إلى سلاح جريمة القتل، وأعرب عن أمله في أن يجد دليلاً قوياً يُبلّغه به

في وقت لاحق من اليوم أو في الصباح الباكر، فأرضى ذلك النقيب للوقت

الراهن، وأنهى المكالمة من دون أن يطرح مزيداً من الأسئلة.

كان المنزل الذي عاش فيه آل ويلمان قبل مقتل ديف على يد بروسارد

عبارة عن منزل مزرعة متواضع في حيّ من أحياء الطبقة المتوسطة، طُلي

المنزل حديثاً وشُدّبت أشجار الفناء، وأرفق بمرآب مزدوج، وقد أظهرت

سجلات الملكية التي تفقدها بوش أن المنزل الآن ملك لشخص يدعى برنارد كونتيراس.

فتحت لهما الباب امرأة تبلغ قرابة الثلاثين من عمرها، كانت حامل في الشهر السابع على أقل تقدير.

«السيدة كونتيراس؟».

«أجل».

أظهر بوش شارته معرّفًا بنفسه وبسوتو.

قال بوش: «نحن محققان في جرائم القتل، نبحث عن سلاح ربما تم استخدامه في القضية التي نعمل عليها».

وضعت المرأة يدها فوق بطنها البارز كما لو أنها تقوم بحماية طفلها الذي لم يولد بمجرّد ذكر كلمة بندقية.

قالت: «أنا لا أفهم الأمر، نحن لا نملك أيّ أسلحة في هذا المنزل».

قال بوش: «نحن لا نتحدّث عن شيء يخصّك أنتِ وزوجك، لقد أتينا بسبب رجل عاش هنا قبلكما، وأخفى هذه الأسلحة هنا».

«هل تقصد الرجل الذي قُتل؟».

«هذا صحيح، الرجل الذي قُتل، كان يعمل في تجارة الأسلحة، ونحن نبحث عن أحد أسلحته».

«حصل ذلك قبل مدّة طويلة، اشترينا أنا وزوجي هذا المكان...».

«نحن مطّلعون على ذلك، لهذا السبب نحن نتطلّع إلى تلبية طلبنا وتقديم هذا المعروف لنا، آمليّن أن تكونا على استعداد لمساعدتنا في التحقيق».

نظرت المرأة إلى بوش بعين الريبة، وحافظت على موقفها الحذر.

«ماذا تبغيان؟».

«نرغب في إلقاء نظرة على مرآبك».

«لماذا قد ترغب في إلقاء نظرة على مرآب؟»

«لأن المالك السابق- الرجل الذي قُتل- احتفظ بجزء من مخزوناته على الأقل في المرآب هنا، ونريد أن نُلقِي نظرة لنقنع أنفسنا بأن السلاح الذي نبحث عنه ليس هنا».

«إننا نعيش في هذا المكان منذ ستّة أعوام، أعتقد أننا كنا سنعثر على أي سلاح تركه».

«أعتقد أنك على حقّ يا سيّدة كونتريراس، ولكننا شرطة ونحتاج إلى التحقق من ذلك بأنفسنا حتى يتسنى لنا أن نستبعده، ناهيك عن ذلك فإن هذا السلاح سيكون مخبئاً في حال كان لا يزال هنا».

أرخت المرأة يدها عن بطنها، وبدت مسترخية بعض الشيء، فاعتقد بوش أن الفضول اعترها هي الأخرى.

سألت: «هل يتوجّب عليك الحصول على مذكرة تفتيش أو شيء من هذا القبيل؟».

قال بوش: «ليس إن دعوتنا للتفتيش».

فكرت لبرهة قبل أن تعطيهما الإذن للشروع في الأمر.

قالت: «سأفتح الباب، لكننا نملك كثيراً من الصناديق هناك في الداخل.. أشياء كنا على وشك تخزينها ولا أرغب في فتحها».

«لا تقلقي يا سيّدة كونتريراس، لن نبحث في ممتلكاتك الشخصية».

عادت إلى الداخل، وأغلقت الباب من خلفها، مشى بوش وسوتو على طول الممرّ المكسوّ بالبلاط المؤدّي إلى مدخل السيارات وانتظرا أمام المرآب، ليس هناك من نوافذ على الباب، فخمّن بوش أن مردّد ذلك إلى إجراء أمنيّ اتّخذه ويلمان عندما استخدمه لتخزين الأسلحة.

بدأ الباب في الارتفاع ببطء، وقفت السيّدة كونتريراس تنتظر في الداخل، واضعةً يدها أعلى بطنها.

دخل بوش، وبدأ بتحزّي المكان، كان مجرّد مرآب عادي يتسع لسيارتين

مع طاولة عمل تشغل حيزاً كبيراً من مساحة تقع بين عمودين، إضافة إلى رفوف التخزين وسخان ماء إلى جانب الجدار الخلفي، لم يتم الانتهاء من إنجاز أي من الجدران، مما كشف عن الهيكل الخشبي والمواد العازلة. اعتبر ذلك بمثابة خطوة لخفض التكاليف تم اتخاذها إما من قبل متعهد البناء أو مالك المنزل عندما شيده في الأصل. وهناك سيارة صغيرة في الحيز المقابل لطاولة العمل وكان من الواضح بالنسبة إلى بوش أن السيدة كونتريراس تستخدم المرآب لركن السيارة فيما يركن زوجها في مدخل السيارات أو الشارع.

كشفت المرآب عن عوارض خشبية ومنصة تخزين علوية، حيث تم تكديس عدة صناديق هناك، فأشار بوش إلى الأعلى قائلاً: «هل تعود ملكية تلك الصناديق في الأعلى إليكما؟».

«نعم إنها تخصنا، كان هذا المكان خالياً تماماً عندما انتقلنا إليه، ولو كان فيه سلاح لكننا رأيناه».

تُبنت الألواح الخشبية على كلا جانبي الجدار عند طاولة العمل حيث وضعت عليها خزائن مصنوعة من الفولاذ الصلب إلى جوار بعضها جنباً إلى جنب مزودة بأقفال أساسية ومزالج لها أقفال إضافية.

قال بوش: «هذه صناديق أسلحة، هل كانت هنا عندما انتقلتما إلى المنزل؟».

«نعم لقد تركتها السيدة ويلمان خلفها عندما اشترينا المكان».

«هل هي مقفلة؟».

قالت السيدة كونتريراس: «كلا، نحن لا نقفلها، يمكنك التحقق منها».

فتح بوش الخزائن ليجد أنها تستخدم للتخزين الاعتيادي، لم يجد أي أسلحة، فاستعان بسلم نقال وجده بجانب طاولة العمل لإلقاء نظرة على الجزء العلوي من الخزائن، ولكنه لم يجد سوى الغبار وبقايا الحشرات الميتة ولا أثر لأي أسلحة.

انتقل بوش لتفحص طاولة العمل، وقد تمّ تثبيت ملزمة ذات مقبض مبطن على أحد الطرفين، وتمّ تركيب ملزمة ثانية أصغر في منتصف المنضدة الطويلة والتي يبلغ طولها ستة أقدام، فاقترب أكثر منها ليشم رائحة خفيفة من زيت التنظيف والموادّ المذيبة، التي يمتلكها كلّ تاجر سلاح ضمن معدّاته.

«هل تُركت هذه المنضدة هنا أيضاً؟ والملازم.. تمّ إعدادها للإمساك بالبنادق في أثناء العمل على حفرها أو إضافة منظار مقرب».

«نعم، لقد تُركت المنضدة هنا أيضاً وقرّرنا استخدامها، ولكنها تأخذ مساحة كبيرة، فاقترحت على زوجي أن يركن سيارته في الشارع، ولم يمانع ذلك، فهو يحبّ أن يمضي وقته يعمل في هذا المكان أيام السبت».

هزّ بوش رأسه، ونظر إلى المنضدة التي تلتخّ سطّحها بالزيت بعد أن استهلكت بكثرة، وبدا من الواضح أنها صنعت منزلياً، حيث بنيت من ألواح الخشب والخشب المعاكس، فكان جزؤها العلويّ عبارة عن سطح مجهّز للعمل عليه بسهولة، ورقاً واحداً أسفلها. وصنع كل من السطحين من الخشب المعاكس بسماكة بوصة، وتمّ تأطيرهما من الأسفل بالألواح الخشبية، وكانت الطاولة ثقيلةً ومتينة الصنع، تحمل في الوقت الحالي مجموعة متنوّعة من الآلات الكهربائية والمعدّات الأخرى.

وضع بوش يده على المنضدة وجلس القرفصاء ليلقي نظرة أسفل السطح العلويّ، فرأى في زاوية الإطار السميكة، سلاحاً معلقاً إلى الجانب السفلي بروابط بلاستيكية.

قال: «هناك سلاح هنا، مسدس».

هتفت السيدة كونتيريراس: «يا إلهي!».

أخرج بوش زوجاً من القفازات المطاطية من جيب سترته وارتمها، وسحب هاتفه، ثمّ جلس القرفصاء لالتقاط صور للسلاح وهو في مكانه، باستخدام النور الساطع من هاتفه ليضيء الجانب السفليّ المظلم من

المنضدة، ثم أخذ مقصّ السجاد من مجموعة الأدوات الموجودة على أعلى المنضدة واستخدمه لقطع الروابط البلاستيكية.

حرّر المسدس ونهض ليتفحصه هو وسوتو، كان من طراز غلوك بي 17، انحنت السيدة كونتيريراس إلى الأمام لتتفحصه بدورها، وقد اكتسى وجهها بملامح الخوف.

سلم بوش السلاح إلى سوتو، التي ارتدت أيضاً قفازين مطاطيين، وبدأ بخلع سترته، لكي يتفحص بشكل أفضل أسفل رفّ المنضدة، وتوجب عليه النزول أكثر إلى الأرضية المطلّخة بالزيت، فلاحظت السيدة كونتيريراس ما الذي سيفعله، فسحبت غطاءً من أحد الرفوف في الجهة الخلفية من المرآب، وبدأت بفضّه وفرشته على الأرض.

قالت: «استخدم هذه كي لا تفسد ثيابك».

سرعان ما نزل بوش إلى الأرض، واستخدم التوهج الصادر عن شاشة الهاتف لإضاءة خبايا الجانب السفلي من أسف الرف، فوجد هناك سلاحاً نارياً آخر، سلاحاً طويلاً، أخذ الصور مزّة أخرى قبل أن يطلب اعطاءه مقصّ السجاد لتحرير الروابط البلاستيكية.

سلم سوتو السلاح الثقيل ثم نهض.

قالت السيدة كونتيريراس: «يا إلهي»، ووضعت حينها كلتا يديها على بطنها لحماية طفلها الذي لم يولد بعد.

لم تكن بندقية من طراز كيمبر 84، وإنما تعرّف بوش إليها، هي مدفع رشاش من طراز إم -60، انتمى إلى حقبة فيتنام، تغذّيه أحزمة الذخيرة التي استخدمها الرجال الذين تجولوا عبر الغابة، وقد ذكر الحزامان على قائمة جرد الأسلحة النارية والذخائر التي باعتهما زوجة ويلمان بعد وفاته، فحظي بوش الآن بالسلاح والحزام اللذين يتوافقان مع القائمة، وتساءل إن أخفى ويلمان المسدس والمدفع الرشاش حينها لأنهما مسروقان أم لأنهما تذكاران قيّمان.

سألت السيدة كونتيريراس: «هل هذا ما تبحثان عنه؟».

أجابها بوش «لا ليس هذا ما نبحث عنه».

أخذ بوش السلاح من سوتو لأنه أدرك أنها ترزح تحت وطأة ثقل وزنه، ووضعها بحذر بين فكّي ملزمتين متطابقتين على المنضدة. لقد حظي أولئك الذين حملوا بندقية إم-60 عبر الغابات الفيتنامية، بعلاقة حبّ وكره لهذه البندقية، أطلقوا عليها لقب الخنزير في كل مرة اضطروا فيها إلى حمل هذا السلاح الثقيل في أثناء قيامهم بدورية ما، ولكن بغضّ النظر عن كونه ثقيلًا أم لا فقد اعتبر أفضل سلاح يمكن أن يحمله المرء بين يديه في أثناء تبادل إطلاق النار.

ابتعد بوش عن المنضدة، وجالت عيناه مجدّدًا في أرجاء المرآب، مدفوعاً بحماسة العثور على السلاحين، فبالرغم من أنهما ليسا السلاح الذي يبحث عنه، إلا أنه أثبت أن ويلمان خبأ الأسلحة، مما أجج آماله في أن بندقية الكيمبر مونتانا لاتزال موجودة.

رفع عينيه ليتفقد العوارض الخشبية الموجودة فوق رؤوسهم.

قالت السيدة كونتيريراس: «بوسعك الصعود إلى هناك إن شئت».

أبدت الآن تأييداً تاماً للبحث الجاري عن الأسلحة في المكان الذي سترتي طفلها فيه قريباً، فوجد سلماً قابلاً للتمديد موضوعاً على حامل في الجانب الآخر من المرآب، فأخذه من الحامل، وحرص على عدم الاصطدام بالسيارة في أثناء السير به نحو المنضدة، ثم مدّده وأسنده إلى إحدى العوارض المتقاطعة، ثم أمسكه بثبات لتصعد سوتو إلى الأعلى أولاً، وتبعها ليجدا نفسيهما منحنيين تحت سقف منخفض وأرضية بديلة من الألواح الخشبية المنتشرة عبر العوارض المتقاطعة.

بحث بوش عن الأماكن التي تصلح مخبأً للأسلحة، ولكن في الحقيقة لم يجد مكاناً مناسباً بين العوارض الخشبية لإخفاء بندقية أو أي سلاح آخر،

كان على وشك التخلي عن البحث عندما نادته سوتو من حافة الأرضية، وقد أبقى يده مستندةً على إحدى دعامات السقف ليحافظ على اتزانهِ.

أشارت سوتو عبر فتحة بين عارضتين خشبيتين إلى إحدى خزائن الأسلحة الفولاذية، لكنه لم يتمكن من تمييز ما تريده أن يراه بسهولة. «ماذا هناك؟».

قالت: «خلف الخزانة إنه ملحق بألواح خشبية لكن هناك فسحة بينهما». كانت محققة، وجد أكثر من قدم بين كلٍّ من الألواح الخشبية التي امتدت بشكل عمودي على طول إطار الجدار، وتمّ تغليف المساحات بينها بشرائط من العزل ولكن من الممكن إزالتها بسهولة من خلف خزائن الأسلحة للحصول على مساحة تخزين سرّية كبيرة تتسع لبندقية، لم ينتبه بوش إلى إمكان حدوث ذلك عندما نظر في البدء إلى الجزء العلويّ من الخزانات. قال: «علينا أن نفكّك الخزائن».

استغرقتما نصف ساعة لإزالة محتويات كلّ الخزائن، ثم فكّ بوش البراغي التي تربط الخزانة الفولاذية بالألواح الخشبية خلفها، مستخدماً أدوات برنارد كونتريراس، وكخطوة نهائية توجّب عليه تسليم مفتاح الربط إلى سوتو، وهو يحاول حمل خزانة الفولاذ الثقيلة.

أزالت سوتو البراغي الأربعة التي حلّها مسبقاً عبر العمل من فوق سلم نقّال، وشعر بوش بأن الوزن يثقل كاهله. فقد كانت ثقيلة أكثر مما ينبغي. «احذر».

لم يتمكن من السيطرة على الخزانة التي بدأت بالانزلاق إلى أسفل الألواح الخشبية إلى الأرض، فارتطمت بالإسمنت محدثة دويّاً مرعباً. «هل الجميع على ما يرام؟».

قالت المرأتان انهما بخير، فنظر بوش إلى المكان الذي كانت فيه الخزانة على الجدار، ووجد بالفعل حيّزاً عمودياً يبلغ عمقه أربع بوصات بين كل

اثنين من الألواح الخشبية، تم تثبيت امتداد من الخشب بين الفجوات العمودية بواسطة مسامير لخلق دعامة سفلية لمكان الاختباء، ولكنه لم يجد سلاحاً نارياً فيه، بل وجد في الحيز سيفاً موضوعاً في غمده، أخرجه ليتفحصه، فكان مكسوراً بالغبار، بدا كما لو أنه نوع من سيوف الساموراي، امتاز نصله الطويل بانحناءً طفيف، وقد بقي لامعاً ونظيفاً في غمده.

أسند بوش السيف إلى طاولة العمل ثم انتقل إلى خزانة الأسلحة الثانية. استغرق الأمر من بوش عشر دقائق لفك براغي الخزانة الثانية بعد أن تعلم من المساعي التي بذلها في المرة الأولى، فدفع بسوتو لترتقي مكانها على السلم، وعرف هذه المرة ما ينتظره. لذا، ألقى بثقل وزنه مقابل الخزانة ليطيء من انزلاقها على الجدار، فسمع سوتو تعلن عن وجود سلاح في المخبأ الثاني قبل أن يقوم بتسوية وقفته.

إنها بندقية، شعر بوش بالحماسة تسري في أوصاله، أراد أن يمسكها ويتحقق إن كانت من طراز كيمبر، لكنه انتظر ريثما تنتهي سوتو من تصويرها عبر هاتفها، ثم أخذها من الحيز، وأمسك بها مقابل جسده، فانحنت سوتو إلى الأمام لتساعده في تفحص العلامة التجارية. قال بوش: «أحتاج إلى نظارة القراءة».

قالت سوتو: «ها هي ذا»، مشيرة بحماسة إلى الجانب الأيسر من البندقية، «بندقية كيمبر من طراز 84، لا بد أنها البندقية المنشودة».

وجدت الرقم التسلسلي إلى يسار العلامة التجارية، وسألت بوش إن كان يملك الرقم التسلسلي في دفتر ملاحظاته. سلّمها البندقية، فجلب دفتر ملاحظاته ونظاريته من السترة التي حملتها السيّد كونتريراس، وفتح المفكرة على الصفحة التي كتبت فيها الأرقام التسلسلية وقرأها لسوتو بصوت عالٍ. فقالت: «الأرقام متطابقة».

ارتعش صوتها وهي تنطق بتلك العبارة.

تمكنا من إيجاد بندقية ديفيد ويلمان التي لم تُذكر في السجل، تجلّت الخطوة التالية في اكتشاف إن كانت تلك البندقية المستخدمة في إطلاق الرصاصة على أورلاندو ميرسيد أم لا.

ارتدى بوش سترته، ونظر إلى خزانتي الأسلحة الموجدتين على أرضية المرآب، فاستحال عليه إعادتهما إلى مكانهما.

قال: «يتوجب علينا أخذ هذه الأسلحة يا سيّدة كونتريراس».

قالت: «أرجوكم أن تفعلوا ذلك، لن يصدّق زوجي هذا الأمر».

«لن يكون زوجك مسروراً لأنني لن أتمكن من رفع الخزائن ووضعها في مكانها».

«لا تقلق بهذا الشأن، يستطيع أن يعيدها بمساعدة أصدقائه، إنهم يتسكعون هنا طوال الوقت ناهيك عن ذلك إنها ستشكّل قصّة رائعة ليرويها».

«يجعلني هذا أشعر ببعض التحسّن، سنكتب لك إيصالاً الآن».

وضعا الأسلحة في صندوق السيارة، وركّزاها فوق غطاء احتفظ به بوش في الحقيبة المخصصة للمراقبة، ثم توجّها بالشكر إلى السيّدة كونتريراس وأعطياها الإيصال.

في الختام قفلا عائدين إلى لوس أنجلوس، وقد غمرت السيارة إثارة لا يمكن أن تخطئها عين الناظر. بدأ بوش اليوم وهو يشعر بأنه وصل إلى طريق مسدود في القضية لأن بروسارد اتخذ أقصى الاحتياطات اللازمة لحماية نفسه، ولكن الأمور اختلفت الآن، فها هو ذا يمتلك الآن في صندوق السيارة ما يعتقد أنه السلاح المستخدم في جريمة القتل. اعتُبر ذلك بمثابة انقلاب سريع في مجرى الأحداث.

تفحص بوش ساعته، ليتبيّن له أنها ستكون الخامسة في الوقت الذي سيصلان فيه إلى المدينة، أخرج هاتفه واتّصل بمخبر الأسلحة التابع لمختبر الجريمة، وطلب التحدّث إلى غون تشونغ.

سأله بوش: «إلى متى ستبقى موجوداً في العمل؟».

أجابه تشونغ: «ينتهي عملي عند الساعة الرابعة، ما الجديد؟».

«لدينا السلاح الذي استخدم في قضية المارياتشي، أو هذا ما أعتقد على أقل تقدير، لكننا لن نتمكن من الوصول إليك في الوقت المناسب، ونحن قادمان من ريفرسايد».

«متى ستصلان؟».

«أعتقد أننا سنصل قرابة الساعة الخامسة».

«لا بأس بذلك، سأنتظركما، اجلبها إلى هنا مباشرة وسأقوم بالتحقق من المطابقة».

«ألا يتوجب علينا الانتظار إلى أن يحين دورنا؟».

«هذا وقتي الشخصي، أستطيع أن أفعل به ما أشاء».

«أنا ممتن لك يا رجل، سنصل في أقرب وقت ممكن، هل يمكن أن تسدي لي معروفاً آخر؟».

«ما هو؟».

«هل تستطيع الاتصال بخبراء البصمات لترى إن كان بوسع أحدهم

لقاءنا، أرغب في التأكد من مدى إمكان رفع البصمات عن هذا الشيء».

«سأرى ما الذي أستطيع فعله».

أنهى بوش المكالمة، وأخبر سوتو أنهما سيتوجهان مباشرة إلى المختبر

حيث أبدى غون تشونغ استعداده لانتظارهما حتى يتمكنوا من إجراء مقارنة

بين المقذوف المعدني المستخرج من العمود الفقري لأورلاندو ميرسيد

والرصاصة التي سيصار إلى إطلاقها من البندقية الموجودة في صندوق

السيارة.

قالت سوتو: «لنفترض وجود تطابق، وأنا نملك سلاح الجريمة بحوزتنا».

قال بوش: «حسناً».

«دعنا نناقش السيناريو المحتمل، أريد أن أحاول معرفة كيف ستجري الأمور».

هزّ بوش رأسه موافقاً، فقد شكّل ذلك ممارسة جيّدة إلى حدّ ما، فالمحقّق لا يرغب في خلق السيناريو ثم يقوم بتجسير الأدلّة لتناسبه، ولكنه يبدأ بافتراض مفاده أنهما حصلا على السلاح الذي استخدم في جريمة القتل للتوّ وهذا ما يقود بدوره إلى بعض الاستنتاجات الحاسمة.

قال لها: «حسناً، فلنبدأ بالعودة إلى نظريتنا الأصلية استناداً إلى علم المقذوفات وأدلّة الفيديو».

قالت سوتو: «تلك التي تقول إن الرصاصة التي أصابت ميرسيد كانت تستهدف أوجيدا».

«صحيح، ثم توصلنا من تلك النقطة إلى تأكيد مفاده بأن ملكية السلاح تعود إلى ديفيد ويلمان، فهل هو من أطلق النار؟ لا نعرف ذلك، وهل امتلك المهارة؟ أجل، وهل عرف شخصاً بإمكانه أن يزوّده بالسلاح حتى يقوم بإطلاق النار؟ أعتقد أن الإجابة هي أيضاً نعم».

قاد السيارة لوضع دقائق، وهو يقلّب القصة في رأسه قبل أن يتابع.
«حسناً، إذا رسمت خطأً بين أوجيدا وويلمان، فمن هو الشخص الذي سيشكّل نقطة التقاطع بينهما؟».

«إنه بروسارد».

«لقد نشأ بروسارد مع ويلمان وجمعت به علاقة عمل أيضاً».

«وتورطت زوجته بعلاقة غرامية مع أوجيدا».

هزّ بوش رأسه.

«إن الأمر كما أراه من منظور بروسارد أن هذا الأخير قد حذّر أوجيدا لكي يتعد عن زوجته، ولكنه لم يستجب له. لذا، قصد بروسارد وويلمان قائلاً له أحتاج منك أن تهتمّ بعمل من أجلي، قبل وويلمان أداء المهمة ودبر الأمر

مع قنّاص أو ربما تولّي الأمر بنفسه، وأنا أرجح الاحتمال الأخير - استناداً إلى قاعدة الإبهام، التي تنصّ على أنه كلما قلّ عدد الأشخاص المطلّعين على الأمر كلما كان ذلك أفضل».

«أتفق معك، أنا أرجح ويلمان».

«أطلق ويلمان النار لكنه أصاب ميرسيد عوضاً عن أوجيدا، خرج كل شيء عن نطاق السيطرة، وأدركا حينها أنهما إذا قتلا أوجيدا فإن هذا الفعل سوف يجلب المتاعب الجمة، وذلك لأن الشرطة لن تستمرّ في الاعتقاد بأن الرصاصة الأولى كانت عبارة عن رصاصة عشوائية أو ذات صلة بالعصابة، وسوف يدركون أن هناك شيئاً ما يجري هنا. لذا لم يبقَ أمام بروسارد أي خيار سوى أن يطلب من ويلمان عدم الإقدام على أي تصرف.. على الأقلّ في الوقت الراهن».

«حظي أوجيدا، في تلك الأثناء، بالوقت الكافي ليُدلي أمام الشرطة بإفادة مليئة بالهراء ثم يفرّ».

«إذا حققت الرصاصة غايتها، رغم أنهما أصابا الرجل الخطأ، لكن تمّ التخلص من الرجل المقصود بكلّ الأحوال».

«ليتحوّل ويلمان إلى مشكلة عالقة بالنسبة لبروسارد، رجل يعرف السرّ».
«علينا أن نطرح تساؤلاً عن سبب قبول ويلمان الخروج إلى الصيد مع بروسارد في ذلك اليوم، لا بدّ أنه أخبره بأنه يملك بوليصة تأمين».
«احتفظ بالسلاح».

«لا بدّ أن بروسارد تصوّر على نحو ما أنه في وضع آمن، وأن البندقية لن تظهر للعلن لتؤدّي إلى ربط كل الخيوط ببعضها، وتوجيه التهمة إليه».
استدارت سوتو لتجلس بشكل جانبي على نحو كامل حتى يتاح لها النظر إلى بوش وهي تسرد له الاستنتاج التالي الذي توصلت إليه.

«ارتبط الأمر بالرصاصة، تلك التي وجدت داخل ميرسيد، لا بدّ أنه اعتقد

أن الورقة الرابحة التي احتفظ بها ويلمان في جعبته لم تكن ذات قيمة كما تصوّر هذا الأخير، لا سيما بعد أن نجا ميرسيد من الموت وبدا أنهم لن يخرجوا الرصاصة، لم يعد مهماً إن احتفظ بالبندقية أم لا بما أنه لا يوجد مقذوف ليتمّ مطابقتها مع السلاح بسبب عدم استخراج الرصاصة من جسد ميرسيد، ولا يوجد دليل يثبت أنها استخدمت لإطلاق النار».

هزّ بوش رأسه.

«اعتقدّ ويلمان أنه آمن بما فيه الكفاية ليعطي بروسارد سلاحاً ويرافقه إلى الغابة، إلا أنه لم يكن كذلك».

فكّرا بالأمر بصمت لبرهة، أعاد بوش سرد مجريات الأحداث مرّة أخرى ولم يجد فيها أي ثغرة، رغم أن كل ذلك لم يتعدّ كونه مجرد نظرية حول القضية، إلا أنها كانت متماسكة. كانت تفي بالغرض، ولم يعن ذلك أن هذا ما حصل بالفعل. حيث يوجد في كل قضية أسئلة تبقى من دون إجابات ونهايات مفتوحة عندما يتعلّق الأمر بالدوافع والأحداث. اعتقد بوش دوماً أنه إذا بدأ المرء بالافتراض أن القتل هو عبارة عن عمل غير منطقي، فكيف يمكن أن يوجد هناك تفسير منطقي له؟ كان هذا الاعتقاد هو السبب الذي منعه من مشاهدة الأفلام والبرامج التلفزيونية المتعلقة بالمحقّقين ومن الاستمتاع بها، لأنه قد وجد أن الإجابات التي تطرحها غير واقعية نظراً لالتزامها بالمحتوى الذي يرضي الجمهور: تقديم إجابات عن كلّ الأسئلة.

نظر إلى علامات الطريق السريع المعلقة من فوقهما، كانا قادمين من مخرج ولاية كاليفورنيا، حيث ينتظرهما غون تشونغ في المختبر.

تمتعت النظرية التي وضعها حول القضية بقدر أكبر من المصادقية بعد أن أقرّ غون تشونغ أن البندقية التي جاء بها من طراز كيمبر، وهي سلاح الجريمة التي أطلقت منها الرصاصة التي استقرت في العمود الفقري لأورلندو ميرسيد لمدة عشرة أعوام.

أطلق تشونغ النار من بندقية كيمبر في خزان الماء الخاص بالرصاص في المختبر، بعد أن تمّ رفع البصمات عن البندقية، ثم أخرج المقذوف عبر شبكة صيد، ليقارنه عبر مجهر مزدوج بالمقذوف الذي أخرج من جسد ميرسيد. على الرغم من أنه لحق المقذوف الأصلي أضراراً بالغة.

مع ذلك، فقد استغرق الأمر من تشونغ أقلّ من عشر دقائق لكي يعلن التطابق ما بين الرصاصتين، وإنه سيدلي بشهادته بثقة في المحكمة، فطلب بوش من تشونغ أن يُطلق بضع رصاصات من بندقية أم-60 ومن المسدس اليدوي كذلك في المخزن، وأن يجري مسحاً رقمياً للرصاص من خلال قاعدة البيانات الخاصّة بالمقذوفات عندما تُتاح له الفرصة، إذ قد لا يكون للسلاحين الآخرين أي علاقة بقضية ميرسيد، ولكنهما سيجريان الفحوصات اللازمة عليهما، فقد خبأ ويلمان هذه الأسلحة لسبب وجيه، فكان السلاحان الإضافيان بمثابة أمرين عالقين يجب التحريّ عنهما.

كذلك يجب فحص سيف الساموراي وتعبّبه، ولكن هذا ليس من اختصاص تشونغ. لذا، خطّط بوش أن يجري تحريّات حول سرقات السيوف والجرائم التي استعمل فيها هذا النوع من الأسلحة حالما يصل إلى نتائج

واضحة للتحقيق الذي يجريه حالياً وعندما يتسنى له الوقت لذلك.

عندما عاد بوش وسوتو إلى مبنى إدارة الشرطة، لم يجدا أحداً في الوحدة لكي يخبراه بما توصلا إليه، فقد غادر كراودر وصاموئيل منذ وقتٍ طويل. كما أن جميع المحققين وقّعوا على مواعيد مغادرتهم للمبنى، فوضع بوش السيف والأسلحة النارية الثلاثة التي تمّ استعادتها في هيमित في خزانة الأسلحة النارية الموجودة في غرفة الملفات. وقد قرّر أن يجري فحوصات مكتب الكحول والتبغ والأسلحة النارية والمتفجرات على بندقية أم-60 ومسدس الغلوك في الصباح التالي، وعندما رجع إلى سوتو كانت تقرأ الدفعة الأخيرة من أوراق المعلومات التي تركتها سارة هولكومب على مكتبها.

سألها بوش: «هل اتصل أحد وقال إن كان شخص ما يُدعى ديف ويلمان أطلق النار؟ وهل قال إن تشارلز بروسارد طلب منه ذلك؟». أجابته سوتو: «أنت تحلم».

جلس بوش على مكتبه، لقد كان متعباً، إذ إن قيادة السيارة تستهلك طاقته هذه الأيام.

سألها: «هل من شيء آخر؟».

«ليس هناك الكثير، لقد ردّت سيدتنا المجهولة التي تظنّ أن العمدة السابق لديه كافّة الإجابات على اتّصالي، ولكن سارة لم تردّ على المكالمة. لذا تركت رسالة تقول فيها ذات الأمر.. تحدّث إلى زيّاس، وقد طلبت سارة الرقم هذه المرّة لكنه كان غير مسجّل.. لأنه خطّ مسبق الدفع».

«ليس هذا أمراً مفاجئاً، إذا لم تكن مواطنة، وفي حال لم يكن لديها بطاقة هويّة مناسبة وحساب في البنك للحصول على خطّ قانوني، لأن معظم الأشخاص الذين يقيمون بشكل غير شرعيّ في هذه المدينة يستعملون خطوطاً مسبقة الدفع، لأنها رخيصة ومُتاحة في كل متجر بقالة».

اتصلت سوتو بالرقم مجدداً، ووضعت سماعة الهاتف بجوار أذنها في حين استمرت في الكلام: «عليّ أن أقرّ أن إصرارها يجعلني أتساءل». «تساءلين بشأن ماذا؟ إن كان العمدة السابق يعرف بشأن إطلاق الرصاصة على ميرسيد؟».

«لا، ليس ذلك، هذا أمر مستبعد كثيراً، ولكن من يدري، ربما يعرف شيئاً ما».

«حسناً، عليك أن تسألي سعادته شخصياً حول ذلك.. بناءً على نصيحة متصل مجهول، وسترين إن كانوا سيدعونك تحتفظين بميدالية الشجاعة بعد ذلك».

«أعرف ذلك، إنه جنون».

«ليس ضرباً من الجنون، إنه تهوّر إلى أن يطرأ أمر ما يدعم قيامنا بهذا، ولا أعتقد صراحةً إنه سيحدث أي شيء يدفعنا إلى ذلك».

وضعت سوتو سماعة الهاتف في مكانها: «لقد حولت إلى الرسالة مزّة أخرى».

دفع بوش كرسيه ليصبح بجوار كرسيها، وقال لها إنه يريد أن يغيّر الموضوع وأن يناقش الخطوات التالية، كان من المحتمّ عليهما الآن أن يجمعا المعلومات الكاملة حول كلّ من بروسارد وويلمان، وقد مارس بوش دوره بوصفه الشريك الأكثر خبرة، واختار أن يتولّى أمر بروسارد في حين تتولّى سوتو أمر وويلمان، وقال إنه يظن أن الوقت أصبح مناسباً للذهاب إلى مكتب المدّعي العام للحديث مع الشخص المسؤول عن رفع القضايا بشأن ما لديهما وما هي الإجراءات اللازمة للبدء بالملاحقة القانونية، وسيحاول أن يجري التدابير اللازمة لليوم التالي، على أمل أن يلتقي بجون ليون أو أي مدّعي عام آخر يكون متيقناً من أنه على مستوى المهمّة.

كان ليون من الأشخاص الذين يسعون دائماً إلى العمل مع المحققين للحصول على قضية ميدانية يمكن الفوز بها، بدا بعض زملائه في الطابق

السابع عشر من مكتب التعاون المدني أكثر اهتماماً في البحث عن الأسباب كي لا يرفعوا قضية.

سألته سوتو عندما أنهى بوش ما كان يقوم به: «ماذا بشأن بوني براي؟». أجابها: «أظنّ علينا الانتظار في الوقت الحاضر على الأقل، إذ علينا أن نتابع بالزخم الذي اكتسبناه في قضية ميرسيد. علاوةً على ذلك، علينا أن نفترض أن بروسارد يعمل ضدّ اندفاعنا، بعد أن عرف أن ميرسيد قُتل، وأن الرصاصة أصبحت بحوزتنا، وقد يكون يراقبنا بالفعل. لذا، من الأفضل أن ننفق وقتنا على ميرسيد وأن نتحرّك بسرعة».

بدت عليها الخيبة، ولكنها تقبلت قراره، وسألته: «ماذا لو عملت على هذه القضية في وقت فراغي؟».

فكر بوش لدقيقة وأجابها: «لا أستطيع أن أمنعك من القيام بذلك في وقت فراغك. «هذا ما يدعونه بالتحقيق في الحالة كهواية هنا، لكن لا يبدو هذا الوصف الصحيح للقضية وعمّا تعنيه لك، أفهم أنك تريد الحفاظ على الزخم الذي كسبته في هذه القضية، لإكمال حلقة الوصل وكلّ ذلك، وأنا أريد فقط أن أتأكد من أن تُبقي جُلّ تركيزك على ميرسيد».

«سأفعل يا هاري، أعدك بذلك».

«حسناً، قومي بما عليك القيام به».

عندما كان في طريقه إلى المنزل، اتّجه بوش مرّة أخرى إلى مولهولاند عوضاً عن وودرو ويلسون بحيث يستطيع المرور بالقرب من منزل تشارلز بروسارد، لم يكن واثقاً ممّا يأمل أن يراه، ربما فرصة أن يلمح المشتبه به - أجل، لقد وصل بوش الآن إلى المرحلة التي يعتبره فيها مشتبهاً به - فهو لم يسبق له أن رآه.

لا يزال بوش منجذباً إلى الحصن الإسمتي حيث اختبأ بروسارد عن الظهور للعامة وعن القانون لوقتٍ طويل. كان الظلام قد حلّ عندما وصل إلى

التحويلة في النقطة الشمالية، وكان هناك لافتة تفيد أن الحديقة مغلقة من وقت الغروب حتى الفجر، ولكن كان هناك سيارات مركونة وبعض الأشخاص يجلسون على التواء، وهم يشاهدون الأضواء الكثيرة في الوادي.

خطا بوش إلى الخارج، ونظر إلى اليمين عبر المرتفع، واستطاع أن يرى الحافة الأمامية للمنزل الإسمتي والذي يظهر من بين المنازل الأخرى المحيطة به، رأى بوش الأضواء على النوافذ الممتدة من الأرض حتى السقف، وهناك بعيداً في السطح الضخم للتلّ عند مستوى قاعدته بركة مياه زرقاء مضاءة بالكامل. لم يرَ أي نشاطٍ بشري في أي مكان، جلس بوش على المقعد، واستمتع بالمنظر كما هي حال السواح الآخرين على التواء، ولكنه كان يفكر بالجريمة ونوعية الأشخاص الذين يدفعون للآخرين لكي يقتلوا منافسيهم أو خصومهم، أولئك النرجسيون الذين يظنون أن العالم يدور حولهم فقط.

تساءل كم يبلغ عدد أولئك الأشخاص الموجودين بين ملايين الأضواء التي كانت تشعّ أمامه في الضباب. فجأة سمع صوتاً يتكلم بلهجة امرأة، فاستدار ليرى حارس الحديقة يضع ضوء المصباح الكاشف في وجوه الناس ويخبرهم أن الحديقة مغلقة وعليهم أن يغادروا، وإلا سيحرّر مخالفة بحقهم بتهمة التعدي على الأملاك. لقد كان الحارس وقحاً وأحمق واعتمر قبعة ذات حافة مستديرة شبيهة بقبعة الشخصية الكرتونية دودلي دو-رايت والتي أضعفت من سلطته.

عندما أتى الحارس ليترد بوش، كان هو الشخص الوحيد الذي لم يخرج إلى تحويلة مرآب السيارات، فرجع هاري شارة الشرطة خاصته وقال إنه يعمل.

قال الحارس: «وإن يكن، عليك أن ترحل الحديقة مغلقة».

لاحظ بوش اللوحة الإسمية المعلقة على بذلته، يُدعى الحارس بيندير: «أولاً، أبعدها هذا الضوء عن وجهي، ثانياً، أنا أعمل على قضية وأنا أراقب منزلاً

هناك، وهذا هو المكان الوحيد الذي أستطيع أن أراه منه، سأغادر في غضون عشر دقائق». أخفض بيندير الضوء، بدا أنه غير معتاد أن يجابهه الناس.

سأله بوش: «هل يجعلونك ترتدي هذه القبعة حقاً؟».

تفحصه بيندير للحظة، ونظر بوش إليه مباشرة، ومن الأضواء التي تشع من بعيد، استطاع بوش أن يرى صدغيه وهما ينبضان.

«هل لديك اسم مكتوب على هذه الشارة؟».

«بالطبع لدي، إنه بوش، من قسم القتل والسرقة، وشكراً للسؤال». انتظر بوش لما سيفعله الحارس.

قال بيندير: «عشر دقائق، سأعود لأتأكد». أوماً بوش إليه برأسه. «سيجعلني هذا أحسن بشعورٍ أفضل».

سار الحارس مبتعداً باتجاه السلالم المؤدية إلى مرآب السيارات، ووجه بوش انتباهه إلى الحصن الإسمنتي. لقد لاحظ أن مصابيح بركة الماء أطفئت، فوقف بوش وتقدم إلى الأمام إلى الحافة للمراقبة، كان هناك حاجز للسلامة بارتفاع الفخذ، واستطاع بوش أن يحسن زاوية الرؤية من خلال الاستناد إلى الحاجز والانحناء إلى الأمام باتجاه قصر بروسارد.

أخرج المنظار الصغير من جيب سترته، ونظر من خلاله، فاستطاع الآن أن يرى بعض النوافذ المضاءة، وغرفة الجلوس التي تزينها لوحات كبيرة على جدران تجاوز عرضها العشرين قدماً، والمطبخ حيث تتحرك امرأة خلف منضدة رخامية، بدا كما لو أنها تُفرغ ما يوجد في آلة تنظيف الصحون، كان شعرها داكناً لكنه لم يستطع أن يراها جيداً، لقد خمن أنها ماريا بروسارد، المرأة التي تسبب استهتارها بكلّ هذا.

اهتزّ هاتف بوش وهذا ما أجفله، سحب نفسه إلى الخلف من المنحدر ووضع المنظار في جيبه، ثم أجاب على الاتصال، كان المتصل فيرجينيا سكينير.

قالت: «في البداية، أودّ أن أشكرك مجدّداً على العشاء يوم أمس، لقد كان رائعاً حقاً وأمضيت وقتاً لطيفاً».

«وأنا أيضاً، علينا أن نفعل هذا مجدّداً».

كان هناك توقف مؤقت للحديث كما لو أنها تسجّل الحديث ثم تابعت، «ثانياً، أما زلت تسعى خلف تشارلز بروسارد؟».

«حدّق بوش إلى منزل بروسارد للحظة قبل أن يجيب».

«لماذا تسألين؟».

«حسناً، لأن اليوم كان مملأً للغاية، لذا تفقدت كومة الأوراق عديمة

القيمة المتراكمة على مكنتي، أنت تعرف أن الجرائد تعلن عن الدعوات

السياسية وما إلى ذلك، كنت أبحث فقط لأعرف ما هي الأوراق التي أستطيع

أن أرميها لكي أنظف مكنتي، وصادف وجود جريدة تعلن عن حفل خيري

سيكون فيه بروسارد هو المضيف غداً وذلك لدعم زياس».

«غداً في منزله؟».

«لا، في بيفرلي هيلتون، كما أن الإعلان لا يفيد إن كان زياس سيحضر،

ولكن عليك أن تخمّن أنه سيكون موجوداً ليلقي خطاباً من بضع كلمات».

«هل تحتاجين إلى تذكرة من نوع ما أو بطاقة للحضور؟».

«بالنسبة إليّ أنا إعلامية، لذا لا أحتاج إلى ذلك، وإلا فإنه سيكلف

خمسمئة دولار للطبق الواحد».

«هل ستذهبين؟».

«على الأرجح لا...إلا...إذا كنت ستذهب، وعندها قد آتي».

فكّر بوش بعدة أمور، لدى ابنته مهمّة مع المستكشفين ليلة الغد، ولم

يكن يريد أن يجرّجها بقدمه، لذا، كان يخطّط للقدوم ومراقبتها من دون أن

تعرف.

«في أيّ ساعة سيقام الحفل؟».

مكتبة

t.me/t_pdf

«السابعة في قاعة ميرف غريفين».

«قد أكون في الجوار، ربما سأتي لألقي نظر، سأعلمك غداً».
«حسناً، أنت لا تزال مهتماً؟».

«لا أستطيع التحدّث بشأن القضية، لدينا اتفاق، أتذكرين؟».

«بالطبع، لن أكتب شيئاً إلى أن تعطيني الضوء الأخضر. لذا، بإمكانك أن تخبرني بأي شيء وأن تثق أنني لن أنشره».

بدأ بوش بالسير عائداً نحو الدرج باتجاه التحويلة، وأصبح الحوار غريباً فجأة مع الملخص الدقيق الذي أدلت به سكينير حول الاتفاق الذي توصلنا إليه قبل أن يتناولوا العشاء في الأمسية السابقة، بعد ذلك لم يأتيا على ذكره وإن لمرة واحدة.

«هاري؟ أما زلت تسمعي؟».

«أجل، أنا معك، أنا منهمك في أمرٍ ما، سأتصل بك غداً، وأعلمك إن كنت سأحضر تلك المناسبة».

«حسناً، سأتصل بك حينها».

أنهى بوش المكالمة ووضع الهاتف في جيبه، كان على وشك أن ينزل الدرج ويتّجه إلى سيارته، لكنه ألقى نظرة خاطفة إلى الخلف باتجاه منزل بروسارد، فرأى شخصاً يقف على إحدى شرفات المنزل، تحرك بوش عائداً إلى نهاية التواء، وأخرج منظاره مرة ثانية، هناك رجل يقف على الشرفة، ويرتدي على ما يبدو رداء مفتوحاً فوق بنطال قصير وبلوزة قصيرة الكمين. هناك وهج ضعيف لسيجارة في إحدى يديه، كان الرجل بديناً ولديه لحية مكتملة، بدا الرجل كما لو إنه يحدّق إلى بوش مباشرةً.

كانت مادي تجلس إلى طاولة الطعام، في المكان الذي يجلس فيه بوش عادةً عندما ينشغل بعمله، وكانت تعمل على حاسوبها المحمول، وبدا إنها تُعدّ تقريراً مدرسياً.

سألها بوش: «مرحباً أيتها الطفلة، ماذا بشأن العشاء؟». وانحنى إليها وقبل أعلى رأسها.

أجابته: «لا أدري، إنه دورك».

«لا، الليلة الماضية كان دورك، ولم نأكل لأنك كنت مشغولة بإعداد الوجبات المخصصة للعجزة».

عرف بوش أنها محقة لأنهما تناقشا بهذا الأمر من قبل، ولكنه كان متوتراً بسبب المواجهة بعيدة المدى مع الرجل الذي اعتقد أنه تشارلز بروسارد.

قال بوش: «حسناً إذاً، ليس لدي أي شيء، بمن ستتصلين أو أين تريدني أن أذهب لكي أجلب طعام العشاء؟».

«بوكيوتو ماس؟».

«لا بأس بالنسبة إليّ، هل تريدني أن تطلبي الطعام نفسه؟».

«أجل رجاءً».

«سأعود في الحال».

يقع بوكيوتو ماس أسفل منزلهما تماماً عند قاعدة التلّ، باستطاعة بوش إذا رمى حجراً بطريقة جيدة أن يصيب سطح المطعم من منزله، كما إنه يستطيع من مكانه في بعض الأحيان أن يشمّ نكهات المطعم الإسباني في الأسفل. إلا أن الوصول إلى هناك مسألة أخرى، توجب على بوش أن يتبع مسار وودرو ويلسون إلى أسفل التلّ في مسار متعرج ثمّ يسير في شارع كاهينغا قرابة الميل إلى أن يصل إلى المطعم، لقد كان هذا أحد التناقضات الغريبة في المدينة، بغض النظر كم يبدو أي مكان قريباً، إلا أنه يكون بعيداً جداً.

فيما كان بوش بانتظار الوجبة التي طلبها من المطعم، اتصل به النقيب كراودر.

«هل تعرف حارس حديقة يُدعى بينديرو؟».

عبس بوش وهزّ رأسه.

«لقد قابلته للتو الليلة».

«حسناً، يبدو أنه لم يحب اللقاء الذي جمعكما».

«أنت تمازحني، صحيح؟ هل قدم شكوى ضدي من قبل دودلي دو-رايت؟».

«أنا بحاجة إلى أن تكتب لي مذكرة يوم غد بشأن الحوار الذي جرى بينكما».

«أياً كان».

«هل سخرت حقاً من قبعة الرجل؟».

«أجل أيها النقيب، أظن أنني فعلت ذلك».

«هاري، هاري، هاري... بالله عليك، أنت تعرف أن أولئك الرجال لا يتمتعون بحس الدعابة».

«فلتعش وتتعلم أيها النقيب».

«ماذا كنت تفعل هناك على أية حال؟».

«كنت أستمتع بالمنظر فقط».

«حسناً... لا أظن أنه سيكون لهذا أي تبعات ولكن أرسل لي المذكرة، حسناً؟».

«سأقوم بذلك».

«هل طرأ شيء جديد بخصوص قضية ميرسيد منذ أن تحدثنا آخر مرة؟».

«لم يكن بوش مستعداً بعد ليفصح عن اسم بروسارد للقيادة، لذا تجنّب ذلك».

أجاب بوش: «لقد استعدنا سلاح الجريمة».

هتف كراودر: «ماذا! لماذا لم تخبرني؟».

«لم تكن موجوداً عندما عدنا إلى المبنى، كنت سأعلمك في الصباح».

«أين كان السلاح».

«كان مخبئاً في بيت الرجل الميت».

«هل تقصد أن القناص الذي نبحت عنه ميت؟».

«يبدو الأمر هكذا».

«هذا أمر جيد، هذا يعني أنه لن يكون هناك محاكمة، نستطيع أن ننتهي من الأمر وأن نلفت القضية بشريط وردي خلال هذا الأسبوع».

«لا أظن ذلك أيها النقيب، إذا ما كان هذا الرجل هو القناص، فقد كلفه أحدهم، وهذا هو الشخص الذي نسعى في أثره».

نادت المرأة المكلفة بخدمة الزبائن برقم الوجبة التي طلبها بوش، بعد أن أصبح الطعام جاهزاً.

سأله كراودر: «هل نعلم من يكون هذا الشخص؟».

أجابه بوش: «نحن نعمل على هذا الأمر، سوف أعرف أكثر بحلول الغد». كان لدى بوش إحساس أن كراودر أراد معلومات إضافية، ولكن هاري كان يعرف أنه قناة مباشرة للطابق العاشر في مبنى إدارة الشرطة، ولم يرد أن يتم تداول اسم بروسارد في ذاك الطابق الذي يتعلّق العمل فيه بالسياسة أكثر مما يتعلّق بعمل الشرطة، فأنهى كراودر الحديث على نحوٍ سلس.

«حسناً هاري، أريد أن أعرف يوم غد ما تعرفه أنت».

«اتفقنا أيها الكابتن» أجاب بوش.

أنهى بوش الاتصال وأخذ الطعام من طاولة خدمة الزبائن.

عصر يوم الثلاثاء، جلس بوش وسوتو في غرفة الانتظار في الطابق السابع عشر في مكتب المدعي العام لأربعين دقيقة قبل أن يُسمح لهما بالدخول لمقابلة المفوض الموكل برفع القضايا، ظنّ بوش أنهما انتظرا لأنه طلب أن يقابل جون ليون بالتحديد لمراجعة قضيتهما، ولكنهما لم يقابلا ليون، بل قابلا شاباً متبجحاً يدعى جيك بولاند، والذي علّق بفخر شهادة القانون الصادرة من هارفارد على الجدار في المكتب الذي تناهز مساحته المئة متر مربع. كان يرتدي قميصاً مرفوع الكمين بعد أن أمضى فترة صباحية مزدحمة برفع القضايا، ووضع سترة بذلته على علاقة الثياب خلف باب مكتبه، فجلس بوش وسوتو على كرسيين متجاورين أمام مكتبه.

قال بوش: «لسنا هنا بصفة رسمية».

«ماذا تعني؟»

سأله بولاند: «أنا المسؤول عن رفع القضايا، فلنرفع قضية».

«لا نعلم إذا ما كان لدينا قضية بعد، هذا ما أريد أن أعرفه منك، ولكنني لا أريدك أن تدونها في السجل أو أن تتعامل معها على أنها طلب رفع قضية، لأنك إذا ما رفضتها وقمنا لاحقاً برفعها، سيذكر محامي الدفاع ذلك أمام هيئة المحلفين أن هذه القضية رفضها المدعي العام بالأساس. لذا، فلنقل أننا هنا لطلب المشورة فقط».

تراجع بولاند في مقعده كما لو أنه يُبعد نفسه عن المحققين وقضيتهما. «حسناً لا أستطيع أن أمنحكما كثيراً من الوقت، عليّ أن أرفع قضايا، وهذا ما يبدو عليه الأمر هنا في نهاية اليوم. إذا لم أرفع القضايا فلن أحصل

على التفويض في قاعة المحكمة الذي انتظره».

«ولكن عليك أن ترفع قضايا جيدة، إذا رفعت قضايا سيئة، فلن يدعوك أبداً تدخل المحكمة».

«انظر، هل يمكنك أن تخبرني ما تريده كي أستطيع الانتقال إلى القضية التالية؟ لدينا غرفة انتظار فيها محققون يريدون بالفعل أن يرفعوا قضايا، أعلم أن هذه قد تكون فكرة جديدة كلياً بالنسبة إليكما، ولكن صدقاً الأمر أو لا تصدقاه، هذا ما يحدث هنا».

في هذه المرحلة أراد بوش أن يتجاوز المكتب، ويجذب بولاند من ربطة عنقه الأرجوانية، ولكنه حافظ على رباطة جأشه، وبدأ وسوتو بالتناوب على إخبار المدعي العام بما لديهما من تفاصيل، ولا سيما التطورات المهمة هذا الصباح، أي العثور على السلاحين الآخرين تحت طاولة العمل في منزل ديفيد ويلمان واللذين ربطهما مختبر تشونغ للأسلحة النارية بالجرائم المرتكبة في لاس فيغاس وسان دييغو. أحدها قبل إطلاق الرصاصة على ميرسيد والآخر بعده. بالإضافة إلى ذلك، البصمات التي حصل عليها من سلاح الجريمة المستعمل لقتل ميرسيد في المساء قبل أن يتم ربطه بديفيد ويلمان. وعندما قالوا كل ما لديهما، تراجع بولاند مجدداً إلى الخلف، وبدأ هذه المرة بضرب القلم بذقنه المقلوبة فيما كان يفكر في القصة التي سمعها للتو.

سألها: «حسناً لدينا قاتل مأجور في مزرعة الصيد وأسلحة تربطه بثلاث جرائم قتل، وليس هناك أي رابط بين جرائم القتل هذه؟».

هزّ بوش رأسه.

«هل هناك أحد آخر يمتلك جميع أسلحة الجريمة؟».

«لا».

ما حدث في فيغاس حصل مع منسق أغاني راب والذي كان لديه أسلحة في سيارته كما لو أنه توباك شاكور. وهذا ما جعل الشرطة تنظر إلى الأمر على

أنه جريمة من جرائم العصابات، ولكن الأمر على الأرجح هو نهاية صفقة تجارية لم تسر على نحو جيد، أما الجريمة التي حصلت في سان دييغو فهي على الأرجح أن زوجاً قتل زوجته للحصول على مبلغ التأمين، وهذا ما أنهم به وقتها، ولكن كان لديه حجة غياب ولم يكن لدى الشرطة أي أدلة».

توقف بولاند عن النقر بالقلم للحظة.

«ماذا بشأن السيف؟».

«ليس هناك شيء بعد».

«هل لديكما فكرة كيف وصل هؤلاء الناس إلى ويلمان لتنفيذ هذه الجرائم؟ أعني، هل أعلن عن نفسه عبر الإنترنت أو ماذا؟».

«لا نعرف ذلك بعد، ولكن الوكالات المعنية تتابع الموضوع الآن».

أوماً بولاند إليه برأسه، وسأله: «بالمناسبة، هل حصلت على مذكرة لكي تفتش المكان بحثاً عن أسلحة؟».

أجابه بوش: «لا، لقد دعتنا زوجة مالك العقار».

عبس بولاند.

«ومع ذلك كان عليك أن تصدر واحدة لكي يكون الأمر قانونياً تماماً».

أصر بوش: «كان الأمر قانونياً، ليس للمرأة أي علاقة بهذه القضية، لقد

اشترت وزوجها المنزل من أرملة ويلممان منذ ستة أعوام، لماذا سنحتاج إلى

توقيع القاضي لنبحث في المرآب عندما تقول لنا «رجاءً فتش المكان»، من

الواضح أن الأسلحة التي عُثِر عليها تركها المالك السابق؟».

«لأنه قد يكون هناك شك في أنك دسست هذه الأسلحة؛ دائماً أحضر

معك مذكرة تفتيش بالله عليك أيها المحقق، هذا من البديهيات».

«ما من شك في الأمر، كانت عملية البحث قانونية، هل أنت متأكد من

أنك ارتدت جامعة هارفارد؟».

احمرّ وجه بولاند.

سأله بولاند بهدوء: «أيها المحقق، هل تعرف ما هو الأمر البديهي؟ ألا توجه إهانة إلى المدعي العام الذي تريده أن يرفع قضيتك».

«هذا لو كنت تتصرف كمدعٍ عام، عندها لن يكون هناك إهانة، أنا لم أطلب منك أن ترفع أي قضية، لقد طلبت منك أن توضح لنا ما يلزمنا لكي نبني قضية متماسكة، هذا ما نحتاج إليه، ولم أطلب منك أن تتبؤ على ما لدينا بالأساس».

وضعت سوتو يدها على ذراع بوش في محاولة لتهدئته، ومدّ بولاند يده في محاولة لضبط أعصابه.

قال له بولاند: «اسمع، فلنبدأ من جديد، مهما كانت تفاصيل البحث، فنحن ننطلق منها، وأظنّ أن ما لديك هنا هو قضية ضدّ قاتل مأجور ميت، ولكن ليس لديك قضية ضدّ بروسارد أو أي شخص آخر».

قالت سوتو: «كانت زوجة بروسارد تقيم علاقة مع الشخص المستهدف».

سألها بولاند: «من قال ذلك؟».

أجابته: «لدينا شاهد وقصته منطقية بالإضافة إلى ذلك، فالشخص الذي تلقى الرصاصة هو شريك بروسارد في العمل التجاري، لقد كانا صديقين حميمين منذ المدرسة الثانوية، وأنت تقول إن هذا ليس كافياً؟».

وضع بولاند القلم على الطاولة، وانحنى إلى الأمام.

«أيها الأصدقاء، لتحدّث بشكلٍ جدي، هذا ليس كافياً، تستطيعان أن تمضيا قُدماً بما لديكما وأن تعتمدا على مجموعة من الأشياء التي تحدث، في البداية، بإمكانكما أن تكونا واثقين من أن لدى بروسارد حجة غياب قويّة للغاية. أنا أراهن على أنه كان في ولاية أخرى مع عشرة شهود على الأقل. هكذا يقوم الرجال أمثاله بهذه الأشياء. ثانياً، تستطيعان أن تتوقّعا أن تنكر زوجته كلّ شيء بخصوص العلاقة مع أوجيدا، وسوف تكون شاهدة أساسية بالنسبة إلى الدفاع. وثالثاً، تستطيعان أن تتوقّعا أمراً من الشاهد الذي لديكما

أوجيداً—أن ينهار حتى قبل أن يتسنى له الوقوف على منصة الشهود، إذ سيصلون إليه أولاً وسيدفعون له أو سيخيفونه».

هزت سوتو رأسها بياس، استمرّ بولاند بتفكيك القضية أمامهما: «ليس لديكما شيء يثبت أن بروسارد طلب من ويلمان أن يقوم بذلك، وانه دفع له المال مقابل ذلك، كما قلت لكما، قد تكونان قادرين على إدانة ويلمان، ولكنه ميت. أنتما بحاجة إلى صلة مباشرة ما بين بروسارد والجريمة، وليس فقط أن ويلمان وبروسارد يعرفان بعضهما منذ المدرسة الثانوية، هذا لا يثبت شيئاً في قاعة المحكمة.

سأله بوش: «ماذا بشأن إطلاق النار على ويلمان؟».

هزّ بولاند كتفيه من دون مبالاة: «كان الأمر حادثاً، لقد أفادت إدارة السلامة والصحة المهنية اللعينة أنه كان حادثاً. أعني أنكما إذا لم تستطيعا أن تثبتا شيئاً آخر، فهذا لن يساعد قضيتنا، على الأغلب لن تُقبل».

«ماذا بشأن الدعوى القضائية التي أقامتها أرملة وليمان بوجه بروسارد؟ هل لدينا فرصة في معرفة تفاصيلها؟».

«على الأرجح لا، إن الأسلحة التي عثرتما عليها ليس لها أي علاقة بالقضية، أليس كذلك؟».

هزّ بوش رأسه بتردد، فهو لا يريد أحد أن يخبره بأنه عاجز، خاصةً عندما يسمع ذلك من قبل وغد متعجرف، ولكنه استطاع في النهاية أن يفصل بين شخصية بولاند المزعجة وما كان يقوله من كلام منطقي. ففي النهاية، فهم بوش أن ما يقوله المدعي العام الشاب كان صحيحاً، فلم تكتمل عناصر قضيتهما، وحين كانت سوتو على وشك أن تعترض على رفضه رفع القضية، ولكن بوش هو من وضع يده على ذراعها ليوقفها.

سأله بوش: «إذاً، ما الذي نحتاج إليه؟».

قال بولاند: «حسناً، من الجيد أن يكون لديك اعتراف موقّع، ولكن

عملياً، أنا بحاجة إلى شخص ما أو شيء ما يساعدنا على الدخول إلى عمق المؤامرة، فمن سوء الحظ جداً أن ويلمان ميت، لأنه لو كان على قيد الحياة لكننا أقمنا مواجهة بين الشخصين الرئيسيين لنجعلهما يلعبان لعبة من يتكلم أولاً، ولكن من الواضح أن هذا لن يحدث».

كان بوش يعرف أن موقف بولاند بخصوص القضية أصابته في الصميم، فمن المحبط التفكير في أن بروسارد نجح في عزل نفسه عن الادعاء عليه في قضية إطلاق النار على ميرسيد.

قال بوش: «حسناً، سنرى ما يمكننا فعله».

«حظاً طيباً لكما، وصدّقاني، لا أحب أن أكون في موقع دحض القضايا، بل أنا أفضل أن يتم رفعها، ولكن كما قلت في البداية، أحتاج إلى أن أرفع قضية جيدة، قضية يمكن الفوز بها، وإلا سأبقى عالقاً في هذه الغرفة الصغيرة طيلة مسيرتي المهنية».

همّ بوش بالانصراف، ولكن على الرغم من شخصية بولاند البغيضة، إلا أنه تيقن أن عوامل الثقة، والقدرة على التوقع ووضع استراتيجية للقضية ستجعله مدعياً عاماً متمكناً عندما يستطيع في النهاية الحصول على تلك الوظيفة في قاعة المحكمة.

سار كل من بوش وسوتو في شارع سبرينغ خلف مبنى إدارة الشرطة، وكانت محطّتهما التالية مكتب النقيب، حيث كان قد تأخر هو والملازم المرافق له عن الموعد المقرّر للإدلاء بأهمّ التطوّرات في القضية. وبالنظر لردّ فعل بولاند على جهودهما المبذولة حتى الآن، عرف بوش أن اللقاء التالي لن يكون أفضل حالاً، وبالأخص بعد أن أخبره النقيب كراودر هذا الصباح بأنه يتعرّض لضغوط من المسؤولين في الطابق العاشر، وأنه بحاجة إلى نتائج. وقد طلب بوش إجازة لبقية اليوم، ولكن كان عليه الآن مواجهة كراودر الذي ينتظر لقاءه، لأن الأشخاص الموجودين في الطابق العاشر ينتظرون أن يوافقهم بالتفاصيل.

سألته سوتو: «هل تريدني أن أرافك».

أجابها بوش: «أظن أنني أستطيع أن أتولى أمرهم».

«ماذا ستقول بشأن الخطوة التالية؟».

«لست واثقاً بعد، ما رأيك أن نخبرهم أننا سنمارس القليل من الضغط

على بروسارد لنرى كيف سيتصرف؟».

«أي نوع من الضغط؟».

«لا أزال أفكر، ربما سأقرع بابه، ربما أسرّب قصة إلى الصحافة».

«عندما تقرع بابه سيّصل بمحاميه على الفور».

«إذا فعل ذلك، فهذا يعني أن هناك شيئاً ما».

«ما هي القصة التي ستسربها إلى الصحافة؟».

«لا أدري، ربما القصة التي لدينا ستضيق على المشتبه به، لن نذكر أسماء،

ربما سنقول إنه لدينا سلاح الجريمة».

«هذا سيجعل بروسارد يعتقد أننا على وشك الوصول إليه».

«وهذه هي المخاطرة، هل نريد أن نكشف ما في جعبتنا على هذا النحو؟

إنها حركة يائسة، هل وصلنا إلى هذه المرحلة، لا أدري».

كره بوش فكرة التصرف على نحوٍ يائس، مثل هذه الحركة ستجعل

الحركة التالية تحت تصرف شخصٍ آخر، وهذا يعني فقدان السيطرة على

التحقيق، بالإضافة إلى تدخل وسائل الإعلام، وهذا ما يُشكّل خطراً على

التحقيق، وعند انتظار ردّ فعل المشتبه به، لا يكون لدينا أي فكرة عن ردّ فعله.

لقد رأى بوش كيف سارت الأمور على نحوٍ جيّد من قبل، وكيف انتهى الأمر

على نحوٍ رهيب.

ذات مرة كان يعمل على إحدى القضايا التي قرّر خلالها فريق القيادة

تسريب قصة إلى الصحافة، وهي أن قوّة الشرطة المكلفة بالقضية على

وشك الإطباق على شخص يُشتبه بأنه مُغتصب وقاتل متسلسل، وسرّبوا أحد

الأدلة على الرغم من أنهم يعرفون أنه سيجعل الشخص المشتبه به يعرف أنه الشخص المقصود وسيقبض عليه. وقد كان ذلك الرجل محترماً ويشغل وظيفة مرموقة، وكان زوجاً ملتزماً وأباً لأطفال. وبدأت الاتصالات ترد إلى رقم الطوارئ 911 بعد وقتٍ قصير.

ما أدى إلى خطف المشتبه به رئيسه في العمل، ووضع مقصص على عنق رهينته، فتحرك رجال الشرطة للقبض عليه، ولكنهم تأخروا كثيراً عن منع جريمة القتل والانتحار.

لا يمكن توقع ما يحدث إذا عرف بروسارد أن التحقيق في قضية ميرسيد بدأ يقترب منه. ثم فكر بوش بشأن حفل جمع التبرعات المقرر إقامته الليلة في بيفرلي هيلتون، فبإمكانهما أن يضغطا على بروسارد قليلاً هناك من دون الحاجة إلى اللجوء إلى الإعلام، أو بإمكانهما على الأقل أن يلقي نظرة على الرجل الذي يظن أن المسؤول عن إطلاق الرصاصة على ميرسيد. قالت سوتو: «أياً كان ما ستقدم عليه يا هاري، فسأكون معك». «ماذا لديك الليلة؟».

«الليلة؟ لا أدري، هل تريد الذهاب إلى منزل بروسارد؟». «لا، ولكن هناك حفل جمع تبرعات سيستضيفه بعيداً عن المنزل، أنا أفكر في الذهاب إلى هناك لألقي نظرة عليه، ربما يستطيع رؤيتنا، أستطيع أن أقوم بهذا لكي أوجّل اللقاء بكراوذر إلى يومٍ لاحق، سأخبره أننا سنلتقي به غداً».

«يبدو ما تقوله خطة جيدة، سأكون معك». «حسناً».

أكملتا طريقهما بصمت.

بيفرلي هيلتون مجمّع فندقى ضخم فيه العديد من المداخل وصالات بأحجام عديدة لاستضافة حفلات الزفاف، وحفلات جمع التبرعات السياسية، وغيرها من الاجتماعات. وقد سبق لبوش أن زار هذا المجمّع عدّة مرّات خلال السنوات الماضية لأسباب مهنية وشخصية. ركن بوش سيارته بنفسه في مرآب السيارات ومشى وسوتو إلى الردهة الرئيسية، حيث تحرّكا عبر الحشود المتجمّعة لحضور العديد من المناسبات واتبعا الإشارات المؤدّية إلى قاعات الولايم.

لاحظ بوش على طول الطريق العديد من رجال الأمن التابعين للفندق ذوي السترات الزرقاء والمنتشرين في الردهة، وسّماعات الراديو الصغيرة في آذانهم، وعيونهم تتفحّص الحاضرين، فحَمَن بوش أن زيّاس قد دعا كبار المتبرّعين إلى العشاء الذي يبلغ ثمن الطبق فيه خمسمئة دولار.

سارا في ردهة طويلة عبر الطابق الثاني فيها العديد من أبواب الدخول إلى قاعات الولايم، وكانت قاعة ميرف غريفين قاعة ولايم كبرى في نهاية الرواق مع مجموعتين من الأبواب الزجاجية المزدوجة. علّقت على الحائط بين الأبواب يافطة بطول عشرة أقدام تعرض صورة بالأبيض والأسود لزيّاس وهو يصافح مجموعة من الداعمين المبتسمين وهو يتوسّطهم. تمّ التقاط الصورة بوساطة كاميرا ذات عدسة على شكل عين السمكة، الأمر الذي أعطى الصورة الملتقطة انطباعاً مبالغاً فيه، حيث إن زيّاس كان يقف وسط مجموعة من الأشخاص. فتوقّف بوش وقد علا وجهه الذهول عندما رأى الشعار المطبوع فوق مجموعة الأشخاص من جميع الفئات العمرية والعرقية ومن الجنسين:

الجميع مهمّ وإلا فلا أحد يهتمّ! زياس 2016.

وأسفل اليافاطة هناك منضدة طويلة تجلس خلفها ثلاث نساء ينتظرن تسجيل الحضور وجمع المال منهم من أجل دعم زياس في منافسته للفوز بمقعد الحاكم، ويقف على جانب كلّ مدخل من مداخل القاعة رجلان ضخمان يرتديان سترتين زرقاوين.

لم يرغب بوش في إظهار هويته أمام طاولة جمع التبرّعات، لذا فقد وجّه سوتو إلى يسار طاولة الترحيب بالضيوف، ومن ثمّ سارا نزولاً إلى ردهة قصيرة ذات مجموعة من الأبواب الزجاجية والتي تؤدّي إلى ممشى خارجي، كان يعرفه بوش لأنه يؤدّي إلى شرفة خارجية للمدخّنين.

«إلى أين نذهب؟».

قال بوش: «ميزة استراتيجية، حاولي أن تصمدي لأطول وقت ممكن». خرجا إلى الشرفة حيث كان الطقس عاصفاً، وكانت الشرفة تطلّ على شارع ويلشير، والذي كان مزدحماً بحركة مرورية كثيفة، كان موقع الفندق عند تقاطع طريقيين مرورين رئيسيين - شارع ويلشير وسانتا مونيكا، تقاطع الطرق الذي لطالما كان عقدة مرورية.

أمال بوش مرفقيه وأسندهما إلى حافة الشرفة، ونظر إلى السيارات في الأسفل، في المرات السابقة التي أتى فيها وأشعل سيجارة في هذا المكان. سألته سوتو: «ما هي الميزة التي لدينا؟».

قال بوش: «إنهم لا يعلمون من نكون، لم أرغب في أن أمشي باتجاههم وأبرز لهم شارتي، هذا سيزيد من صعوبة التجوّل في المكان».

«اعتقدت أننا نريد أن نلقي نظرة على بروسارد، ونمنحه فرصة ليرانا». «هذا صحيح، ولكن يجب أن نكون ماكربن في ذلك، علينا أن نجعله يتساءل، أن نجعله يفكر، هل تعرفين ما أعني؟».

«أظنّ ذلك».

أدارت سوتو ظهرها إلى الشارع، وألقت نظرة على الواجهة الضخمة للبناء.

قالت سوتو: «هذا هو المكان الذي توفيت فيه ويتني هيوستون».

أجابها بوش: «صحيح، في حوض الاستحمام».

«لقد عزفوا إحدى أغنياتها في حفل التخرج في مدرستي الثانوية».

«أي واحدة؟».

«أعظم حبّ على الإطلاق».

أوماً بوش إليها برأسه: «ما هي المدرسة التي كنت ترتادينها؟ غارفيلد؟».

«لا، في تلك الأثناء كنت أقطن في الوادي، لقد تخرجت من ثانوية سان

فيرناندو في باكوما».

«لقد نسيت أنك كنت تقطنين هناك».

«ماذا بشأنك؟».

«كنت أرتاد ثانوية هوليوود ولكنني لم أخرج، التحقت بالخدمة مبكراً،

وحصلت على شهادة معادلة عامة عندما عدت».

«آه صحيح، فيتنام، هل درست في كلية؟».

«أجل، كلية سيتي لبضع سنوات، ثم انضمت إلى القسم، إلى أين ذهبت

بعد التخرج من المدرسة الثانوية؟».

ابتسمت سوتو وهزت رأسها، كانت محرجة من الإجابة.

«ميلز، إنها كلية للفتيات في أوكلاند».

صفر بوش: «رائع».

بما أن ابنته سترتاد الكلية بعد عام، فقد كان مطلعاً بشكلٍ كافٍ على

موضوع الكليات، خاصةً في كاليفورنيا، كانت ميلز من الكليات التي يصعب

الحصول على قبول فيها، كما كان من الأصعب دفع أقساطها.

قالت له: «أعلم، أعلم، كيف انتهى الحال بفتاة من باكوما في مكان مثل ميلز؟».

«بل الأخرى كيف انتهى الحال بفتاة ارتادت ميلز في قسم شرطة لوس أنجلوس؟».

أومأت إليه سوتو برأسها، كان سؤالاً جيداً.
«حسناً، حصلت على منحة واخترت ميلز لأنني كنت أريد أن أصبح محامية، أنت تعرف، الحقوق المدنية، المساعدة القانونية، حقوق المستأجر، أشياء من هذا القبيل. ولكنني عندما ابتعدت عن لوس أنجلوس، وبدأت بالتفكير على نحوٍ جدّي، فكّرت أنه من الأفضل أن أصبح شرطية، أنت تعرف، ربما تكون هذه أفضل طريقة أساعد فيها المجتمع الذي أنتمي إليه». أوما بوش إليها برأسه، ولكنه كان يعرف أنها أغفلت ذكر بعض الأشياء. أضاف بوش: «وكان هناك قضية بوني براي».

أومأت سوتو إليه برأسها موافقة: «أجل، كانت هذه القضية أيضاً». بدا أنها تريد أن تنهي المحادثة عند هذه النقطة، عاد بوش إلى التفكير بما كان يأمل بتحقيقه من خلال القدوم إلى حفل جمع التبرّعات، لم يكن هناك أي خطة باستثناء إلقاء نظرة على بروسارد، فبدا الأمر كما لو أنه مدرّب يريد أن يستكشف خصمه.

ربما أراد بوش أن يكون فكرة عن الرجل الذي يركّز عليه، ولكنه الآن هنا، كان يحاول التفكير بطريقة للدخول إلى قاعة ميرف غريفين والتحديث إلى بروسارد، بدأ هاري يدرك أنها كانت فكرة خاطئة بالأساس، عندما يكون الأمر على هذا المستوى من السياسة، فسيكون الحضور الأمني على أعلى مستوى. فرأى أن الاندماج بين الحضور وعبور الأبواب غير واقعي أبداً، وبدأ يفكر في إلغاء الأمر برمته والتوجّه إلى هوليوود ليتفقد ابنته من بعيد.
نادته سوتو: «هاري؟».

«ماذا؟».

«أعتقد أننا بدأنا نفقد الميزة الاستراتيجية».

أبعد بوش نظره عن الحركة المرورية، فرأى سوتو تحدّق بعيداً عن الشرفة، اتّبع بوش نظراتها إلى مسافة ستين قدماً إلى الأسفل، حيث يقف رجلان يرتديان بذلتين رسميتين خرجا من المبنى، وانحنيا إلى الأسفل في محاولة لإشعال السجائر والتدخين، عندما انتصبا في وقفتهما، ميّز بوش أحدهما وهو كونر سيفاك، وهو الذراع اليمنى للمرشّح زياس، وبدا الرجل الآخر مألوفاً له، كان رجلاً ضخماً ذا لحية.

سألته سوتو: «هل هذا...؟»

أجابها بوش: «بروسارد، أظنّ ذلك».

لقد رأى بوش صوراً لبروسارد كما أنه لمح هيئة غامضة من شرفة منزله في الليلة الفائتة.

قال لها: «لقد رصدناه».

رأهما سيفاك وهو يتّجه إليهما الآن رفقة الرجل الآخر.

سألته سوتو بصوت شبه مسموع: «ما هو سبب وجودنا هنا؟».

أجابها بوش: «سأتولّى الأمر، احذي حذوي».

بدا سيفاك مبتسماً وهو يقترب منهما، أما الرجل الآخر فقد تحرّك ببطء أكثر وكان على بعد بضع خطوات منه. سألهما سيفاك: «أظنّ أنكما المحقّقان، يا لها من مفاجأة!» صافحهما وسألهما «ما الذي جاء بكما إلى هنا».

أجاب بوش: «حسناً، سمعت بشأن العشاء الليلة، وفكرنا بالقدوم، لنرى إن كنا نستطيع التحدّث إلى المرشّح لدقائق. أنت تعلم، لكي نطلعه على مستجدّات التحقيق، بما أنه ينفق أمواله من أجل جلاء الحقيقة».

«هذا لطفٌ كبيرٌ منك، سوف يكون مسروراً للغاية، ولكنّه لم يصل بعد، توجّب عليه أن يتوقّف في الكنيسة في ويستوود، ثم سيغادر بعد أن يقول بضع

كلمات هنا». ونظر إلى ساعته، وتابع «على الأرجح لن يكون هنا قبل ساعة، ولكنني سأكون مسروراً لكي أعرف المستجدات، وسأقلها إليه».

ألقى بوش نظرة خاطفة على بروسارد، ثم عاد ونظر إلى سيفاك. قال سيفاك: «أجل بالطبع، نحن نريد أن نُبقي هذا الأمر سرّاً، بالمناسبة، إنه أحد أكثر المستضيفين كرماءً في هذه الأمسية، تشارلز بروسارد».

مدّ بروسارد يده أولاً ليصافح بوش، صافحه هاري وهو يحافظ على اتصال بصري مع الرجل الذي يعتقد أنه المسؤول عن إطلاق النار على أورلاندو ميرسيد.

مكتبة

t.me/t_pdf

«يدعونني أصدقائي بروس».

صافحته سوتو بعد أن صافحه بوش.

قال بروسارد: «أنتما تقومان بعمل جيد في ظروف صعبة للغاية، أطيب الأمنيات لكما وأرجو لكما السلامة».

ردّت سوتو: «شكراً لك».

اقترح سيفاك: «بروس، ربما تستطيع أن تنتظرنني في الداخل».

ردّ بروسارد: «لا مشكلة، سأستمتع قليلاً قبل العودة إلى الأمور السياسية كالمعتاد».

ابتسم بوش، وقهقه سيفاك، أرجع بروس رأسه إلى الخلف ونفث الدخان في الهواء، ثم رمى سيجارته على الأرض وداس عليها، ثم ضغط على ذراع سيفاك، وقال له «أراك في الداخل، سباركي». ثم التفت إلى بوش وسوتو وقال: «سررت بلقائكما». نزل بروسارد الدرج الذي صعد منه إلى الشرفة باتجاه الباب الذي قدم منه مع سيفاك.

شرح سيفاك: «هذا المكان بمثابة منطقة انتظار وراء الكواليس».

سأله بوش: «ما هو المبلغ الذي يجب أن يدفعه أحدهم لكي يستضيف أحد هذه التجمّعات؟».

أجابه سيفاك من دون تردّد: «مئة ألف». فصفر بوش من الدهشة.
قال سيفاك: «بإمكانه أن يدفعها، هل قلت إنه لديك مستجدّات بشأن
قضية ميرسيد أيها المحقّق؟».

أجاب بوش: «أجل، سأخبر بها المرشّح، ما هي احتمالات أن ألتقي به
لخمس دقائق عندما يصل إلى هنا؟».

«عليّ أن أكون صريحاً معك، لا أرّجح أن تتمكّن من التحدّث إليه، عليه
أن يصعد إلى المنصّة، وحالما ينزل عليه أن يتّجه إلى المطار ليستقلّ الطائرة،
يجب أن يؤدّي صلاة الفطور في الصباح في سان فرانسيسكو».

«ما الذي حدث لعبارة الجميع مهمّ وإلا فلا أحد يهتمّ؟ ألا نستطيع أن
نقابله لخمس دقائق؟».

هزّ سيفاك رأسه كما لو أنه يتمنّى أن يكون لديه ردّ أفضل: «أنا آسف
أيها المحقّقان، هذه الليلة ليست مناسبة لذلك. ولكن باستطاعتي أن أنقل
المستجدّات التي تريد أن تزوّده بها، سأبقي الأمر سرّياً، وسوف أنقل الأمر
إليه فقط».

أمال بوش رأسه وكأنه يدرس خيار نقل المستجدّات إلى سيفاك.
أخيراً قال له بوش: «بإمكان الأمر أن ينتظر، فقط أخبر المرشّح أنه من
الأفضل أن يُجهّز دفتر شيكاته»، وتحرك بوش باتجاه الباب.

سأله سيفاك: «إذاً أنتما تحرزان تقدماً؟». نظر بوش إليه ولاحظ النبوة
المتحمّسة في صوته.

أجابه بوش: «هذا الكلام موجّه إلى المرشّح، وليس إلى العامة، أتفهمني؟
لا أريد أن ينتهي الأمر بي اليوم في مؤتمرٍ صحفي أو أن يتسرّب الأمر إلى
وسائل الإعلام غدّاً».

أكّد له سيفاك: «بالطبع، بالطبع، سيكون الأمر سرّياً».
توجّه بوش وسوتو إلى الأبواب التي دخلا منها، وبدوره توجّه سيفاك

إلى الباب الذي أتى منه.

سألته سوتو حالما أصبحت داخل المبنى مجدداً: «هل تظنّ إنه سيخبر بروسارد؟».

أجاب بوش: «ربما».

«أمل أن أتمكن من التواجد هناك لهذا الأمر».

«فلتتحرك، أريد أن أتجه إلى هوليوود ستیشن».

مشياً عبر الممرّ القصير، ووجد أن الطاولة الموجودة أمام أبواب غرفة المأدبة أصبحت خاوية الآن، يبدو أن المأدبة قد بدأت، وانتقلت النساء المسؤولات عن التسجيل إلى الداخل، وكذلك انصرف رجال الأمن، ربما انتشروا في الداخل لتأمين القاعة خلال المناسبة. تلقّت بوش حوله، ورأى أنه لم يكن في المكان سواهما. لذا، تحرك بسرعة إلى خلف طاولة الترحيب، وأزال الياطة عن الحائط، ثم بدأ بلفها لتصبح في النهاية أنوباً متماسكاً.

قالت له سوتو بصوت هامس مُلخ: «هاري، ما الذي تفعله؟».

أجابها: «لقد سرق جملتي، وأنا أعيد سرقتها منه». انتهى بوش من لفت الياطة، والتفت ليتجه إلى الرواق، وكانا على وشك الوصول إلى باب المصعد الكهربائي، عندما جاءت فيرجينيا سكينير من الزاوية، كانت تنظر إلى الأسفل، وتحاول أن تُخرج شيئاً كبيراً من حقيبتها.

«جيني؟».

رفعت رأسها، وأوقفت نفسها بعد أن كانت على وشك الاصطدام ببوش.

«هاري، أنت هنا».

أعطى بوش الياطة الملفوفة إلى شريكته، ثم أخرج مفاتيح سيارته وقال لسوتو: «خذي هذه واذهبي إلى السيارة. وعودي لتأخذيني من الجهة الأمامية للمبنى».

بعد أن غابت سوتو عن نظره أسفل المصعد الكهربائي، وجّه بوش انتباهه

إلى سكينير، وبادر إلى القول: «أظنك قلت إنك لا تغطين هذه الأحداث». أجابت سكينير: «وأظنك قلت إنك ستخبرني في حال رغبت في المجيء».

«لقد كان الأمر وليد اللحظة، ولم أخطط للبقاء، لذا لم أتصل بك». ردّت سكينير: «وأنا أيضاً كان الأمر وليد اللحظة بالنسبة إليّ، أنت محقّ، في العادة أنا لا أعطي هذه الأحداث. ولكنني فكّرت في القدوم لأكتب مقالاً قصيراً في العمود المخصّص لي في الجريدة، أعني أن الأمر مكشوف مع زياس، إنه يسعى بجدّ، والأمر متعلّق فقط بدلالات حفل جمع التبرّعات». «إذاً لا يتعلّق الأمر بي أو ما كنّا نتحدث عنه؟».

«لا، لا شيء، لدينا اتفاق وأنا ملتزمة به، أعدك بذلك». «حسناً، هذا جيد».

«ما هو ذلك الشيء الملفوف الذي أعطيتها إياه؟ هل هي شريكك؟ إنها يافعة».

لم يدر بوش عن أي سؤال سيجيب أولاً. «أجل، إنها شريكتي، دائماً ما يحرص القسم على وضع شريكين أحدهما مخضرم والآخر غزّ، أمّا الشيء الملفوف فهو مجرد تذكّار». «تذكّار لأي شيء؟».

«لا شيء، لا تهتمّي بالأمر».

«هل رأيت بروسارد هنا؟».

«أجل، لقد رأيته، لقد التقيت به، لقد كان برفقة سيفاك وحدث الأمر صدفة».

«آه، سيفاك، إنه الشخص الوحيد من حاشية زياس الذي لم أستطع فهمه، إنه متزلف للغاية، أعتقد أن زياس سيكون أفضل حالاً من دونه، وخاصّةً أنه الآن ينطلق للعمل على مستوى الولاية. لا يصلح سيفاك للعمل على هذا

المستوى. إنه من نوع الأشخاص ذوي المستوى الأساسي والمناسبين للعمل على المستوى المحلي، وقد وصل الأمر إلى المستوى الذي برزت فيه عدم جدارته، هذا رأيي إذا ما سألتني عنه».

«دعاه بروسارد سباركي».

«أجل، إنه أمر قديم، ذات مرة كتب بياناً لأحد المرشحين، لقد ذكر فيه تفضيله استبدال الإعدام بالحقنة السامة بالإعدام بالكروسي الكهربائي، وقد استند إلى فرضيته أن هذا سيكون رادعاً أفضل، وبالطبع فقد أخفقت الفكرة، وبدأ الناس يدعونه سباركي منذ ذلك الحين».

أوما بوش إليها برأسه.

قال بوش: «حسناً، علي أن أذهب».

قالت سكينير: «وأنا أيضاً».

«أراك لاحقاً».

«أجل، سنلتقي، ولكن تذكر يا هاري، إن اتفاقنا بمثابة شارع باتجاهين، من الأفضل أن أسمع بالأمر منك قبل أن أسمعه من أي شخص آخر».

«لا تقلقي، عندما يحين الوقت المناسب، ستعرفين بكل شيء».

بسرعة نزل بوش مستخدماً المصعد الكهربائي، وعندما عبر الأبواب متجهاً إلى مرآب السيارات، كانت سوتو تنتظره في سيارة الفورد.

سألته سوتو: «من هي المرأة التي قابلتها في الردهة؟».

أجابها: «إنها مجرد صديقة، في الواقع، إنها صحفية».

«يبدو أنها تريد أن تكون أكثر من مجرد صديقة لك».

«حقاً؟ لم ألاحظ ذلك».

بعد أن وصلا إلى مبنى إدارة الشرطة، نزلت سوتو لتستقل سيارتها، وتوجه بوش إلى هوليوود، وضع القناة التكتيكية لإدارة الشرطة على الماسح الضوئي لأذنه وسرعان ما عرف موقع المداهمة المتعلقة ببيع الكحول والتي

سيشارك فيها المستكشفون. كان الهدف الحالي هو محلّ وجبات سريعة في لا بري جنوب فانوسيت، توقّف بوش في مكان قريب، ولكنّه لم يقترب كثيراً، إذ إن سيارته الفورد ملفّته للنظر ومن السهولة بمكان معرفة أنها تعود لشرطي، وسوف يكون الأمر محرّجاً للغاية لابنته في حال أفسد عليها مشاركتها في المداهمة. أمضى بوش الساعتين التاليتين وهو يستمع إلى العمليات التي يتمّ القيام بها في المداهمة عبر مواقع مختلفة في هوليدود، ولم تحصل أي اعتقالات. تجري الشرطة الاعتقالات بعد أن يُبلّغ مكتب المدعي العام في المدينة بالنتائج لرفع القضايا ضدّ الأفراد أو مالكي رخصة الأعمال التجارية. عندما سمع بوش المشرف الميداني يقول كود إنهاء العملية لهذه الليلة، قرّر أن يعود إلى منزله، وأن يأخذ طريق لاريل كانيون متوجّهاً إلى مولهولاند ومنها يتوجّه شرقاً. لقد سمح له هذا أن يمرّ بالقرب من منزل بروسارد في طريقه إلى المنزل، فتوقّف بوش مرة إضافية عند التتوء، وألقى نظرة على المنزل الإسمتي، إلا أنه وجد أن الأنوار مطفأة وليس هناك أحد على الشرفات الخلفية، حتى إن مصابيح البركة كانت مطفأة أيضاً، تدبّر بوش أمر مغادرة التتوء من دون مواجهة حارس الحديقة بيندر ووصل إلى المنزل قبل ابنته. أرسل إليها رسالة نصّية يسألها فيها عن موعد قدومها، إلا أنها فتحت باب المنزل بعد خمس دقائق، وسألها كيف كانت ليلتها، ولم يُفصح لها أبداً أنه يعرف الإجابة وأنه كان يراقب العملية برمتها خفية.

أجابته ابنته: «كانت رائعة، لقد وضعت حلّقاً مزيفاً في أنفي، وكان الأمر ممتعاً».

سألها: «كم يبلغ عدد الأشخاص الذين باعوك الكحول؟»
«جميعهم، قال لي أحد الأشخاص المقرّزين إنه لن يبيعي طرد ذي الستة قوارير، إلا إذا أتيت إلى خلف طاولة خدمة الزبائن ومارست معه... أليس هذا مقرّزاً؟».

«أجل».

لم يسمع بوش ذلك عندما كان يراقب القناة التكتيكية. لذا، قرّر التوقف عن طرح الأسئلة عند هذا الحدّ، وضمّ بوش ابنته وقال لها: «أنا فخورٌ بك». «شكراً أبي، أتعلم، أكاد أموت من التعب، ويجب أن أذهب إلى المدرسة غداً».

«حسناً، اخلدي إلى النوم».

«سأفعل، ليلة سعيدة».

«ليلة سعيدة».

شاهدها وهي تتجه إلى الممرّ المؤدّي إلى غرف النوم.
«مادي».

استدارت ابنته، ونظرت إليه.

«كيف كان الرجل الخسيس؟».

«لا أدري، لقد كان مخيفاً، وقمياً، وعجوزاً».

أوما بوش إليها برأسه: «هذا ما ظننته، ليلة سعيدة».

«ليلة سعيدة».

مجدداً كانت سوتو في قاعة الوحدة أمام بوش، لقد بدأ يفكر أنها تلعب معه لعبة التحدي، لمعرفة من سيكون أكثر تفانياً في العمل، ومن سيصل أولاً، ويبقى لأطول وقت ممكن، فلم يسبق أن تصرف أي من شركائه على هذا النحو. لقد كان منبهراً بها جداً، لم تتبه سوتو إلى وجوده إلى أن سمعت طقطقة حقيبة يده على المكتب، عندها استدارت، ونظرت إليه بعينين واسعتين وبابتسامة عريضة.

«هاري! لقد وجدت صلة الوصل! بشأن بوني براي.»

«أجل، بوني براي، لقد أتيت في وقت مبكر، واطلعت على قائمة المستأجرين لدي، لقد كنت محقاً، هناك صلة وصل ما بين بوني براي وبنك إي زد صلة، وصلة قوية جداً.»

سحب بوش كرسيه وجلس أمامها: «حسناً، أخبريني عنها.»

أشارت سوتو إلى الملف المفتوح على مكتبها: «حسناً، كنت أراجع قائمة المستأجرين منذ العام 1993، بدأت بالطابق الأول وانتهيت بالطابق الثالث، لقد عثرت على شيء ما، في الشقة 3-ج، هناك امرأة تُدعى ستيفاني بيريز سكنت في شقة فيها غرفتي نوم.»

«هل تذكرينها منذ ذلك الوقت؟ هل كنت تعرفينها؟»

«لا، لقد كان المكان كبيراً جداً، وكنت طفلة صغيرة حينها، لم أتعب أي شخص بالغ باستثناء والدي والسيدات اللواتي عملن في دار الحضانة، مثل الأنسة إيسي.»

أوما بوش إليها برأسه: «حسناً، آسف على المقاطعة، أكملني ما عندك.»

«حسناً، أُجريت مقابلة مع ستيفاني بيريز. لقد أجرت دائرة الإطفاء ودار رعاية الأطفال في كاليفورنيا مقابلات مع الجميع، وملخصات المقابلات موجودة في الملفات الثلاثة هنا، اعتمدت المقابلات على نظام أرقام من واحد حتى خمسة لتقييم كل شخص بصفته شاهداً، وقيمة المعلومات التي أدلى بها، وكان الرقم خمسة هو الأعلى في كل فئة. كان تقييم ستيفاني واحد في كل الفئات، لذا أُجريت المقابلات معها، ونسيت بسرعة لأنها لم تكن تعرف شيئاً. كانت في الرابعة والعشرين من عمرها وقتها، وعملت أمينة صندوق في سوبر ماركت رالفز، وليس هناك أي انتماء لأي عصابة في السجل، وكانت في العمل صبيحة الحريق».

«حسناً».

«لكنها عاشت وحيدة في شقة ضمت غرفتي نوم، وعندما سُئلت عن الغرفة الأخرى، قالت إن شريكها في السكن قد انتقلت قبل شهر، وأنها تبحث عن شريكة جديدة في الغرفة».

استبق بوش قصتها بشكل عفوي: «هناك أحد الأشخاص من إزيانك ألقى نظرة على المكان لكي يستأجره».

«لا، ولكن ما أظنه أن هذا ممكن أيضاً. لذا، فقد تعقبت ستيفاني بيريز لأرى إن كانت تتذكر أي شيء، لقد كان لديهم بروتوكول لجميع مقابلات المستأجرين بما فيها رفع السرية عن أرقامهم وتاريخ الميلاد، كان من السهولة بمكان العثور عليها».

«أين هي الآن؟».

«لا تزال في الحي، ولكنها تعيش في مبنى في ويلشير، لا تزال تعمل في المكان نفسه، رالفز، ولكنها الآن مساعدة المدير، وقد تزوجت، وتطلّقت، ولديها طفلان».

«متى اتّصلتِ بها؟».

«منذ نصف ساعة، لقد انتظرت حتى الساعة السابعة».

رمقها بوش بنظرة، كان من الخطورة بمكان إجراء مكالمة في هذا الوقت الباكر، قد يتسبب هذا بإغضاب أحدهم إذا أوقف للحديث عن شيء ما حدث منذ عقدين من الزمن، أفهمت سوتو التحذير؟

«لا، لم يكن لديها مشكلة في ذلك، كانت قد استيقظت وبدأت الاستعداد للذهاب إلى العمل».

قال بوش: «كنت محظوظة، ماذا قالت لك؟».

«لقد انتقلت بعد الحريق، لذا لم تقم بتأجير غرفة النوم الثانية، وقبل أن يقع الحريق لم تُجرِ أية مقابلات، كانت قد وضعت إعلاناً للتوّ في صحيفة لا أوبينيون».

«إذاً فشريكة السكن التي انتقلت من الشقة هي صلة الوصل؟».

«بالضبط، كانت شريكها القديمة في السكن أنا أسيفيدو، وكانت تعمل في إزبانك إنها صلة الوصل».

أوما بوش إليها برأسه، لقد كان دليلاً جيّداً للغاية، وأدرك على الفور أن الزخم قد تحوّل بعيداً عن قضية ميرسيد إلى التحقيق بشأن بوني براي الآن، وعليهما أن يتابعا هذا الأمر وهذا يعني أن عليهما أن يتحايلا على النقيب كراودر، وهذا قد لا يكون أمراً سهلاً.

«هل من تفاصيل أخرى؟ ماذا أخبرتك أيضاً؟».

«إن الأمر يصبح أفضل هاري، لأنه يؤكد أشياء نعرفها بالفعل، كان عقد إيجار الشقة باسم ستيفاني بيريز، لقد قالت إن السبب الذي دفعها إلى الطلب من آنا أن تغادر الشقة هو أنها كانت تتلاعب بحبيبين، وكان أحدهما فتى أبيض فظّ الطبع وكان لديه تلك العادة في قول كلام عنصري بالرغم من إنه يواعد آنا، ولم ترغب ستيفاني أن تكون في خضمّ هذا كله، وخاصةً إذا ما عرف الفتى الأبيض بشأن الحبيب الآخر، لأنها ظنّت أن هذا الشاب قد

يتصرف بعنف. لقد حذرت أنا بشأن هذا الموقف عدّة مرات، إلا أن أنا لم تفعل شيئاً حيال ذلك. لذا، طلبت ستيفاني من أنا أن تغادر الشقة، قبل شهر من الحريق».

تذكر بوش الاسم الذي قرأه من صفحة حوادث السرقة في مكتب النقيب.

«رودني بوروس؟».

«هذا ما أظنه، لم تتذكر الاسم، ولكن عندما قلت لها رودني قالت أجل، كان أحدهم يدعى رودني. قلت لها رودني بوروس؟ وأجابت إنها لا تتذكر كنيته، وأخبرتني أنها ستلقي نظرة على مجموعة الصور إذا ما أتيت بها إلى المتجر اليوم».

«حسناً، ماذا بشأن الحبيب الآخر؟».

«الشيء نفسه، قلت لها مكسيم بويكو؟ وتذكرت اسم مكسيم ولكنها لم تتذكر الكنية، وسوف تلقي نظرة على مجموعة صور خاصة به أيضاً».

«هل أخبرتك كم من الوقت بقي هذان الشابان يرتادان الشقة؟ أين كانا يقيمان، إخراج القمامة، أشياء من هذا القبيل؟».

«لم أتحدّث حول هذه التفاصيل، إن السؤال حول القمامة هو سؤال جيد، ولكن لدي انطباع أن هذين الشابين كانا يمكثان في الشقة وهذا ما جعل ستيفاني خائفة، إذ كانت تخشى أن يأتي أحدهما ويفاجئ أنا عندما تكون مع الحبيب الآخر».

«حسناً»، فكر بوش في هذا الاحتمال لثوانٍ، بدا أنه الرابط الذي كانا يبحثان عنه.

قالت سوتو: «أظنّ أن لدينا عملاً هنا يا هاري».

أوماً بوش إليها برأسه، ولكن ذهنه كان مشغولاً بالاحتمالات.

«هل فكّرت في أن تكون أنا قد تسببت بالحريق؟ أنت تعرفين، كانتقام

لأنها طردت من الشقة؟».

«لم أسألها عن ذلك، يجب أن أتطرق إلى ذلك.».

أوما بوش إليها برأسه مجدداً.

قال لها: «حسناً، فلنحضر مجموعة من الصور للأشخاص الثلاثة، ونبدأ بستيفاني بيريز في متجر الفوز. لتتحرك بسرعة ونخرج من هنا قبل أن يأتي النقيب، ويسألنا عن المستجدات بشأن قضية ميرسيد.».

«حسناً.».

«بالمناسبة، هل تحققت إذا ما كان لدى هؤلاء الأشخاص من إزبانك أية سوابق؟».

أومات سوتو إليه برأسها: «بدأت بالبحث عن عناوينهم وخلفياتهم يوم الأحد بعد أن حصلت على أسمائهم من سجلّ عمليات السرقة، كان سجلاً أسيفيدو وبويكو نظيفين، ولكن بوروس سُجن في السجن الفدرالي في العام 2006 بتهمة التهزّب الضريبي.».

«التهزّب الضريبي؟».

«أجل، لم يدفع ضريبة الدخل طيلة ست سنوات في فترة التسعينيات، وقبض عليه العملاء الفدراليون، لقد عقد صفقة ليخفّض العقوبة ووضعوه في لومبوك، أمضى 22 شهراً في السجن.».

«رائع، هل من شيء آخر.».

«هذا كل ما عثرت عليه.».

«أين يعيش الآن؟».

«إنه أشبه بجزد الصحراء أو ما شابه، إنه يعيش في مكان يُدعى أديلانتو، ألقى نظرة على منزله في تطبيق ستريت فيو، يبدو المنزل قذراً ومحاطاً بسور وفي مكانٍ مهجور.».

أوما بوش إليها برأسه، عنوان ريفي بعيد، تهزّب ضريبي، الطرد من

مكتبة
t.me/t_pdf

أكاديمية الشرطة بسبب خلاف حول ألفاظ عنصرية، بدأ بوش بتكوين صورة عن رودني بوروس.

«هل طلبت ملفاً حول قضية التهزّب الضريبي؟».

ردّت سوتو بلهجة دفاعية: «لا، لم يتسنّ لي الوقت للقيام بذلك، لقد كنا مشغولين للغاية يوم أمس بقضية ميرسيد».

قال بوش: «أعرف، أعرف، أنا فقط أسأل، ماذا بشأن صور تمييز الوجه من العملاء الفدراليين؟».

«إنها موجودة على الموقع، عليّ أن أطبعها».

«حسناً، بالنسبة إلى أسيفيدو وبويكو عليك أن تستخدم الصور المحفوظة بسريّة لأن سجلّيهما نظيفان».

«حسناً، ولكن أَلن تكون صوراً حديثة؟ ألم تستصدر بطاقة هوية طيلة عشرين سنة؟ لقد قالت ستيفاني إنها لم ترّ أي من هؤلاء الأشخاص منذ ذلك الوقت».

فكّر بوش للحظة وهو يقيّم المخاطر، إذا ما جزّبا أي شيء وأتى بنتيجة خاطئة أو سلبية فقد يتمّ ذكر هذا في المحكمة ويتسبّب بإضعاف قضيتهما.

«أريد أن تلقي بيريّز نظرة على الصور، ضعي هذه الصور معاً، وسأجري اتّصلاً مع شخص أعرفه في المبنى الفدرالي، لأرى إن كنت أستطيع أن ألقى نظرة على الملف، أو تقرير الضابط المسؤول عن بوروس، أريد أن أبدأ بإعداد ملفٍ له».

«حسناً».

«سيكون النقيب هنا بحلول الثامنة، علينا أن نتحرّك».

«حسناً».

«لوسي، هذا عمل جيّد حقّاً».

«شكراً».

بدأ بوش يدفع نفسه في كرسيه ليعود إلى مكتبه، ولكنه توقّف ونظر إليها: «أتعرفين، عليّ القول إنني استخففت بك. منذ أسبوعين، لم أكن واثقاً أنك مناسبة للعمل في الوحدة، ولكن الآن لم يعد لديّ أدنى شك».

لم تقل شيئاً، فأوماً إليها برأسه وعاد إلى مكتبه. فتح بوش قائمة الاتصال في هاتفه، واتصل برقم خلوي كان لديه لراشيل والينغ في المكتب، لقد مرّ عامين على آخر مرّة اتصل فيها بها. كان يأمل أن يكون الرقم مفعلاً وأن تتلقّى اتصاله، وكان يأمل أيضاً أنها لا تزال تعمل في مكتب لوس أنجلوس. عندما تعمل مع الأف بي آي، لن تعرف أبداً أين ستكون، قد تكون اليوم هنا وغداً في ميامي أو دالاس أو فيلادلفيا، إنه يتذكّر أن والينغ عُينت في مينوث، داكوتا الشمالية قبل أن تعمل في لوس أنجلوس، وتلقّت والينغ المكالمة.

«حسناً، حسناً، هاري بوش، الرجل الذي يتصل فقط عندما يريد شيئاً ما».

ابتسم بوش، لقد كان يستحقّ اللوم.

«راشيل، كيف حالك؟».

«على خير ما يرام، كيف حالك أنت؟».

«لا يمكنني الشكوى، أتوقّع أنهم سيسحبون البساط من تحتي هنا، أنا على وشك السقوط».

«على الأقلّ تستطيع البقاء حيث أنت، هل أصبحت في الخامسة والستين؟».

«رويدك قليلاً، لست عجوزاً إلى هذا الحد!».

«أعرف ذلك، ولكن ما أقوله إنهم يطردوننا من العمل في الخامسة والستين، ليس هناك شيء مثل خطة التقاعد المؤجّل هنا».

«هذا ليس عدلاً، ولكن لن تقلقي بشأن هذا قبل عقدين على الأقل، أليس كذلك؟». سمع صوت ابتسامتها أو هذا ما خيل له.

«هذا بمنتهى السلاسة يا هاري، لا بد أنك تريد شيئاً ما مني».

«حسناً، لقد اتصلت بك لأطمئن عنك، ولكن إذا أصررت على أن أطلب منك شيئاً، فسأسألك إن كنت تعرفين أحداً ما في دائرة ضريبة الدخل، وذلك لأنني أحتاج إلى بعض التفاصيل حول قضية قديمة».

ساد الصمت على خط الهاتف إلا إنه لم يستمر طويلاً.

«أنت تعرف أن العاملين في دائرة ضريبة الدخل لا يتحدثون إلى أحد، حتى إلينا، ما هي القضية التي تسأل عنها؟».

«تهزّب ضريبي يعود إلى العام 2006، سجن الرجل لعامين، إنه يعيش الآن في الصحراء ويبدو لي أنه من الأشخاص الذين ينفذون الأفكار التي يؤمنون بها، هل تدريكين ما أقصد؟ متطرف، انغزالي، مكافح، مؤمن بتفوق العرق الأبيض، اختاري ما تشائين، من يدري، ربما قد يكون مؤيداً لتعدّد الزوجات، بالإضافة إلى ذلك، فهو لم يدفع ضرائبه طيلة ست سنوات، إن هذا ليس سهواً، لقد كان خياراً».

«حسناً، إذا كانت لديه كل هذه الصفات، فقد كان لنا على الأرجح دور في القضية، ما وجهة نظرك؟ أنت لا تزال تعمل على القضايا غير المحلولة، أليس كذلك؟».

«أجل. أظن أن هذا الرجل كان في فريق مكون من ثلاثة أشخاص سطوا على متجر صرف شيكات في العام 1993. أظنه رجلهم الذي كان في الداخل، أريد أن أعرف عنه، ولكن أرغب في أن أعرف أيضاً عن شركائه أيضاً».

«من مات؟».

«لم يمت أحد في عملية السطو، ولكني بصدد حريق وقع على بعد بضعة تجمّعات سكنية بغرض التضليل، لقد قتل الحريق تسعة أشخاص، معظمهم

من الأطفال، وأظنّ أن هذا حدث قبل أن تكوني هنا في لوس أنجلوس، ربما كنت وقتها تعملين في داكوتا الشمالية».

«لا تذكرني بذلك، أخبرني بما لديك، وسأرى ماذا يمكنني أن أفعل».

تردد بوش لوقت قصير، لقد كان موقفه ضعيفاً في هذه النقطة، لقد عرض لها تحقيقه بطريقة غير مباشرة. إذا ما أخبرها عن الاسم والتفاصيل، فليس هناك شيء يمكن أن يمنعها من إدارة القضية وربما تأخذ القضية من قسم شرطة لوس أنجلوس، ولكنها راتشيل والينغ، وهما يعرفان بعضهما منذ زمنٍ طويل، لذا شعر بالأمان.

قال بوش: «يُدعى رودني بوروس».

«هل لديك رقم القضية، وتاريخ الميلاد، أو أي شيء آخر؟».

«انتظري قليلاً».

دور بوش كرسيه، وغطى سماعة الهاتف بيده، وطلب من سوتو أن تزوده بمعلومات عن بوروس، أخرجت سوتو ورقة فيها المعلومات المطلوبة وناولته إياها، أزال بوش يده عن السماعة، وقرأ لوالينغ المعلومات المطلوبة.

«لا تعرف من هم شركاؤه؟».

«لا أعرف من هم شركاؤه، هذا ما آمل أن أعرفه منك».

استدار إلى مكتبه، وتفقد ساعة الحائط، كان يعرف أن عليهما مغادرة قاعة الوحدة، وإلا سيواجهه كراودر بشأن قضية ميرسيد.

«حسناً؟».

سألها: «هل أنت بحاجة إلى شيء آخر؟»

أجابت والينغ: «أجل، أريد أن أتناول طعام الفطور وأنت مدين لي بهذه الخدمة، ما رأيك في أن نلتقي عند التاسعة في داينينغ كار؟»

ففكر بوش في ما ينوي وسوتو أن يقوما به بشأن ستيفاني بيريز في متجر رالفز، ولكن لم يكن المتجر بعيداً عن باسيفيك داينينغ كار، كما أنه فوّت طعام الإفطار في محاولة فاشلة للتغلب على شريكته في قاعة الوحدة في الصباح.

«ما رأيك أن نلتقي في العاشرة؟».

«هذا وقت متأخر للغاية، التاسعة والنصف».

«أظنّ أنني أستطيع أن أكون في ذلك الوقت، هل أستطيع أن أحضر

معني....»

«تعال وحدك بوش، لا أحتاج إلى أن ألتقي بشرطي آخر».

«حسناً، لا بأس»، ولكنه أدرك أن والينغ أنهت المكالمة قبل أن تسمع

جملته.

قاد بوش السيارة كالعادة، وهما في طريقهما إلى متجر رالفز، وكان صامتاً يفكر في الخطوات التي يجب أن يتبعها في التحقيق الذي بدأ يحرز تقدماً حديثاً، فهو يعتقد أنه ليس لديهما سوى فرصة واحدة، وعليهما أن يستغلاها بشكل جيد، إذ إنهما مقبلان على وضع دقيق، ويجب أن يحاصرا رودني بوروس ويجبرانه على الاعتراف. وفي الوقت الحالي لا يسعهما القيام إلا بالقليل، فليس هناك شهود أو دليل مادي، وكلّ ما كان لديهما التوقيت المناسب وترابط الأحداث، والتخمين أو الحدس.

بادر بوش: «دعينا نستعرض الأمر لدقيقة قبل أن ندخل ونتحدّث

إليها».

أجابت سوتو: «حسناً».

«إذاً يمكننا القول إن أنا أسيفيدو وهي موظفة في إزبانك سكنت في بوني

براي أرمز حتى قبل الحريق بشهر واحد».

«صحيح».

«وهي في خضمّ علاقّتين غرامّيتين مع مكسيم بويكو ورودني بوروس كليهما، وهما يعملان معاً في إزبانك».

«صحيح».

«هذا أوّل شيء مع بيريز، وعلينا أن نتأكد من أن هؤلاء الأشخاص الثلاثة هم الذين نتحدّث عنهم، وأن أنا والشابّين الآخرين كانا يتردّدان إلى الشقّة على نحوٍ منتظم، وأن المدعوّ رودني بوروس تحديداً كان موجوداً في بوني براي».

«لدينا ذلك، هذا هو السبب الذي جعلها تطرد أنا، لقد قالت إن الأمور كانت تنبئ بحصول كارثة، وهي لم ترد أن يحدث شيء سيّئ في الشقّة».

«حسناً، علينا أن نضغط عليها بشأن ذلك، وأن نضغط بشدّة، نريد أن نعرف هل كان يرمي القمامة في المجرى، ونريد أن نثبت معرفته بالمبنى الذي ضمّ الشقّة».

«فهمت ذلك».

«نريد أن نعرف أيضاً إن كان لآنا صلة بالحادث، ونتأكد من احتمال أنها افتعلت الحريق».

«بهدف الانتقام، أجل».

«أريدك أن تستجوبّيها، فقد تحدّثت إليها مسبقاً، وتقرّبت منها، فضلاً عن أنكما سبق أن سكنتما في المبنى نفسه، وبإمكانك أن تستخدمي هذا الأمر لصالحك أيضاً».

«حسناً، لقد تحدّثنا باللّغة الإسبانيّة هذا الصباح».

«حسناً، بإمكانك البدء، وسأبقى في الخلف، وإذا ما خطر ببالي شيء ما، فسأنحيك جانباً».

«اتفقنا».

«أنت تعرفين، هناك أمور أخرى، نريد أن نعرفها، ومنها كيف قابلت

أنا أسيفيدو في الأساس، وكيف أصبحتا شريكتان في السكن؟ كما نريد أن نعرف، إن كانتا على تواصل خلال السنوات العشرين الماضية، ومع من هؤلاء الأشخاص استمرت علاقتها؟».

ألقي بوش نظرة خاطفة، ورأى سوتو تدون أسئلته في دفتر ملاحظات شبيه بالدفتر الذي يقيه معه، لقد كان الدفتر جديداً، ولم يسبق له أن رآها تحمله. وبعد خمس دقائق، وصلا إلى مرآب السيارات في متجر رالفز، فكان المتجر في الشارع الثالث في فيرمونت، ومن المثير للدهشة أن مرآب السيارات كان مزدحماً في تلك الساعات، فخمّن بوش أن العديد من العاملين في وردية منتصف الليل يأتون للتسوق في طريق عودتهم إلى المنزل من العمل. دخلا المتجر وسألا عن ستيفاني بيريز في المكتب الموجود داخل المتجر، فأرشدتهما العامل إلى قسم الفواكه، وهو القسم الذي كانت مسؤولة عنه. بيريز امرأة قصيرة وبدينة، ارتدت سترة عمل بيضاء فضفاضة، وبالرغم من أنها سبق وتحدثت إلى سوتو هذا الصباح، إلا أنها بدت متوترة عند قدوم المحققين إلى مكان عملها.

سألت سوتو إن كان هناك مكان يؤمن الخصوصية، لكي يستطيعوا التحدث بأريحية، فأرشدتهما بيريز إلى غرفة الاستراحة في الجزء الخلفي من المتجر، ولأن الوقت كان باكراً لم يكن فيها أحد سواهم. سألت بيريز إذا ما كان بالإمكان إجراء المقابلة باللغة الإسبانية، فأوماً بوش برأسه إلى سوتو موافقاً. القاعدة هي تأمين ما يساعد الشاهد على التحدث بأريحية، وبدورها سألت سوتو إن كان بالإمكان تسجيل المحادثة، فأجابت بيريز بالإيجاب.

وضعت سوتو هاتفها على الطاولة، وشغلت خاصية التسجيل، وفكر بوش في إنه سيخبر سوتو بعد المقابلة بعدم ضرورة طلب الإذن لتسجيل المقابلة. بدأت المرأتان بالحديث، وبذل بوش جهداً لمتابعة حديثهما، فقدرتة

على فهم اللغة الإسبانية أفضل بكثير من قدرته على التحدّث بها، ولكنه سرعان ما فقد القدرة على المتابعة، ولم يعد يفهم إلا كلمات قليلة، ثم تشتت تركيزه كلياً عندما بدأ هاتفه بالاهتزاز، فأخرجه من جيبه، ونظر إلى الشاشة، فكان المتصل هو النقيب كراودر، فترك الاتصال ينتقل إلى خاصية الرسائل الصوتية، وأعاد تركيزه مجدداً إلى المحادثة التي لم يعد يفهمها.

بعد مرور عشرين دقيقة، استدارت سوتو إلى بوش، فأخبرته أن بيريز ستلقي نظرة على الصور الآن، ففكر بوش لوقت قصير، فكان هذا القرار مهماً، وإذا لم تستطع بيريز التعرّف إلى الموظفين العاملين في إزبانك، فسيسبب هذا مشكلة في المستقبل، وقد كان هذا وقت اتّخاذ القرار، وتركت له سوتو ذلك، في النهاية قال: «حسناً، فلنقم بذلك».

حملت سوتو مجموعة من الملفات تضمّن ثلاث مجموعات منفصلة من الصور، وتضمّن كل مجموعة صورة واحدة لأحد موظفي إزبانك المشتبه بهم، بالإضافة إلى خمس صور اختيرت بشكل عشوائي لأشخاص من الفئة العمرية نفسها والعرق نفسه، وبدأوا بما كان يُعدّ الأسهل بالنسبة إلى بيريز، أنا أسيفيدو. لم تستطع سوتو العثور على رخصة قيادة حالية لأسيفيدو في كاليفورنيا أو في أيّ من الولايات المجاورة، فكان هذا أمراً مقلقاً بحدّ ذاته بسبب عدم القدرة على تحديد مكان تواجد أسيفيدو الحالي، لذا استخدمت سوتو صور رخصة القيادة العائدة إلى زمن سرقة إزبانك، ستكون على الأرجح أسهل عملية تعرّف ستجريها بيريز. فتحت سوتو الملف الذي ضمّ ست صور لנסاء من الإثنية اللاتينية، وفي غضون ثانيتين وضعت بيريز أصبعها على صورة أسيفيدو، وقالت لسوتو: «هذه أنا».

ردّت سوتو: «حسناً».

أخرجت سوتو الصورة من إطارها الكرتوني، وطلبت من بيريز أن توقع على الجهة الخلفية منها بمثابة تأكيد أنها تعرّف إلى صاحبة هذه الصورة، ثم

أعادتها إلى الملف ووضعتة جانباً.

فتحت سوتو الملف الثاني، والذي تضمّن صور ستة رجال من أصول شرق أوروبية، فانحنت بيريز، وتأملت الصور الست قبل أن تضع أصبعها على صورة مكسيم بويكو، وقالت: «هذه الصورة لمكسيم بويكو». أعادت سوتو عملية التوقيع على الصورة التي اختارتها بيريز.

جاء الآن دور الصورة الأهمّ، فتحت سوتو المجموعة الأخيرة والتي تضمّ ستّ صور ووضعتها أمام بيريز، من دون أن تتفوّه بأيّ كلمة، لأنها كانت تعرف أنه من المهمّ عدم التحدّث أو التواصل مع الشاهد من خلال لغة الجسد والتي قد تكون مشجّعة له أو مؤثّرة فيه، وقد يتسبّب هذا بجعل عملية التحقق من الهوية مشبوهة من جهة القاضي أو هيئة المحلفين.

مجدّداً، انحنت بيريز، وتفحصت الصور، هذه المرة كانت صور ستة رجال من ذوي بشرة بيضاء في منتصف الأربعينيات من العمر، وجميعهم أمريكيون محلّيون. كان يعلم بوش أن هناك العديد من النظريات حول عملية تحديد الهوية بين الجماعات العرقية، وأن العملية التي يخوضونها كانت قضية محفوفة بالمشاكل المتعلقة بالدقّة، وإن أفضل ما يستطيعون فعله هو تقديم الصور وألا يقولوا شيئاً قد يوجّه عملية التعرّف والانتظار ببساطة. إذا ما حدّدت سوتو هوية أحدهم، فقد يتجادل المحامون بشأن هذا لاحقاً، فتفحصت بيريز الصور لدقيقة تقريباً، ثم وضعت أصبعها ببطء على أحد الصور، وقالت: «هذا، هذا هو ردونى».

تبادل بوش وسوتو النظرات، ثم طلبت سوتو من بيريز التوقيع على الصورة التي اختارتها، وقد كانت صورة رودنى بوروس.

قال بوش موجّهاً الكلام إلى سوتو: «عليّ معاودة الاتصال بأحدهم، أما أنتِ فأنهي العمل وسأكون في السيارة».

شكر بوش بيريز على تعاونها وعلى الوقت الذي منحتة لهما، ثم شقّ

طريقه عبر المتجر، وخرج متوجّهاً إلى السيارة. استمع في أثناء سيره إلى الرسالة المرسلة عبر هاتفه من قبل كراودر، «هاري، النقيب كراودر يتكلم، أريد معرفة المستجدات أنا لست موجوداً في المكان اللعين، اتصل بي الآن». جلس بوش خلف مقود السيارة وشغل المحرك، إذ كان صباحاً بارداً وأراد أن يشعر بالدفء، ثم اتصل بالخط المباشر للنقيب.

قال كراودر على سبيل التحية: «أين أنت يا هاري؟».

أجاب بوش: «أنا في الميدان، لقد طرأ أمرٌ ما».

«لا أريد أن أعرف بشأن هذه التفاصيل الصغيرة، أريد المستجدات في قضية ميرسيد، ما الذي لديك من أجلي؟ من الأفضل أن تكون أموراً جيّدة».

حالما عادت سوتو إلى السيارة، تناقش معها بوش بشأن المستجدات، وهو يتّجه نحو مبنى الإدارة، فلخّصت سوتو المقابلة التي أجرتها مع ستيفاني بيريز، وأخبرها بوش بفحوى حديثه مع كراودر، وأن النقيب كان منزعجاً من تعثر التحقيق في قضية ميرسيد في الوقت الحالي، ولكن تمّ استرضاءه عندما عرف أن بوش وسوتو على وشك التوصل إلى معلومات مهمة بخصوص قضية بوني براي والتي تعدّ أهمّ بكثير، وهو أمر حصل بسبب الاتصال الغامض على خطّ المعلومات السريّة لميرسيد.

قال بوش «بالحديث عن كراودر، عليّ أن أوصلك إلى مبنى الإدارة وأذهب لتناول الفطور، فقد قال كراودر إن دائرة الإعلام وافقت على أن يجري صحفي مقابلة معك من جريدة لا أويينيون، بعد أن مضى أكثر من أسبوع على وفاة أورلاندو ميرسيد، فهم يريدون معرفة آخر المستجدات، وأخبرت كراودر أن يعدّ للأمر الآن لكي نتفرّغ بقية اليوم. فاهتمي بهذا الأمر في حين سأذهب لأقابل صديقاً فدرالياً».

أجابت سوتو: «حسناً، ما هو مقدار المعلومات التي يجب أن أزود المراسل بها؟».

قاد بوش السيارة عبر جسر الطريق السريع 110، وألقى نظرة إلى الأسفل وهو يفكر في سؤال سوتو، لقد بدت المسارب العشرة كما لو أنها متجمّدة. «حسناً، لا تذكرني بروسارد بالاسم».

«حسناً، ماذا بشأن البندقية؟».

لم يكن بوش متأكداً.

قال بوش: «أسألي كراودر، ودعيه يقرّر، سننشر الأمر وقد نحزّض على حدوث شيء ما، لنضغط على بروسارد».

«حسناً، سأسأل، هل يعرف كراودر بشأن بروسارد؟».

«لقد أغفلت ذكر ذلك».

«هل يعرف أننا نراقب أحدهم؟».

«لقد أغفلت ذكر ذلك أيضاً».

«حسناً، فهمت».

مكتبة
t.me/t_pdf

«جيد، في الوقت الحالي، إن انتهيت من الأمر قبل أن أعود، حاولي العثور على المكان الحالي لأننا أسيفيدو، قد نكون مهتمين بأمر بوروس، ولكن يجب أن نتحدّث مع أسيفيدو لنربط حبكة القصة، وبويكو أيضاً».

«حسناً».

«بالمناسبة، هل سألت بيريز إذا كانت تشكّ في أن أنا قد افتعلت الحريق؟».

«أجل وقد أجات بالنفي، قالت إن أنا لم تكن شريكة جيّدة في السكن، ولكنها كانت إنسانة طيّبة، كما قالت إنها لن تُقدّم على فعل أمر كهذا».

فكّر بوش في هذه الإجابة، وفي احتمال حصول ذلك، وسواء أكانت شخصاً جيّداً أم لا، فهل أنا متورّطة في القضية؟ وهل لها ارتباط مباشر بحدوث الحريق أو على الأقل بالرجال الذين افتعلوه، بالإضافة إلى جريمة السرقة المرتبطة به؟

قالت سوتو: «هاري، هل تريد مني أن أعيد جدولة موعد جلستي مع الطبيبة النفسية؟»

لقد نسي أمر الجلسة، كان يوم الأربعاء، ولدى سوتو جلسة منتظمة مع الطبيبة النفسية هينوجوس.

أجاب بوش: «أجل. تبيني إذا كان بالإمكان تأجيل جلسة هذا الأسبوع،

فلدينا أمور عاجلة علينا بمتابعتها، ودعينا لا نخسر الزخم الذي لدينا». «سأتصل بها».

«سأعود في غضون ساعة، ربما سنعرف أكثر حول بوروس بحلول ذاك الوقت».

«من هو العميل الذي ستلتقي به».

«إنها تعمل في وحدة العمليات، إنهم يرمون الشبكة كما تعرفين، ثم يحللون المعلومات».

«كنت أعرف أنها امرأة، لقد تغيّر صوتك بشكلٍ كامل عندما كنت تتحدّث إليها عبر الهاتف اليوم، لقد كان الأمر كما لو أنك تتحدّث مع ابنتك، أصبحت في غاية اللطف».

ألقي بوش نظرة خاطفة عليها، ولم يدرِ إن كان عليه أن يمدح فطنتها أو يخبرها بأن تهتمّ بأمورها الخاصة.

«أجل، هناك تاريخ مشترك».

«وهي تريد أن تلتقيك بمفردك».

«هكذا تريد أن يتمّ الأمر، ستحدّث أكثر إذا كنت وحدي».

«افعل ما يتطلّب الأمر يا هاري».

أوماً بوش إليها برأسه، كان سعيداً بانتهاء النقاش حول راشيل والينغ.

«حسناً، لنعد بالحديث إلى ستيفاني بيريز لدقيقة قبل أن تخرجي، لقد

تعرفنا بفضلها على الأشخاص الثلاثة في إزبانك في بوني براي».

«هذا مؤكّد بالطبع، لدينا مجموعات الصور التي وقّعت عليها وحديثها

حول بوروس، الذي يؤكّد سلوكه العنصري».

«حسناً، ماذا بشأنّ أنا؟ كيف التقت بيريز؟ وما هي المدّة التي تشاركتا

فيها الشقّة قبل أن تطلب منها أنا أن تغادر؟».

«قالت ستيفاني إنهما عاشتا معاً لسنة، والتقتها بعد أن وضعت إعلاناً

تطلب من خلاله شريكة في السكن على لوحة الإعلانات في غرفة الغسيل في المبنى».

«هل كانت أنا تقطن هناك بالأساس؟».

«لا، ولكنها سكنت هناك عندما كانت طفلة، وكانت تزور أصدقاءها فرأت الإعلان، وتواصلت مع بيريز، وقالت إنها ترغب في السكن هناك لأنها تعرف المكان، ولأنه قريب من مكان عملها بحيث يمكنها أن تذهب إلى هناك سيراً على الأقدام، إذ لم تكن تملك سيارة».

أوماً بوش إليها برأسه، كان هذا جيداً، لقد قالت سوتو في الموجز المبدئي حول مقابلتها مع بيريز أن بوروس كان يمضي ليلتين على الأقل في الأسبوع في الشقة مع أسيفيدو خلال ثلاثة شهور إلى أن وصلت الأمور إلى مرحلة دفعت بيريز إلى طلب مغادرة أسيفيدو الشقة. وكان بويكو يزور الشقة بتواتر أقل، ولكنه كان يمضي أحياناً الليل في الشقة، وعندما بدأت بيريز تشتكي بشأن هذا الوضع، استجابت أسيفيدو لذلك من خلال إشراك الرجلين في صيانة الشقة، بما فيها الأعمال المنزلية الروتينية مثل إخراج القمامة، وكل هذا يستند إلى ذكريات ستيفاني بيريز المتعلقة بأحداث وقعت قبل 21 عاماً، ولكن هذا كان أمراً إيجابياً من ناحية إعطاء القضية زخماً، ولكن بوش وسوتو احتاجا إلى تأكيد إضافي من قبل أسيفيدو، بوروس، وبويكو أنفسهم.

قال بوش: «نحن بالفعل بحاجة إلى أن نعثر على أنا أسيفيدو».

أجابت سوتو: «لقد أخبرتك، أنا أتابع الموضوع».

توقفاً عند إشارة مرورية عند تقاطع الشارعين الأول وهيل، على بعد بضع أبنية سكنية من مبنى الإدارة.

قال بوش: «أخبرنا غوس برالي أن الفيديو يظهرها تضغط على الإنذار الصامت قبل أن يدخل السارقون إلى المكان. بناءً على هذا، فقد قرروا في تلك الأثناء أنها لم تكن مشتركة في عملية السرقة».

«هل تشكّ في أن الأمر مغاير لذلك؟».

«ليس بعد، ولكنني أنظر إلى الفيديو على نحو مخالف لوجهة النظر التي اعتمدوها».

«ماذا يعني هذا؟».

«أعني إذا كنت تعرف أن هناك كاميرا موجّهة نحوك، فأنت تعرف على الأرجح أنك إذا لم تضغط على زرّ الإنذار، فأنت تخاطر بأن يشتبهوا بك».

فكرت سوتو بكلامه قليلاً، فأومأت إليه موافقة: «لقد فهمت ما ترمي إليه».

قال بوش: «لهذا نحتاج إلى أن نعثر عليها وأن نتحدّث إليها».

«أنت تقول إنها اختفت، وليس هناك رخصة قيادة، أو أي سجلّ يجعل مكانها الحالي معروفاً، وهذا لا يعجبني».

«ولا أنا، هل تظنّ أنها ميتة؟ ربما استغلّوها وتخلّصوا منها ودفنوها في الصحراء». أوماً بوش إليها برأسه، هذا وارد.

عقب بوش: «وهناك شيء آخر، فليس لدينا فكرة عن الرجلين المسلّحين، كلّ الأشخاص الثلاثة الذين نتحدّث عنهم كانوا يعملون في إزيانك، وهم ليسوا ممن قام بعملية السطو».

«أو افتعلوا الحريق».

«إذا كان أحد هؤلاء الثلاثة هو الشخص الخائن، فسيقودنا إلى الاثنين الآخرين».

«هل نستطيع أن نرجع إلى الورا قليلاً، ونرى كيف سار الأمر في هذا المنحى؟».

تغيّر لون الإشارة وانطلق بوش: «هناك رجلان في السيارة، توقفا في البداية في بوني براي، خرج أحدهما وألقى بزجاجة مولوتوف في مجرى القمامة».

عقبت سوتو: «لقد افتعلا الحريق، ثم توجهنا إلى إزبانك».

«صحيح، لديهما ماسح راداري في السيارة، توقفا قرب هدفهما، وانتظرا أن يسمعا استجابة السلطات لحدوث الحريق. وعندما سمعا عبارة جميع الوحدات، توجهنا إلى إزبانك، أو ربما لم يكونا مزودين بهذه الأدوات، ثم ركنا السيارة وانتظرا سماع صافرات سيارات الشرطة والإطفاء، وعندما شعرا باقتراب سيارات النجدة، انطلقا وهاجما الهدف، وكان لديهما الوقت الكافي للهرب قبل أن تستطيع الشرطة أن تصل إلى إزبانك».

أوقف بوش السيارة بالقرب من الشارع المقابل لمبنى إدارة الشرطة، فخرجت سوتو من السيارة ونظرت إليه: «أظن أن نظرتك منطقية».

أوما بوش إليها برأسه، وقال لها: «أراك بعد ساعة».

كانت راتشل والينغ تنتظر بوش في المقصورة الكائنة في الصالة الخلفية من المطعم في الشارع السادس، وكانت هذه الصالة مخصصة للشخصيات الهامة والزبائن الدائمين، فيها ثلاث طاولات مستديرة للمجموعات الكبيرة وثلاث طاولات مستديرة للمجموعات الأصغر، وكانت الصالة ممتلئة، وقد ميز بوش نصف وجوه الحاضرين الذين يعملون في مبنى البلدية، ولكنه لم يكن واثقاً من أمرهم، إلا أنه لم يشك أبداً بأنهم من ذوي الشأن، وإلا لما كانوا هنا يتناولون الفطور في التاسعة صباحاً في يوم دوام رسمي.

لم تبد راشيل والينغ وكأنها كبرت يوماً واحداً منذ أن رآها آخر مرة، كان فكها محددًا إلى حد كبير، وعنقها مشدود من دون ترهلات، وشعرها أسود تتخلله بعض الخصلات السوداء، أما عيناها السوداوان اللتان هما الشيء المميز فيها، فبدتا ثاقبتين ولا يمكن التنبؤ بما تخفيانه. اعترته رعشة وهو يقترب منها، كانت هذه الرعشة كما لو أنها تذكير بما كان عليه الأمر بينهما. في وقت مضى كانت هذه امرأته، وعندما يتعلق الأمر بالنساء اللواتي كن في حياته، قليلا من النساء اللواتي ندم على خسارتهم، ولطالما كانت

هي واحدة منهن، ابتسمت له ووضعت الصحيفة المطوية التي كانت تقرأها جانباً فيما جلس إلى جانبها في المقصورة.

«هاري».

«آسف لأنني تأخرت».

«لم تتأخر كثيراً، هل من أمور طارئة».

«لقد بدأت بالحدوث».

مكتبة

t.me/t_pdf

أشارت والينغ إلى الصحيفة التي وضعتها جانباً: «ورد ذكرك في الصحيفة الأسبوع الفائت بشأن عازف المارياتشي الذي مات، هل بإمكانني أن أسأل، هل لسؤالك عن رودني بوروس علاقة بتلك القضية؟».

«ليس بالفعل، لا، لدي قضايا أخرى، أنت تعرفين كيف أعمل».

«بالطبع، أنا فقط أشعر بالفضول حول مدى ملاءمة الأمر لهذا».

«لا، كما أخبرتك عبر الهاتف، أنا مهتمّ بالحريق الذي قتل الأطفال، هل استطعت أن تجلبي لي شيئاً؟ أرى صحيفة ولكنني لا أرى بحوزتك ملفاً أو شيئاً آخر».

ابتسمت والينغ كما لو أنها تتحاشى إهانة.

«أنت تعرف أننا لا نعطي ملفات لأحد، لسنا من النوع الذي يحب إشراك

الآخرين بأشياننا».

أتى النادل ومعه إبريق القهوة، فأشار إليه بوش أنه يريد كوباً، سألهما النادل إذا كانا يريدان أن يطلبوا شيئاً، أو يجلب لهما قائمة الطعام، ولكن لم يكن بوش بحاجة إلى القائمة في مطعم باسيفيك داينينغ كار الذي ارتاده طوال خمسة وعشرين عاماً، نظر بوش إلى راشيل وسألها: «هل سنتناول الطعام أم سيكون لقاؤنا قصيراً ولطيفاً؟».

أجابته: «سأكل، أخبرتك أنني جائعة».

أخذ النادل طلباتهما وذهب، أخذ بوش رشفة من القهوة، ثم ثبت نظره

على والينغ، إشارة إلى إنه وقت إعطاء المعلومات، وقال لها «إذاً، رودني بوروس...». أو مات والينغ إليه برأسها.

قالت له: «حسناً، هذا الاتفاق، لديك رودني بوروس والذي تمّ تحديد مكانه بنجاح، ورصده من قبلنا لوقتٍ طويل، ولكنه بعد ذلك أُدين بقضية الضرائب وهو هادئ منذ ذلك الوقت، أو هذا ما نعتقده على الأقل. لذا أريد أن أعرف إذا كنت ستتسبّب للمكتب بأي إحراج من خلال ما تقوم به». هزّ بوش رأسه بصورة قاطعة.

«إلا إذا رمى المكتب الكرة في العام 1993، فهذه قضية غير محلولة، وهذا الشاب يعيش في أديلانتو الآن بحسب ما أعرف وهو هادئ كما لو أنه فاز». «حسناً، سأثق بك بشأن ذلك».

«إذاً، أخبريني بما لديك، متى رصده مكتب التحقيقات الفدرالي؟». «حسناً، في منتصف التسعينيات، بدأنا بمراقبة كثيرين ممّن هم على نمطه، أنت تعرف، المتعاطفين مع الميليشيا، والمؤيدين للعمل بالقانون العسكري، الهوية المسيحية، جميع المجموعات المناهضة للحكومة من شاكلة لا تدس علي».

في غضون سنتين، كان لدينا واكو وروبي ريدج وإمكانك أن تربط ذلك بأعمال الشغب في عام 1992 هنا في لوس أنجلوس، ولديك هذه الدعوة إلى حمل السلاح والتي انتشرت لدى العديد من سكّان المناطق الهامشية، وبعضهم، مثل رجلك هذا، يظنّ أن أعمال الشغب شكّلت التحذير الأول للحرب العرقية القادمة، أضف إلى ذلك وجهات النظر النمطية المعادية للحكومة، وتخزين السلاح بحجّة الدفاع عن النفس، والكثير من التحالفات الأخرى التي ذكرتها آنفاً، سوف يصبح لديك حركة فضفاضة، لقد رصدنا ذلك في العديد من الأماكن في أنحاء البلاد، ومن الواضح أن هناك العديد منها والتي لم نقم برصدها، والمثال على ذلك التفجير الذي وقع في مدينة

أوكلاهوما في العام 1995».

«إذاً ماذا بشأن بوروس؟».

«لقد شكّل وبعض أصدقائه الأغبياء مجموعة دعوها ويف، إنه اختصار عبارة لا توحى بالخطر، وهي صوت الأميركيين البيض في كلّ مكان، لقد أصبحوا جزءاً من هذه الرابطة الوطنية للمجموعات التي أرادت أن تغلق الحدود، وأن تستعدّ للدفاع عن أميركا البيضاء عندما تندلع الحرب العرقية.»

«ألم يبشّر تشارلي مانسون بالأمر نفسه وقتها؟».

«أجل لقد فعل، ولكن مثلما يجب أن يفعل أي شخص كان يراقب مانسون في ذلك الوقت، فقد بدأنا بمراقبة بوروس ومجموعته.»

«متى؟».

«لم نبدأ بتتبعهم قبل العام 1994، عندما بدأوا بوضع منشورات على الزجاج الأمامي للسيارات من لوس أنجلوس إلى سان دييغو - والتي بالمناسبة كانوا يدعونها بان دييغو.»

«لطيف، لقد وقعت قضيتي قبل سنة من ذلك.»

«أعرف، لا أستطيع أن أساعدك بشكل مباشر، لقد سألتني ما الذي لدينا عن بوروس وجميع المعلومات التي لدينا تمّ الحصول عليها ابتداءً من العام 1994 ومن الأعوام التي تلتها.»

«ما الذي كانوا يفعلونه إلى جانب طبع المنشورات؟».

«ليس الكثير، كان لديهم مبنى يتجمعون فيه بالقرب من كاستيك، وكانوا يطلقون الرصاص من أسلحتهم، ويدزبون المتطوعين، ويستمعون إلى كثير من موسيقى الميتال السريعة عبر الستيريو. النمط النموذجي من مجموعة الكراهية، الكثير من الخطابات البلاغية ولكن لا أكثر من ذلك، وكان الشيء الأكثر جرأة الذي فعلوه هو طباعة قائمة عنصرية ووضع منشورات تدعو الناس إلى فعاليات تعريف في معسكر التدريب. لقد وضعناهم تحت رقابة

مشددة، وكان لدينا عميل داخلي في المكان الذي يجتمعون فيه، وكان الأمر المؤكد أن هؤلاء الرجال مجرد أناس يقولون الكثير ولا يفعلون شيئاً، وأنهم لن يبدأوا بإشعال فتيل الحرب، وسيكونون مجرد مشجعين عندما تقع الحرب». «عميل داخلي؟ هل قمتم باختراقهم؟».

«لا. كان لدينا مخبر داخلي، أحد أعضاء مجموعة ويف، كانت قد باءت جهوده بالفشل في قضية ما، فوافق على تزويدنا بالمعلومات».

«من كان ينفق على المعسكر الذي أقاموه؟ هل كان لهؤلاء الرجال وظائف؟».

«إن الملخّصات التي قرأتها قبل أن آتي تفيد أنهم ممولون بشكل جيد، ولكن لم يتمّ تحديد مصدر التمويل، لقد كان هؤلاء الرجال حراس أمن وسائقي شاحنات في السابق، ولم يكن هذا النوع من العمل قادراً على تمويلهم».

«لقد بلغت قيمة السرقة التي أتحدّث عنها حوالى مئتين وستين ألفاً، هناك سرقة أخرى، حصلت قبل بضعة أشهر والتي من الممكن أن يتمّ ربطها بهذه السرقة».

«حسناً، يمكن أن يفسرها، ولكنني لم أر شيئاً عنها في الشروحات المقتضبة التي قرأتها».

«هل كان بوروس الرجل الأوّل؟».

«لا، إنه مجرد نحلة عاملة، تأسست ويف من قبل شخص يُدعى غاريت هينلي، والذي كان سائق شاحنة، لقد كان أوّل شخص عمل على جذب الناس للانضمام إلى مجموعته».

أخرج بوش مذكرته ليدون الاسم.

قالت والينغ: «لن تستطيع التحدّث إليه، لقد مات منذ اثنتي عشرة سنة، لقد انتحر بعدما أُدين بالتهزّب الضريبي».

« كان يعرف أنه سيختفي، هكذا كنا نقبض على هؤلاء الأشخاص، كانوا يتوقّفون عن دفع الضرائب».

سأل بوش: «ومن أيضاً؟ من كان الشركاء المعروفون لبوروس؟ لقد تورّط هو ورجلان مسلّحان آخران في قضيتي».

أمسكت والينغ بالصحيفة المطوية التي سبق لها أن وضعتها جانباً، فاستطاع بوش للمرّة الأولى أن يرى أنها كتبت ملاحظات على حافة الأعمدة، فقرأت والينغ ملاحظاتها ثم طوت الصحيفة مجدداً.

«تقول الشروحات المقتضبة إنه كان هناك أخوان على علاقة وثيقة ببوروس، مات ومايك بولارد أيضاً، وإذا كنت تبحث عن سائق سيارة الهروب، فهناك رجل كان يريد أن يصبح سائق سيارة الأوراق المالية يُدعى ستانلي نانس في المجموعة، كان يُلقب «ناسكار نانس»، ربما هو السائق الذي تبحث عنه». لقد أعجب ذلك بوش، يبدو أن القصة منسجمة، واستطاعت والينغ أن تستشعر حماسه.

«الآن، قبل أن تقفز وتبدأ بأداء رقصة إيرلندية، أجريت بحثاً سريعاً عن هؤلاء الرجال الثلاثة ولن يعجبك ما توصلت إليه».

سأل بوش: «ماذا؟».

«حسناً، كان ناسكار نانس يقود سيارة بيغ سكاي البيضوية، بسرعة خمسة وتسعين ميلاً في الساعة على الطريق الخامس، وقد مات في عام 1996 عندما اصطدم بدعامة الجسر، وتم إرسال الأخوين بولارد إلى السجن الفدرالي بتهمة التهرب الضريبي، فخرج أحدهما من السجن على قيد الحياة، وتم إرسال مايك بولارد إلى كولمان، وهو سجن في فلوريدا، حيث طُعن حتى الموت في مكتبة السجن في العام 2006، ولم يتمّ التوصل إلى حلّ القضية أبداً وهناك اشتباه بأن الجريمة ارتكبت بدوافع عنصرية».

«والأخ الآخر».

«لقد أمضى مات بولارد فترة محكوميته في السجن في لويسبرغ، وحظي بإطلاق سراح مشروط في العام 2009. ووضِع تحت المراقبة لخمس سنوات، وقد أبلغ المكتب الفدرالي بإطلاق السراح المشروط في فيلادلفيا، ولكنه أنهى فترة إطلاق السراح المشروط منذ شهرين، ومكانه الحالي غير معروف. إذ يفضل هؤلاء الأشخاص المتشدّدون المناهضون للحكومة أن يتجنّبوا رصدهم، وهم يتجنّبون إصدار رخصة قيادة، وبطاقة الضمان الاجتماعي، ودفع الضرائب، وما إلى ذلك».

عبس بوش وقد تذكّر أن الوضع مشابه لحالة أنا أسيفيدو والتي اختفت أيضاً، ولكنه فكّر في أن وضعها يبدو متناقضاً مع ما يخص هؤلاء الرجال المنضمّين لويّف.

قال: «لم يُرسل بوروس إلى السجن قبل العام 2006، وخرج بعد اثنين وعشرين شهراً».

ردّت والينغ: «ما الذي يمكنني أن أخبرك به؟ العملية بطيئة، لا أعرف التفاصيل في كل قضية ولكنهم تتبعوا هؤلاء الرجال واحداً تلو الآخر، وقد ظهر بوروس في نهاية المطاف، هذا ما أظنه». لم يبدو ذلك صحيحاً بالنسبة إلى بوش.

قال بوش: «حسناً، ولكن بوروس ذهب إلى النادي الريفيّ في لومبوك، كيف وصل إلى لومبوك، في حين أرسل الأخوان بولارد إلى ليوسبرغ وكولمان؟ ليس هذان المكانان سهلين، يبدو أن بوروس حظي بفرصة أكبر». أومأت والينغ برأسها إليه.

«عليك أن تقارن القضايا الثلاث معاً لترى أوجه الاختلاف، أنت لم تطلب منّي أن أفعل ذلك، لقد سألتني عن بوروس فقط، ومن يعلم، ربما لم تكن التهم الموجهة إليه خطيرة للغاية. بالإضافة إلى أنه عقد صفقة، ربما

خضع الشابتان الآخران للمحاكمة، كثيرة هي الأشياء التي يمكنها أن تفسر هذا التناقض».

«أعرف، أعرف، أنا فقط أتساءل إن حصل على مكافأة لأنه كان المخبر السري خلال تلك السنوات السابقة».

هزت والينغ رأسها، وقالت: «ما من شيء في الملف الذي ألقيت نظرة عليه يظهر مساعدة جوهرية قدمت من قبل المتهم».

ردّ بوش: «هذا يعني أنه لم يحدث».

«أيّاً يكن الأمر، فأنت تسأل عن أشياء أعلى من قدرتي، لا أستطيع الوصول إلى قوائم المخبرين الداخليين، وذلك لأسباب واضحة، إنها قوائم سرّية».

«هل كتبت أرقام القضايا؟ أستطيع التحدّث إلى المدّعي العام».

«أجل».

«ماذا بشأن العميل المكلف بقضية ويف؟ من يكون؟».

«نيك ياردلي، لا يزال في مكتب لوس أنجلوس».

«هل تظنّين أنني أستطيع الحديث إليه؟».

«ربما، ولكن عليك أن تتذكّر، لقد أرسل بوروس إلى السجن في قضية متعلّقة بدائرة ضريبة الدخل، وسيكون دورنا من الناحية الفنية هو المساعدة لا أكثر، وربما قد يساعدك نيك، ولكن في حال نسيت، فإن عملاء دائرة ضريبة الدخل لا يتحدّثون مع الأشخاص المحليين».

«أعرف ذلك».

«إذا تحدّثت إلى نيك، لا تخبره أنك تحدّثت إليّ، أخبره أنك حصلت على المعلومات من ملف المحكمة».

«بالطبع».

أتى النادل ومعه الطعام، فأراد بوش المغادرة لأنه يريد متابعة العمل على

القضية، ولكنه يعرف أنه إذا تصرّف بوقاحة فقد لا تساعد راشيل مجدداً، ولم يرد أن يخاطر بذلك. لذا بدأ بتناول الطعام، وحاول أن يتحدث عن أمرٍ آخر. سألتها: «حسناً، ما الذي يفعله جاك هذه الأيام؟».

إنه جاك مكيفوي، وهو المراسل السابق لصحيفة التايمز وهو مرتبط براشيل منذ بضع سنوات، وكان بوش يعرفه جيداً.

أجابته: «إنه يبلي بلاء حسناً، وهو سعيد ومحظوظ، بالنظر إلى سوق العمل في الصحافة هذه الأيام».

«أما زال يعمل في موقع التحقيقات؟».

«لقد انتقل منذ وقتٍ قصيرٍ إلى موقعٍ آخر، إنه يُدعى فير وورنينغ، إنه موقع حول التحقيقات والتقارير يهدف إلى حماية المستهلك، وعليك أن تتفقدّه، إذ لم تعد الحكومة أو الصحافة مهتمةً بالحفاظ على مصالح المواطن العادي بعد الآن، إنهم يقومون بأعمالٍ مثيرة للاهتمام على الموقع، وهو يحب العمل الجديد».

«هذا رائع، سأزور الموقع. Fairwarnin.com؟».

«بل. org. إنها منظمة غير ربحية».

«حسناً، سألقي نظرة عليه».

فكّر بوش في سؤالها عن الحذر الشديد الذي يقيدّها في عملها لأنها على علاقة بمراسل صحفيّ، ولكن قبل أن يقول شيئاً، شعر أن هاتفه يهتزّ في جيبه، فوضع الشوكة جانباً وتفقدّه، إنها رسالة نصّية من سوتو، إنه تذكير ليس مستحسناً بانتهائها من العمل واستعدادها لملاقاته لمتابعة العمل على القضية، فنظر بوش إلى والينغ، فكانت تدهن الجبنة بروية على الخبز.

قالت له من دون أن ترفع رأسها، واستمرت بما تقوم به: «عليك أن تذهب، صحيح؟».

أجاب بوش: «أجل، شيء من هذا القبيل».

«لا تقلق بشأنى، اذهب».

«شكراً يا راشيل على كل شيء، سأدفع الحساب في طريقي إلى الخارج».
«شكراً هاري».

أخذ بوش الفطيرة الإنكليزية من طبقه، وشرع في الخروج من المقصورة.
قالت راشيل: «لا تنس هذا»، وناولته الصحيفة عن الطاولة، فأخذها بوش
ووقف.

«أخبرني جاك أنه محظوظ».

«ماذا؟ هل تقصد بشأن عمله؟».

«لا يا راشيل، بل أقصد بشأنك».

لم يرغب بوش في الذهاب إلى قاعة الوحدة حتى لا يقابل كراودر أو صاموئيل. لذا، أرسل رسالة نصية إلى سوتو وانتظرها في المكان نفسه الذي انزلها فيه قبل ساعة، واستغرقها الأمر للخروج من مبنى الإدارة والعبور إلى الساحة الأمامية أقل من عشر دقائق، وقد كانت تحمل معها الأي باد. صعدت سوتو إلى السيارة، ولكن بوش لم ينطلق، إذ كان عليهما أن يضعوا خطة لبقية اليوم، كما أنه أراد أن يعرف ما الذي أخبرته به كراودر فيما يتعلق بالقضيتين الحاليتين.

سألها: «ما هو الموقف بالنسبة إلينا؟».

أجابت: «أجريت المقابلة، وكان الأمر سهلاً، لم يسألني المراسل شيئاً صعباً، والشيء الوحيد الذي أخبرته بشأنه هو عثورنا على سلاح الجريمة، وكان سعيداً للغاية بذلك، كما كان النقيب والملازم مسرورين أيضاً بما توصلنا إليه، ونحن الآن جاهزون للانطلاق لمتابعة العمل على قضية بوني براي».

«ماذا أخبرته كراودر بشأن ذلك؟».

«أخبرته أننا ننظر إليها على اعتبارها مجرد إلهاء وتشتيت عن سرقة إزبانك، وأنها كانت وجهة النظر التي لم يأخذها المحققون الذين أجروا التحقيقات الأولية بعين الاعتبار، وأخبرته أنه لدينا دليل قوي للغاية يربط ما بين الموقعين، وأنه علينا أن ننطلق اليوم لكي نُنهي الأمر».

«ممتاز، والآن لدينا مكان كل من بوروس وبويكو، أمّا مكان أنا أسيفيدو فغير معروف، أليس كذلك؟».

هزّت سوتو رأسها بخيبة أمل.

«لم أستطع العثور عليها، لقد جَزِبَت كافة البرامج وبنوك البيانات، أوتوتراك، دي إم في، ليكيس/نيكسيس، وعبر استخدام المرافق، تسجيل الناخبين، القروض الإلكترونية، اختر ما شئت».

«أتظنين أنها ميتة؟».

«إذا كانت كذلك، فلم يرد ذلك في أي مكان استطعت العثور عليه».

«ربما غيّرت اسمها».

قال هذا بلهجة تملؤها الأمل، بالرغم من أنه بدا مقتنعاً بأن أنا أسيفيدو قُتِلت ودُفِنَت في مكان ما، بحيث لا يُعثر عليها أبداً، وإن كان صحيحاً أنها استُغِلت من قبل بوروس والسارقين الآخرين، فقد أصبحت فور الانتهاء من السرقة تشكّل خطراً عليهم، وعند إضافة الوفيات في بوني براي إلى الحصيلة أصبحت على الأرجح عائقاً في طريقهم.

قالت سوتو: «لم أعر على شيء في الأماكن المعتادة، رخص تسجيل الزواج، وطلبات تغيير الأسماء، وإذا غيّرت اسمها فلا بد أنها قامت به بشكل غير قانوني أو أنها ذهبت إلى مكان بعيد لتفعل ذلك».

«ربما المكسيك».

«حسناً، إذا قامت بذلك، فهي لم تعد أبداً، ولم تحصل على رخصة قيادة أو حساب مصرفي أو اشتراك في القنوات المدفوعة، وهكذا يمكنني القول لقد اختفت ببساطة، ولم يبلغ أحد عن اختفائها، على الأقل في هذه الولاية».

بالنظر إلى عملها خلال الأسبوع المنصرم، لم يكن لدى بوش سبب ليشك في دقة البحث الذي أجرته سوتو عن أنا أسيفيدو.

قال لها: «حسناً إذاً، ربما نستطيع أن نستعمل ذلك لمصلحتنا، سنذهب إلى بوروس وبويكو ونقول إننا نبحث عنها. وستكون هذه الحثية التي سنقدمها لهما». فأومات سوتو إليه برأسها.

عقبت سوتو: «هذا يعجبني، بمن سنبدأ؟».

ردّ بوش: «أظنّ أنه يمكننا البدء ببوروس، بحسب الكلام الذي سمعته على الفطور، إنه من نسعى خلفه، إن العمل في إزبانك كان بهدف الحصول على المال من أجل تأمين اللوازم الضرورية للعنصرية البيضاء التي كان جزءاً منها في ذلك الوقت».

«يا له من رجل، لا أطيق صبراً لأسمع ذلك».

«أجل، إنه مواطن من الدرجة الأولى».

انطلق بوش عبر الشارع الأوّل، وتوجّه إلى شارع لوس أنجلوس من أجل أن يصل إلى الطريق السريع، وستستغرق رحلة الذهاب إلى أديلانتو ساعتين، ما سيوفّر له قيادة سهلة إلى موغافي، ووقت أكثر من كافٍ لإخبار سوتو بكل شيء قالته والينغ بشأن رودني بوروس. كان المسافة إلى أديلانتو عبر الطريق السريع 15 تبلغ نصف المسافة تقريباً إلى لاس فيغاس. وقد بدأ بوش خلال الرحلة هادئاً ومتأملاً بينما استخدمت سوتو الأي باد لتستأنف بحثها عن آنا أسيفيدو.

شهد العقد الماضي احتمالات هائلة في توفر مواقع البحث الإلكترونية والتي يمكن أن تُستخدم للعثور على الأشخاص. في حين تستخدم معظم هذه المواقع المحدّدة الأساسية مثل الاسم، تاريخ الميلاد، ورقم الضمان الاجتماعي، وهناك مجال واسع وطرق مختلفة يمكن أن يتمّ من خلالها تطبيق هذه المحدّدات، فيعتمد بعض هذه المحدّدات أكثر على العقارات، ويعتمد بعضها الآخر أكثر على البيانات البنكية أو القانونية، وهناك مواقع أخرى متخصصة في الشراء الإلكتروني والبيانات المالية.

بالمحصّلة لن يعتمد المحقّق الحريص على محرّك واحد أو محرّكي بحث للحصول على نتائج أكثر شمولية، فدائماً هناك بنك بيانات آخر لتفقدّه، وكانت سوتو في أثناء بحثها تعلن بشكل عفوي أو تتمم بعبارات من قبيل «هذه

ليست هي!) و«هلاً أعطيتني استراحة؟». بدأ بوش يدرك ببطء خطورة الموقف الذي وضع نفسه فيه. فقبل هذا الصباح، بدا أن هناك احتمالاً ضعيفاً في حلّ القضية، ومن خلال تشجيع بوش سوتو ودعمها تعززت علاقتهما كشريكين. والآن، وبفضل عمل سوتو المجدد، فإنهما على وشك مواجهة الرجل الذي قد يكون مسؤولاً عن موت تسعة أشخاص، بمن فيهم أصدقاء طفولة ساتو، وقد أدرك أنه من المستحيل أن يترك سوتو بالقرب من ذلك الرجل، ولكن الظروف التي يعملان فيها تجعل هذا الأمر محتوماً، لذا، يجب أن يكون حذراً بشأن سوتو كما يجب أن يكون حذراً بشأن بوروس، فالاثنان سيلتقيان.

سألها: «كيف تبلين يا لوسي؟».

كانت سوتو تنظر إلى شاشة التابلت، فألقت نظرة عليه، بينما أعاد هو نظره إلى الطريق.

أجابته: «كنت معي طوال الصباح، لماذا تسأل الآن؟».

«أنتِ تعرفين، بوروس، قد يكون هو الرجل المنشود، وستكونين هادئة، أليس كذلك؟».

«سأكون هادئة يا هاري، لا تقلق».

عاود بوش النظر إلى الطريق، بعد أن نظر إليها برهة.

فسألته: «ماذا؟».

أجابها: «أريد فقط أن أكون واثقاً أنني لن أقلق عليك».

«هاري، أنا شرطية، وسأتصرف بشكل مهنيّ بالكامل، لن أفقد صوابي عندما أراه، حسناً؟ إنني أسعى وراء العدالة لا الانتقام».

«هناك خيط رفيع بين هذين الأمرين، أقول إذا ما بدأ الأمر يخرج عن السيطرة، فسوف أكون موجوداً معك، هل هذا مفهوم؟».

«أجل، مفهوم، هل أستطيع العودة إلى العمل الآن؟»، رفعت التابلت كجزء من السؤال.

«بالطبع، ولكن احذي حذوي عندما نتحدّث إليه، أريد أن نمثّل أمامه مسرحية الشخص المفقود، لنرى إن كنا سنستطيع حمله على التحدّث عن أنا، وبعدها سننطلق إلى الخطوة التالية».

مكتبة

t.me/t_pdf

«تبدو هذه خطّة».

«أجل، لاحقاً».

كان عنوان رودني بوروس يقع في حيّ مكّون من منازل صغيرة على قطعة أرض محدود حجمها وغائرة، ولم يرَ بوش أي أشجار أو شجيرات أو حتى أعشاب في أي مكان في الحيّ.

وكان الهواء في الحيّ جافاً ومغبرّاً، والأرض قاحلة بفعل شمس الصحراء، وقد أُحيط مسكن بوروس بسياج من أسلاك حديدية يعلوها أسلاك شائكة لم تكن مختلفة عن أسلاك السجن الفدرالي حيث أمضى بوروس عقوبته. فتساءل بوش إن كان بوروس تعمّد هذا الاختيار، وعندما تفحص المسكن المسيّج، أدرك أن بوروس لم يكن استثناءً عن المتعصّبين، فهو على غرار العديد من الذين يشاركونه المعتقدات والممارسات نفسها، يسكن في مكان يبعد ثمانين ميلاً عن المدينة في مكان صحراوي، لأنه أراد أن يتعدّد عما يعتقد أنه خطأ المجتمع بناء المراكز الحضرية الكبيرة، وأن سبب المشاكل أمور مثل الهجرة والازدحام الناجم عن التعداد السكاني المتزايد للأقليات والتي أنهكت البنية التحتية وتعيش على حساب الحكومة.

لهذا رحل إلى المساحات المفتوحة والوجوه البيضاء، كما يقولون في الأوساط المؤيدة للقوة البيضاء، واستقرّ في أديلانتو وبني فيها مسكنه، إلا أنه اكتشف أن البلدة الصغيرة لم تختلف عن المدينة الكبيرة، بل كانت نسخة مصغّرة طبق الأصل عنها، كما لو أن مغرفة غمست في قدر يغلي، ثم صبّت مزيجاً من المكوّنات نفسها.

أديلانتو بلدة صغيرة ذات أقليات موجودة ضمن الأكثرية، لذا لم يكن من الغريب بالنسبة إلى بوش أن يحيط نفسه بسياج من الأسلاك المتشابكة بارتفاع ستة أقدام، كمحاولة أخيرة لإبقاء العالم بعيداً عنه في الخارج، أما المفارقة الصارخة فتكمن في أن أديلانتو كانت كلمة إسبانية تعني «التقدم». لقد شكّل سياج بوروس كوة ركن بوش سيارته إلى جانبها بحيث يستطيع الوصول إلى كشك الهاتف من نافذة سيارته، وكان في الكشك لوحة مفاتيح، وعدسات كاميرا وزرّ اتصال، وُصِل الكشك بشاخصة، وقد عُلقّت لافتة كتب عليها احترس من الكلب، ولافتة أخرى أظهرت صورة ظلال سوداء لمسدس فوق كلمات نحن لا نتصل بـ 911. لم يشعر بوش بالارتياح عندما رأى كل هذه التحذيرات لأنها تتيح لبوروس أن يسيطر على الموقف من ناحية التواصل المبدئي والمواجهة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى سوتو.

سألته: «ماذا سنفعل؟».

أجاب بوش: «ليس هناك الكثير مما يمكن فعله، لنرى هل سنستطيع حمله على فتح الباب». أخرج بوش رأسه من النافذة، وضغط على زرّ الاتصال لإجراء المكالمة، فكان عليه أن يضغط على الزرّ مرة ثانية قبل أن يحصل على ردّ من صوت ذكوريّ خشن.

«ما الأمر؟».

أبرز بوش شارته إلى الكاميرا، ولكنه أمسكها بطريقة متعمّدة بحيث تغطّي إحدى أصابعه الحروف النافرة التي تفيد أن الشارة لشرطة لوس أنجلوس.

«نحن الشرطة يا سيدي، نريد منك أن تخرج رجاءً».

«لماذا تريدون مني ذلك؟».

«نحن نجري تحقيقاً ونحن بحاجة إلى مساعدتك سيدي».

«ما هو التحقيق الذي تجرونه؟».

«سيدي، هلاً خرجت رجاء؟».

«كلا، إلى أن أعرف ما الذي يجري».

«إنها قضية شخص مفقود يا سيدي، لن نأخذ من وقتك أكثر من دقائق».

«من هو الشخص المفقود؟ لا أعرف أحداً في هذا الحي، ويمكن أن يُفقدوا جميعاً من دون أن أبالي».

لم تجرِ الأمور كما أراد، لذا قرّر بوش أن يتحدّث بنبرة حادة.

«سيدي، يجب أن تأتي إلى البوّابة، إذا رفضت، عندها ستواجه مشكلة».

ساد صمتٌ طويل قبل أني جيب الصوت مجدداً عبر كشك الهاتف.

«اكبح جماحك قليلاً، لن يستغرق الأمر أكثر من دقائق».

«شكراً سيدي».

عاد بوش بالسيارة مسافة كافية بحيث يستطيع فتح الباب والخروج منها،

ثم ركنها في الحديقة، ونظر إلى سوتو، إذ لا يزال غير واثق من ردّ فعلها

عندما ترى الرجل الذي قد يكون مسؤولاً عن مأساة طفولتها، إن لم تكن

حياتها.

قال بوش: «حسناً، سأخرج، تصرّفي على نحوٍ طبيعي وانتظري في

السيارة ريثما أنهى استجوابه، وسأشير إليك إذا احتجتك».

قالت سوتو: «حسناً، ما الذي ستفعله؟».

«لا أعرف، سأتصرّف حسب الموقف».

«هذا يبدو جيّداً».

فكّ بوش إبزيم حزام الأمان، وترجّل من السيارة، ومشى إلى الأمام،

وانحنى نحو غطاء المحرك متخذاً وضعية طبيعية للغاية، ووضع يديه على

غطاء المحرك لكي يحافظ على توازنه. كان المنزل على بعد خمسين ياردة

من المدخل، وسرعان ما رأى باب المرآب يفتح، فبدأت سيارة البيك آب

المركونة خلفه بالتحرك في الممر باتجاه الباب. بينما كانت الشاحنة تقترب، بدأ الباب الآلي أمام بوش يتحرك فاسحاً المجال أمامه للمرور، فاستطاع بوش أن يرى حينها رجلاً يجلس خلف المقود، وكلب يجلس على المقعد الأمامي إلى جانبه، وبنديقة موضوعة على الحامل خلف رأسه.

شعر بوش بالقلق، ولكنه حاول ألا يُظهره، حين توقفت الشاحنة على بعد عشرين ياردة من البوابة، وترك الرجل محركها يعمل، ثم سمعه بوش يقول للكلبة أن تتصرف على نحو جيد. وأول ما رآه بوش عندما أغلق الرجل باب الشاحنة هو قراب مسدس على الطراز الغربي على حزامه والمسدس داخله، ورباط حول فخذه الأيمن، وقد تسبب هذا في تصعيد الموقف بسرعة، فترك بوش الوضعية الطبيعية التي اتخذها، ليقف بحذر أمام سيارته، مشيراً إلى الرجل وهو يصدر أوامره:

«توقف هناك يا سيدي». توقف الرجل وهو في طريقه، فنظر حوله بحيرة بسبب الطريقة التي يتصرف بها بوش. لقد كان أقصر مما توقع بوش، فلطالما كان خصوم بوش يبدوون أطول في مخيلته، ثم يتبين أنهم ليسوا بالحجم الذي تخيله، على الرغم من أن البنية الجسدية لبوروس كانت ضخمة، وقد ارتدى قميصاً منقوشاً وبنطال جينز، أما لحيته فكانت حمراء وكثيفة وقد اعتمر قبعة جون ديري قديمة.

سأله بوروس: «ما الأمر؟».

أجابه بوش: «سيدي، لماذا تضع القراب والمسدس في حزامك؟». «لأنني دائماً أفعل ذلك، ولأنه لدي الحق في أن أحمل الأسلحة ضمن ملكيتي اللعينة».

«ما اسمك يا سيدي؟».

«اسمي رودني بوروس، وهلاً توقفت عن مناداتي بسيدي طوال الوقت؟». «حسناً يا سيد بوروس، أريدك أن تمد يدك اليسرى، وتخرج المسدس

من القراب، وتضعه على غطاء المحرك».

وربما لأن الكلبة أحست بالقلق على صاحبها بسبب حدة نبرة بوش، بدأت بالنباح، وتحركت إلى مقعد السائق لكي تكون أقرب إلى مالکها. سأله بوروس: «لماذا يجب أن أفعل ذلك؟ أنا موجود ضمن ملكيتي».

أجابه بوش: «من أجل سلامتي الشخصية سيدي.. سيد بوروس، أريد أن يكون المسدس على غطاء محرك شاحنتك».

وبتوجيه يده إلى الشاحنة، حرّض نوبة هستيرية أخرى للكلبة التي بدأت بالنباح والتحرك جيئةً وذهاباً في مقصورة الشاحنة، وهي تقفز من مقعد إلى مقعد، فسمع بوش باب مقعد السائق يُفتح في سيارة الفورد خلفه، وعرف أن سوتو تترجّل من السيارة، ولكنه لم يرد أن يبعد ناظره عن الرجل المسلّح الموجود أمامه، وعندما رأى أن بوروس بدأ ينزل يده على مهل، بعد أن كانت راحتا يديه باتجاه الخارج، فعرف أن سوتو ستسحب سلاحها.

صرخت سوتو، لقد كان صوتها مرتفعاً ومتوتراً: «سيدي، ضع المسدس على الغطاء!».

قال بوش: «سوتو، أنا أتولّى هذا الأمر، تراجعني».

صرخت سوتو مجدّداً، وقد تجاهلت بوش: «سيدي السلاح!».

أجاب بوروس: «حسناً حسناً، سأفعل ذلك». وبدأ يحرك يده اليمنى باتجاه القراب.

صرخ بوش: «اليد اليسرى! اليد اليسرى!».

أجاب بوروس بعفوية: «آسف، اليد اليسرى، يا إلهي!». وأخرج المسدس من القراب بيده اليسرى ورماه على غطاء محرك شاحنته، فاصطدم المسدس بشدة على الفولاذ ما جعل الكلبة تنبح بصوت مرتفع وتتحرك على نحو محموم.

صرخ بوروس: «لولا، اخرسى!». لكن الكلبة لم تستجب له، وعندما أصبح المسدس على غطاء محرّك الشاحنة، شعر بوش بأمان كافٍ لأن يلقي نظرة خاطفة على سوتو، التي كانت خلف باب الراكب المفتوح لسيارة الفوردي ويدها تتخذان وضعية القتال، والذراعان مسندتان إلى حافة النافذة، وسلاحها مصوّب نحو منتصف جسد بوروس.

قال بوش: «سوتو، استرخي، أنا أتولى هذا».

أجابته: «أنا أتولى تغطيتك أيها الشريك».

قال بوش بهدوء: «تنحّي جانباً، وأخفضي سلاحك».

انتظر بوش أن تمتثل لأوامره، ثم التفت إلى بوروس وتقدّم، بحيث يكون جسده فاصلاً بين بوروس وسوتو، ثم أبعده بوروس عن الشاحنة، وجذبه باتجاه سيارة الفوردي، وجثم فوقه على غطاء المحرّك، وبدأ يفتّشه بحثاً عن أسلحة أخرى، ووجّهه إلى سوتو نظرة قاسية وهو يفتّشه. ثم قال لبوروس: «إليك هذه النصيحة، عندما يقرع أفراد الشرطة بابك، لا تفتح لهم وأنت تضع سلاحاً على حزامك وبنديقية في شاحنتك».

اعترض بوروس: «لا أعرف ما الذي تفعله يا رجل، أنا أقف على الأرض التي أملكها، ولديّ كل الحق في...».

قال بوش: «أنت مجرم مدان بحيازة سلاح ناري، وهذا يفوق أي هراء تقوله».

«أنا لا أعرف قانونك».

«أجل، هذا جيّد لك، إن القانون يعرفك، هل لديك أيّ أسلحة أخرى؟».

«لديّ سكين في الجيب الخلفي، هذا هراء، هذا إزعاج من السلطات، وهذا الغطاء حازّ للغاية».

لم يجب بوش، ولم يكثرث بمدى سخونة الغطاء، أخرج السكين من

جيبه، وكانت مطواة، ضغط على القفل الزنبركي فظهرت مديّة بطول أربع بوصات، ثم رفع بوش السكين عالياً بحيث تراه سوتو وذلك لكي ينفي أي ادعاء أنه قد دسّ السكين في جيب بوروس، وأعاد طوي المديّة ووضعها على غطاء المحرك، حيث مرّرها بعيداً عن متناول اليد، ومال بوزنه على بوروس، وهو يدفع صدره على غطاء المحرك، فاستطاع حينها أن يشعر بالحرارة التي اشتكى منها بوروس. ثم وفي مناورة لطالما تمرّن عليها، وضع زنده على العمود الفقريّ لبوروس وثبته في مكانه وسحب الأصفاد من حزامه وقيد المعصم الأيسر له.

سأله بوروس: «ماذا تفعل؟».

جذب بوش اليد اليسرى لبوروس خلف ظهره، ونقل وزنه إلى الزند الآخر بحيث يستطيع أن يجلب المعصم الأيمن لكي يكمل عملية تقييده، ثم وقف بوش وجعله ينتصب ويلتفت نحوه.

قال بوروس: «لا يمكنك أن تعتقلني وأنا أقف في ملكيتي».

أجابه بوش: «أنت مخطئ، أنا أتولّى زمام أمرك الآن، هل من أحد سواك في المنزل؟».

«ماذا؟ لا، ليس هناك أحد».

«هل من كلاب أخرى غير الكلبة التي في الشاحنة؟».

«لا، ما الأمر؟ ماذا تريد؟»..

«أخبرتكم، نريد أن نتكلّم عن شخص مفقود».

«من؟».

«آنا أسيفيدو».

راقب بوش ردّ فعله، لكي يرى كم سيستغرقه الأمر لكي يتذكّر الاسم،

فاستغرق الأمر بضع ثوانٍ، ثم ظهر ردّ فعله.

«لم أرها منذ سنوات».

«جيد، لتحدّث عن ذلك، لديك الآن قرار مهمّ، أنت تريد أن ندخل ونتحدّث هنا، صحيح؟ أم تريد أن تذهب إلى لوس أنجلوس معنا وأن نقوم بالأمر في مركز الشرطة؟».

«أنتما من لوس أنجلوس؟».

«هذا صحيح، أظن أنني نسيت أن أذكر ذلك، هل تريد أن تجيب عن أسئلتنا هنا أم هناك؟».

«ما رأيك أنني أريد أن أطلب المحامي وأنت لن تسألني عن أي شيء لعين؟».

«سيكون هذا خياراً، سنأخذك إلى لوس أنجلوس، وسنعطيك هاتفاً حالما نصل إلى هناك، أعدك بذلك».

«لا الآن وهنا، سيكون محاميّ هنا، لوس أنجلوس هي حفرة قذارة، لا أريد أن أذهب إلى هناك مجدداً».

«حسناً، حدّد ما تريد، تتحدّث إلينا هنا أم تتصل بالمحامي من لوس أنجلوس، أنا واثق من أنه سيكون قادراً على إخراجك بحلول الصباح، بعد أن تُمضي ليلة في حديقة الحيوان».

هزّ بوروس رأسه، ولم يقل شيئاً. كان بوش يعرف أنهما على وشك الحصول على الرّد الشفهي من بوروس إن كان سيطلب محامياً أم لا. قال بوروس: «حسناً».

سحب بوش بوروس عن غطاء المحرّك وبدأ بالمشي باتجاه الباب الخلفي للسيارة.

قال بوش: «سنحاول الاتّصال بدائرة شؤون الحيوانات لكي تأتي إلى هنا لتتولّى أمر الكلبة».

توتّر بوروس في الحال، وحاول أن يتوقّف عن الحركة، فردّ بوروس: «حسناً، حسناً، نستطيع أن ندخل، ولكنني لا أعرف شيئاً عن أنا أسيفيدو».

قال بوش: «سنرى».

«ماذا بشأن كلبتي؟ وشاحتي؟».

التفت بوش إلى الوراء، وألقى نظرة على الشاحنة التي كان محرّكها لا يزال يعمل، أما الكلبة فوضعت مخالبتها الأمامية على لوحة التابلوه ونظرت باهتمامٍ شديدٍ إلى بوش.

قال بوش: «سيكونان على ما يرام»، وأدار بوروس باتجاه المنزل وهو يمسك زنده بإحدى يديه، ويشير بيده الأخرى إلى سوتو لكي تحضر السكين والمسدس.

احتجّ بوروس: «عليك أن تغلق البوابة، وإلا فسيدخلون».

سأله بوش: «من سيدخل؟»

«الناس في الخارج، الأولاد في الشارع».

«كيف سنغلق البوابة؟».

«هناك جهاز تحكّم في الشاحنة».

«لن نفتح باب الشاحنة».

«الكلبة مسالمة، إنها تحبّ أن تنبح».

«حسناً، سأفتح باب الشاحنة، ولكن ليكن بعلمك، إذا تحرّكت الكلبة باتجاهي، فسأطلق النار عليها».

«لن تأتي إليك».

أشار بوش إلى سوتو لكي تتولّى أمر بوروس في حين سار هو إلى الشاحنة الصغيرة، وسحب سلاحه، وأنزل يده لتصبح إلى جانبه، وفتح الباب، فرحبت به الكلبة وهي تنبح نباحاً هستيرياً، لكنها تراجعت إلى باب مقعد الراكب. مدّ بوروس يده، وضغط على زر معلق على الزجاج الأمامي، فبدأت بوابة مسكن بوروس بالانغلاق.

صرخ بوروس: «لولا، إلى الأسفل».

قفزت الكلبة خارج الشاحنة، وتجاوزت بوش بلمح النظر، وفي الوقت الذي رفع فيه بوش مسدسه، كانت الكلبة قد أصبحت على الأرض بجوار بوروس.

قال بوروس: «فتاة مطيعة، هلاً أوقفت عمل المحرّك؟ إن الوقود ليس رخيصاً في هذا المكان».

ردّ بوش: «إنه ليس رخيصاً في أي مكان»، ومدّ يده وأوقف عمل المحرّك، ثم أمسك بالبندقية، وأخرجها من مكانها.

ترك بوش بوروس مقيداً بالأصفاد إلى أن أصبحوا داخل المنزل، حيث أجرى جولة دقيقة في المنزل ليتأكد من أنه ما من أحد في الداخل، ووجد طاولة وكراسي في المطبخ، فأجلس بوروس أمام حائط مزين بالعلم النازي، ووضع السلاحين على الرف، ثم استدار إلى بوروس، وفك قيوده وجلس أمامه. وقفت سوتو إلى اليمين، بجوار الرف حيث وُضع السلاحان، وخلفها مغسلة تكدّست فيها الأطباق والكؤوس القذرة. أخذت سوتو هاتفها، وشغلت تطبيق التسجيل، ووضعت على الرف في حين فرك بوروس راسه على نحوٍ مبالغ فيه لكي يستعيد الإحساس بهما، أما الكلبة فتوجّهت إلى الإناء الخاص بها، وبدأت تلعق الماء بصوتٍ مرتفع، وانتظروا إلى أن سكنت الضجّة.

سأله بوش: «ما نوعها؟».

أجاب بوروس: «نصف بيتبول ونصف روتر».

أوما بوش باتجاه العلم النازي وقال: «إنها تتوافق مع هذه الراية، أليس كذلك؟».

لم يجب بوروس، ثم سارت الكلبة باتجاه بقعة بالقرب من الباب، ودارت حولها مرّتين، ثم استلقت على الأرض.

سأله بوش: «هل تعيش هنا بمفردك؟».

أجاب بوروس: «أجل، هل نستطيع أن نتخطى حديث التعارف هذا من فضلك؟ أريد أن ننتهي من هذا».

«حسناً، من أين حصلت على الأسلحة؟».

«من معرض للسلاح في توكسون، اشتريتهما بشكلٍ قانوني، لقد كنت أعيش هناك وقتها».

«لم تذكر أنك كنت مجرماً مداناً».

«لقد اشتريتهما من شخصٍ كان يمتلكهما ولم يكن يجب عليه أن يسأل، بالإضافة إلى ذلك فإن محاميّ قَدِمَ التماساً للمحكمة لكي تشطب الإدانة من سجلي، وقد أنهيت محكوميتي، وأكملت المدة المنصوص عليها في إطلاق السراح المشروط».

«أجل، حظاً موفّقاً، هل لديك أيّ أسلحة أخرى في المنزل؟».

لم يدلّ بوروس بإجابة في الحال، فعقّب بوش: «لا تكذب، سنقلب هذا المكان رأساً على عقب».

قال بوروس: «لديّ بندقية صيد بالقرب من سريري، أنا متفاجئ من أنك لم ترها عندما تسكّعت في أرجاء منزلي. لقد تردّدت فقط لأنك سألتني عن الأسلحة في المنزل، لديّ أيضاً مسدس كولت 0.45 في صندوق القفازات في الشاحنة، ولكنك لم تسألني عن الشاحنة».

أوما بوش برأسه إلى سوتو التي توجّهت إلى المطبخ لتجمع السلاحين، فألقى هاري نظرة ليري إذا كان هاتفها الموضوع على الرف لا يزال يسجل، ثم عاد إلى بوروس.

«حسناً، سأملي عليك حقوقك الآن».

«ماذا تعني؟ ظننت أننا سنتحدّث فقط؟».

«أجل سنفعل، ولكنني لم أقرّر بعد ما الذي سنفعله بالأسلحة، والمطواة غير قانونية أيضاً، فدعنا نرى إذا كنا سنتفق هنا، ولنقم بكل شيء على النحو الصحيح».

من دون أن يرفع ناظريه عن الرجل الذي أمامه، أخرج بوش محفظة شارته، ثم ألقى نظرة خاطفة، وقرأ على بوروس حقوقه من البطاقة التي كان

يتركها فيها.

سأله: «هل تفهم هذه الحقوق التي قرأتها لك؟».

قال بوروس: «أنا لا أعترف بهذه الحقوق».

«لا يهمني إن كنت تعترف بها، هل فهمت ما قرأته لك للتو؟».

«أجل ولكنني...».

«أنا أراهن أنك تدفع ضرائبك، صحيح؟».

«أنا أعترض».

«حسناً، الشيء نفسه، هذه هي حقوقك بحسب حكومة هذه البلاد،

بإمكانك أن تعترض على الحكومة، ولكن هذه هي القواعد. فهل تريد

أن نمضي قدماً في المقابلة أم تريد أن تستقل السيارة ونتوجه إلى لوس

أنجلوس؟».

«أنا أفهم الحقوق، سأتحذث إليك من دون وجود محام».

«حسناً، نحن نحرز تقدماً هنا، أين أنا أسيفيدو؟».

تراجع بوروس في مقعده كما لو أن فظاظه بوش كانت جسماً صلباً قد

اصطدم به.

احتجّ «انظر، هذا ما أحاول أن أخبرك به منذ البداية، ليس لدي أي فكرة

عن مكانها، لم أرها منذ عشرين عاماً».

«متى وضمن أية ظروف رأيتها آخر مرة؟».

قبل أن يتمكن من الإجابة، عادت سوتو إلى المطبخ، ووضعت سلاحين

جديدين كانت قد أحضرتهما مع الأسلحة الأخرى، ثم عادت إلى موقعها

بالقرب من الرف، فأسترجع بعد ذلك تركيزه على بوروس وكرّر سؤاله:

«أخبرنا عن المرة الأخيرة التي رأيت فيها أنا أسيفيدو».

«أنا لا.... نحن نتحدّث عن فترة التسعينيات هنا، كيف أستطيع أن أتذكّر

بتلك الدقة...».

«ولكنك عشت معها، ويجب عليك أن تكون قادراً على تذكر متى...». «لا، لم أعش معها، من قال ذلك؟ لن أفعل أبداً...» ثم توقف عن الكلام. سألته سوتو: «لن تفعل ماذا؟ لن تعيش مع شخص ذي بشرة بنية؟». وجه بوش نظرة إلى ساتو لكي تتراجع، أراد أن يحافظ على عنصر المفاجأة مع بوروس، وأفضل طريقة للقيام بذلك هي أن يتولى أمر المقابلة. استأنف بوش كلامه: «إذا لم تعش معها، فأنت زرتها على الأقل في بوني براي، لدينا شهود».

ردّ بوروس: «أجل، أجل، هذا صحيح بالطبع، لقد زرتها هناك، ولكني لم أعش معها، ولم أسكن أبداً هناك، لم أسكن أبداً معها». كانت الخطّة هي استخدام أنا أسيفيدو لجعل بوروس يعترف بأشياء يمكن أن تكون مفيدة، والتي قد تُستخدم ضده في القضية المتعلقة بحريق بوني براي. لقد وضع بوش علامة في المربع الأول والأكثر أهمية، فاعترف بوروس للتوّ أنه كان في بوني براي آرمز لزيارة أسيفيدو، وهذه هي بداية الطريق باتجاه وضع الأساس من ناحية معرفة المكان، وتتمثل نهاية الطريق بمعرفة بوروس لمكان تموضع مجرى القمامة. «ما طبيعة علاقتك بها؟».

«لقد عملنا معاً، وهي من تودّدت إليّ، إن هذا الأمر مخالف لقوانين العمل، ولكنها تودّدت إليّ، وكان بيننا انجذاب، ولم يدم الأمر أكثر من ستة أشهر».

أصدرت سوتو صوتاً ساخراً بفمها، إلا أن بوش تجاهلها. سأله: «أنت تتحدّث عن عمل صرف الشيكات؟ هل كان الأمر مخالف لقوانين العمل هناك؟».

أجاب بوروس: «أجل، لقد عملنا معاً هناك، بينما كنت أتولّى أمر الحراسة والأمن لمدة عام، ثم استقالت من العمل وتركتني ولم أرها بعد ذلك مجدداً،

أقسم لك، هذا كل ما في الأمر».

«لماذا تركت العمل؟».

«وقع حادث سرقة هناك، اعتدي عليّ وضربت هي، وقد وجهوا بندقية إلى رأسها من نوع أر. 15، فأصابها الفزع ولم تعد ترغب في العمل هناك مجدداً، الأمر أشبه بمتلازمة اضطراب ما بعد الصدمة، ولكنهم لم يسمّوها بهذا الاسم وقتها، ولم أرها مجدداً بعد ذلك الحادث، ولكنها زارتني مرّة واحدة في المستشفى بعد عملية السرقة وهذا كل ما في الأمر».

«إلى أين ذهبت؟».

«أخبرتك للتوّ، لا أعرف».

«ولم تحاول العثور عليها مجدداً».

«لا، لم أكن.... أنظر، كان الأمر مجرد جنس، لم نكن مغرمين، لذا تركت

الأمر ينتهي».

«هل أصدقاؤك في ويف يعرفون بشأنها؟».

التمتع وميض الدهشة في عينيّ بوروس، إذ كان بوش يعرف بشأن ويف، ولكن بوروس لم يجب، فضغظ عليه للإجابة عن سؤاله.

سأله: «هل أخبرتهم، هل تفاخرت أمام أولئك الشباب في المنتدى بعلاقتك بالفتاة المكسيكية؟ ماذا كنتم تطلقون عليها فرد الحدود؟».

أجاب بوروس: «لا، لم أخبرهم بذلك، لم أخبر أيّاً منهم ولم أكن أطلق عليها هذا الاسم».

حدّق بوش إليه لفترة طويلة، وهو يقيّم كلامه، ويفكّر بما سيقوله له لاحقاً.

سأله: «كم ليلة بقيت في بوني براي؟».

أجاب بوروس: «لا أدري، ثلاثين، أربعين، كنت هناك لوقتٍ طويل،

«كنتما ماذا؟ واقعين في الحب؟».

«لا لا، لم يكن حباً».

«هل تركت ملابس لك هناك؟».

«أجل، تركت بعض ثياب العمل هناك من أجل الذهاب إلى العمل».

«هل غسلت الثياب، أخرجت القمامة؟».

«كنت أساعد، أجل، ولكن هذا لم يعنِ...».

«كنت تأخذ القمامة إلى الخارج من أجل امرأة لم تكن تحبها؟».

«انظر، أنت تعقد الأمر كثيراً».

«كيف؟ هل أخرجت القمامة أم لا؟».

«كنت أخرج القمامة أجل، ولكن هذا لم يعنِ أي شيء لعين، لأنني لم

أسمع أي شيء عنها منذ عشرين عاماً ولا أدري أين هي الآن».

توقف بوش، وترك الأمور تهدأ قليلاً بالرغم من أن داخله كان يغلي من

الحماسة، لأنه حصل على كل شيء كان يحتاج إليه من بوروس.

سأله: «ما العمل الذي تزاوله لتجني رزقك رودني؟».

أجاب بوروس: «أقود شاحنة قطع غيار».

«من أي نوع؟».

«قطع غيار للسيارات الأميركية».

«أين أنا أسيفيدو؟ ماذا فعلت بها؟».

«ماذا؟ لم أفعل بها شيئاً! لا أدري أين هي!». صرخ رودني، فرفعت الكلبة

رأسها عن الأرض.

قال بوروس: «أتدري شيئاً؟ لم أعد أبالي أبداً، فقط خذني إلى لوس

أنجلوس، أريد أن أقابل محامياً، وشرع في الوقوف، ولكن بوش كان ينتظر

هذه الحركة، فقفز ومدّ جسمه فوق الطاولة، وجذب بوروس بيد واحدة من

كتفه ليعود إلى مكانه.

«اجلس، ولا تقف إلى أن أخبرك أن تفعل ذلك».

سمع بوش زمجرة منخفضة من الكلبة عند الباب.

اعترض بوروس: «أنتما تنتهكا حقوقي المدنية، لا يمكنكما أن تدخلتا إلى منزلي وعلى الأرض التي أملكها، وأن تُمليا عليّ ما أفعل».

نظر بوش إلى سوتو، وأوماً برأسه باتجاه الهاتف، لقد طلب بوروس محامياً وهذا يعني أن المقابلة انتهت عملياً.

أوقفت سوتو تشغيل تطبيق التسجيل.

والتفت بوش إلى بوروس وقال: «من المضحك كيف أنكم تقولون الشيء نفسه، أنتم لا تريدون شيئاً من هذه البلاد ومن قوانينها، ثم فجأة تريدوننا أن نتصرف بدقّة بحسب القوانين التي لا تعترفون بها».

«أريد محامياً».

«لقد دعوتنا إلى منزلك سيد بوروس، كان لديك الخيار وقد دعوتنا، وإذا كنت تقول إنك تريد محامياً، عندها ستوقّف هنا، ونأخذك إلى لوس أنجلوس، ونحتجزك هناك».

وضع بوروس مرفقيه على الطاولة، ووضع يديه على وجهه.

تابع بوش: «أو، يمكنك أن نخبرنا عن عملية السرقة في إزيانك».

هزّ بوروس رأسه كما لو أنه لم يكن لديه خيار.

قال: «دخل رجلان وأغلقا المكان، وضرباني بعقب إحدى البندقيتين، فتصدّعت جمجمتي، وأصبت بارتجاج في الدماغ، ولا أستطيع أن أتذكر حقاً أي شيء بعد هذا، ولكن ما تمّ إخباري به هو أنهما مدّداني على الأرض ووضعوا البندقية باتجاه رأسي وهذّدا بإطلاق النار ما لم يفتح أحد باب الأمن».

قال بوش: «ما الذي حدث؟».

«فتحت أنا الباب، إذ كانت قد ضغطت على جرس الإنذار الصامت

مسبقاً، وعرفت أن الشرطة ستكون في طريقها إلينا، لذا تجزأت وفتحت لهما الباب، فدخل اللصان وأجبرا العاملين على فتح الخزانة وأدراج النقود». «من الذي فتح لهما الخزانة؟».

«كان المدير معها في ذلك الوقت، هو من فتح الخزانة». «من هو؟».

«كان اسمه... لا أستطيع التذكر، كان اسماً روسياً». «أنت تقصد أوكرانياً؟». «أياً كان».

«هل كان مكسيم؟».

«أجل، هذا هو، كنا ندعوه ماكس».

«كان يعاشر أنا في الخفاء أيضاً، صحيح؟». «مجدداً ظهرت الدهشة».

قال بوروس: «لا، هذا هراء، لم يكن هذا ما حدث». «هل أنت متأكد؟».

«كنت لأعرف».

«حقاً؟ لقد قلت إنك لم تسكن معها، ولم تكن هناك كل ليلة، لقد أخبرتني للتو».

«ولكن كنت لأعرف».

«كم يوماً كنت تبقى هناك في الأسبوع؟».

«ثلاثة أو أربعة أيام، لم يكن هناك سوى زميلتها في السكن والتي لم تكن تحبني، ولكن لم يكن هناك أحد آخر».

«إذاً ما تقوله هو أن أنا أسيفيدو تركت العمل، وهجرتك بعد حدوث السرقة؟».

«هذا ما حدث، كان لديها اضطراب ما بعد الصدمة».

«فهمت ذلك فيما يخص عملها، ولكن ماذا بشأنك؟».

«قالت إنني أذكرها بما حدث في المتجر».

«أي متجر؟».

«المكان الذي كنا نعمل فيه، إزبانك، كنا ندعوه المتجر».

«متى كانت المرّة التالية التي رأيت فيها أنا بعد أن استقالت؟».

«كم مرّة عليّ أن أخبرك؟ أتت إلى المستشفى لتودّعني، ولم أرها بعد

ذلك».

«إذاً فقد خدعتك، وكيف تعاملت الشرطة معك بعد عملية السرقة؟».

«أجل، هؤلاء من يجب أن تحقّق بشأنهم، أولئك الأوغاد، حاولوا أن

يتهموني بالأمر برمته، وقالوا إنني من أعدّ ودبر كل شيء، أجل، كان جزءاً

من خطة كبرى أن تتصدّع جمجمتي كما لو أنها بيضة».

«هل اعتقلوك؟».

«لم أتهم، أتعلم لماذا؟ لأن لا علاقة لي بالأمر، أصبت بارتجاج لعين

في الدماغ وكان أولئك الرجال يخبروني وأنا في المستشفى أنني من أعدّ

للأمر برمته، ما هذا الهراء؟!» لم يردّ بوش، إذ كان يقيم الكلام الذي يقوله

بوروس، بعد أن وضع إشارات في كلّ المربعات التي أتى لكي يضعها بعد

استجواب بوروس الذي بحسب كلامه، كان بشكلٍ مؤكّد في بوني براي،

ويعرف مكان مجرى القمامة، لأنه كان يخرجها من الشقّة. وقد حان الآن

وقت شحذ النصل، إنه وقت التطرّق إلى النقطة المهمّة مع بوروس، فألقى

نظرة إلى الوراء باتّجاه سوتو التي أومأت إليه برأسها قليلاً، وأعدت تشغيل

تطبيق التسجيل، على الرغم من أنه ستكون صلاحيته القانونية موضع جدل،

ولكنه أراد أن يسجّل هذا الجزء من المقابلة.

قال لبوروس: «أخبرني عن الحريق».

بدا بوروس مرتبكاً وسأل: «أي حريق؟».

«في بوني براي».

«الحريق الذي حصل في اليوم نفسه؟ لا أعرف شيئاً عنه، لم تكن أنا تسكن هناك وقتها، لقد طردتها زميلتها في السكن، وقد أشعل الحريق أفراد العصابة الذين كانوا يتخذون الحيّ مكاناً لهم، مثل السنة التي قبلها في أعمال الشغب، هؤلاء الناس يحرقون الأحياء التي يسكنونها، ويقتلون أطفالهم. كيف لهذا الشيء اللعين أن يحدث؟ أعني أن هذه كانت وجهة نظرنا».

رأي بوش من مكانه كيف فقدت سوتو وضعيتها المسترخية أمام الرف، فالتفت إليها ووجه لها نظرة قاسية أجبرتها أن تعود إلى التركيز، فلم يكن وقت الغوص في المشاعر الشخصية والتصادم مع الشخص العنصري، إن لديهما هدفاً هنا، وكلما بقي بوروس يتكلم، كلما اقتربا من تحقيق هدفهما. قال بوش لبوروس: «اشرح هذا، من الذي تتحدث عنه؟ عن أي وجهة نظر تتحدث؟».

أجاب بوروس: «إنها ويف يا رجل، لقد توقعنا حدوث هذا، كان الأمر مسألة وقت فحسب».

«قبل الحرب العرقية؟».

«بإمكانك أن تطلق عليها ذلك، ولكن لا يهم ما تدعوها، إنها قادمة».

«أي من الأخوين بولارد أعدّ القنبلة النارية؟».

«أي قنبلة نارية؟».

«القنبلة التي ألقياها في مجرى القمامة في بوني براي».

بدا بوروس مذهولاً وغير قادر على الكلام، فتابع بوش: «قبل أن يسرقا إزبانك».

أجاب بوروس: «أنت مجنون، نحن مسالمون تماماً، لم نؤذِ أحداً، ولا يمكنك أن تلقي اللوم علينا في هذا، في الواقع لم أكن أعرف الأخوين بولارد في ذلك الوقت، لقد تعرّفت إليهما بعد ذلك».

انحنى بوش باتجاه الطاولة: «هذا هراء، لقد قلت للتوّ أظنّ أنني سأنضمّ إلى الحرب العرقية غداً، أنت تعرفهما وأنتم عرفتم جميعاً ماذا تريدون، وكنتم بحاجة إلى المال لتبنوا المتدّي الصغير خاصّتكم في كاستيك».

«لا! أنت مجنون وهذا كلّ ما في الأمر، لقد انتهيت من الكلام، إما أن تأخذني وتحتجزني أو أن تخرج من منزلي ومن ملكيتي، الآن!». وقف بوش وأشار إلى بوروس بالوقوف.

مكتبة

t.me/t_pdf

«إذاً، قف».

«لماذا؟ ماذا تفعل؟».

«سنذهب إلى لوس أنجلوس».

«بالله عليك، أنت لن تفعل هذا، أليس كذلك؟».

«قف رجاءً».

«لقد تحدّثنا! وتعاونت! ما الذي تريده؟ لا أعرف شيئاً بشأن أنا أسيفيدو! لا علاقة لي بذاك الحريق، وليس لديك أي دليل على ذلك، لقد قابلت الأخوين بولارد بعد عام في كاستيك».

مشى بوش حول الطاولة باتجاه بوروس، وانضمت إليه سوتو، وأصبحت الرسالة البدنية واضحة.

قال بوروس وهو يرفع يديه: «حسناً، حسناً، لقد فهمت، لقد فهمت، أنتما لا تباليان بشأن الحقيقة، أنتما تريدان فقط كبش فداء، وأنا هو هذا الكبش، أنا دائماً الهدف السهل للعين».

ردّ بوش: «هذا صحيح، لقد فهمت الأمر إذاً».

وقف بوروس، وتحركت سوتو خلفه وكبلته بالأصفاد، فأخرجه بوش خارج المنزل في حين حملت سوتو الأسلحة، وأغلقا الباب، وتركوا الكلبة في الداخل، وتوجّهوا نحو الممرّ، وعندما وصلوا إلى الشاحنة فتح بوش بابها الأمامي، واستعمل جهاز التحكم عن بعد لفتح البوابة، وتمّ وضع بوروس في

المقعد الخلفي في سيارة الفورد، ووُضِعَت الأسلحة تحت غطاء في صندوق السيارة، ثم أشار بوش إلى سوتو بالتوجّه خلف الشاحنة لكي يتحدّثا من دون أن يسمعهما بوروس.

سألها: «ما الذي تظنّينه؟».

ردّت: «أظنّ أنه حثالة عنصريّ مثلما نعرف كلنا جميعاً، ما رأيك؟».

«إنه كذلك بالطبع، ولكن لا أظنّه الخائن الذي نبحت عنه».

«لماذا؟ لقد سكن في بوني براي وقد اعترف بأنه يعرف مكان مجرى القمامة، وأنه كان يستطيع الدخول إلى المكان ولديه الدافع لذلك، ولم يكن يهتمّ بشأن من سيتأذى فيه».

توقّف بوش لفترة طويلة، ونظر فوق رأسها نحو سيارة الفورد، حيث يبدو أن بوروس قد أخفض رأسه ولم يعد يستطيع أن يراه، وأخيراً قال: «إن ما سمعته ليس بالأمر الكثير، ولكن ما لاحظته من الإشارات التي التقطتها منه أنه لم يكن يعرف بشأن بويكو وأنا، كما أنه لم يكن يعرف الكثير».

«وماذا، هل تصدّقه؟».

«لوسي، أنا أدرس ردود فعل الأشخاص منذ قرابة الأربعين عاماً، أنتِ تصلين إلى مرحلة حيث تصبحين واثقةً من حدسك، إن حدسي يخبرني أنه ليس الشخص المنشود».

طوت سوتو ذراعيها بإحكام أمام صدرها.

«أتمنّى لو أنني كنت بهذه البراعة في تفسير ردود فعل الأشخاص، هل أخطأت في ذلك من قبل؟».

«بالطبع، لقد أخطأت سابقاً، لا يملك أي أحد أن يحقّق سجلاً مثالياً في كلّ شيء، ولكن ذلك لا يغيّر ما أشعر به الآن».

«إذاً، ما الذي تريد أن تفعله، هل ستطلق سراحه ببساطة؟ لقد كان يضع مسدساً على وركه وكأنه راعي بقر».

«لا، لن أطلق سراحه، أريد أن أسلمه إلى رئيس الشرطة في سان بيدرو فيما يخص تهمة الأسلحة النارية، وسأدعهم يتولون ذلك، ثم نرحل من هنا وننتقل إلى محطتنا التالية».

«بويكو».

«أجل، ثم أنا، علينا العثور عليها، وانتبهي، أنا لا أقول إننا طويينا صفحة بوروس، نحن متربصون به، ربما نعثر على شيء يجعلنا نغير نظرتنا إليه، ولكن بالنسبة إلى الوقت الحالي....».

نظر بوش صوب سيارة الفورد مجدداً، لقد انتصب بوروس في جلسته الآن، وبإمكانه أن يراه يحدق إليهما من خلال زجاج النافذة.

«هل تريد مني أن أتصل بقائد الشرطة؟».

«أجل، افعلي ذلك، أخبرهم أنهم قد يكونون بحاجة إلى الاتصال بدائرة شؤون الحيوانات كذلك».

هزت سوتو رأسها بكآبة: «حسناً يا هاري».

انتظروا قرابة الساعة حتى أتت سيارة من قسم شرطة مقاطعة سان بيرناردينو، ثم استغرق الأمر نصف ساعة أخرى لشرح الموقف، ونقل توقيف بوروس إلى المفوض المتبرّم، ومع حلول الوقت الذي أصبح فيه على الطريق السريع، كان قد انقضى معظم فترة بعد الظهر، فشرع بوش بالتوتّر الذي يسببه ضياع الوقت عند الوصول إلى طريق مسدود، ومن ناحية أخرى كانت سوتو صامتة، وقد أبقّت عينيها على شاشة التابلت من دون أن تقول كلمة. سألتها بوش: «هل أنتِ جائعة، نستطيع التوقّف في مكان ما». ردّت سوتو: «لا ليس بعد ذلك، دعنا نتوجّه مباشرة إلى بويكو». «حسناً، إلى أين؟ شمال هوليوود؟».

«أجل، ولكن ليس منزله، غالباً سيكون في العمل، إنه الآن المدير العام لإزبانك، ويقع المقرّ الرئيسي في شمال هوليوود عند لانكيرشيم وأوكسنارد». «حسناً».

كان المقرّ الرئيسي لسلسلة محلات صرف الشيكات عبارة عن مبنى لا يحمل علامة في شارع صغير للأعمال التجارية الصناعية في أوكسنارد، وقد استغرقهما الأمر ساعتين ليصلا إلى هناك، ومجدداً توجّب على بوش أن يوقف سيارته عند البوابة ويظهر شارته للكاميرا، ولكن هذه المرّة فتحت البوابة من دون أية مشكلة، فركن بوش السيارة، وقبل أن يترجّل منها وجّه تعليماته إلى سوتو لكي تشغل تطبيق التسجيل على هاتفها، والتأكد من تسجيل كلّ شيء في حال سنحت لهما فرصة الحديث مع بويكو.

ترجّل المحققان من السيارة، ودخلا من باب عليه كلمة «مدخل» إلى

مركز عمليات صرف الشيكات، حيث تباع المبالغ النقدية من خلال مجموعة من مراكز التوزيع. وكان هناك غرفة انتظار صغيرة ذات مناظر طبيعية عامة ملصقة على الجدران، وموظفة استقبال تجلس وراء مكتب، وحارس أمن يرتدي زياً موحداً يقف بالقرب من باب لاحظ بوش أنه من دون مقبض.

قال بوش: «نحن هنا للتحدث إلى مكسيم بويكو».

نظرت موظفة الاستقبال إلى دفتر المواعيد على مكتبها وعبست.

سألته: «هل لديكما موعد؟».

انتبه بوش إلى وجود لكنة خفيفة من أوروبا الشرقية، وأخرج شارته مجدداً، وأظهرها لها قائلاً: «هذا هو مواعيدي، أخبرني ماكس أننا هنا للحديث عن عملية السرقة». بقيت الموظفة عابسة، ورفعت سماعة الهاتف، وأجرت مكالمته، ثم تحدثت باختصار بلغة افترض بوش أنها الأوكرانية، وبعد أن تلقت الموظفة التعليمات، وضعت السماعة في مكانها، ونظرت إلى حارس الأمن وقالت: «خذهما إلى مكتب السيد بويكو».

استدار حارس الأمن، ونظر إلى الكاميرا المثبتة أعلى الباب، وأوماً برأسه فانفتح الباب، ثبتته الحارس لسوتو وبوش اللذين دخلا إلى ممزّ أشبه بالفخّ، حيث انتظرا أن يُغلق الباب الأول قبل أن يُفتح الباب الثاني، ومن هناك قادهما الحارس عبر ممزّ متجاوزاً العديد من الأبواب المغلقة إلى أن وصلا إلى نهاية الممرّ حيث يوجد مكتب يضمّ مجموعة من طاولات المكاتب المتجاورة بجانب بعضها، والتي تواجه جداراً من شاشات الفيديو تعرض الأقسام الداخلية لمحلات تصريف الشيكات بالإضافة إلى العمليات داخل المقرّ الرئيسي. فلاحظ بوش أن إحدى الشاشات تعرض قناة سي إن إن الدولية، وهناك مجموعة من الشاشات التي تعرض لوحة باللونين الأبيض والأحمر كتب عليها ارفعوا أيديكم عن أوكرانيا! وصور ملصقة تظهر قتال شوارع بين القوات الروسية والمتمردين المقتنعين الأوكرانيين، كما رأى صورة واحدة

لرجل يستعمل المقلاع ليرمي المقذوف صوب القوّات المدجّجة بالسلاح. كان أحد المكاتب فارغاً وجلس خلف مقعد آخر رجل في الخمسين من عمره ذو شعر أسود داكن وخفيف، مسرّح إلى خلف رأسه، وأوماً الرجل الخمسيني إلى حارس الأمن مشيراً إلى أن مهمّته انتهت، وأنه لم يعد هناك حاجة إليه.

سأله بوش: «مكسيم بويكو؟».

أجاب الرجل: «أجل، هذا أنا، هل أنت هنا بشأن فان نيسور وبيتير؟». ما زال لدى بويكو لكنة ثقيلة بالرغم من السنوات الطويلة التي أمضاها في لوس أنجلوس، افترض بوش أن فان نيسور وبيتير هي مواقع أخرى حيث وقعت آخر السرقات التي تعرّضت لها متاجر إزبانك، فخلال طريقهما عبر الصحراء شاركته سوتو بعضاً من نتائج بحثها حول بويكو وعمله التجاري، فلدى إزبانك الآن أكثر من ثمانية وثلاثين فرعاً لصرف الشيكات في المقاطعات الثلاث، ويتركز أكثر من ثلثها في الامتداد الحضريّ في لوس أنجلوس.

قال بوش: «لا ليس أيّاً منهما، نحن هنا للحديث حول ويست ليك، عام 1993، هل تتذكّر؟».

أجاب بويكو: «يا للدخان المقدّس، أجل أتذكّر، كنت هناك، هل عثرتم على الأوغاد الذين سرقوني؟».

لم يعطِ بوش إجابة، بل تلفت بوش حوله في طريقة مبالغ فيها في الغرفة الصغيرة كما لو أنه يبحث عن مكان للجلوس، إذ لم يكن هناك سوى كرسيين وبويكو يجلس على أحدهما خلف المكتب.

سأله بوش: «هل هناك مكان يمكننا فيه الجلوس والحديث؟».

أجب بويكو: «أجل بالطبع، اتبعاني».

قادهما بويكو إلى خارج المكتب، وعادوا إلى الرواق، ثم مزّوا عبر

باب إلى ساحة تحميل حيث رأى بوش ثلاث سيارات فان بيضاء وُضعت عليها إعلانات حول تقديم خدمات التمديدات الصحية طوال اليوم على كلا الجانبين.

قال بويكو: «نحن نموّه سيارات نقل النقود لدينا، ولن يعرف أحد أننا نقل النقود، كما ترى، وبالنسبة إلى شركة التمديدات الصحية، فهي تدفع لنا لقاء الإعلانات المجانية على سيارات الفان».

أوماً بوش إليه برأسه، وظنّ أنها فكرة جيّدة، ولم يفهم أبداً لماذا كانت السيارات المصفّحة مكشوفة للغاية، وكأنها تعلن عملياً المال هنا في أيّ مكان تكون فيه، ولن يقول لبويكو إنه إذا كان عامل الصحية يدفع لقاء الإعلانات، فهي ليست مجانية. ثم عبروا ساحة التحميل وفتح بويكو الباب ليدخلوا إلى مكتبٍ آخر، ضمّ طاولة غداء مع أربعة كراسي.

قال لهما: «رجاءً اجلسا، هل ترغبان في القهوة؟».

رفض كل من بوش وسوتو، وبعد أن جلسا قدّم بوش نفسه وسوتو بشكلٍ رسمي، وقد قرّر أن يستعمل التكتيك نفسه على نحوٍ أكثر أو أقلّ مع بويكو كما فعل مع بوروس: أن يستخدم أنا أسيفيدو كأداة للحصول على معلومات بشأن حريق بوني براي، ولكن كان لبويكو سجلّ جنائيّ نظيف، وقد تسبّب هذا في إضعاف نفوذ بوش، لذا يتوجّب عليه أن يكون أكثر براعةً هذه المرة، فهناك معلومة استخباراتية حصل عليها بوش من غوس برالي بشأن قلق بويكو عند حصول الجريمة من احتمال انكشاف علاقته بموظّفته أكثر من اهتمامه بالسرقة نفسها. وقد أعطى هذا بوش قوّة دفع، وإن لم يكن بالأمر العظيم، ولكنه كان شيئاً للبدء به؟

بدأ بوش الحديث: «نحن نحقق بشأن السرقة التي وقعت عام 1993 ونأمل منك أن تساعدنا».

أجاب بويكو: «بالطبع، لقد فقدنا مبلغاً كبيراً من المال، ولكن بعد واحد

وعشرين عاماً؟ لماذا أتيتم الآن؟».

«لأن السرقة تتعلق بتحقيق في قضية أخرى، وهذا أمر لا أستطيع أن أخبرك به».

«حسناً، ولكن هل سأستعيد المال؟».

لم يتذكر بوش وجود أي شيء ينص على وجود جائزة معروضة في القضية.

سأله: «ما هو ذلك المال؟».

أجابه بويكو: «لقد أخذه السارقون».

«حسناً، كما قلت أنت، لقد مرّ واحد وعشرون عاماً، لن أفترض وجود أي مبلغ من المال المسروق، ولكن لا أحد يدري».

«حسناً».

«لقد عوضتم الخسائر التي لحقت بكم من خلال التأمين على أية حال، أليس كذلك؟».

«ليس كامل المبلغ، لقد تعلّمنا الدرس على أية حال، لا تضع مالاً أكثر من مبلغ التأمين، أترى؟ ولم نواجه تلك المشكلة مجدداً».

«من الجيد سماع ذلك، وأنت حققت تقدماً كبيراً أيضاً، لقد كنت تمتلك بضعة متاجر في ذلك الوقت، وأنت الآن في كلّ مكان».

«أجل، أنا ناجح جداً في إدارة هذه الشركة».

«تهانينا، أراهن أن زوجتك وأطفالك فخورون بك للغاية».

«الزوجة أجل، ولكن لا أطفال، أنا مشغول للغاية، عمل، عمل، عمل».

«صحيح، حسناً، لا نريد أن نعطلك عن عملك لوقتٍ طويل، إن سبب

وجودنا هنا هو أننا نبحث عن شخص وقد قيل لنا إنك قد تكون قادراً على مساعدتنا».

«حسناً، من هو هذا الشخص؟».

«أنا أسيفيدو».

عبس بويكو ثم بذل جهداً جبّاراً للغاية لكي يبدو أنه لم يعرف الاسم. سأل بويكو: «من تكون أنا؟».

أجاب بوش: «أنت تتذكّر أنا، لقد عملت في متجر صرف الشيكات معك، لقد كانت موجودة يوم السرقة، وأنت فتحت الخزانة عندما وجّه السارقون البندقية إلى رأسها».

أوماً بويكو برأسه بقوة.

«أنا، أجل، بالطبع، لم أستطع أن أتذكّرها، فقد مرّ وقتٌ طويل، لم تعد تعمل هنا منذ ذلك الوقت».

«صحيح، لقد سمعنا أنها استقالت».

«أجل، استقالت، قالت إنها عانت كثيراً من الضغوطات، أشياء من هذا القبيل، لقد اعتقدت أن السارقين سيعودون مجدداً».

«لقد قيل لنا إنها كانت حبيبتك، لذا نأمل...».

«لا، لا، لا، لا. لم تكن حبيبتني». رفع بويكو يديه كما لو أنه يصدّ هجوماً. قال بوش: «حسناً، ربما ليس الآن، ولكن في ذاك الوقت، لقد اعتدت أن تزورها في شقق بوني براي حيث كانت تعيش، هل تتذكّر ذلك».

عاد بويكو إلى حالة فقدان الذاكرة حيث الفم المفتوح والعينان تنظران إلى السقف.

قال بويكو: «لا، لقد كان حبيبها رجل الأمن الذي كان يحرس المتجر، كانا معاً، نعم».

انحنى بوش فوق الطاولة كما لو أنه يتحدّث على انفراد من رجلٍ إلى رجلٍ وأخفض صوته: «انظر يا مكسيم، إن هذا الأمر في ملف القضية، أنت وأنا، وهذا السبب الذي جعلك تفتح الخزانة».

أجاب بويكو: «لا، رجاءً، احذف هذا من الملف رجاءً، هذا الأمر ليس

حقيقياً، أنا رجل متزوج، وأنا أحب زوجتي». أشار بويكو صوب الباب كما لو أن زوجته كانت في الجهة الأخرى منه، لقد جعل هذا التصرف بوش يتساءل فيما إذا كانت المرأة التي استقبلتهما وتحدثت بلغة أخرى على الهاتف هي زوجته.

قال بوش: «انظر يا ماكس، نحن لسنا هنا لإحراجك أو لنسبب لك أي مشاكل. لذا، اهدأ قليلاً، ونحن لدينا الملف فعلاً وهناك شهود قالوا إنك زرت أنا في شقق بوني براي بشكلٍ منتظم وقد اعترفت بهذا للمحقق برالي وقتها». قال بويكو بصوتٍ هامس: حسناً، في ذلك الوقت أجل، ولكن ليس الآن».

قال بوش وهو يصيغ الاعتراف: «حسناً، في ذلك الوقت، لم يكن ذلك صعباً للغاية، لقد كان هذا منذ وقت طويل للغاية، إذاً ماذا؟ لقد حدث، قلت إنها تعرف الرجل الآخر، رجل الأمن؟».

هزّ بويكو رأسه كما لو أنه أدرك أن اعترافه بالعلاقة سيفتح عليه باباً قد يتدفق منه شلالاً من الأسئلة.

قال بويكو: «لم أكن أعرف في ذلك الوقت، وحين عرفت، توقفت». سأل بوش: «هل توقفت عن الذهاب إلى بوني براي لرؤية أنا؟». «أجل، هذا صحيح».

«لماذا لم تخبرها أن تتوقف عن مواعدة رجل الأمن؟ أعني كنت المدير في المتجر، صحيح؟ لماذا كنت أنت الرجل الذي توقفت عن رؤيتها؟».

«لأن لدي زوجتي، أترى، لقد أردت كثيراً أن أتوقف، هي -أنا- من بدأت الأمر كله وقد كان الأمر خطأً كبيراً بالنسبة إلي».

«أنت تعني أنها هي من توذدت إليك أولاً؟».

«أجل، بالضبط كما تقول».

هزّ بوش رأسه وقد فهم بالضبط كيف تمّ استغلال ماكس.

«حسناً، كم ترددت على شقتها قبل ذلك؟».

«ليس كثيراً».

«أين أنا أسيفيدو الآن يا مكسيم؟».

«عقد بويكو يديه بطريقة كما لو إنه يتضرع تقريباً».

«هذا ما لا أعرفه، أخبرتك، لا أعرف منذ أن استقالت».

«لم ترها منذ ذلك الوقت؟ لدينا الشهود الذين...».

«لا! هذا كذب، أيّ شهود؟ هل قال ذلك حارس الأمن؟ بورو؟».

«اعتقد بوش أنه من المثير للفضول كيف أن بويكو لا يزال يتذكر اسم

حارس الأمن الذي كان يعمل في المتجر قبل واحد وعشرين عاماً».

قال بوش: «لا أستطيع أن أخبرك من هو الشاهد، ولكنك تقول إنك لم

ترها منذ ذلك الوقت، صحيح؟».

أجاب بويكو: «هذا صحيح».

«ماذا بشأن الحديث معها على الهاتف؟ هل حدث أيّ تواصل معها منذ

ذلك الوقت؟».

مكتبة

t.me/t_pdf

«فقط من أجل ضرائبها».

«ماذا تقصد بضرائبها؟».

«أرادت أن تعدّ تقريراً بالضرائب من أجل استرداد الأموال من دائرة ضريبة

الدخل، كان لديها عنوان جديد، وطلبت مني أن أرسل إليها تقريراً بضرائبها».

«أقصد شيئاً من قبيل النموذج دبليو - 2 أو النموذج 1099؟».

«أجل بالضبط».

«إذاً فقد انتقلت إلى مكان بعيد بعد عملية السرقة، وأرادت أن يكون

لديك عنوان المراسلة الجديد؟».

«هذا ما حدث، أجل».

حاول بوش أن يحافظ على النبرة الهادئة في صوته، ولكن هذا الأمر

كان صعباً، فقد أعطت إجابة بويكو أملاً متجدداً في العثور على أنا أسيفيدو.
سأله: «أنت تمتلك سجلات الموظفين هنا، صحيح؟»
أجاب بويكو: «بالطبع».
«حسناً، هل لا يزال هناك ملف لآنا أسيفيدو؟ ملف يتضمن عنوان تلك
المراسلة؟».

«أجل ولكن هذا منذ واحد وعشرين عاماً».
«أجل، ولكنها كانت موظفة وقد يكون الملف موجوداً».
«حسناً، بالتأكيد».
«أين؟ هل الملفات موجودة في هذا البناء؟».
«أجل، يمكنني أن أتأكد من ذلك إذا...».
«أجل، أريدك أن تتأكد من وجوده، وأريدك الآن أن تقوم بذلك،
وبإمكاننا أن ننتظر».

نهض بويكو وغادر الغرفة، ونظر بوش إلى ساعته، فكانت الساعة
الخامسة تقريباً، وكان لديه شعور أن هذه الدقائق الأخيرة ستؤدي إلى شيء
ما ينقذ اليوم كله.
سأل سوتو: «بماذا تفكرين؟».

زمت شفيتها للحظة وهي تفكر في إجابتها وأخيراً قالت: «على الأرجح
في نفس الأمر الذي تفكر فيه».

«لقد قال الرجلان أن أنا هي من سعت إلى استماتهما، يبدو الأمر خارج
المألوف قليلاً، كما لو أنها كانت شهوانية أو ربما لديها خطة».
أشار بوش بأصبعه إليها، لقد كان هذا بالضبط ما يفكر فيه.
سألها: «أضف إلى ذلك، قصة اختفائها، وعلى ماذا نحصل عندها؟ أنا
لا أتحدث عن مغادرتها البلدة، أقصد أنها اختفت».

قالت سوتو: «ستحصل على شخص انتقل إلى أعلى القائمة».

أوما بوش باتجاه الباب وقال: «عندما يعود علينا أن نسأله عن ذلك اليوم، عن المشتبه بهما والعلامات المميزة لهما مثل لون البشرة البيضاء...، وإذا كان ذلك لا يزال ممكناً علينا أن نعرف جوانب من حياتها للعثور على نقاط التقاطع، أو الصلة كما تسمينها أنت».

قبل أن تردّ سوتو، فتح بويكو الباب وعاد وهو يمسك بقطعة ورق وأعلن بفخر «لدي العنوان لك»، ووضع قطعة الورق على الطاولة لينظر إلى الورقة. كانت صورة عن وعاد إلى مقعده، فانحنى بوش فوق الطاولة لينظر إلى الورقة. كانت صورة عن النموذج - 2 لدائرة ضريبة الدخل لإيرادات واقتطاعات عام 1993. أُصدرت باسم آنا أسيفيدو وتحمل عنوان في كاليكسيكو، كاليفورنيا.

سألت سوتو: «كاليكسيكو؟ ما الذي في كاليكسيكو؟».

أجاب بويكو: «لقد انتقلت إلى هناك»، إنه يقول ما هو واضح سلفاً. رفعت سوتو حقيبتها عن الأرض، وبدأت البحث عن جهاز التابلت الرقمي، فألقى بوش نظرة على بويكو وسأله: «هل تتذكّر أنها تحدّثت عن كاليكسيكو من قبل؟».

أجاب بويكو: «لا، لا أتذكّر».

«ماذا عن العائلة؟ هل لديها أحد من عائلتها هناك؟».

«لا، لقد ولدت هنا، هي أخبرتني، وكان لديها عائلة في المكسيك».

«هل تتذكّر أين في المكسيك؟».

«لا، لا أظن...» «قاطعتهما سوتو: «هاري، ألق نظرة». وأعطت التابلت

لهاري الذي نظر إلى الشاشة، فوضعت سوتو العنوان المأخوذ من النموذج دبليو - 2 في غوغل ستريت فيو، وكان ينظر إلى صورة لعنوان الشارع الذي أرسل نموذج دائرة ضريبة الدخل إليه في أوائل عام 1994. كان مبنى كبيراً على طراز مباني البعثات الإسبانية بدا في البداية كمدرسة، ولكن عند إلقاء نظرة أقرب على اليافاطة الموضوعية قرب الممشى جعلته يدرك شيئاً مختلفاً.

سكن أخوات الوعد المقدّس للراهبات

الذي أُسس في عام 1909

من قبل أبرشية سان دييغو.

لقد تدرجت الحقائق معاً بالنسبة إلى بوش، وقعت سرقة إزبانك وحريق بوني براي في تشرين الأوّل من عام 1993، أما الوقت الذي وثّقت فيه أنا أسيفيدو العائدات الضريبية عام 1994 فكان بعد ستّة شهور، وبات من الواضح أنها تعيش في سكن للراهبات في بلدة على الحدود بين المكسيك وكاليفورنيا. ما جعل بوش يدرك لماذا ذهبت إلى هناك، من أجل التكفير، الخلاص، واللجوء وهي الأشياء الأولى التي تخطر في البال. وقد صار لديه الآن الكثير من الزخم لكي يتمّ التوقّف عنده.

قطع المحققان مسافة مئتي ميل في السيارة في تلك الليلة بعد تعبئة خزان الوقود والحصول على طعام من محلّ وجبات سريعة، واتخذ بوش الطريق السريع 10 إلى الشرق ثم اتجه عند إنديو إلى الجنوب على طريق الولاية 86. أخذهما هذا المسار عبر بوريجو سبرينغس مروراً ببحيرة سالتون سي، وقد كان المكان ريفاً مفتوحاً ومقفرأ مع جبال الشوكولا الموجودة على مسافة بعيدة للغاية إلى الشرق.

سألته سوتو: «هل عبرت هذا الطريق من قبل؟».

أجاب بوش: «منذ زمنٍ بعيد».

«كنت تعمل في قضية؟».

صادف أنه كان يفكر في الأمر نفسه عندما سألته هذا السؤال.

أجابها: «شيء من ذلك، كنت أبحث عن شريكي».

«شريكك؟ ما الذي حدث؟».

«إنها قصة طويلة، في الواقع، من الممكن أن تملأ كتاباً، لقد ذهب بعد

أن حصل على حجزٍ مُسبق وهو... حسناً، لم يعد أبداً».

«أتعني أنه اختفى؟».

«لا، لقد قُتل»، ألقى بوش نظرة خاطفة عليها، وسألها: «أنتِ كنتِ تعلمين

بشأني عندما كلّفنا بالعمل معاً، صحيح؟».

أجابت: «ليس بشكلٍ فعليّ، كلّ ما في الأمر أنني أبلغت بأنني سأعمل

معك».

«حسناً، فقط ليكن بعلمك، لقد فقدت شريكين، أُصيب الآخر بإطلاق

نار ونجا، ثم عُيِّنَ شريك آخر انتهى به المطاف منتحراً، ولكن هذا حدث بعد مرور وقت طويل من انتهاء عملنا معاً كشريكين».

أعقب هذا الحديث صمتٌ استمرَّ حتى عبرا أميالاً، وعادت سوتو تدريجياً إلى النظر إلى شاشة التابلت بدلاً من التحديق إلى اللون الزهري، لون رمال الصحراء.

قال بوش بعد انقضاء قليلٍ من الوقت: «إنه مكان غريب، هاتان البلدتان الواقعتان على جانبي الحدود، كالكسيكو في جهتنا، وميكسيكالي في الجانب الآخر، ومن الصعب معرفة ما الذي يحدث هنا، أتذكر أنني عندما أتيت إلى هنا، قبل القضية التي عملت على حلها مع شريكي على ما أظن، بحثت كما يفترض بي أن أفعل ولم أتلقَ أية مساعدة من السكَّان المحليين، ولكنني عبرت الحدود وكان هناك شابٌ... محققٌ... وكان الأمر كما لو أنه الشخص الوحيد الذي لم يكن فاسداً وأراد أن يُنجز شيئاً ما... على جانبي الحدود».

لم تردِّ سوتو، فكَّر بوش في أنها لا تزال تجري بعض الحسابات عن جميع شركائها الذين ماتوا.

قال بوش: «على أية حال، إنه مكان غريب، انتبهي لنفسك هنا». أخيراً أجابت سوتو: «عُلم، هل ستقوم بالتحقق من خلال السكَّان المحليين؟»

هزَّ بوش رأسه وأجاب: «لا أرى حاجة إلى ذلك».

قالت سوتو: «لا بأس بالنسبة إليّ».

«ما الذي توصلت إليه من خلال ذلك الشيء؟».

«حسناً، ليس بالأمر الكثير، لا يوجد إشارة هنا، لا تغطية خلوية أو إنترنت لاسلكي، ولكن عندما كنا قرييين من المدينة، بدأت بالبحث حول أخوات الوعد المقدَّس وحمَّلت بعض الأشياء، إن لديهن أديرة في كاليفورنيا،

أريزونا، وتكساس، وهناك خمسة أديرة على الحدود، ولديهن بعض الأديرة في مكسيكو، أو كساكا، وغيريرو».

«ما الذي يفعله بالضبط، التعليم المسيحي وأشياء من هذا القبيل؟ التعميد؟».

«أجل هناك شيء من هذا، ولكن الأمر أكثر تشدداً، إنهن يأخذن النذور، أتدري؟ جميعها، الفقر، الطهارة، الطاعة وكل شيء من هذا القبيل، إن الوعد المقدس هو الحياة الأبدية في السماء مقابل كل المعاناة والعذاب على الأرض. إنهن يذهبن في مهمات تبشيرية، يأخذن كلمة الرب إلى بعض المناطق السيئة للغاية، وأنا أتحدث عن مناطق كارتيل المخدرات، حقول الخشخاش في منطقة مونتانا في غيريرو. إن بعضهن لا يعود أبداً يا هاري، في كل دير هناك حائط تذكاريّ للواتي فقدن... هذا يذكرني بالنصب التذكاريّ الذي لدينا».

«هل تظنين أنهن يتركن الراهبات بمفردهن».

«لا، ما من أحدٍ آمن هناك».

فكر بوش في بعض الأمور لبضع دقائق، كانت إحدى ذكرياته عن الراهبة التي أخبرته أن أمه قد توفيت، كان في الحادية عشرة من عمره في ذلك الوقت، وكانت الأم المسؤولة في دار المتطوعين في قاعة الشباب في المقاطعة حيث تم إرساله للسكن بعد أن أنهت الدولة حضانة الأم له. وكان من المفترض أن تكون إقامة مؤقتة، ولكن تغير كل شيء في حياته في ذلك اليوم، بطريقة ما وطيلة السنوات الماضية، ربط بوش فكرة وصورة الراهبات بالموت.

قالت سوتو: «ما الذي سنقوله لآنا، أعني، إذا كانت هناك بعد كل هذه السنوات».

ردّ بوش: «لا يهمّ سواء أكانت أختاً أو حتى رئيسة الدير، إنها مشتبه بها، وسنعاملها على هذا الأساس. تذكرني، هناك شخصان يتحملان مسؤولية

مباشرة عن رمي قنبلة نارية في مجرى القمامة، ولا يهمني إن كان أحدهما البابا، وسنلقي القبض عليه اياً يكن، أنا أسيفيدو هي صلتنا بهؤلاء، وربما لم تكن تعرف ما الذي سيفعلانه، إن تخميني أنها لم تكن تعرف، ربما لهذا انتهى بها المطاف في دير».

«صحيح».

بعد ذلك، تابعا طريقهما بصمت، واستمرّ بوش بالعودة إلى تلك الذكرى للراهبة والبركة الداخلية التي كانت لديهم في قاعة ماكلارين، بعد أن تلقى الخبر، هرب من الراهبة وغاص في قاع البركة، وصرخ بأقصى ما يمكنه، ولكن لم يصل صوته إلى سطح الماء.

وصلا إلى كاليكسيكو بعد التاسعة بقليل، وضعت سوتو العنوان في تطبيق الجي بي أس على هاتفها، ووجهت بوش إلى القطّاع الغربي من البلدة. كان الدير في شارع نوسوتروس في مكان سكني إلى حدّ كبير، ركن بوش السيارة على الرصيف أمام الدير تماماً وفتح الباب.

قال لسوتو: «أحضري صور أنا، فقط للحیطة».

أجابت سوتو: «حسناً».

تعدّك هدوء الليل بفعل الأصوات الحادة لزيان الحصاد الجائمة في مكان ما على إحدى الأشجار المتراصة في المرج الأمامي للدير، فقالت سوتو: «أكره هذه الأشياء».

سأل بوش: «لماذا؟».

«لا أدري، إنها تدلّ دائماً على حدوث أمر سيّئ في الإنجيل وفي

الأفلام».

«أنتِ تتحدّثين عن الجراد، هذا زيز الحصاد».

«نفس الاختلاف، إنها تدلّ على حدوث أمر سيّئ، انتظر وسترى».

كان الباب الخارجي للدير مفتوحاً، عبرا من خلاله، ووصلا إلى الباب

الداخلي، وبالنظر من نافذة جانبية بدا أن الظلام يعمّ الدير، وهناك زرّ جرس مضيء ضغط عليه بوش؟

سأل بوش فيما كانا ينتظران: «ماذا إذا كانت قد أخذت على نفسها عهد الصمت ولم تستطع الإجابة عن أسئلتنا؟».

أجابت سوتو: «لم يسبق لي أن أطلعت على نذر الصمت في أي مقال قرأته».

«أنا أمزح فقط، هناك أحد ما قادم».

استطاع أن يرى ظلاً يقترب من خلف الزجاج، انفتح الباب، وللمفاجأة المذهلة امرأة شابة ترتدي الزيّ الكامل للراهبات هي من فتحت الباب، كان وجهها جميلاً وعيناها داكتان، فتحت الباب بمقدار خطوة فقط.

قالت لهما: «أجل، هل أستطيع مساعدتكما؟».

بدأ بوش: «أيتها الأخت، نأسف لإزعاجك في هذا الوقت المتأخر من الليل، نحن من شرطة لوس أنجلوس» وأظهر لها شارته وفعلت سوتو مثله.

تابع بوش: «نحن نبحث عن امرأة تُدعى آنا قد تكون هنا في الدير، نريد أن نتحدّث إليها».

بدت المرأة مرتبكة، وسألته: «أنت تعني اليوم؟ لم يأت أحد...».

قال بوش: «في الواقع، لقد أتت منذ عشرين عاماً».

نظرت المرأة إليه مطوّلاً، فخمّن بوش أنها كانت في الثالثة من عمرها عندما أتت آنا أسيفيدو إلى الدير، هذا إذا انتهى بها المطاف حقاً هنا.

قالت الراهبة: «لست واثقة من أنني فهمت».

أوماً بوش إليها برأسه وحاول أن يطمئنّها بابتسامة وقال لها: «أنا آسف، إن الأمر مربك قليلاً، نريد أن نتحدّث إلى المرأة حول أمرٍ ما حدث في لوس أنجلوس منذ زمنٍ طويل، إنها قضية غير محلولة، ونحن محققان في القضايا

القديمة، وآخر عنوان معروف لدينا لهذه المرأة هو هذا الدير، لقد أرسلت بريداً إلى هذا المكان في عام 1994. اسمها آنا ماريا أسيفيدو، هل تعرفين هذا الاسم؟ هل هي هنا؟».

استطاع بوش أن يرى بوضوح من خلال رد فعلها أن الاسم لم يعن لها شيئاً، «أعلم أن هذا حدث منذ وقتٍ طويل ولكن ربما هناك شخص ما يعرف...» قاطعته سوتو: «هذه آنا». عرضت صورة لآنا من آخر رخصة قيادة أصدرتها. انحنت الراهبة إلى الأمام لتلقي نظرة عليها في التوهج الضئيل من المصباح المعلق في الأعلى، ثم قالت الراهبة: «إنها تشبه الأخت إيزي، ولكنها ليست هنا». لم يستطع بوش وسوتو أن يخفيا حيرتهما ونظرا إلى بعضهما، لقد أخذت آنا أسيفيدو اسم المرأة المحبوبة التي ماتت وهي تحاول إنقاذ الأطفال في حريق بوني براي.

سأل بوش: «هل أنت متأكدة».

أجابت الراهبة: «حسناً، لا، ولكنها تشبهها».

سألت سوتو: «هل هذا هو اسمها الكامل؟ الأخت إيزي؟».

أجابت الراهبة: «لا، إنه إيستر، الأخت إيستر غونزاليس، ولكننا لا ندعو بعضنا بالأسماء الرسمية هنا».

سألها بوش: «ما اسمك؟».

أجابت: «أنا الأخت تيريزا».

طلب منها بوش أن تنظر إلى الصورة مجدداً وأن تؤكد الهوية، وهكذا فعلت الراهبة وأومات إليه برأسها.

قالت: «من الواضح أنها أكبر سنّاً الآن، إن الأخت جيرالدين هي من أمضت أطول وقت هنا بيننا، سوف تعلم بالتأكيد».

«هل بإمكاننا التحدّث إلى الأخت جيرالدين؟ إن الأمر مهمّ للغاية».

«هل بإمكانك الانتظار رجاءً؟ سأرى إن كانت مستيقظة».

«لا بأس، ولكن قبل أن تذهبي، هل بإمكانك أن تقول لي أين ذهبت الأخت إيستر؟ لقد قلت إنها ليست هنا».

«دعني أرى إذا كانت الأخت جيرالدين مستيقظة، لا يحق لي التحدث باسم الدير، هل أستطيع أخذ الصورة؟».

أعطتها سوتو الصورة، وأغلقت الأخت تيريزا الباب، نظر بوش وسوتو إلى بعضهما، إن الأشياء تسقط معاً.

قالت سوتو: «لقد اتخذت لها اسم إيزي، وإذا لم يكن هذا تأنيب الضمير، فلا أعرف ماذا يكون».

أوما بوش إليها برأسه وحاول أن يرجي حماسته، لم تكن الأخت إيستر في الدير، وحتى لو كانت أنا ماريا أسيفيدو، فما زال عليهما أن يعثرا عليها ويأملان أن تقودهما إلى الرجال الذين أشعلوا الحريق. مرّت خمس دقائق قبل أن يُفتح الباب، فأعدت الراهبة الشابة الصورة إلى سوتو، وأعلنت أن الأخت جيرالدين بانتظارهما لتتحدّث إليهما.

ساروا في المبنى عبر الرواق، وكان يوجد في أحد جوانب المبنى نصب تذكاريّ للراهبات اللواتي فقدنهنّ، كان هناك تسعة أسماء مع صور، وجميعهن نساء في الزيّ الكامل للراهبات، بدوّن جميعهنّ متشابهات. وصلوا إلى غرفة جلوس مؤثثة على نحوٍ براق في زاويتها تلفاز قديم، وكانت هناك راهبة أخرى في انتظارهما، كانت هذه الراهبة في العقد السادس من العمر وتضع نظارتين من دون إطار أمام عينيها الحادّتين، وقد خمن بوش أنهما قد شهدتا أشياء تضاهي ما رآته عيناه، وقالت لهما: «أيها المحقّقان، رجاءً اجلسا، أنا الأخت جيرالدين ترنير، ولكن الناس ينادونني هنا الأخت جي، أعتقد أن المرأة في الصورة التي أعطتني إياها الأخت تيريزا هي أختنا إيستر، فهل هي بخير؟ ما الذي حصل لها؟»

جلس بوش في المقعد المبطن أمام طاولة القهوة التي جلست إليها

الراهبة وجلست سوتو بالقرب منه، وقال بوش: «أيتها الأخت جي، ليس لدينا أخبار عن الأخت إيستر، نحن نبحث عنها لأننا بحاجة إلى مساعدتها في قضية نحقق فيها». وضعت الأخت جي يدها على صدرها كما لو أنها تهدئ نبضات قلبها وقالت: «الحمد لله، ظننت أن مكروهاً قد أصابها».

سألها بوش: «أين الأخت إيستر بالضبط».

«إنها في بعثة إلى إيستادو دي غيريرو، المكسيك. لقد ذهبت إلى قرية أيوتلا بعد أن وصلتنا تقارير حول نشوب معركة بين الحزاس وتجار المخدرات، ولم يأتنا خبر منها منذ أكثر من أسبوع إلى الآن».

«لماذا ذهبت إلى هناك؟».

«جميعنا نذهب في بعثات أيها المحقق، ونحن نجلب الكتب والمؤن الطبية، وننقل كلمة الرب إلى الأطفال، إنها مهمتنا».

«متى يفترض أن تتصل الأخت إيستر أو تعود من بعثتها؟ وهل تخلفت عن مواعدها؟».

«لا، لم تتخلف عن مواعدها، ولن تعود قبل أسبوعين، ولكننا نجري اتصالات أسبوعية مع القاعدة الرئيسية عندما نستطيع، وهذه هي القاعدة الأم أيها المحقق، لقد مضى عشرة أيام منذ أن اتصلت بنا آخر مرة».

أوما بوش إليها برأسه، ورسمت الأخت جي علامة الصليب كما لو أنها تصلي صلاة سريعة للأخت إيستر.

سألته سوتو: «هل كنت هنا عندما أتت الأخت إيستر إلى الدير منذ عشرين عاماً؟».

أجابت الأخت جي: «أجل، أعتقد أنني الوحيدة هنا من بين الموجودات التي كنت في ذلك الوقت، وقد توفيت الكثيرات منا وذهبن للقاء الرب».

سألت سوتو: «هل تتذكرين ظروف قدومها إلى هنا؟».

أجابت الراهبة: «كان الأمر منذ وقتٍ طويل، ولكنني أتذكر أنها جاءت

من لوس أنجلوس، أتذكر هذا لأنها كانت كما لو أننا استقبلنا ملاكاً من مدينة الملائكة».

سأل بوش: «كيف ذلك؟».

أجابت الأخت جي: «حسناً، كنا بحاجة شديدة إلى المال في ذاك الوقت، إذ كان علينا قرض عقاريّ وقد فات موعد تسديده، وكنا نواجه خطر خسارة هذا المكان الجميل الذي ندعوه القاعدة الرئيسية، ثم وصلت، ودفعت كامل قيمة القرض العقاريّ، وقالت إنها تريد الانضمام إلينا، فأخذناها تحت جناحينا وقدناها لتؤدّي نذرها».

أوما بوش إليها برأسه.

سألت الأخت جي: «هل تريدان رؤية عمل الأخت إيستر؟».

سألها بوش: «ماذا تقصدين؟».

أشارت الأخت جي إلى التلفاز القديم على يمينها وقالت: «نحن نحفظ بتسجيلات فيديو لبعثاتنا، وهذا يساعد على جمع التبرّعات، وأظنّ أن البعثة الأخيرة للأخت إيستر على مشغلّ الدي في دي، لقد ذهبت إلى مدرسة في تشياباس، هل سمعت بسينتورونيس دي ميسيريا؟».

نظر بوش إلى سوتو لكي تترجم له، فقالت: «الضواحي، الأحياء الفقيرة».

تابعت الأخت جي: «إن تشياباس هي المنطقة الأكثر فقراً في جميع أنحاء المكسيك». أخذت الراهبة جهاز التحكم عن بعد على الطاولة بجوار كرسيها، وشغلت التلفاز ومشغلّ الدي في دي، وسرعان ما عرضت الشاشة مدرسة وراهبتين بلباس الرهبان الأبيض الناصع، وكانتا تقدّمان الطعام للأطفال في صفّ مدرسي في حالة يرثى لها، وكانت ثياب الأطفال متسخة، وكان العديد منهم منتفخي البطون. ولم يكن على بوش أن يسأل أيّ الراهبتين هي الأخت إيستر، فقد عرفها من صورة أنا أسيفيدو. قدّمت الأخت جي

الذي في دي بسرعة وتوقفت عند لقطة حيث كانت الراهبتان تعطيان درساً، والأخت إيستر تقرأ من إنجيل ذي غطاءٍ جلديّ مزين بتصميم ذهبيّ، أما الأطفال الذين تراوحت أعمارهم ما بين السادسة وبداية مرحلة المراهقة فقد كانوا يصغون باهتمام.

ثم تجاوزت الأخت جي من جديد المشاهد التالية التي يعرضها الفيديو بشكلٍ سريع، وتوقفت عند لقطة أخرى حيث كانت الراهبتان تغادران القرية التي بدا أن لا طرقات مُعبّدة فيها ولا أعمدة كهرباء، وكان هناك لوحة تعرض الوجهة التالية للباص «كريستوبال دي لاس كاساس»، ولم يسبق لبوش أن سمع بهذا المكان، وما إن كانتا على وشك ركوب الباصّ الملون والقديم، ومن خلال الزجاج الأمامي للباص حتى ظهر فتى في الثامنة من عمره لم يكن يريد أن تغادر الأخت إيستر، وكان يبكي متشبثاً بردائها الأبيض، أما هي فقد ربّنت على مؤخرة رأسه بلطف في محاولة لتهدئته، وبعد ذلك أطفأت الأخت جي التلفاز وقالت: «هذه هي الأخت إيستر».

ردّ بوش: «شكراً لعرض ذلك لنا». وتساءل بوش إذا كانت الأخت جي قد استشعرت السبب الحقيقي من قدومهما لرؤية الأخت إيستر، وقد عرضت لهما الفيديو لكي تكسب تعاطفهما معها. كانت سوتو على وشك أن تسأل شيئاً، ولكن بوش وضع يده على ذراعها لإيقافها، لأن لديهما ما يكفيهما في الوقت الحاضر، وكان قلقاً من أن يُثير طرح المزيد من الأسئلة الشكوك - هذا إن لم تكن موجودة أصلاً- وربما يصل الكلام إلى الأخت إيستر، التي لم يكن يريد أن يخيفها قبل أن تتاح له فرصة التحدّث إليها بنفسه، فقال لها بوش: «حسناً أيتها الأخت، إن لم يكن لديك مانع، سنتواصل معك في وقتٍ لاحق بعد عودة الأخت إيستر بسلام، وعندما تعود سنعود للتحدّث إليها، ونحن آسفان على هذه المقاطعة ونشكر لك وقتك». وهمّ بالنهوض.

فسألته الأخت جي: «هل بإمكانك أن تخبرني ما الأمر؟».

أجاب بوش بسرور: «بالطبع، لا أعرف إذا ذكرت لك الأخت تيريزا ذلك، ولكننا نعمل في فرقة مختصة بالقضايا غير المحلولة، ونحاول أن نتوصل إلى حل قضايا قديمة، جرائم قديمة، والأخت إيستر -عندما كانت أنا أسيفيدو- كانت شاهدة على جريمة نحن بصدد إعادة التحقيق فيها، ونرغب في التحدث إليها لنرى إذا كانت تتذكر شيئاً لم تأتِ على ذكره أمام الشرطة في ذلك الوقت، وستفاجئين بمدى انطباع الأحداث في الذاكرة وميلها إلى الظهور مع مرور الوقت».

نظرت الأخت إلى ساعتها، ونظرت إلى بوش بشكل مريب، وأخيراً قالت: «أنا متأكدة من أنني سأفعل، إذا كنت ترغب في ترك بطاقة عملي سأسجل الأخت إيستر تتصل بك فور عودتها بمشية الله».

قال بوش: «لا تزعجي نفسك، أنا متأكد من أننا سنكون على اتصال».

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية بعد منتصف الليل عند وصول بوش إلى الباب الأمامي لمنزله، وكانت المصاييح لا تزال مُضاءة، ولكن المكان كان هادئاً تماماً، وكان باب غرفة نوم ابنته مغلقاً. لقد خلدت إلى النوم منذ وقتٍ طويل، فقد تحدثت إليها عبر الهاتف خلال طريق عودته من كاليكسيكو. لقد كان بوش متيقظاً بالرغم من اليوم الطويل والشاق، والذي أمضى القسم الأعظم منه في السيارة يفكر في الخطوات التي تم إحرازها في قضية بوني براي.

في الصباح، سيعلم النقيب كراودر بالمستجدات، وسيكونون بحاجة إلى اتخاذ قرار فيما إذا كان يجب الذهاب إلى المكسيك في محاولة للعثور على أنا أسيفيدو المعروفة باسم الأخت إيستر غونزاليز، في المناطق الجبلية التي يسيطر عليها كارتيل تجارة المخدرات في غيريرو، أو يفتنوا بانتظار عودتها

إلى الأرض الأميركية، وإن لكل خيار مخاطره وسيدع بوش أمر اتخاذ القرار للنقيب.

كتب بوش ملاحظة لنفسه لكي يحاول في الصباح معرفة إن غيرت أنا أسيفيدو اسمها بشكل قانوني إلى الأخت إيستر غونزاليس، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لم تظهر عملية التغيير في البحث الذي أجرته سوتو لمعرفة مكانها. افترض بوش أنها سافرت إلى المكسيك باستخدام جواز سفر صالح، ولا بد أن يكون هناك سجل في مكان ما لعملية تغيير الاسم، ويبدو أن أفكاره حول جهود سوتو قد استحضرتها، فقد أزعجها هاتف بوش وأخرجها من جيبه. لقد ظهر اسمها على الشاشة.

«لوسي؟».

«هاري، هل كنت نائماً؟».

«لا، لم أُنم، أين أنت؟» كان بوش قد أقلها إلى المكان الذي تركت فيه سيارتها في المرآب خلف مبنى الإدارة.

«أنا في قاعة الوحدة، لقد تركت مفاتيحي هنا».

لم يكن واثقاً إذا كانت تقول الحقيقة، «حسناً؟».

«وقد تفقدت لتوي بعض الأشياء قبل أن أعود إلى المنزل، وتوقفت عند المقال الذي دار حول قضية ميرسيد في جريدة لا أوبينيون لأرى كيف تم الحديث عن الأمر، أتدري قصدي؟».

«حسناً».

«إن كل شيء على ما يرام فيما يخص القضية، تم عرض الأمر على نحو جيد، ولم يتم تحريف كلامي، ويدور المقال حول أننا حصلنا على سلاح الجريمة. لذا، عندما استخدمت المتصفح لأرى التعليقات، أنت تدري عما أتحدث؟».

«ليس بالفعل، أنا لا أقرأ الصحف، ولا الإلكترونيات منها، ولكن استمري».

«حسناً، في الصحف الإلكترونية بإمكان القراء أن يكتبوا تعليقاتهم حول أي مقال في الموقع. لذا، كان هناك بعض التعليقات ومن ضمنها تعليق لفت نظري إليه، وأنا واثقة من أنه يعود إلى المرأة المجهولة التي تتصل بنا، هذه المرأة، إنها لا تستسلم وأظن أننا يجب أن نتحدث إليها».

«ماذا قالت؟»

«كتبت التعليق بالإسبانية ولكنه يركز بشكل أساسي على أن رجال الشرطة كاذبون، وأنهم يعرفون من فعل هذا لأنهم أخبروا باسم الفاعل، ولكن يتم تمويه الحقيقة لحماية العمدة والرجل الحقيقي المسؤول عن ذلك».

فكر بوش في الأمر لثوانٍ.

«لا نزال نظن أنها تتحدث عن زياس، صحيح؟»

«صحيح».

«من قد يكون الرجل المسؤول؟ بروسارد؟»

«أظن هذا».

«ولم تصرح باسمها في الموقع، صحيح؟»

«لا، تستطيع أن تكتب أي اسم أو كلمات تريدها، لقد كتبت «Lo se»

على ما أظن؟».

«هل من الممكن تعقب ذلك؟».

«من الممكن ذلك من خلال أمر محكمة، أشك أننا نستطيع ذلك من دونه، سأستمر في محاولة الاتصال بها، لكي أجعلها تجيب، ثم سنستعد للقاء».

«لا، دعينا لا نستمر بالاتصال بها، لأننا بذلك سنخيفها وستخلص من

هاتفها، إنها تريد أن تبقى مجهولة الهوية لسبب ما».

«حسناً، ماذا؟».

«ستتعبها».

«حسناً».

«اذهبي الآن إلى المنزل يا لوسي، واحصلي على قسط من الراحة، وسوف نعدّ للأمر في الصباح. أعرف قاضية ستوقع على الأمر».

«حسناً يا هاري».

«لقد أحسنتِ عملاً، أصبح من الصعوبة بمكان مجاراتك في العمل».

«شكراً يا هاري».

أنهى هاري المكالمة، ولم يكن واثقاً تماماً من أنه قال هذا على سبيل الإطراء.

مكتبة

t.me/t_pdf

أخيراً في صباح يوم الخميس، استطاع هاري أن يسبق سوتو إلى المكتب، حيث وصل قبل الفجر مع كوب قهوة في يده من مقهى ستارباكس الذي يفتح على مدار الساعة، ووجد بوش على مكتبها ورقة الإرشادات، وبدأ على الفور في إعداد طلب مذكرة بحث، والتي ستتيح لهما تحديد مكان الهاتف الخليوي المستخدم من قبل المتصل المجهول، والذي اشتكى على نحو متكرر بخصوص حجب الحقائق فيما يخص إطلاق النار على أورلاندو ميرسيد.

لقد أحدث ظهور الهاتف الخليوي تغييراً جذرياً في تطبيق القانون خلال العقدين السابقين، فتم إجراء تعديلات على قانون المساعدة في مجال الاتصال لتطبيق القانون في عام 1994 بشكل سنوي تقريباً لمواكبة المجال الإلكتروني المتغير على نحو متسارع، والطرق الحديثة التي يستغلها المجرمون. فطلب القانون من المصنّعين ومزوّدي خدمة أجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية أن يتم تضمين قدرات المراقبة في جميع التصاميم والأنظمة، وهنا أتت فكرة التعقب.

إن الهواتف الخلوية المسبقة الدفع أو غير المسجلة هي أداة مثالية للاتصالات السرية والمجهولة، سواء أكانت قانونية أم لا، ولكن يمكن أن يتم تعقب الجهاز وتحديد موقعه من خلال الاتصال المستمر بأبراج الاتصال والشبكة الخلوية، ومن خلال مذكرة التفتيش المصادق عليها من قبل المحكمة، تستطيع الوحدة التقنية في إدارة شرطة لوس أنجلوس أن ترسل نبضة إلكترونية إلى الهاتف، وهي عملية تُدعى التعقب فتحدّد موقعه ضمن

مجال خمسين قدماً من خلال إحدائيات خطوط الطول والعرض.

إن الوحدة التقنية تعمل بسرعة، حالما يتم الحصول على أمر التعقب، وتبدأ العملية خلال ساعتين، وهذا هو سبب قدوم بوش في وقت مبكر، فكانت الخطة هي الحصول على مذكرة من مكتب القاضية شيرما بارثلثيت قبل أن تبدأ جلسات المحكمة بالانعقاد.

لم تكن عملية تعقب الهواتف الخلوية بالأمر الجديد بالنسبة إلى بوش، فقد أصبحت أداة قوية للإيقاع بالمشتبه بهم في قضايا القتل التي لم يتم التوصل إلى حل لها، وغالباً ما يكون العثور على المشتبه بهم أكثر صعوبة من تحديدهم بعد سنواتٍ عديدة. تبدأ العملية من خلال قاعدة بيانات حيث يتم تصنيف كافة أرقام الهواتف، بالإضافة إلى مزود الخدمة المسؤول.

بحسب قانون المساعدة في مجال الاتصال لتطبيق القانون يجب أن يتم إدراج مزودي خدمة الهواتف مسبقاً الدفع، وقد استغرق الأمر من بوش أقل من خمس دقائق للتحقق من مزود الخدمة للرقم العائد إلى المتصل المجهول، ثم استخدم نموذج مذكرة التفتيش وبدأ بطباعتها على حاسوبه، وحالما انتهى من طباعة المذكرة أصبح جاهزاً للانطلاق، فاتصل في البداية بالوحدة التقنية لكي ينبه الرقيب المسؤول إلى أنه قادم مع أمر تعقب ذي أولوية عالية في وقت لاحق من الصباح.

دائماً تُمنح التحقيقات في جرائم القتل الأولوية مقارنةً بالقضايا الأخرى التي تكون على قائمة الانتظار، والتي تكون عادةً قضايا متعلقة بالمخدرات. إن الهاتف مسبق الدفع هو الأداة المفضلة لتجار المخدرات حول العالم. ينوي بوش الآن أن يعرّج على مقهى ستارباكس ليحصل على كوب قهوة وبعض المعجنات التي سيأخذها للقاضية مع المذكرة، فكتب ملاحظة لسوتو ووضعها على مكتبها، ولكنه كاد يصطدم بها عندما همّ بمغادرة غرفة الفريق. «هاري، لقد جئت في وقت مبكر».

«أجل، أردت أن أشرع في عملية التعقب، لقد تركت لك ملاحظة، سأقابل قاضية وأمل أن نبدأ العمل قبل الغداء».

«عظيم».

«علينا أن نفكر بفي شأن ما سنخبر به النقيب بشأن أسيفيدو وبوني براي، أظن أننا سنتحدث معه، فيما تقوم الوحدة التقنية بعملها». ورفع بيده الملف الذي يضمّ المذكرة التي طبعها للتوّ.

«حسناً، يبدو هذا جيّداً».

«هل أنت بخير يا لوسي؟»

بدت لوسي متعبة للغاية، كما لو أن أثر الساعات الطويلة خلال الأسبوع المنصرم وما تلاه من بضعة أيام شاقّة قد ظهر الآن.

«أنا بخير، أنا فقط بحاجة إلى قهوة».

«أنا ذاهب إلى ستارباكس لأشتري شيئاً لأمهّد الطريق للحصول على توقيع القاضية، أتريدين مرافقتي؟».

«لا، أنا بخير، سأضع أغراضي وأنزل الدرج».

«ستشترين من الآلة؟ هل أنت متأكّدة؟»

«أجل، اذهب أنت واحصل على المذكرة».

«حسناً، سأعود».

أخذ بوش لاتييه وقهوة سادة على طبق كرتون وثبت الكوبين في مكانهما، وحذر من أن يسكب القهوة في المصعد المزدهم في قصر العدل، فلم يكن واثقاً إن كانت القاضية قد شربت قهوتها أم لا، واشترى أيضاً خبز التمر والموز وفطيرة توت بزي ووضعهما في كيس، وسيكون الخيار الأوّل لها. كانت القاضية بارثليت في الدائرة 111، ولطالما أشير في قصر العدل إلى المحكمة بالدائرة، فكانت الغرفة فارغة تماماً إلا من موظفة القاضية، التي كانت حجرتها إلى يمين المنضدة، وقد أحنت رأسها فيما كانت تعمل على

جدول المهام الصباحي، ولم تنتبه إلى قدوم بوش.

ناداها بوش: «ميمي؟».

كادت الموظفة أن تقفز من مكانها، فقال بوش على الفور: «أنا آسف، لم أقصد أن أخيفك، كنت أتساءل إذا كان بإمكانك مقابلة القاضية على نحو سريع، أحضرت لها لاتييه أو القهوة».

قالت ميمي: «حسناً، القاضية تشرب الشاي وهي تخمره بنفسها».

«حسناً».

«ولكني سأخذ لاتييه».

«بالطبع»، سحب بوش الكوب من مكانه ووضعها على مكتبها وسألها: «هل تظنين أنها قد ترغب في تناول فطيرة أو خبز التمر والموز؟».

أجابت ميمي: «إنها تمارس حمية غذائية الآن».

وضع بوش الكيس على الطاولة من دون أن يقول أي كلمة.

قالت ميمي: «دعني أدخل لأرى إذا كان بإمكانك أن تقابلها».

أجاب بوش: «شكراً».

هناك ضابط من الوحدة التقنية يُدعى مارشال فلاورس كُلف بأمر التعقب الخاص ببوش، كانت مهمته إجراء الاتصال بمزوّد الخدمة لرقم الهاتف المطلوب للشروع في عملية التعقب، حيث يتم في وقت لاحق الشروع في عملية الملاحقة على نحوٍ متقطع، والتي تكون عادةً مرتين خلال ساعة لتحديد ما إذا كان الهاتف في حالة تنقل، وبالتالي يتم تعقب الهاتف خلال فترات زمنية أقصر. وقد كانت لدى الدائرة المسؤولة عن هذه الخدمة والوحدة التقنية ميزانية محدّدة.

أخبر فلاورس بوش أن النتائج ستبدأ بالظهور خلال ساعتين وأنه يجب أن يعود إلى غرفة الوحدة ويُنْتَظَر، وعندما يتم تحديد إحداثيات الهاتف سيرسلها إليه عبر البريد الإلكتروني مع رابط الموقع على غوغل مابس. أعطى

بوش عنوان البريد الإلكتروني لشريكته للاتصال، لأن سوتو أكثر براعة في استخدام غوغل ماب منه. بالإضافة إلى أنه ينوي أن يكون سائق السيارة عندما يبدأ بتعقب الهاتف.

عندما عاد بوش إلى غرفة الفرقة كانت سوتو جالسة إلى مكتبها، وأخبرته أن النقيب كراودر يريد رؤيتهما فور عودته، عندما وصلا إلى المكتب، كان الملازم صاموئيل بانتظارهما مع النقيب، فقال صاموئيل: «حسناً، أخبرانا بما لديكما، لقد جلتما في جميع أرجاء الولاية خلال اليومين الماضيين، ماذا في جعبتكما؟».

كان صاموئيل بمثابة كلب كراودر، ومن الواضح أنه سُمح له أن يتحرك بمعزل عن الطوق، حقيقة أنه هو من افتتح الاجتماع أوضحت أن كراودر قد نقل الإشراف على فريق بوش/سوتو إلى الكلب لأنه كان متعباً من انتظار النتائج.

عندما كانا في طريقهما إلى المكتب، اتفق بوش وسوتو على تقاسم المسؤوليات للإدلاء بالتقرير، ستتولى سوتو الحديث عن بوني براي في حين سيتولى بوش نقل المستجدات بخصوص ميرسيد. أراد النقيب كراودر البدء بقضية بوني براي، لأنها في النهاية القضية الأهم، فقالت سوتو: «سأتولى الحديث عنها، نحن نعتقد أننا حدّدنا بالأمس فرداً متواطئاً في سرقة إزبانك والذي حدث تقريباً في الوقت نفسه مع الحريق. وكما تعلمان من المستجدات الأخيرة لدينا، نحن نعمل على فرضية أن الحريق سببه اللصان لتشتيت السلطات، ونحن فقط بحاجة إلى العثور عليه».

قال صاموئيل: «هل هذا ما كنتما تفعلانه البارحة؟ تبحثان عنه في جميع أرجاء الجحيم؟».

«ليس كلّ اليوم أيها الملازم، ولكننا توصلنا إلى أنها امرأة وموجودة خارج البلاد وسنتظر عودتها». لم يعلق أيّاً من صاموئيل أو كراودر وعلى

الفور تدخل بوش: «إلا إذا كنتُ أيها النقيب تريد أن تمنح الإذن للقيام برحلة إلى أكابولكو، فنحن نظن أنها في مكان ما في ولاية غيريرو، في الجبال، ويمكننا أن نستقل طائرة إلى أكابولكو ثم نستأجر سيارة جيب ودليل».

استطاع بوش أن يعرف من تعابير وجه كراودر أنه لم يكن مهتماً بإرسال فريق من المحققين إلى أكابولكو، حتى لو كانت وجهتهما النهائية هي منطقة الجبال الغدّارة في غيريرو. فإن مجرد فكرة وضع هذه الرحلة في تقرير الميزانية الذي سيتمّ مراجعته من قبل القائمين في الطابق العاشر كانت كفيلة بجعل العرق يتصبّب من جبينه.

سأله صاموئيل: «هل ستعود قريباً؟».

ردّت سوتو: «ستعود في غضون أسبوعين».

قال كراودر: «أظنّ أننا نستطيع أن ننتظر، في الواقع لديكما الكثير لتفعلاه في هذه الأثناء، لننتقل إلى قضية ميرسيد، ما هي المستجدّات؟».

تولّى بوش الأمر من هنا، فقال: «لدينا أمر نعمل عليه اليوم، هناك أحد ما نظنّ أن لديه بعض المعلومات، إنها امرأة تتصل على نحوٍ متكرّر من هاتف مسبق الدفع على خطّ التبليغ، وقد كتبت تعليقاً حول المقال الذي نشرته صحيفة لا أوبينيون، وقد حصلنا على أمر تعقب منذ حوالي ساعة، ونأمل أننا سنصل إليها اليوم لكي نتمكّن من الحديث إليها وجهاً لوجه».

سأله كراودر: «ماذا تظنّ أنها تعرف؟».

ردّ بوش: «حسناً، يبدو أنها تظنّ أن العمدة السابق يعرف من يقف وراء إطلاق النار وأن الشرطة تحجب الحقائق».

سأل كراودر «هل تتكلّم عن أرماندو زياس؟ إنها تبدو مجنونة، لا تخبرني أنكما تتعقّبان المجانين».

ردّ بوش: «إنها متعمّنة بشأن هذا الأمر، وهناك ما يكفي من الأسباب لكي نعثر على هذه المرأة ونتحدّث إليها. ربما هذا رهان صعب، ولكن الرهانات

الصعبة تُؤتي ثمارها في بعض الأحيان».

قال صاموئيل: «ربما رهان صعب؟ أنت تخبرنا بعد مرور أكثر من أسبوع على هذه القضية أن كل ما لديكما هو فرصة ضئيلة؟ هناك أحد ما مجنون وربما يقوم بتضخيم الأمور في محاولة للحصول على مكافأة مالية؟ من تظن أنك تمازح يا بوش؟».

ردّ بوش بهدوء: «لدينا أدلة أخرى، ونحن نقرب من الإيقاع بالمشتبه به، ولكن التحقيق يفرض علينا أن نحدّد هويّة المرأة ونتكلّم معها. لهذا نحن...» قاطعه صاموئيل: «أنتما تهدران الموارد، هذا ما تفعلانه، من هو هذا المشتبه به الذي تخبرنا عنه لأول مرّة؟».

قال بوش: «ويلمان، الرجل الذي كان يملك سلاح الجريمة، إنه في التقارير».

قال صاموئيل: «تقول تقاريرك إنه ميت».

اعترض بوش: «إنه كذلك، ولكن لا نزال نظنّ أنه هو من أطلق النار».

«لماذا أطلق النار؟ لأجل من؟».

قال بوش: «نحن نعمل على ذلك، إن الأسلحة الأخرى التي حصلنا عليها مرتبطة بجرائم قتل أخرى في سان دييغو ولاس فيغاس، يبدو أن هذا الرجل كان قاتلاً مأجوراً».

سأله كراودر: «حسناً من دفع له ليطلق النار في ساحة مارياتشي؟».

أجاب بوش: «هذا ما نسعى إلى معرفته، نحن نحاول أن نضع النقاط على الحروف وهذه المتّصلة المجهولة ربما تعرف ما نريد معرفته».

لم يهدأ صاموئيل، وكان يهزّ رأسه بازدراء، وقال لهما: «لديكما حتى نهاية المناوبة يوم الجمعة، إمّا أن تتوصّلا إلى شيء في هذه القضية أو سأكلّف فريقاً آخر للحصول على النتائج».

قال بوش: «حسناً، هذا قرارك».

ردّ صاموئيل: «اللجنة أجل هذا قراري، يمكنكما أن تنصرفا الآن». مشى بوش وسوتو بصمتٍ وهما عائدان إلى مكتهما، فأدرك بوش أنه أسنانه مُطبقة بإحكام حتى أن فكّه بدأ يؤلمه، وحاول أن يسترخي، ولكنه لم يتمكن من ذلك. أراد أن يعود أدراجه إلى مكتب النقيب، وأن يرمي صاموئيل من زجاج النافذة قرب الباب، لم يكن ذلك الرجل محققاً، ولم يسبق له أن عمل في التحقيق في قضايا، بل كان شخصاً إدارياً وكان يعتقد أن أفضل طريقة لتحفيز الناس هي التقليل من شأن الجهود التي يبذلونها وألا يظهر أي صبر عند العمل في القضايا الصعبة، لقد كان من النوع البيروقراطي الذي لن يفترقه بوش أبداً عندما يترك العمل.

عندما عادا إلى مكتهما، جلس بوش ووضع يديه على الأوراق المكتبية ونقر بأصابعه على السطح، كان يأمل أن يبّد القليل من الطاقة السلبية التي يحملها.

خاطبته سوتو: «ظننت أنك لن تخبره عن الأسلحة». أجابها بوش من دون أن يلتفت إليها: «كان عليّ أن أعطيه شيئاً ما للخروج من هناك».

نظر بوش باتجاه مكتب النقيب، فكان صاموئيل لا يزال هناك ويتحدّث إلى كراودر، وهو يشير بكلتا يديه.

قالت سوتو: «هاري، لقد وصلتنا إحدائيات التعقّب من الوحدة التقنية؟». استدار بوش ودفع كرسيّه إلى مكتهما، فنقرت سوتو على الرابط الموجود في البريد الإلكتروني المرسل من مارشال فلاورس، وانتقلت الصفحة إلى غوغل مابس، ورأى بوش العنوان المطلوب على طريق مولهولاند بين جادة لاريل كانيون وممرّ كاهينغا.

قال لها: «انتقلي إلى ستريت فيو»، فضغطت سوتو على الماوس اللاسلكي عند التبويب المطلوب وسرعان ما عرضت الشاشة صورة من زاوية الشارع

للعنوان الذي انطلقت منه إشارة التعقب للهاتف الخليوي للمتصلة المجهولة، فكانت الصورة لشارع مع سياج يحيط بالمكان، وفي الخلف إطلالة على المدينة الممتدة في الأسفل، ذات زاوية عريضة.

قالت سوتو: «ليس هناك شيء في الأسفل»، كانت على وشك أن تغيّر الصورة بالماوس عندما وضع بوش يده على ذراعها، وقال لها: «انتظري، هذا منزل بروسارد».

«ماذا؟ ليس هناك منزل في الصورة، كيف تعرف ذلك؟».

«لأنني كنت هناك، لقد مررت بجواره وأنا أقود السيارة، هذا منزله، حرّكي الصورة نزولاً من مولهولاند، إن المنزل في الأسفل ولن تستطيعي أن تريه من الشارع».

«يا رجل، هذا يعني أن الهاتف في منزله، إن الاتصالات المجهولة تأتي من.... إنها من زوجته! كلّ هذا الوقت، كانت تحاول أن تشي به».

قزراً أنه من الخطورة بمكان الذهاب مباشرة إلى المنزل، إذ لم يكن بالإمكان معرفة ما إذا كان بروسارد فيه، وحتى لو لم يكن موجوداً، فإن كاميرا المراقبة الخارجية للمنزل تدلّ على وجود مراقبة خارجية وداخلية لزوجته، وعوضاً عن ذلك، وضع بوش وسوتو المنزل تحت المراقبة، حيث تموضعاً في مكان يبعد كتلة سكنية واحدة عن المبنى.

كانت الخطة هي انتظار ماريا بروسارد إلى أن تغادر المنزل، ثم التحرك في الوقت المناسب لمواجهتها بشأن الاتصالات المجهولة، وسؤالها إذا كانت تعرف بشأن إطلاق النار على ميرسيد. وقد تقاسما أماكن المراقبة، حيث يبقى أحدهما في السيارة في حين يجلس الآخر على أحد المقاعد الموجودة في المنتزه القريب الذي منحهما زاوية مراقبة أمامية وخلفية لملكية بروسارد على بعد خمسين قدماً، وبغرض تجنب الملل، بدلاً المواضيع كلّ ثلاثين دقيقة، وتوقفاً لوقت طويل بما يكفي خلال التبديل للحديث حول القضية أو عن أي شيء يخطر في البال.

خلال إحدى تبادلات المراقبة، أخبر بوش سوتو عن إحدى عمليات المراقبة السابقة التي تولّاهما في طريق مولهولاند، كانت قضية مضى عليها حوالي عشرين عاماً، وقتها كان يعمل في فرقة التحقيق في قسم هوليدود، وكان شريكه جيرى إدغار، وإدغار شاب يرتدي ثياباً تتماشى مع الموضة، وقد أحب ارتداء البذلات المصمّمة حديثاً والأحذية المزركشة. وبينما كانا يراقبان منزلاً لم يكونا متأكّدين حتى من وجود الشخص الخاضع للمراقبة -مشتبه به في سلسلة جرائم اغتصاب وقتل- في الداخل، كان الطقس بارداً

في أيام الشتاء، ولكن الجوّ كان خانقاً في السيارة لأن النوافذ مغلقة، فخلع المحققان سترتي بذلتيهما.

غربت الشمس ولم تُثر أي أضواء المنزل الخاضع للمراقبة. ومَرّت ساعة كاملة وغرق المكان في ظلام دامس، ومع ذلك لم تظهر أي نافذة مضاءة في المنزل. وأخيراً، قَرّر بوش وقد تملكه الإحباط أن ينزل عبر المنحدر ويحاول أن يلقي نظرة في الخلف بحثاً عن أي إشارة حياة داخل المنزل، فحثّه إدغار على عدم الذهاب، وأنذره أن الظلام قد يجعل من السهولة بمكان أن ينزلق ويسقط وقد يؤدي نفسه، ناهيك عن اتساخ ثيابه، فأخبره بوش ألا يقلق، وهو يمدّ نفسه إلى المقعد الخلفي ليأخذ سترته.

وكما هو متوقّع، سقط بوش عن حافة التلّ، ولكنه لم يؤذ نفسه باستثناء إصابته ببعض الخدوش والكدمات البسيطة، وتلوّث ثيابه وتمزّق الخياطة بين الكمّ وكتف السترة. كما أكّد أيضاً أن المنزل المراقب كان فارغاً، فكانت المراقبة من دون جدوى، لذا عاد بوش وإدغار بالسيارة إلى مركز الشرطة في هوليوود، حيث اكتشفا تحت الضوء الفلوري الساطع في غرفة الفرقة أن السترة الممزّقة التي ارتداها بوش كان سترة إدغار. فضحكت سوتو بحماسة للقبضة لدرجة أنها لم تسمع بوش يصيح «سيارة!» وكان عليه أن يجذبها من يدها لكي يخبرها بذلك مجدّداً.

قال لها: «هناك سيارة تنطلق، هيا نلحق بها»، وهو يقودها باتجاه سيارة الفورد.

سألت سوتو: «هل بإمكانك أن تعرف إذا كانت هي؟».

«لا يمكنني أن أرى السائق، ولكن هذه سيارة امرأة».

«حقاً؟ وما الذي يجعلها سيارة امرأة؟».

«لا أدري، ولكنني لم أر رجلاً من قبل يقود هذه السيارة».

قفزا إلى سيارة الفورد، وشغل المحرّك، وكانت السيارة التي غادرت

مسكن بروسارد قادمة باتجاههما، فانظر بوش إلى أن تجاوزت المكان الذي ركن فيه سيارته، ثم انطلق باتجاه مولهولاند خلفها، كانت السيارة مرسيدس فضية ذات مقعدين، وكانت نوافذها معتمة ولم يكن هناك طريقة للتأكد من هوية السائق، ومعرفة إذا كان امرأة أم لا.

لقد أدرك أن تعليقه على السيارة كان منحازاً جنسياً على الأرجح، ولكن حدسه أخبره أن هناك امرأة تقود السيارة، وسواء أكان السبب هو موديل السيارة أم لا، فعليه أن يتبع حدسه، قال بوش: «لا بد أن تكون هي». ردّت سوتو: «من الأفضل أن تكون، لنأمل ذلك».

لم يستطيعا الحصول على مساعدة للتأكد من هوية السائق عندما اتصلت سوتو بمركز الاتصال وطلبت التحقق من اللوحات المعدنية لسيارة المرسيدس. فكانت السيارة مسجلة باسم شركة ديسان كونكريت بروسارد، وهذا يعني ببساطة أن السيارة يقودها إما السيد أو السيدة بروسارد. ترك بوش مسافة بينه وبين سيارة المرسيدس ولحق بها غرباً في مولهولاندن فتحرّكت السيارة بشكل مستقيم عند الإشارة المرورية في لاريل كانيون وبدأ الارتياب والشك ينتاب هاري في أنهما يضلّان.

ربما رُصدا في المنتزه وغادر أحد ما المنزل بسيارة المرسيدس في جولة ترفيهية على طول السلسلة الجبلية وذلك لإبعادهما عن نقطة المراقبة، ولكن انعطفت السيارة يمينا في المنحدر الشمالي في جادة كولدووتر كانيون. يبدو أن السيارة متجهة الآن نحو شيرمان أوكس أو فان نويس، ولكنها انعطفت بشدة نحو جادة فينتور، متوجهة إلى مرآب السيارات في سوبر ماركت جيلسون.

تقدّم بوش بسرعة لتقليص المسافة بينهما، وركن في مرآب السيارات ذاته، وركّز عينيه على سيارة المرسيدس المتوقفة على بعد مسرب مروري واحد منه، وعندما فُتح باب سيارة المرسيدس أخيراً، ظهرت امرأة بالفعل

من المركبة، كانت امرأة صغيرة الحجم وترتدي بنظراً فضياً ومعطفاً مفتوحاً يصل إلى الركبة وبلوزة صفراء، كان شعرها أشقر وهذا ما فاجأ بوش لأنه كان يتوقع أن يرى امرأة سمراء.

سأل بوش: «هل هذه هي؟ هل هي شقراء؟ ألم يكن شعرها داكناً في الصورة المأخوذة في انتخابات عمدة المدينة؟».

أجابت سوتو: «إنها كذلك، إن شعرها داكن أيضاً في رخصة القيادة التي حصلت عليها منذ ثلاثة أعوام».

فتح بوش باب السيارة وقال: «هيا، لنلحق بها».

تبعا للمرأة، وشاهدها تأخذ عربة تسوق وتتقدم باتجاه الممر الأول للمتجر، الذي يعتبر سلسلة فخمة من المتاجر التي تجذب الزبائن المهتمين بالمنتجات ذات الجودة العالية أكثر من السعر، وعندما بدأت المرأة تملأ عربة التسوق، لم يرها بوش تنظر ولو لمرة واحدة إلى سعر ما تختاره، وهذا ما أعطاه الثقة بأنهما يلاحقان ماريا بروسارد، ومع ذلك فقد جعله الشعر الأشقر غير واثق من أنها هي.

همست سوتو فيما كانا يتحركان بشكل طبيعي بالقرب من المرأة في قسم المنتجات الغذائية: «إنها صبغة شعر».

همس لها بوش: «كيف عرفت ذلك؟»

رفعت سوتو هاتفها إليه، فظهرت على الشاشة صورة بحثت عنها سوتو في غوغل لتشارلز وماريا بروسارد، تظهرهما متعانقين أمام الكاميرا، وكان لماريا شعر بني غامق، ثم انتقلت سوتو بعد ذلك إلى الصورة التالية، فعرضت الشاشة المرأة نفسها ولكن بشعر أشقر.

قالت له: «لقد صبغت شعرها، بالنظر إلى التواريخ هنا، يمكنني أن أقول إنها صبغته السنة الماضية».

قال بوش: «حسناً، لتحدث إليها».

مكتبة

t.me/t_pdf

اقتربا منها من الجانبين عند نهاية المكان المخصص لعرض الموز،
وسألها بوش: «السيدة بروسارد؟»

رفعت المرأة نظرها عن كومة الموز التي كانت تتفحصها، وقد علت
وجهها ابتسامة، ولكنها تجمّدت عندما رأت وجهاً غريباً، ثم انهارت الابتسامة
عن وجهها مثل انهيار ثلجي عندما رأت شارة الشرطة التي يحملها.
أجابته المرأة: «أجل؟ ما الأمر؟ ما المشكلة؟»

«نريد أن نتحدّث إليك حول زوجك والاتّصالات الهاتفية التي كنت
تجرينها».

«لا أعرف ماذا تقصد، زوجي بخير، كنت معه في منزلنا منذ خمس عشرة
دقيقة فقط».

قالت سوتو: «نحن نتحدّث عن الاتّصالات الهاتفية المجهولة على خطّ
تبليغ الشرطة من منزلك».

استدارت ماريا بروسارد حول نفسها، إذ لم تكن تعلم بوجود سوتو
خلفها.

أجابت ماريا ونبرة الخوف بادية في صوتها: «هذا جنون، لم أجرِ أي
اتصال بالشرطة، سواء أكانت مجهولة الهوية أم لا، ما هي هذه المكالمات؟».
تفحصها بوش للحظة، وهو يحاول أن يقيّم ردّها، هناك شيء خارج
السياق هنا، وقال لها: «حول إطلاق النار على أورلاندو ميرسيد».

رأى بوش شيئاً يتقد في عينيها، شيء ما يدلّ على معرفتها بذلك، ولكنه
لم يكن واثقاً إذا كان السبب يعود إلى الاسم أو إلى شيء آخر.
قالت ماريا: «ابتعد عني».

أخرجت حقيبتها من عربة التسوّق، ومشت بين بوش وسوتو مبتعدَةً
عنهما، مشت بسرعة بقدر ما يتيح لها كعبها العالي ذلك.
لحقت سوتو بها: «سيدة بروسارد...».

فجذبها بوش من ذراعها وقال: «انتظري، هناك أمر ما غير صحيح، إنها...».

لم يُنه عبارته، بل أخرج هاتفه وطلب قائمة المكالمات الأخيرة، واتصل بالرقم الذي استعمله هذا الصباح للاتصال بالوحدة التقنية، وطلب الحديث إلى مارشال فلاورس، وبدأ بالتحرك باتجاه مخرج المتجر، وقال لسوتو: «هيا بنا».

قالت سوتو: «إلى أين؟ ما الذي سنفعله؟».

أجاب فلاورس على المكالمة، وقال بوش بسرعة: «مارشال، أريدك أن تتعقب الهاتف مجدداً»، بدا فلاورس مرتبكاً وسأله: «ما الذي تقصده؟».

«تعقب الهاتف، قم بهذا الآن».

«لقد تعقبنا مكانه منذ عشرين دقيقة أيها المحقق، إنه لم ييارح مكانه كل هذا الصباح».

«تعقبه مجدداً وأعد الاتصال بي».

أنهى المكالمة قبل أن يعترض فلاورس، وخرجا من المتجر ورأى بوش ماريا بروسارد تمشي باتجاه سيارتها وهي تتحدث عبر الهاتف.

قال بوش: «لقد أفسدنا الأمر».

بدأ يهرول ثم تحولت هرولته إلى ركض باتجاه سيارة الفورد، فلاحقت به سوتو وهي تناديه عبر سقف السيارة عندما وصلت إليها.

«هاري، ما الذي تتحدث عنه؟»

«المرأة التي رأيتهما كان شعرها بنياً، اصعدي إلى السيارة».

انطلق بوش في جادة فينتورا، وثبت قدمه على دواسة البنزين، فما كان ليعود إلى منزل بروسارد من الطريق الذي أتى منه، إذ كان طويلاً للغاية، ولم يظن أنه الطريق الأمثل للوصول إلى مولهولاند، فوضع بوش الضوء الأحمر الواض على الزجاج الأمامي ولكنه لم يطلق صفارة الإنذار، بل تركها للوقت

الذي سيحتاج إليها فيه عند تقاطعات الشوارع.

ألحّت سوتو: «هاري، أي امرأة؟ أخبرني ما الذي يجري؟»
صرخ هاري: «انتظري».

أمسك بهاتفه واتصل مجدداً بفلاورس، فانتظر بوش بينما كان يرن الخطّ على نحوٍ متكرّر إلى أن ردّ الشخص الذي يتصل به.
«فلاورس، تحدّث إلي».

«لقد وصلتنا الإحداثيات للتوّ، ليس هناك أي تغيير أيها المحقّق، لا تزال الإحداثيات نفسها».

أنهى بوش الاتصال ورمى الهاتف في تابلو السيارة، كان غاضباً من نفسه، وألقى نظرة خاطفة على سوتو، وهو يقود بسرعة ستين ميلاً في جادة فينتورا المزدهمة، وكان يجب أن ينتبه أكثر إلى الطريق.
«يجب أن أقول، لقد أفسدت الأمر هناك، لست أنت يا لوسي، أنا من أفسد الأمر».

«هاري، ما الأمر بحقّ الجحيم؟ ما الذي تحدّث عنه؟»
«في تلك الليلة كنت في المنتزه في مولهولاند، كنت أراقب منزل بروسارد».

«لماذا؟»

«لا أدري، أردت أن أقيمه على ما يبدو، ظننت أنني سألقي نظرة عليه أو شيئاً من هذا القبيل».

«حسناً، ما الذي جرى؟»

«لم يحدث شيء، ولكن كانت الأضواء تنير المكان واستطعت أن أرى ما بداخل المنزل، كان معي منظار، فرأيت امرأة في المطبخ، كان تفرغ آلة غسيل الصحون، وكان شعرها بنيّاً، ولم يكن أشقر، لم أتذكّر إلى أن أصبحنا هناك في المتجر».

«لا... من تكون؟».

«إنها الخادمة، إن المرأة التي تتصل بنا هي الخادمة، وليس الزوجة، والآن أصبح بروسارد على علم، لقد اتصلت به زوجته لتوها».

لم تجب سوتو فوراً فيما كانت تفكر بالأمر إلى أن توصلت إلى نفس الاستنتاج على غرار بوش، وقالت: «اللعنة».

رد بوش: «أجل، تمسكي وتفقدي الطريق من جهة اليمين»، وأطلق بوش صفارة الإنذار فيما كانا يقتربان من الإشارة الحمراء عند تقاطع طريق جادة لاريل كانيون، والتفت إلى اليسار في حين التفتت سوتو إلى اليمين، وصرخت «الطريق سالك»، فلم يتردد بوش أبداً، إذ كان يثق بشريكته، وما إن رأى أن الجهة اليسرى سالكة اندفع عبر التقاطع واجتازه من دون أن يصابا بأذى. «حسناً، هل لديك جهاز الآي باد؟».

ردت سوتو: «أجل، في حقيقتي، ما الذي تحتاجه؟».

«أريد الخريطة التي تظهر منزل بروسارد».

أخرجت سوتو التابلت من حقيبتها: «ما الذي أنظر إليه؟»

«في أعلى مولهولاند، في هذا المكان هناك حصن، وقنطرة إسمنتية، ولكن في الأسفل يوجد بركة».

«صحيح، رأيتها اليوم».

«لا بد أن يكون هناك مدخل إليها من الأسفل، اعثري على طريق دخول عامل تنظيف المسبح، ما هو الشارع الذي في الأسفل؟».

«حسناً».

انهمكت سوتو في البحث، في حين ركز بوش على القيادة. إن جادة فينتورا هي طريق ذات أربعة مسالك، ولدى بوش المجال للمناورة مع الحفاظ على السرعة.

قالت سوتو بصوت مرتفع: «حسناً، يميناً إلى فاينلاند، سيأخذنا هذا إلى

الأعلى»، وبعد مرور ثلاثين ثانية وصلا إلى مفرق فاينلاند، فأخذ بوش اليمين وانتقلا إلى شارع شديد الانحدار ذي مسربين يمرّ عبر حيّ سكني، إلا أن المطبات المتعرجة، وركن السيارات إلى جانب الرصيف جعلاه ضيقاً وغير آمن للقيادة بسرعة، لذلك خفف بوش من سرعته، ولحسن الحظّ كان هناك القليل من المركبات، لذا يمكنه أن يزاوحها بسهولة.

سألها: «حسناً، أين المنعطف التالي؟»

أجابت سوتو: «رايتوود درايف، اذهب يمينا ثم يساراً عند خطّ رايتوود، وسنصل هكذا إلى أسفل المنزل، يجب أن يكون المدخل هناك».

انعطف بوش عند المنعطف الأوّل، ثم على الفور تقريباً وصل إلى المنعطف الثاني، فقالت سوتو: «حسناً».

«حسناً».

كانا يسيران بمحاذاة مولهولاند من الجهة السفلية، فانحنى بوش إلى الأمام ونظر عبر الزجاج الأمامي، فكانت زاوية الرؤية سيئة، فقال لها بوش: «انظري إلى الأعلى، هل ترين المنزل؟».

أخفضت سوتو زجاج النافذة، وأطلت برأسها إلى الخارج لتتأمل، وقالت له: «لا ليس.... انتظر، أجل، سنصل إليه، هنا بالضبط». هناك إلحاح مشوب بالذعر في صوتها، لم تُرد أن تكون مخطئة بشأن الطريق الذي وضعته لكليهما، فانطلق بوش إلى ممزّ إسمنتي واسع يمتدّ في منحدر بين مسكنين، وكان مغلقاً ببوابة حديدية، فاستطاع بوش أن يرى خلفها عند الجدار الأيمن ثلاث حاويات قمامة من التي توزّعها المدينة، حاوية زرقاء للموادّ القابلة للتدوير، وأخرى خضراء لقصاصات الحديدية، وسوداء للقمامة، وبحسب الطريقة المتبعة في لوس أنجلوس، يوجد خلفها فراغ يغمره الظلام، كانت البوابة مغلقة بسلسلة حديدية، ويوجد كاميرا مثبتة في أعلاها على حائط إسمنتي مطابقة للتي رآها بوش عند منزل بروسارد في مولهولاند درايف، فقال بوش: «هذا هو، السلسلة

مقفلة من الداخل، ولا بد أن يكون هناك مدخل خلفي للمنزل».

سألت سوتو: «ماذا سنفعل؟»

قال بوش: «يمكنني أن أكسر السلسلة بمفتاح العجلات».

«هناك كاميرا مراقبة».

«لنأمل ألا يكون أحد ينظر إليها، فلننطلق».

بعد أن أخذ بوش مفتاح العجلات من صندوق السيارة، تحرك بسرعة إلى البوابة وزلق الأداة الطويلة في إحدى حلقات السلسلة، وكان على وشك أن يلويها إلى الأعلى لكي يزيد الضغط على السلسلة عندما نظر إلى سوتو. كان هذا موقفاً جديداً بالنسبة إليها، فقال لها: «أنا أعتبر هذه الظروف خطراً وشيكاً، علينا أن ندخل إلى المنزل». كان يضع الأساس القانوني لاقتحام منزل مشتبه به في التحقيق في جريمة قتل، إن تهديد الخطر الوشيك لأحد الأفراد يخلق ظرف الخطر المحقق الذي يسمح لهما بالتصرف، والدخول من دون أمر المحكمة.

قالت سوتو: «صحيح، بالطبع، الخطر الوشيك على الحياة، إن الشاهدة

لدينا في الداخل ولدينا سبب قوي للاعتقاد بأن المشتبه به يعرف».

أوماً بوش إليها برأسه: «حسناً، كوني مستعدة».

«مستعدة لماذا؟».

«لأي شيء».

لم تكن السلسلة عائقاً، إذ استطاع بوش بسهولة أن يفتح إحدى الحلقات وتمكّننا من الدخول، فتحرك وسوتو حول حاويات القمامة وعبرا مكان التخزين إلى باب فولاذي في المؤخرة، ف جذب بوش المقبض ووجده غير مقفول. نظر إلى سوتو وهمس: «جاهزة؟»
«جاهزة».

أخرج بوش المسدس من قرابه ووجهه نحو الأسفل مقابل فخذه، وخذت سوتو حذوه، ثم فتح الباب، ودخلا إلى الشرفة المحيطة بالبركة التي تشبه الكلية، والتي رآها بوش سابقاً من المنتزه المجاور. لم يكن هناك أحد، ولكنه رأى كأساً فيها شراب وثلج على الطاولة المجاورة للكرسي الطويل، ومنفضة سجائر مع علبة سجائر وقدّاحة قابلة للاستخدام مرّة واحدة، وليس هناك مدخل للمنزل من هذا المستوى، بل هناك مجموعة من الأدراج الإسمتية تقود في البداية إلى ثلاث شرفات مُدرّجة إلى سفح التلّ ذي الانحدار الحادّ، فنظر بوش إلى الأعلى ولم يرَ أحداً على أيّ من الشرفات، وظلّ مسدّسه مصوّباً نحو الأدراج وهو يتحرّك وخلفه تسو في ذلك الاتجاه، حيث كان هناك طاولة مع مظلة على الشرفة الأولى، بالإضافة إلى صفّ من الأبواب الفرنسية ودرج آخر خارجي يقود إلى الطابق التالي، وكانت الستائر مفتوحة خلف الأبواب، لذا استطاع أن يرى غرفة النوم الكبيرة والتي بدت فارغة.

تحرّك بوش باتجاه صفّ الأبواب، وهو يتفحص المقابض إلى أن وجد باباً غير مقفول، ففتح الباب نصف فتحة وهو يتوقّع أن ينطلق الإنذار، ولكن لم ينطلق أي إنذار، هناك فقط أصوات من داخل المنزل، دخل وتبعته سوتو،

وفيما كانا يتحركان عبر الغرفة، ازدادت الأصوات ارتفاعاً، أحدها كان ذائبة غاضبة، ولكن الكلمات لم تكن واضحة.

إن التصميم الإسمنتي غير المنتهي خارج المنزل يتصل بالتصميم الداخلي، مما يجعل جدران المنزل إسمنتية ويخلق مطبات للأصوات ما يجعل الكلمات غير مفهومة المعاني، وكل ما استطاع أن يعرفه بوش أن هناك رجلاً يصرخ على امرأة، وأن المرأة بالكاد تستطيع أن تقول شيئاً لتدافع عن نفسها.

تحركا بسرعة عبر غرفة النوم إلى ممرٍ قاد إلى غرفة نوم أخرى، ومصعد ودرج، فكانت الأصوات تأتي من الأعلى، لذا تابع بوش نحو الأعلى وتبعته سوتو، ثم قاد الدرج إلى المستوى المتوسط للمنزل، حيث هناك ممرٌ لثلاثة أبواب، وكانت الأصوات تأتي من غرفة ذات باب مفتوح وأصبحت الكلمات الآن أكثر وضوحاً.

«ما الذي قلته لهم؟»

هدر صوت الرجل.

أجابت المرأة: «أنا لم.... أنا لا...» هناك صوت ضربات موجعة على الخد بكف ثقيل، إنها صفعات أكثر منها لكلمات، فزاد بوش من سرعته ودخل إلى الغرفة، رفع مسدسه إلى الأعلى الآن، فكانت هناك امرأة ذات شعر داكن ترفع إحدى يديها إلى وجهها في حين تستخدم اليد الأخرى لتستند إلى المكتب، فبدا وكأنها تسلّقت لترتفع عن الأرض، ولم تكن ترتدي زي عمل ولكنها وضعت مئزراً حول خصرها، وهناك رجل يدير ظهره للباب وينحني فوقها وهو يهددها. فكان حجمه ضعفي حجمها على الأقل، وتقاطعت أحزمة حمالة البنطال على ظهره العريض. لقد كان بروسارد، وما إن وقفت المرأة، حتى رفع يده اليمنى وضربها مجدداً، فرأى بوش أن يده تلتفت حول شيء أسود، فتوسّلت إليه: «أرجوك».

صرخ الرجل: «أخبريني».

صرخ بوش: «الشرطة! توقف!»، وفجأة دوى صدى رصاصتين أُطلقتا على الجدران الإسمتية وفي جميع الاتجاهات، وأصابت الرصاصتان منتصف جسد بروسارد، فوق حرف Y المتشكّل من حمالة البنطال. قوَس بروسارد ظهره للحظة من تأثير الإصابة، ولكن ذراعه سقطت بعد ذلك، وكأنها كتلة ميتة، وانهار ليصبح كتلة غريبة الشكل على الأرض، فعرف بوش أن عموده الفقري قد تحطّم، وقد انهارت كل البنية التحتية للجسم في ثانية، نظر بوش إلى سلاحه، ولم يكن واثقاً من أنه أطلق النار، ثم استدار إلى سوتو، والتي كانت تمسك بسلاحها بكلتا يديها متخذة وضعية إطلاق النار، وإصبعها على الزناد، كانت هي من أطلقت النار.

عاد انتباهه بعد ذلك إلى المكتب بفعل الصرخة التي أطلقتها المرأة التي تضغط عليه، وعندما نظرت إلى بروسارد، وضعت كلتا يديها على وجهها، وأطلقت صوتاً بدأ بطبقة منخفضة وعميقة في حنجرتها ثم ما لبث أن أصبح صرخة حادة، فصاح بوش: «لوسي! ضعي المسدس في قرابه وأخرجيها من هنا». تحرّكت سوتو وتجاوزته فيما كانت تضع المسدس في قرابه وخطت حول بروسارد، ثم جذبت المرأة برفق من ذراعها وكتفيها وأرشدتها إلى الخارج متجاوزةً بوش، لم يحرك بوش عينيه عن بروسارد، وهو يقول: «أمنيتها ثم استعدّي للزوجة، سوف تصل في أي لحظة». ردت سوتو: «حسناً».

تقدّم بوش، وجثم بجوار بروسارد، فكانت عيناه مفتوحتين ولا تزالان تتحرّكان، فوضع مسدّسه في قرابه وانحنى إلى الأسفل، وقال: «بروسارد، أصغي إليّ، ليس هناك الكثير من الوقت، أنت لن تنجو، هل تريد أن تُدلي باعتراف قبل الموت؟ هل لديك أيّ شيء تريد أن تقوله لي؟». فتح بروسارد فمه، ولكنّه لم يقل شيئاً، لقد رمش بعينه فقط، انتظر بوش

لحظة ثم حاول مجدداً: «أنت جعلت ويلمان يطلق النار على ميرسيد، أليس كذلك؟ ثم قتلت ويلمان، اعترف بهذا بروسارد، هذه هي النهاية، أرح ضميرك ومت بسلام».

بدأ فم بروسارد بالتحرك، وسمع بوش صوت الهواء يخرج من رئتيه، إنهما على وشك التوقف عن العمل، فانحنى بوش أكثر بالقرب من بروسارد وسمع همساً «تبدأ لك».

تراجع بوش قليلاً إلى الوراء ونظر إليه ثم حاول مرة أخرى: «كان زياس يعرف، أليس كذلك؟ لقد أخبرته خادمتك، لقد ظننت أنها ستحصل على جائزة، إلا أن زياس استخدم هذه المعلومة لكي يبتزك، أو ما برأسك فقط إذا كان ما قلته صحيحاً».

بدأ وجه بروسارد كما لو إنه يشكّل ابتسامة ثم بدأ بالهمس مجدداً، فانحنى بوش وأدار أذنه صوب فم الرجل المحتضر: «أنت لا تعرف شيئاً، لعين أنت....».

انتظر بوش ولم يتحرك، ولكن لم يسمع شيئاً آخر، أخيراً أدار رأسه ونظر إلى بروسارد فرأى أن عينيه ثابتتين في مكانهما، لقد مات بروسارد، فبدأ بوش بالنهوض، ونظر حوله في الغرفة وأدرك من الصور المعلقة على الجدران لبروسارد والعديد من السياسيين والمشاهير أن هذه الغرفة هي المكتب المنزلي للرجل.

تقدم بوش إلى المكتب، وألقى نظرة على محتوياته، فرأى هاتف آيفون فوق بعض الأوراق، فأخرج قفازاً مطاطياً من إحدى جيوب سترته وارتداه، ولم يكن الهاتف محمياً بكلمة سرّ، ففتح قائمة الاتصالات الأخيرة ورأى أن بروسارد تلقى مكالمة من جهة اتصال اسمها ماريا منذ خمس عشرة دقيقة فقط، وكما تخمن بوش، فقد اتصلت زوجته به بعد مواجهتها بوش وسوتو في السوبر ماركت.

لقد تسبب خطأهما بتحريك الأمور، لقد واجه بروسارد الخادمة في محاولة لاكتشاف ما تعرفه ومع من تحدثت، وتكفل بوش وسوتو بالباقي، إن خطأهما في التركيز على الزوجة بدلاً من الخادمة كلّفهما فرصة القبض على بروسارد وربما القدرة على الحصول على اعتراف منه، والذي قد يكشف تورط زياس، فوضع بوش الهاتف على المكتب، وخرج من الغرفة وأغلق الباب، وكان يعرف إنه يجب أن يبلغ عن إطلاق النار، ولكنه أراد أن ينتظر.

«لوسي؟»

«هنا».

أتى صوتها من إحدى الغرف في الطابق الأوسط للمنزل، ففتح بوش باباً يؤدي إلى حمام أولاً ثم يقود إلى قاعة سينما منزلية مع صفيين من الكراسي الفخمة، وقفت سوتو أمام الخادمة التي كانت جالسة في الصف الأول. ابتعدت سوتو عنها، وأشارت إلى بوش ليقفا في الرواق، قالت للخادمة: «أليشيا، ابقِ هنا، وسأكون في الخارج في الرواق».

أغلقت سوتو الباب لكي يستطيعا التحدث على انفراد ونظرت إليه بتوتر، وسألته: «هل هو ميت؟».

أوما بوش إليها برأسه، وشحب وجه سوتو، فقال بوش: «لا تقلقي، لقد كانت إصابة جيدة، كان على وشك أن يضربها، لقد قمت بما يجب القيام به، لوسيا، هل أنت بخير؟»

«ماذا كان في يده؟ ماذا كان يحمل؟».

«دباسة».

«دباسة؟ يا إلهي...».

«لا يهمّ ماذا كان يحمل، كان على وشك أن يضربها وكان من الممكن أن يقتلها بها، هل ستكونين على ما يرام؟».

أجابت: «أظن ذلك، لقد كان الأمر سريعاً للغاية، وليس مثل المرة السابقة».

«حسناً، ستكونين بخير، ماذا بشأن الخادمة؟ كيف حالها؟».

«اسمها أليشيا نافارو، لقد اعترفت أنها من كانت تتصل عبر خط التبليغ، وقالت إن بروسارد تلقى اتصالاً نعلم على الأرجح أنه من زوجته، ثم استشاط غضباً، وبدأ يدفعها ويضربها، ويطلبها بأن تبلغه مع من كانت تتحدث».

«هل قالت إنها شعرت بالخوف على حياتها؟»

«بالطبع».

«حسناً، هل سألتها عن العمدة، عن زياس؟»

«كنت قد بدأت بهذا الموضوع، ولكنها قالت إنها لم تتحدث مطلقاً إلى العمدة أو تقابله، وقالت إنها تحدثت إلى سيفاك، تحدثت إليه منذ عشرة أعوام حول الجائزة المالية، وقالت إنها كانت في المنزل عندما سمعت صدفةً بروسارد وصديقه ويلمان يتحدثان عن إطلاق النار في مارياتشي بلازا. وهكذا عرفت أنه هو، فأصيبت بالحيرة عندما وضع زياس الجائزة، وحاولت أن تتصل به عوضاً عن الاتصال بالشرطة، ولكن سيفاك تلقى المكالمات بطريقة ما، وقالت إنه أخذ المعلومات، ولكنه لم يعطها أي جائزة أبداً، بل هددها، وأخبرها أنها ستعرض حياتها للخطر إذا تحدثت عن الأمر، وفي حال قالت كلمة فسوف يقوم بترحيل جميع أفراد عائلتها إلى بلدهم».

قال بوش: «ذلك الوغد، لقد أخفى الأمر كي لا تحلّ الشرطة القضية، وكانوا بحاجة إلى ميرسيد ليكون الضحية المثالية، بسبب إصابته بالعجز نتيجة إطلاق النار في مكان لم تعد الشرطة تهتمّ بأمره، ولو استطعنا حلّ القضية ما كان لينجح في ما سعى إليه».

«ليس ذلك فقط، ولكن هناك المال، كان سيفاك يعرف أنه يستطيع أن

يبتز بروسارد إلى الأبد».

«في كل الانتخابات، وربما كل حياته».

«قومي بتسجيل إفادتها، نحن...»

«لقد سجّلت الإفادة للتوّ، لقد سجّلت كل شيء على هاتفني، منذ أن دخلنا إلى هنا»، ومدّت يدها إلى الجيب الأمامي لحقيبتها، وسحبت طرف هاتفها.

سألها بوش: «هل سجّلت إطلاق النار؟»

«أجل».

لم يدرِ بوش إذا كان هذا أمراً جيّداً أم سيّئاً، عليه أن يفكّر في الأمر، ولكن هناك مشكلات أكثر إلحاحاً يجب النظر إليها في الوقت الحاضر، لقد سمع للتوّ صوت إغلاق باب في الطابق العلوي، هناك أحد ما يرتدي كعباً عاليًا يعبر الطابق الأعلى، فنظرت سوتو إلى الأعلى باتجاه السقف، وهمس بوش: «عودي وابقي مع أليشيا، وسأصعد إلى الأعلى لأتولّى أمر ماريا، وحالما أقوم باستجوابها علينا أن نتصل بفريق إطلاق النار».

«حسنًا».

«يجب عليك أن تبقي معها، وسوف أغادر فور استطاعتي».

«إلى أين ستذهب؟».

قبل أن يتمكّن من الإجابة سمع صوتًا من الأعلى: «بروس؟ هل أنت هنا؟ أليشيا؟».

ترك بوش سوتو واتّجه صوب الدرج، وقبل أن يصل إلى قمة الدرج، ظهرت ماريا بروسارد عند القمة، فصرخت عندما رآته: «ما الذي تفعله هنا؟ أين زوجي؟».

هرع بوش إلى قمة الدرج ورفع يديه في إشارة إلى تهدئتها، ثم وضع يديه على كتفيها وحاول أن يبعدها عن الدرج، فقاومت لكي تتحرّر منه، وقالت: «لا تلمسني! أين تشارلز؟ بروس، ما الذي فعلتماه؟».

تدبر بوش أمر السيطرة عليها من خلال إمالتها نحو الحائط، وعندما حاولت أن تتجاوزَه إلى الدرج انحنى فوقها وفكر في تقييدها بالأصفاذ بغرض إخضاعها فقط، ثم تغاضى عن الفكرة.

«سيدة بروسارد، عليك أن تهديني».

«لا لن أهدأ، ليس قبل أن أرى زوجي بروس!».

حاولت مجدداً أن تتجاوزَه، ولكنه ثبتها على الحائط، تشق بوش بعض الهواء، ثم همس في أذنها: «أنا آسف يا سيدة بروسارد، ولكن زوجك مات». للمرة الثانية في غضون عشر دقائق، دوى صوت يصم الأذان في المنزل، فشعر بوش أن جسد ماريا بروسارد يترنح، لذا، ابعدا قليلاً عن الحائط، وأسندها جزئياً ليساعدها على المشي إلى الأريكة في غرفة الجلوس، وفور التأكد من استرخائها وجلوسها هادئة، أخرج هاتفه وبدأ بإجراء الاتصالات.

كانت مجموعة زياس للإحصاءات في خضمّ عملية افتتاح مكاتب جديدة في شارع أوليفيرا بالقرب من أفيلادوب، وهو أقدم مسكن قائم في لوس أنجلوس، لقد ذهبوا إلى هناك من أجل الاستعارة المجازية السهلة للبدء بالحملة في كل مكان تمّ فيه تأسيس المدينة، إنها بداية جديدة أخرى تسير على قدم وساق، ليس فقط للوس أنجلوس ولكن لكل كاليفورنيا، كانت الواجهة الأمامية للمقرّ عبارة عن خلية نحل من النشاط حيث وضعت المكاتب في أماكنها ورُكبت مجمّعات الاتصالات الهاتفية، وتحرك المتطوّعون الذين يعملون لصالح الرجل الذي سيصبح حاكمًا في الجناح المؤلّف من ثلاث غرف في اتجاه قائدة الفريق التي تضع قلم الرصاص خلف أذنها. مشى بوش إلى القاعة الرئيسية، وسأل السيدة التي تضع قلم الرصاص إذا كان كونور سيفاك موجودًا، فتفحصت المرأة بوش والرجلين اللذين كانا معه للحظة، ثم قرّرت ألا تسألهم عن ماهية عملهم.

صاحت المرأة: «كونور، هناك زوار».

«أنا في الخلف هنا». جاء ردّ كبير الموظفين.

«إذاً ماذا سنفعل حيال هذا؟»

رفعت قائدة الفريق قلم الرصاص، وأشارت به إلى أحد الأبواب المتجاورة خلف الغرفة الرئيسية، وتوجّه بوش إلى ذلك الاتجاه ودخل إلى غرفة أصغر فيها مكتب يجلس سيفاك خلفه مرتاحاً، وعلى الحائط خلفه هناك نسخة من ملصق الجميع مهمّ وإلا فلا أحد يهتمّ الذي أحضره بوش من بيفرلي هيلتون سابقاً ذلك الأسبوع، أغلق الرجل الذي دخل أخيراً بعد

بوش الباب من خلفه.

قال سيفاك: «المحقق بوش! يا لها من مفاجأة!»

قال بوش: «هل هي مفاجأة فعلاً؟»

«نعم، بل ومفاجأة سعيدة أيضاً، من الذي أحضرته معك؟ أفضل شخصين في لوس أنجلوس؟»

استدار بوش يميناً ويساراً ليقدم المحققين رودريغيز وروخاس.

«ربما تتذكرهما، إنهما المحققان الأصليان في قضية ميرسيد.»

قال سيفاك: «أجل، أعتقد أنني أتذكرهما، هل استجدّ شيء في القضية؟»

شيء أستطيع مشاركته مع العمدة؟»

أوما بوش إليه برأسه.

«المستجدات هي أنه سيحتاج إلى أن يجد ممولاً بديلاً لحملته.»

بدا سيفاك محتاراً.

قال: «حقاً؟ ولمّ هذا؟».

قال بوش: «لأن تشارلز بروسارد قد كتب آخر شيك مالي له.»

تحوّلت الحيرة إلى تشكيك.

«لست واثقاً مما تعنيه بهذا، ولكن...»

«أعني أنه مات.»

توقّف بوش قليلاً للحصول على ردّ فعل، ولكنّ سيفاك كان قادراً على

أن يحافظ على هدوء ملامحه، ثمّ قدّم بوش حينها الخبر التالي، خبر من

المؤكد أنه سيغير ذلك.

«سيحتاج العمدة إلى إيجاد كبير موظفين جديد بالإضافة إلى الممول

البديل، فأنت قيد الاعتقال يا سيفاك، بسبب التواطؤ على جريمة القتل.»

انفجر سيفاك ضاحكاً ثمّ توقّف بغتةً، وقال: «هذه نكتة جيّدة أيها

المحقق.»

لم يكن بوش يضحك عندما قال: «قف من فضلك!»

قال سيفاك: «ما الذي يحدث؟ هل أنت جاذ؟»

«أقصى درجات الجدّية، قف!»

«غير معقول، على أيّ أساس تعتقني؟»

«على أساس حقيقة أن موظفة تشارلز بروسارد أخبرتك أنها سمعت بروسارد ورجل يدعى ديفيد ويلمان يتناقشان بشأن إطلاق النار على أرنولدو ميرسيد، حيث قام ويلمان بذلك بناءً على طلب بروسارد».

أشار بوش إلى الرجلين الواقفين إلى جانبه وأضاف: «وعوضاً عن إخبار المحققين بما اكتشفته حول جريمة إطلاق النار على ميرسيد، أخفيت هذه المعلومة، واستخدمتها لإجبار بروسارد على التبرع بمبالغ هائلة، وبشكل متكرّر من أجل دعم حملات زياس».

ضحك سيفاك بصوت مرتفع مجدّداً، ولكنّ رعشة متوتّرة ظهرت خلف ضحكته هذه المرة.

قال: «هذا جنون لعين، هذا غباء، وحتى إن كان صحيحاً، لا يوجد تواطؤ على الجريمة، حتى أنا أعرف هذا رغم أنني لست بمحامٍ، سيسخرون منكم في المحكمة».

قال بوش: «ربما، هذا صحيح لو كنت أشير إلى قضية ميرسيد، ولكنني لا أشير إليها هنا، كان لديك معلومات كان يمكنها أن توصلنا إلى اعتقال بروسارد وويلمان، ولو حدث هذا حينها لما كان ويلمان حرّاً ليقتل امرأة في الثامنة والثلاثين من عمرها في سان دييغو بعد سبعة أشهر من إطلاق النار على ميرسيد، لقد تلقيت أجراً مقابل المساعدة على تسهيل جريمة القتل، ولهذا فأنت رهن الاعتقال لكونك شريكاً في جريمة قتل، والآن انهض، ولن أطلب ذلك منك مجدّداً».

بدأ بوش بالتحرك حول المكتب من أحد الاتجاهين بينما تقدّم رودريغيز

من الاتجاه الآخرين فوق سيفاك مسرعاً ورفع يديه كما لو كان باستطاعته دفع هذه المشكلة بعيداً، فأمسك كل من المحققين بإحدى يديه ووضعها بخشونة خلف ظهره، وأوماً بوش إلى رودريغيز بتكبير معصمي الرجل بالأصفاًد بينما سحب روخاس بطاقة الحقوق من جيب سترته وبدأ بتلاوة حقوق ميرندا على سيفاك.

وعندما انتهى، سأله روخاس: «هل تفهم هذه الحقوق كما قرأتها؟» لم يجب سيفاك، بدا وكأنه سقط في أحد أحلام اليقظة وهو يفكر في وضعه.

صرخ روخاس: «هل تفهم؟»

قال سيفاك: «نعم، لقد فهمت، اسمعني يا بوش، بحقك، نستطيع القيام بشيء ما هنا، أليس كذلك؟».

قال بوش: «لا أدري، هل نستطيع؟»

«أعني، لست أنا من تريدونه في الواقع، أليس كذلك؟».

«لا أدري، تبدو لي الشخص الذي نريده، بروسارد وويلمان ماتا، ولم يبق سواك».

جال سيفاك بعينه في أرجاء الغرفة، مروراً ببوش إلى رودريغيز إلى روخاس ثم عاد إلى بوش.

قال بيأس: «أستطيع أن أسلمكم زياس، إنه يعرف، لقد عرف كل شيء ووافق عليه».

سأله روخاس: «ألديك دليل على ذلك أم أنه مجرد كلام؟».

قال سيفاك بسرعة: «لدي رسائل البريد الإلكتروني والمذكرة، نسخت كل شيء تحسباً».

سأله رودريغيز: «ماذا عن التسجيلات؟ هل سجلت كلامه؟».

«لا، ولكنني أستطيع الحصول على واحد، بإمكانني وضع جهاز تنصت،

وبعد أن ترسلوني إلى هناك سأخبره عن موت بروسارد وأنا نواجه مشكلة أن ينكشف أمرنا، وسأسجل له شريط فيديو، سأصوّره عبر الكاميرا، وسأفعل أي شيء تريدونه، إنه الآن في منزله في منتزه هانكوك، لقد تحدّثُ إليه للتوّ، ونستطيع إتمام ذلك قبل أن ينتشر الخبر، ما رأيكم؟ إنه من تريدونه، وليس أنا».

أوما بوش إلى رودريغيز وخطا باتجاه سيفاك ليرفع الأصفاد عن معصميه، كانت الأمور تسير كما تمنى وكما توقع، وكان الاعتقال مجرّد خدعة، بالطبع ارتكب سيفاك جرائم أخلاقية، لكن مقاضاته كشريك في جريمة قتل كانت تجاوزاً قانونياً فادحاً، وبدلاً من القبض عليه، كان هدف بوش كسب تعاونه. حالما فكّت أصفاد سيفاك، وضع بوش يده على كتفه ودفعه بلطفٍ إلى الأسفل ليجلسه على كرسي مكتبه، فجلس بوش تلقائياً على حافة طاولة المكتب ونظر إلى سيفاك.

قال: «سنمنحك فرصةً واحدةً للقيام بذلك».

قال سيفاك: «لن أخفق، أقسم».

«إن حدث وأخفقت ستعود كل التهم إليك، هل تفهم؟»

«أعدك بذلك، أستطيع أن أسلمكم إياه».

«ما سنفعله الآن هو أننا سنخرج من هنا كما لو أننا قمنا بزيارة ودية وأن كل شيء رائع، فلا يجب أن يشك أحد في الخارج بأي شيء، وسنسير إلى مرآب السيارات وسنتظرك هناك، لديك خمس عشرة دقيقة لإخبار أتباعك في الخارج أنك ذاهبٌ لرؤية المرشّح وعندها ستأتي لمقابلتنا، وإن لم تأت، فمن الأفضل لك الحصول على طائرةٍ مجهزةٍ بخزان وقودٍ مليءٍ ومستعدةٍ للإقلاع، لأننا سنأتي بحثاً عنك».

«أعلم، سأكون هناك، سأكون هناك، أعدك».

«جيد، سنأخذك إلى مكتب المدعي العام حيث يوجد شخص ينتظرك

لكتابة ملفّ الصفقة، ولإعطائك ما نتوقّعه منك وما ستجلبه لنا».

«هل تقصد أنك عرفت؟ هل عرفت أنني سأعقد صفقة معكم؟»

«فلنقل أنه كان لدينا خطّة، يبدأ المرء باصطياد السمكة الصغيرة إذا أراد

السمكة الكبيرة، هل ما زلت موافقاً يا سيفاك؟».

«أنا موافق، فلنفعل هذا».

«أراك بعد خمس عشرة دقيقة إذاً، لا تتأخّر».

نهض بوش عن المكتب ونظر من فوق رأس سيفاك.

مشى حوله وانتزع الملصق عن الجدار، وتركه ممزقاً على الأرض.

انتظر بوش حتى ظهر يوم الجمعة ليذهب إلى مكتب لوسي سوتو في مكتبها الجديد الذي حصلت عليه بعد أسبوعين من إطلاق النار على بروسارد. كانت قاعة الوحدة في أيام الجمعة نصف فارغة بسبب خيار العمل لأربعة أيام في الأسبوع، وكان باقي المحققين يتناولون الغداء.

كانت سوتو كاللاعب الذي يجلس على مقاعد الاحتياط، تنجز الأعمال المكتبية وتنتظر نتيجة التحقيق بشأن إطلاق النار ونتيجة التقييم النفسي، وقد خُصص لها المكتب الموجود خارج مكتب القائد حتى تحصل على أوامر العودة إلى الخدمة، وكان عملها الإجابة عن مكالمات الخط الساخن، إذ عادت هولكومب إلى العمل مع شريكها.

قال: «ما الذي تفعلينه؟»

«أعطتني الطيبة هينوجوس ختم (العودة إلى الخدمة) الخاص بالتقييم النفسي البارحة، ولم أسمع شيئاً بعد من قسم التحقيق في أمر حوادث إطلاق النار التي اشترك فيها الضباط، ولكن القائد قد قال لي إنه يمكنني العودة إلى مكنتي يوم الاثنين، لا أعتقد إنه يستسيغ جلوسي قريباً من مكتبه وسماعي ما يدور عنده من كلام».

أوما بوش إليها برأسه، فقد أحب أنها أشارت إلى إطلاق النار الذي شارك فيه الضباط بهذا الاسم عوضاً عن الإشارة إليه بما تسميه الوحدة الآن، قسم التحقيق بشأن قوات الشرطة، فقد أظهر هذا ولاءها العتيق.

قال: «جيد، لا يفترض أن يكون لديك مشاكل مع قسم التحقيق في أمر حوادث إطلاق النار التي اشترك فيها الضباط، فهم يأخذون وقتاً طويلاً جداً

بسبب الإجراءات الورقية فحسب».

قالت سوتو: «لا أعلم، حادثان في أقل من سنة، قد يعتقدون بوجود نمط من نوع ما».

تجهّم وجه بوش، وقال: «كانوا أعطوك ميدالية وزيادة في الأجر قبل خمس وعشرين سنة بسبب نمط كهذا».

قالت: «كانت تلك الأيام مختلفة يا هاري».

أوماً إليها برأسه، وقرّر أن الوقت قد حان لتغيير الموضوع حتّى ولو كان الجزء التالي من المحادثة غير مريح.

قال: «لديّ بعض الأخبار عن الأخت إيستر».

قالت سوتو من دون أن تخفي حماسها: «ما الأخبار؟ هل عادت إلى الدير؟»

هزّ بوش رأسه: «لا، ولن تعود، تحدّثت إلى الأخت جيرالدين البارحة، قالت إنها قُتلت هناك».

«ماذا؟! يا إلهي».

«قالت إن عصابات الإتجار بالمخدّرات جاؤوا إلى القرية حيث كانت، وجزّوها جزاً منها، متهمينها بأنها مخبرة للشرطة القضائية، وارتكبوا بحقها أفعالاً شنيعة لعينة، ثمّ قتلوها وتركوها على قارعة الطريق من أجل أن يجدها أحدهم».

دفعت سوتو كرسيّها وهي جالسة عليه إلى الخلف، وحدّقت إلى الفراغ بينما فكّرت في قدر آنا أسيفيدو المعروفة باسم الأخت إيستر غونزاليس.

قالت أخيراً: «لا أستطيع أن أصدّق هذا».

قال بوش: «حسناً لا أعتقد أنني أستطيع ذلك أيضاً، لا أستطيع فعل ذلك حتّى الآن على الأقلّ، ولهذا السبب سأذهب إلى هناك، إلى كاليكسيكو. من المفترض أن تعبر الجبّة الحدود اليوم من أجل الدفن في مقبرة خلف دير

الراهبات، وسأتحقّق من بعض الأمور لتتأكّد، قالت الأخت جيرالدين أنها ستدعني ألقى نظرةً على غرفة الأخت إيستر ومتعلّقاتها، وأردت معرفة ما إذا كنت مهتمّةً بالذهاب معي».

«أنا مقيدة بهذا المكتب يا هاري، لن يسمح لي القائد بالذهاب».

«لهذا سأذهب غداً، أعتقد أن يوم السبت هو يوم عطلتك، ولا يستطيع القائد أن يملي عليك ما تفعلينه في تلك الأثناء، سيدفنونها يوم الأحد، فيما أن يحدث الأمر غداً أو لا يحدث أبداً».

كانت سوتو تومئ برأسها قبل أن ينهي كلامه، وقالت: «سأتي».

قال بوش: «جيد، أوّد البدء باكراً».

«يناسبني البدء باكراً».

ابتسم بوش وأوماً إليها قائلاً: «أعلم، دعينا نلتقي هنا عند الساعة السابعة».

بدت في عيني سوتو تلك النظرة الغامضة مجدداً.

سأل بوش: «ماذا؟»

قالت: «كنت أفكر، هل تعتقد أن الأخت جيرالدين أخبرتها أننا كنا نسأل

عنها في الدير؟»

قال بوش: «نعم، سألتها عن ذلك وأكدت لي أنها أخبرت الأخت إيستر

أننا كنا هناك، وأنا أردنا التحدّث إليها. فقد تحدّثت الأخت جيرالدين معها

أخيراً بعد عدّة أيامٍ من سؤالنا وعندها أخبرتها».

قالت سوتو: «حسناً، هل تعتقد أنها...».

لم تنه سوتو كلامها إلا أن بوش عرف ما كانت تفكر فيه، وما كانت على

وشك السؤال عنه. هل من الممكن أن تكون الأخت إيستر بلّغت عن شخصٍ

ما لأنها عرفت أن هذا الخبر سيصل إلى عصابة المخدّرات، وعندها ستكون

العواقب أكيدة، بغضّ النظر عن كونها راهبةً وتقوم بمهمّة إنسانية في المنطقة؟

قال بوش: «نعم، إنه بالضبط ما أعتقد».

وصلا إلى الدير في فترة الظهيرة يوم السبت، ودخلا مباشرةً من دار الجنائز في مدينة كاليكسيكو، حيث توقفا في البداية هناك لمعاينة جثة الأخت إيستر وتأكيدها موتها وهويتها، فاستعار بوش جهاز قارئ بصمات الأصابع المحمول من فلاورس في الوحدة التقنية، واستعمله لأخذ بصمة الإبهام الصحيحة من الجثة ثم أرسلها إلى قاعدة بيانات قسم الولاية للمركبات الآلية، حيث تطابقت مع البصمات المأخوذة من أنا ماريا أسيفيدو عندما تقدمت بطلب للحصول على رخصة القيادة في عام 1992، وكانت تلك آخر رخصةٍ تحصل عليها قبل اختفائها.

رحبت الأخت الصغيرة تيريزا بهما عند باب الدير ودعتهما إلى الدخول، فسبق للأخت جيرالدين أن أخبرتها بأنها تتوقع قدوم المحققين من مدينة لوس أنجلوس، وطلبت منها أن تسمح لهما بالدخول إلى غرفة الأخت إيستر. قادتاهما إلى الأعلى عبر طبقةٍ من السلالم ثم نزولاً عبر ممرٍ شبيهٍ بالسكن الجامعي باستثناء وجود كل تلك الرموز الدينية والاقتراسات من الإنجيل على لوحات النشرات الموجودة بين الأبواب.

سألت الأخت تيريزا: «هل ستبقيان من أجل القداس الجنائزي غداً؟» قال بوش: «لا، سنبقى هنا اليوم فقط.» «هذا مؤسفٌ للغاية، سيكون أمراً خاصاً جداً، ستعود الأخت إيزي إلى ربّها.»

اكتفى بوش بالإيماء، ولم يعرف كيف سيردّ على ذلك. توقفت الأخت تيريزا عند الباب الأخير من الجهة اليمنى من الرواق، هناك عدد من البطاقات المقدّسة العالقة على حافة الباب، أزالها قبل فتحه، فلم يكن مقفلاً، وقالت: «إنها ضيقة. لذا، أنا واثقةٌ من أنكما لستم بحاجةٍ إلى وجودي هنا.»

قال بوش: «أعتقد أننا سنكون بخير، لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً.»

أَلَقْتُ نَظْرَةً عَلَى الرَّدْهَةِ كَمَا لَوْ أَنَّهَا أَرَادَتْ التَّأَكُّدَ مِنْ أَنَّهَا وَحْدَهَا هُنَا، وَأَنَّ الْأَخْتَ جِيرَالِدِينَ لَمْ تَكُنْ تَرَاقِبُهُمَا.

قَالَتْ: «هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُطْرَحَ عَلَيْكَ سَوْأَلًا؟ عَمَّ تَبْحَثَانِ؟ مَاذَا تَعْتَقِدَانِ أَنَّ الْأَخْتَ إِيْزِي قَدْ فَعَلَتْ؟ لَا أَظُنُّ أَنَّي قَابِلْتُ شَخْصًا لَطْفٍ مِنْهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ». فَكَّرَ بُوْشٌ لِدَقِيقَةٍ، وَلَمْ يَحْسَبْ أَنَّ هُنَاكَ فَائِدَةٌ تَرْجَى مِنْ تَلْطِیْخِ صُورَةِ شَخْصٍ مَا بِنَظَرِ شَخْصٍ آخَرَ، وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ ذَلِكَ الشَّخْصَ مِيتًا، إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ فَهِيَ رُبَّمَا سَتَكْتَشِفُ الْأَمْرَ عَمَّا قَرِيبَ عِنْدَمَا تَصِلُ الْقِصَّةُ إِلَى وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ.

قَالَ: «نَحْنُ نَحَاوِلُ التَّأَكُّدَ مِنْ كَوْنِهَا الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا الَّتِي اخْتَفَتْ فِي مَدِينَةِ لُوسِ أَنْجَلُوسِ مِنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ».

قَالَتْ الْأَخْتُ تِيرِيزَا: «حَسَنًا، اعْتَقَدْتُ أَنَّ هُنَاكَ أَمْرًا سَيِّئًا جَدًّا، وَأَنَا لَنْ نَتِمَكَّنَ مِنَ الْإِحْتِفَالِ بِاتِّحَادِهَا مَعَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ غَدًا، هَلْ رَأَيْتَ مَا سَنُضْعُهُ عَلَى شَاهِدِ الْقَبْرِ؟»
«لَا، مَا هُوَ؟».

«حَسَنًا، فِي الْوَاقِعِ كَانَتْ هِيَ مِنْ قَرَّرَتْ وَضَعَهُ عَلَى شَاهِدِ الْقَبْرِ، كَتَبْتَهُ فِي تَعْلِيمَاتِهَا الْأَخِيرَةِ، سَيَكُونُ مَضمُونَهُ التَّالِي: (الْأَخْتُ إِيْسْتَرِ غُونْزَالِيْسِ، وَجَدْتُ الْخَلَاصَ مِنْ أَجْلِ الْأَطْفَالِ وَمَعَ الْأَطْفَالِ)، أَلَيْسَ ذَلِكَ جَمِيلًا؟»
أَوْمَأَ بُوْشٌ إِلَيْهَا بِالْمُوَافَقَةِ، وَرَدَّدَ الْعِبَارَةَ: «الْخَلَاصَ مِنْ أَجْلِ الْأَطْفَالِ وَمَعَ الْأَطْفَالِ».

قَالَتْ الْأَخْتُ تِيرِيزَا: «نَعَمْ، لَقَدْ كَتَبْتِ ذَلِكَ مِنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ، وَجَدْتُ تَعْلِيمَاتِهَا الْأَخِيرَةَ فِي ذَلِكَ الصَّنَدُوقِ الْقَدِيمِ عَلَى سَرِيرِهَا».

أَشَارَتْ إِلَى الْغُرْفَةِ عِبْرَ الْمَدْخَلِ الْمَفْتُوحِ.
قَالَ بُوْشٌ: «حَسَنًا، شُكْرًا لَكَ، يَا أَخْتُ، وَكَمَا أَخْبَرْتِكِ، لَنْ نَسْتَغْرِقَ وَقْتًا طَوِيلًا».

قالت: «غرفتي هي الأخيرة من جهة اليسار في نهاية الرواق، هذا لأنني الجديدة هنا».

وثبت على كعبي قدميها بفخر.

«حسناً، سنجدك».

استدار بوش ودخل الغرفة، فتبعته سوتو، وكما كان متوقَّعاً، كانت الغرفة بالكاد مفروشة، فيها سريرٌ مفرد، وعلَّق صليبٌ على الحائط فوق اللوح الخشبي الخلفي للسرير، وبجانب السرير منضدة، ومكتب يعلوه رفٌّ للكتب معلقٌ على الجدار، وكانت هناك خزانةٌ من دون باب، لم تكن أكبر من إحدى كابينات الهاتف القديمة في قاعة الوحدة.

لكن تلك الغرفة كانت كل ما لزم لاحتواء الأشياء القليلة المعلقة في داخلها.

تفرَّق بوش وسوتو وبدأ كل منهما بفتح الخزائن، فكانت أغلبها فارغةً، أو تحوي الملابس والأغراض البسيطة لشخصٍ التزم بعهد الزهد، فتفحص بوش الصندوق الذي أشارت إليه الأخت تيريزا، وقد احتوى بشكلٍ رئيسي على أوراق ملاحظاتٍ متفرقة، وكان فيه مواعظ مكتوبةٌ بخط اليد وصلوات وآيات من الإنجيل، وفي عدد من تلك الآيات يوجد دائماً خطٌّ تحت كلمة الخلاص، سفر الإصحاح، سفر غلاطية، وسفر رومية... كانت الاقتباسات مكتوبةً على أنصاف أوراق، وظروف للرسائل، وقصاصات أخرى. اختار بوش ظرفين ووضعهما في الجيب الداخلي لسترته.

(ليقل مفديو الرب، الذين فداهم من يد العدو) سفر المزامير ١٠٧:٢

(الذي بذل نفسه لأجلنا، لكي يفدينا من كل إثم، ويطهر لنفسه شعباً

خاصاً غيوراً في أعمال حسنة) سفر تيطس ٢:١٤

بحث بوش أكثر في صندوق الورق واستخرج وثيقة مطويةً تبين أنها

شهادة ميلادٍ إيستر ماريا غونزاليز، صادرة عام 1972 في مدينة هايد، في كارولينا

الشمالية، وكانت مطبوعةً على ورقةٍ سميكه، وبدت كأنها وثيقةٌ قانونيةٌ إلا أن بوش لم يكن لديه أدنى شكّ بأنها كانت مزوّرة، فقد عرف أن أسهل طريقةٍ لإنشاء هويّةٍ جديدةٍ مزيفةٍ كان البدء بما يبدو وكأنّه شهادة ميلادٍ من مكانٍ ريفيٍ صغيرٍ واقعٍ في ولايةٍ بعيدةٍ عن الولاية التي سيرتكب فيها الاحتيال. كانت شهادة الميلاد الشرط الوحيد للتقدّم بطلبٍ لرخصة القيادة في ولاية كاليفورنيا، وتكمن المشكلة في عدم وجود نموذجٍ وطنيٍ موحدٍ لشهادات الميلاد، التي تصدرها الآلاف من المقاطعات في البلاد ولكلّ واحدة منها تصميمها، وقد يتعرّض موظّف إصدار رخص القيادة لضغوطٍ شديدةٍ من أجل أن يصرّح بأن الشهادة المزوّرة القادمة من مقاطعة هايد في كاليفورنيا مزوّرةٌ وخصوصاً إن بدت الوثيقة رسميةً وصحيحةً.

ستكون رخصة القيادة مجرّد مرحلةٍ من مراحل الحصول على هويّةٍ كاملة، حيث يأتي الحصول على رقم الضمان الاجتماعي وجواز السفر بعدها. فسترت الوثيقة التي يمسكها بوش بين يديه الكثير. جلس هاري على السرير بينما وضع شهادة الميلاد في جيب سترته مع الأوراق الأخرى، ووضع الغطاء مجدّداً فوق الصندوق ونظر إلى سوتو التي كانت تبحث في الخزانة. سألتها: «هل يزعجك هذا؟».

استدارت ونظرت إليه وسألته: «ما الذي يزعجني؟». قال: «لا أعرف، أعتقد أنها اختارت كفارتها الخاصّة، جاءت إلى هنا، وذهبت في مهمّات، واهتمّت بالأطفال، وفعلت كل تلك الأمور، انتهجت نهج الزهد، ودفعت تكاليف الجنائز وكل هذه الأمور، ولكنها لم تسلّم نفسها ولم تقل إنها المسؤولة، لم تخبر كلّ هؤلاء الآباء كيف مات أطفالهم». أشار إلى الصندوق: «تحدّث عن التكفير عن الأخطاء ولكنها اختارت كل هذا، لم يؤخذ منها شيء، هل تفهمين ما أقصده؟»

قالت: «أفهم، ستتطلب معالجة كل شيء بعض الوقت، سأخبرك كيف أشعر، عندما أحدد ما أشعر به، موافق؟»
«أجل، موافق».

عادت سوتو إلى عملها في الخزانة، وانتقل بوش إلى المكتب، كان سطحه مجرداً من أي شيء شخصي ويحتوي الدرج الوحيد على أكثر من نسخة مكتوبة بقلم الرصاص لمحاضرات التحدث عن التكفير عن الذنوب وفيها تشبيهات متعدّدة معدّة من أجل الأطفال.

أغلق بوش الدرج ونظر إلى الأعلى، إلى الرف، فكان هناك أربع نسخ مختلفة من الإنجيل وقاموس إسباني وكتب تتحدث عن الطقوس الدينية، والتعاليم، وأساليب التعليم.

تناول أول إنجيل عن الرف وتصفح صفحاته بسرعة آملاً أن تسقط على حجره ورقة مطوية بعناية مكتوب فيها اعتراف ما بخط اليد.

وجد بدلاً من ذلك بطاقة تعرض السيد المسيح وهو يصعد نحو السماء، وقد حدّدت البطاقة صفحة في سفر الأعمال، فيها كلمات مبعثرة أُشير إليها بخط، وإذا قرأت هذه الكلمات بالترتيب تتشكّل جملةً.
«توبوا وستمحي ذنوبكم».

«هاري».

استدار بوش نحو سوتو التي كانت تجلس القرفصاء وأمامها ألبوم صور مفتوح، وقد رفعت من بين صفحاته ما بدا صورة مقتطعة من جريدة.

قالت: «إنها محرّرة من ألبوم الصور، هل هما الرجلان؟ إنهما هما أليس كذلك؟»

أخذ بوش الصورة وتفحصها، كانت صورة باهتة من جريدة وتظهر صورتين متجاورتين لرجلين.

لم يواجه بوش مشكلة في التعرف إلى لصي إزبانك في شمال هوليوود،

لم يكن هناك شرطي في لوس أنجلوس كلَّها لن يقدر على التعرّف إليهما.
أوماً إليها برأسه: «إنهما هما».
«هل كان غوس برالي محقّقاً؟»

استمرّ بوش بالتحديق إلى الصورتين متذكراً ذلك اليوم.
«أعتقد أنه كان محقّقاً حينها، ولكنّه لم يتمكن من وصل النقاط ببعضها».
اقتربت سوتو وجلست على السرير بجانب كرسيه حتّى تتمكّن من رؤية الصورة أيضاً.

قالت: «الصورة لا تظهرهما معها، إنها لا تثبت أيّ شيء».

قال بوش: «ربما لا تثبت شيئاً في المحكمة، ولكنّها تضع خاتمة للأمر
بالنسبة إليّ».

«ولكن أين تقاطعت سُبلهم؟».

«سؤال وجيه، أتذكر شيئاً ما بشأن تقابل الرجلين في صالة رياضية في
مكان ما، في البندقية على ما أعتقد».

«ولكنّ أنا كانت في أبعد الأمكنة عن البندقية لا بدّ من أنهم التقوا في
مكان آخر».

«حسناً، قد نحتاج لأن نجد هذا المكان إذا أردنا أن يوقّع مكتب المدعي
العام على أمر إغلاق القضية».

«ماذا إن نشرنا الأمر في الإعلام؟ قد يتقدّم أحد ما لتوضيح الصلة بينهم».
فكر بوش في هذا، لقد مرّت إحدى وعشرون سنة، احتمال هذا ضعيف،
ولكنّه لم يرد أن يكون متشائماً مع سوتو.

بدا أنها تقرأ أفكاره على كلّ حال.

قالت: «يجب أن تعرف كل تلك العائلات التي فقدت أبناءها، يجب أن
تعلم عائلة إيزي غونزاليز أيضاً، عائلتها الحقيقية».

أخذت الصورة من يد بوش وتفحصتها.

مكتبة

t.me/t_pdf

تذكر بوش شيئاً وفرقع بأصابعه، كان الشيء الذي أزعجه سابقاً بعد أن تحدّث مع غوس برالي.

قال: «فارسول».

«ماذا؟»

«لقد تذكرت شيئاً، وصلتُ في يوم إطلاق النار الشهير في النهاية، وقد وُضعت هذه المادّة مع فريق الأدلّة، وقد استلمت سيارتهما بشكل أساسي». وأشار إلى الرجلين في الصورة التي تحملها.

«كان علي في الواقع أن أنتظر حتّى يتمكّن فريق جمع الأدلّة من الوصول إليها، وقد استغرق ذلك عدّة ساعات إذ إنهم احتاجوا إلى الفريق في كلّ مكان ذلك اليوم، احتاجوه في مساحة تقارب الخمسة مربعات سكنية. وفي تلك الأثناء، وبينما كنت أنتظر لبست القفازين وتفحصت السيارة، فكان هناك بطانية عسكرية في المقعد الخلفي تغطّي شيئاً ما، فسحبته ورأيت عدّة مسدّسات أخرى موضوعة على المقعد وكوكتيل مولوتوف مثبت خلف حزام الأمان لا يتحرّك».

«هل كان مصنوعاً من الفارسول؟»

«لا أعرف، لا أعرف إن حلّوه أصلاً لكشف مكوّناته، ولكن يمكننا أن نكتشف ذلك، وفي الحاليتين، استخدام كوكتيل المولوتوف هو صلة أخرى بين هذين الرجلين وحريق بوني براي».

أومأت سوتو إليه برأسها.

«ما رأيك إذأ؟ هل كانت آنا مخطّطة أو مجرد لائحة؟».

فكر بوش للحظة ثمّ هزّ رأسه.

«من الصعب معرفة ذلك، يبدو أنها كانت تتلاعب ببوروس وبويكو كمحترفة، كما أنها اقتربت من اللصين وعرفت إنهما سيتحدّثان في المتجر حيث هُددت، ومن الممكن أن يكون أحد هذين الرجلين قد وجّهها حينها،

ولا أعتقد أننا سنعرف أبداً».

جلسا في صمت لبعض الوقت، عرف بوش أن سوتو لديها ما تريد قوله، وتحدّثت فعلاً أخيراً.

قالت: «اعتقدت حقاً أنه سيكون مختلفاً».

سأل بوش: «ما هو؟»

«منذ أن رغبت في أن أكون شرطية فكّرت في شأن حلّ القضية، كانت دافعي، لقد حرقنتني من الداخل، ألا تعرف الشعور؟»
«نعم».

فكّر في ما قاله سابقاً حول فتح باب غرفة الاحتراق.

قالت: «وها أنا ذا الآن».

قال: «لقد حللت القضية».

«ولكن لا يوجد... إنه فقط ليس ما توقّعتَه عندما فكّرت في الأمر».

أوما بوش إليها برأسه، لم يكن لديه ما يقوله، وبعد بضع دقائق، بدت سوتو وكأنها وضعت القلق جانباً في الوقت الراهن وتحدّثت بنبرة إيجابية قائلة: «إذاً، أعتقد أننا انتهينا من هنا، أريد العودة إلى المنزل يا هاري».
أوما بوش إليها مرّة أخرى، وقال: «حسناً، دعينا نذهب».

وصل بوش إلى قاعة الوحدة ليجد سوتو هناك جالسةً إلى مكتبها، وكشفت أنها كانت موجودةً منذ يوم الأحد، وقد جاءت لتكتب موجز التحقيق في قضية بوني براي الذي سيقدّم إلى النقيب كراودر للحصول على الموافقة ثم إلى مكتب المدعي العام، الذي عليه أيضاً التوقيع على النهاية الرسمية للقضية بوسائل أخرى غير الاعتقال والإدانة، أعطاهها بوش مهمة كتابة الموجز، بما أنها كانت قضيتها على أكثر من صعيد.

بلغ طول التقرير اثنتي عشرة صفحة، كان دقيقاً ومكتملاً حتى إن بوش وجد نفسه يومئ إليها لا شعورياً عند قراءته.

رتبت سوتو الحقائق التي جمعها بطريقة جعلت التقرير يبدو مقنعاً، ومع ذلك لم يتمكنوا حتى الآن من معرفة الرابط وكيف تقاطعت سبل أنا أسيفيدو والرجلين اللذين بدأ بالحريق في بوني براي وبعدها سرقا إزبانك.

اعتقد أنه لن يواجه أي اعتراضٍ من قبل كراودر فهو لن يواجه شخصياً أي نتائج سلبية، وبإمكانه الإعلان أنه حلّ قضية كبرى، ولن يكون هناك محاكمةٌ لإثبات خطئه. كان ذلك العالم المثالي بالنسبة إليه، لكن الخطوة التالية ستكون الأصعب، لن يوقع مكتب المدعي العام على وجه السرعة بسبب نقص الاعترافات، والأدلة الدامغة، أو الارتباط المباشر بين المتورّطين.

عرف بوش أنه سيجد طرقاً للتعامل مع مكتب المدعي العام. سيشكل إغلاق القضية قصةً كبيرةً بالنسبة إلى الإعلام، ليس فقط بسبب عدد الضحايا، ولا بسبب هوية المشتبه بهم المتوفّين، ولكن بسبب المحقق

الذي تابع القضية، وكشف موجز سوتو عن صلاتها الشخصية بالحريق، وكل ذلك يمكن أن يُستخدَم لدعم إغلاق القضية بشكلٍ رسمي.

عندما أنهى قراءة التقرير للمرة الثانية، كان لدى بوش سؤالٌ واحد لسوتو. «لوسي، هل أنت واثقةٌ من رغبتك في كشف علاقتك بهذا؟».

«نعم، إنها قصتي، حتى ولو أوقعني في المشاكل، فقد حان الوقت.»
أوماً إليها بوش، لن يحاول إقناعها بالعدول عن الأمر، كانت محققةً، إنها قصتها وقد حان الوقت للبوخ بها، بالرغم من أن القصة ستكشف عن حقيقة أنها عندما تقدّمت بطلب الانضمام إلى القسم، أغفلت ذكر حريق بوني براي ودوره كعاملٍ محفّزٍ إلى اتخاذ قرارها بأن تصبح شرطية.

رنّ الهاتف الموجود على مكتب بوش، فرفع السّماعه، وكان كراودر. قال: «هاري، أريد منك القدوم إلى هنا».

قال بوش: «جيد، كنا سنتوجّه إلى رؤيتك للتو».
«لا، أنت فقط، تعال الآن».

«لكن سوتو...»

«أنت فقط».

أنهى كراودر المكالمة قبل أن يتمكن من مجادلته أكثر في ذلك، وضع بوش الهاتف من يده، وأخبر سوتو أنهما سيسلمان التقرير إلى كراودر لاحقاً، وسار حول المحيط الخارجي لقاعة الوحدة، ودخل الباب المفتوح لغرفة النقيب، فكان الملازم صاموئيل جالساً على إحدى الكراسي أمام طاولة المكتب.

قال كراودر: «اجلس يا هاري».

قال بوش: «لا بأس، سأبقى واقفاً».

«حسناً، لا أريدك أن تغضب عندما تسمع التالي».

«أسمع ماذا؟»

«تلقيت للتوّ مكالمةً من مكتب المدعي العام، لن يتخذوا إجراءاتٍ قضائيةً بحقّ زياس».

استغرق بوش دقيقةً كاملةً ليستوعب الخبر ويبيدي استجابة.
قال: «أولئك الجبناء، يا لها من تفاهة!».

قال كراودر: «اسمع، قال بولاند -الرجل الذي تحدّث إليّ عبر الهاتف- أن الدليل غير مقنع، وليس هناك أي دليلٍ داعمٍ مستقلّ، فلم يقل زياس أي شيءٍ يدينه عبر الشريط- لقد تلاعب بسيفاك تماماً - كما أن كل أدلّة سيفاك المزعومة ما هي إلا ترهات لخدمة مصلحته، وأي محامي دفاعٍ سيطيع بها أرضاً، لذلك فعند الوصول إلى المحكمة، سيفوز زياس، وخصوصاً إذا حصل على هيئة محلفين من الجانب الشرقي».

هزّ بوش كتفيه كما لو كان الخبر مصدر إزعاجٍ ثانوي بالنسبة إليه.
قال: «سأعيد تقديم الأدلّة لشخصٍ آخر هناك، بولاند هذا طفلٌ يخاف من الظلام، إما هذا أو أنه مرتش».

قال كراودر: «لا يا هاري، لن تعيد تقديم الأدلّة إلى أيّ أحد، لم يكن هذا قرار بولاند، لقد أتى هذا القرار من الأعلى، وانتهى الأمر، أطاحت لوسي المحظوظة بيروسارد وهنا ينتهي الأمر، وأغلقت القضية. ويمكنك أن تعزّي نفسك بمعرفة أن زياس لم تعد لديه فرصةٌ في قصر الحاكم ولن يستعين أيّ مرشّحٍ آخر هنا بخدمات سيفاك مجدّداً، ليس بعد أن استمرّ تدفّق المقالات التي فجّرت من خلالها صحيفة التايمز هذا الخبر طوال الأسبوعين الماضيين».
كانت فيرجينيا سكينير هي من تقود حملة مجلّة التايمز، والفضل في ذلك يعود إلى بوش الذي وفى بوعدده.

ولكن لم يعد أيّ من هذا مهماً في هذه اللحظة، لقد سئم بوش كلّ شيءٍ.
سأل: «هل هذا كلّ شيءٍ؟ هل انتهينا من ذلك؟».

قال كراودر: «لا، لم تنته، هلاًّ تحدّثت أيها الملازم؟».

نهض صاموئيل ووقف أمام بوش، وبدا وكأنه سيكون سعيداً بما سيقوله. لم يكن هذا مبشراً بالخير بالنسبة إلى بوش.

أصدر تعليماته قائلاً: «أيها المحقق، أريدك أن تضع سلاحك وشارتك على مكتب النقيب».

سأل بوش: «عم تتحدّث؟»

«ضع السلاح والشارية على المكتب، الآن، فأنت موقوفٌ عن العمل أيها المحقق ريثما تظهر نتيجة التحقيق الداخلي».

نظر بوش إلى كراودر ورأى النقيب يشاهد بلا مبالاة.

لن يحصل على أيّ مساعدةٍ منه، فاستمرّ صاموئيل بالإشارة إلى المكتب، كان واقفاً متخذاً وضعيةٍ متصلبةٍ، كأنه على وشك التعامل بعنفٍ إذا ما استدعى الأمر ذلك، كان أكبر حجماً بكثير، وأكثر ضخامة، وأصغر سنّاً من بوش، ولا يمكن أن يكون ندّاً له.

سحب بوش بهدوءٍ مسدسه من قرابه ووضعهُ على المكتب، وقام بالشيء نفسه مع شارته، فأخذهما كراودر في الحال ووضعهما في درج المكتب.

قال بوش: «لا أدري عم تتحدّث أو ماذا تفترض أنني فعلت، لكنني وسوتو

على وشك إغلاق أكبر قضيةٍ تُحلّ هنا منذ عشرين عاماً وأنت ستبدو...»

قاطعهُ صاموئيل قائلاً: «أتريد أن تعرف عم أتحدّث؟ سأريك عمّا أتحدّث،

لقد عرضتُ ذلك على النقيب».

سار صاموئيل باتجاه شاشة التلفاز التي كانت فوق خزانة ملفات، التقط

جهاز التحكم الذي كان تحت الشاشة وشغلها، فظهرت على الشاشة صورة

غرفةٍ مظلمةٍ، وكان في الخلفية نافذةً مستطيلة الشكل ممتدّةً من أرض الغرفة

إلى السقف، وبجوارها بابٌ مغلق، فأفسحت النافذة المجال أمام تسلّل الضوء

إليها.

سأل صاموئيل: «إن الضابط غاندل تُسرق أقلامه، هل عرفت ذلك؟».

قال بوش: «لا، من يكثر ذلك؟»

«حسناً، الضابط غاندل يكثر للأمر، والمشكلة هي أن الناس كانوا يدخلون إلى مكتبه ويسرقون أفلامه، وكان بعضها غالياً جداً، لذلك جلب كاميرا صغيرة ووضعها على الرف في مكتبه، وانظر ماذا حصل».

فُتح الباب الظاهر في الشاشة وومض ضوء رأسي.

ها هو بوش يدخل الغرفة، رمى شيئاً في سلّة المهملات وتابع إلى الرفوف التي تحمل مذكرات السرقات.

قال صاموئيل: «هذه جريمة اقتحام الأماكن الخاصة والدخول عنوة يا بوش، يجب عليك الاتصال بقسم الدفاع عن المحققين لأنك ستحتاج إلى واحد».

قال بوش: «هذا هراء، احتجت إلى أن أنظر إلى سجلات السرقات، لم آخذ شيئاً لعيناً من ذلك المكتب».

قال صاموئيل: «القواعد خط أحمر، كان الباب مقفلاً، وأنت فتحت القفل بالمشبك، وجد الضابط غاندل مشبك الورق المشني في سلّة المهملات، ولا يزال دخولاً غير قانوني، سواء أخذت شيئاً أم لا، ومن حسن حظك أنك لست قيد الاعتقال الآن، لأن القائد الجيد هنا قرّر أن ذلك غير ضروري».

نظر بوش إلى كراودر مزة أخرى.

سأل: «هل أنت موافق على هذا؟».

قال كراودر: «ما هذا السلوك الشائن يا هاري؟ دخلت مكتب الضابط عنوة، هل كان ذلك ضرورياً؟ وهل هناك أي قضية تجعل هذا ضرورياً؟».

قال صاموئيل: «اذهب إلى منزلك يا بوش، أنت موقوف عن العمل حتى إجراء تحقيق أوسع، وأنصحك بأن تبقى في منزلك حتى ينتهي التحقيق أو حتى يتوجب عليك الظهور في الجلسات».

كان بوش مذهولاً، وبدا وكأنه فقد القدرة على الحركة.

قال صاموئيل مجدداً: «أذهب إلى المنزل، وأتمنى ألا تكون قد أدخلت شريكك في أفعالك، سأكره أن أفقد شرطياً شاباً».

استجمع بوش العزيمة لتحريك قدميه، واستدار وتوجه إلى الباب، فأوقفه صاموئيل.

«أتعلم يا بوش، يجب عليك حقاً أن تفكر في شأن الرحيل حتى لا تتعامل مع هذا الهراء، لقد أنهيت وقتك هنا، فما الهدف من إحداث جلبة حول هذا الموضوع؟»

نظر بوش إلى صاموئيل الذي يزيل بطريقة مسرحية الشارة عن القسم الأيسر من زي بوش الرسمي.

قال: «هذا ضعيف يا صاموئيل، ضعيف مثلك».

خرج من المكتب ببطء وبدأ بالمشي باتجاه مقصورته.

شعر بنظرات عديدة تتوجه نحوه، فقد رأوا من خلال الزجاج أنه سلّم شارته وسلاحه، والأخبار تنتشر بسرعة.

لا يمكن أن يُحتوى خبر مثل هذا في قاعة مكتظة بالمحققين.

كانت سوتو وراء مكتبها في مقصورتها، فاستدارت في مقعدها عندما دخل ثم ذهبت إلى مكتبه.

قالت: «ما الذي يجري يا هاري؟ يقولون إنهم أخذوا سلاحك وشارتك».

سحب بوش كرسيه ليقربه من كرسيها وجلس وانحنى مقترباً منها.

مكتبة

t.me/t_pdf

قال: «لقد أوقفت عن العمل».

صاحت: «ماذا؟ لماذا؟»

«اسمعيني، عندما يأتون ويسألونك عن اليوم الذي اقتحمت فيه مكتب

الضابط المسؤول عن السرقات أخبريهم بأنك لم تكوني هناك، قولي إنك

بقيت في المكتب هنا، وإنني ذهبت وحدي، هل فهمت هذا؟»

«لا يا هاري، لن...»

«عليك أن تفعلي هذا يا لوسيا، سأقول الشيء نفسه، لم تكوني هناك، لم تكوني هناك فعلاً، كنت خارجاً في القاعة، أخبرني أي شخص يأتيك بصفة رسمية بأنك بقيت في مكتبك وحسب، موافقة؟»
«موافقة».

ألقي بوش نظرة خاطفة إلى مكتب القائد، فكان صاموئيل يقف أمام الباب ويراقبه، فاستشف له أن لديه خمس دقائق أخرى بأفضل الأحوال قبل أن ينادي صاموئيل رجلي شرطة ليخرجاه من المبنى.
أخبر سوتو: «لقد سبق لي أن مررت بهذا الأمر عدة مرّات، احمي نفسك وستكونين بخير، سأكون كذلك أيضاً، وأستطيع التغلب على المشكلة».
أخيراً، أضاف بصوت خفيض جداً: «إذا أردت ذلك».
دفع كرسيه إلى مكتبه وجمع أغراضه.
كانت صور ابنته أولويته، فلم تكن لديه فكرة إن كان سيعود إلى مكتبه مجدداً.

استرق تيم مارسيا نظرة من فوق الجدار القصير الذي يفصل المكتبين وقال: «مرحباً يا هاري، هل أستطيع استخدام موقف السيارة الخاص بك ريثما تعود؟»

رسم ذلك ابتسامةً على وجه بوش الذي قال: «عليك اللعنة».
بعد أن أصبح كل شيء في حقيقته الصغيرة، وصار جاهزاً للذهاب، نظر إلى سوتو التي كانت تحدّق إليه من كرسيها.
وقالت: «هذا ليس صحيحاً».

خطا بوش باتجاهها، وانحنى ووضع يداً على كتفها.
قال: «لا يتعلّق هذا بما هو صحيح، سأكون على ما يرام، ما عليك تذكّره هو أنك محقّقة رائعة، تعلمين السرّ، فلا تدعي الأغبياء الموجودين هنا يحبطونك، فلديك أعمال و عليك بالقيام بها يا لوسي».

أومأت إليه برأسها قائلة: «حسناً، أشعر أنني أريد البكاء».

قال بوش: «لا تفعلين، خذي التقرير الموجز إلى هناك، وأنه تلك القضية بدلاً من البكاء، خُذي يوماً أو يومين لتتذوّقي مذاق النصر وعودي إلى العمل، ليس هناك سوى عشرة آلاف قضية تنتظر».

أومأت إليه برأسها مجدداً، وحاولت عبثاً أن تبتسم، لطالما كان التحدث في المواقف الصعبة يشكل مشكلةً بالنسبة إليها.

ضغط بوش على كتفها، وتركها هناك، وأخذ حقيبته عن الكرسي، ومشى باتجاه باب الخروج، وسمع قبل أن يصل إليه شخص ما يصفق بيديه من خلفه، فاستدار ليجد سوتو تصفّق من حيث تجلس.

وقف بعدها تيم مارسيا في مقصورته وبدأ بالتصفيق.

ثم فعل ميتزي روبرتس الشيء نفسه وتبعهم سائر المحققين الآخرين. وأدار بوش ظهره للباب بعد أن صار جاهزاً للخروج منه، وأومأ برأسه إليهم شاكراً، ورفع قبضته إلى مستوى صدره ولوح بها. وخرج بعدها من الباب وغادر المكان.



في رواية التشويق والإثارة هذه يعرض لنا المحقق المخضرم هاري بوش وشريكه الشرطية الغرة ساتو لتحقيقين في رواية واحدة.

من المعلوم أن وحدة التحقيق في الجرائم غير المحلولة تعنى في العادة بقضايا القتل التي مرت عليها سنوات ولم تُحل، ولكن في هذه الرواية حصلت جريمة إطلاق نار على شخص قبل سنوات وجعلته طريح الفراش لسنوات وتسببت ببتّر ذراعيه وساقيه قبل أن تودي بحياته في نهاية المطاف. ولكن بعد وفاته استحصلت الشرطة من خلال الطب الجنائي على الرصاصة التي تستقر في عموده الفقري ومنها انطلقت عملية تحقيق واسعة ومعقدة ليتبين أن القتل لم يكون المقصود بإطلاق النار.

وفي معرض الأحداث تقودنا التحقيقات إلى كشف النقاب عن حريق حضانة أطفال حصل قبل عقدين حيث نتعرف إلى الأسباب الصادمة التي حملت الفاعلين على إحراق الأطفال أحياء.

كالعادة المحقق هاري بوش يرى في السياسة عوائق أمام تحقيق العدالة، ويسعى إلى تدمير هذه العوائق ما لم يتمكن من منحيتها جانباً.

telegram @t_pdf



ولد مايكل كونللي في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا في 21 يوليو 1956. انتقل إلى فلوريدا مع عائلته عندما كان عمره 12 عامًا. قرر مايكل أن يصبح كاتبًا بعد اكتشاف كتب Raymond Chandler أثناء حضوره في جامعة فلوريدا. اختار تخصصًا في الصحافة وفي الكتابة الإبداعية - منهج دراسي كان فيه أحد معلميه الروائي هاري كروز. مايكل هو المؤلف الأكثر مبيعًا لخمس وثلاثين رواية وعملاً غير روائي. بيع منها أكثر من 74 مليون نسخة من كتبه حول العالم وترجمت إلى 40 لغة أجنبية، وتحول العديد منها إلى أفلام هوليوودية بعد اليوم واحدًا من أنتاج الكتاب حول العالم.



جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وهنريز كوم
www.nwf.com



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

